

٢١٩

ن ٠ س نفائس الدرر من أخبار سيد البشر للسجلماسي
مسعود بن محمد - ١١١٩ هـ ٠ كتب
فى القرن الثالث عشر الهجرى تقديرا ٠
٢٧٧ ق ٢٣ س ١٦×٢٢ سم
٥٠٨١ نسخة حسنة ، خطها مغربى ،ناقصة الآخر
الخزانة العامة بالرباط ١١٤:١ هدية
العارفين ٢ : ٤٣١
١ - السيرة النبوية أ - المؤلف
ب - تاريخ النسخ

نفائس الدرر في
أخبار سيد البشر
مسعود بن محمد
جموع الفاسي

اهداء من أ.د. احمد العيسوي

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وصحبه

يقول العبد الفقير المضطر
إلى رحمة ربه المنجي الوا
حد وفضله الغني به عمن سواه
مسعود بن محمد جموع جمع
الله شمله وعفى له وللمسلمين آمين

الحمد لله الذي جعل نور نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم أول طالع من الحضرة الأزلية وأشرق في
سماء الأزل شموس أنوار معارف النبوة
المحمدية وأطلع في الأفق الأعلى أنوار رسالته
الختمية وكمالاته الأقدسية وجعل
الوجود جملة الظواهر والبواطن منتشرا
من عين النورانية ولا شيء إلا وهو به منوط
كما قاله قطب أهل المعارف الربانية ثم
نقله من الأصلاب الطاهرة والأرحام الزكية إلى
أن برز للعالم صلى الله عليه وسلم مصطفى مهيمنا بلمع إشعاعاته
العلية وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له الذي من على هذه الأمة الكريمة بعادة بهداية
النبي الكريم الذي جعله رحمة بهديه الرشيد وبه
الموقف العظيم وأشهد أن سيدنا وحبيبنا ومولانا
محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله قطب
دائرة الأنبياء والمرسلين وخاتم الكل فهو المقدم بين
صلى

صلى الله عليه وعلى آله الطيبين وصحابته الأكرمين
صلاة وسلاما أتمين متلازمين إلى يوم الدين وبعد
فأولى ما يجب على المسلم حفظه وتعلمه ويجب
عليه وإليه ... [illegible] من الأحاديث الغلمية ومنها
وشمائله التي فيها الكمالية بالوقوف عليها توجد
حلاوة الإسلام وبغض في ذات النبي صلى الله عليه
الحصان الفاخر العظام ويتشبع قلبه من نور
الإيمان ويستبصر إن شاء الله به حلول الجنة والرضوان
واعلم أيها الطالب لذات النبي العظيم الذي من
أعظم ما يعلم سير مواهم من القسم به الأئمة
الأعلام المشايخ الموفقون الكرام ولم تعمر
الناس بغير كتاب الله عز وجل جاء حسن
أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تناول بقراءتها
وسماعها الثواب الجزيل والرضى من الله تعالى
والفوز بالتفضيل وبه ابتدأ التي عنيت بيانها
الناس بأخبار نبيهم صلى الله عليه وسلم وعمارة
خواطرهم بما يكون لهم في طرق الأحاديث أنفع
وأسلم وأجدر أن يتلقوا ذلك ويأتي في صلى الله
عليه وسلم بترك ذلك عليه سامع حديثه ومبلغه في
قوله نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها كما
سمعها وفي رواية اللهم ارحم خلفائي قالوا
يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يأتون من
بعدي ويروون أحاديثي ويعلمونها الناس وفي

رواية يجري منا بداه المسلم اجاله المسلم افضل من
حديث حسن بلغه فبلغه وفي سماعه فوائد
جليلة، وحكم بل فوائد وفضيلة، مستمعه
انه ان اسرار الله الشريفة وتحشر في الفلاة في كل
حديث على النبي صلى الله عليه وسلم والتي في والتابعين على
الصحابة والتابعين من اهل الله واهل الدين وقد نووا اخبارا
التي فيعة، مع ان الا زيلح لغيره شهادة له الحديث
وامارة الحب، ومن هي من ابتغى السنة ان
من احبه كان معه في الجنة، فيحق فوا رضوان الله
عليهم اعشاة هم الله واستفهموا انكرهم لرؤيته
ونجنبوا من فوائده ما اجمعوا عليه، وما تفهموه
مما هو من فوق الله، ولا يجعوا ان علم السنة
يجمع الصحيح والمنكر، والبلاغ والمرسل والمنقطع
والمنقطع والمعضل، وفي التعفق مع دراية
نعابس معجبة، وتحيي من فوائدها نكتا
لمتحيي ها موجبة، من كتب ائمة المفلحين
الذين دونوا هاذه الشريفة المكملة، ثم
منهم من طال في كتبه الاسناد، ومنهم من حذفه
واقتصر على المراد، واياه سلكت، وعلى منواله
نسجت، ولغيري كرواية اهلا للخوض في هذا
الشان، فقلاء عن سلوك مسالك الائمة الاثبات
الكرام جعلني من فضله العظيم ان يقصد في مواهبه
احسانه وكرمه العميم، وان يعتني بحمد اهله
تقواه

تقواه، فقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله مشتملا
من فتحه المبين، وملتمسا عمرته انه حبيبي معبر
مقرما للزائد ما يجب تقديمه، من اوليته المباركة
كما يحسن تعليمه وتعليمه، من ذكر نسبه الشريف
واسمائه المنيفة، وكما ان خلقه الحنيف، وبذ
خلقه وشمائله، وسبق نبوته تسعة سنا به
ان لبيته، وطهارة نسبه، ووفي وحج عبد الله والده
وبراهين اعلام ايات حمله وولادته، ورضاعه
وحضانته، وارهاصات نبوته، وما يتصل
بذلك الى ان اكرمه الله برسالته، وخصه بعمومها
زيادة في كرامته، وذكر اول من امن به من امته
وتخصيصه بالمعراج والاسراء، وتخصيصه بعموم
لطائف التي بي في حضرة التقرب بمناجاته
وبدء اسلام الانصار وهجرته، وحكم الجهاد
وفضيلته، من تبكير السنين مع حصر نشأته
ابو وقت وفاته، ونقله ... حنيفة، وذكر
المواقع بن عليه وبيان كتبه الى رسل الملوك وذكر
نبذة من معجزاته، وما اختص به على غيره من
خصائص في بليته، وبدائع كراماته، وذكر
اولاده الكرام الطاهرين واعمامه وعماته وازواج
الطاهرات امهات المؤمنين اختان المؤمنين ووفاته
واصحابه العشرة وحوارييه واصهاره
وخدمه ومواليه وكتابه وحرسه وشعرائه

وإغاثة ما أتيته ومن كان يضرب أعناق الكفار الكافرين
بتر يمينه، ومؤيديه المشهورين لديه، ومناقب
بعض أصحابه وما لاقاه عن بدو وقرابته وأما شيخ
صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه، وذكر صولته
ذاته الكريمة، وجملة من أخلاقه العظيمة
وفضائله الجميلة وشيمه الحميدة، وأدلته
الشريفة الكاملة المنيفة، وذكر ختم النبوءة
به ووجوب محبته وكونها من الإيمان به وذكر
إنعامه تعالى نعمته عليه بوفاته ونقليته البنه
وزيارة قبره الشريف، وحرمه المنيف، وذكر حكم
المجاورة بحرمه، ومحبته وفضل الله وكرامة، ونعيم
وتغييب الله وبلد ورؤيته، واختم بفضل الصلاة
عليه، زيادة ذكرا منه ملخصا جميع ذلك من
تآليف عديدة، كتبي العلم معتبرة منها
المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للشيخ
شهاب الدين القسطلاني ومنها أنوار العيون
لابن [illegible] الدين الحلبي ومنها كتاب الشفا للقاضي
عياض أبي الفضل عياض ومنها كتاب الاكتفاء
للإمام أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي ومنها
المولد النبوي للإمام نجم [illegible] الغيطي مع شرح
الشيخ له رضي الله عنهم أجمعين وأفاض علينا
من بركاتهم آمين، وإنه أجمل بفضل الله تعالى
ما أردت جمعه، وحصل ما قصدت اختصاره

ووضعه

ووضعته مسمى إن شاء الله تعالى بكتاب
نفائس الدرر من أخبار سيد البشر، وهو جم
[illegible] تام [illegible] فيه [illegible] الضوء [illegible]، وهو على
[illegible] بطون الغيث مستجاب
وأسأله سبحانه أن ينفع به النفع العميم
ويجعله خالصا لوجهه الكريم، وينيل
من كتبه أو قرأه أو سمعه أو سعى في شيء منه
من العواطف النبوية اللطائف السؤل ونهاية
الفضل وبلوغ الآمال الجامع مول، إنه على ما يشاء
قدير وبالإجابة جدير، فلا حول ولا قوة إلا بالله
استعين

ذكر نسبه الطاهر الشريف العالي الفخر المنيف صلى الله عليه وسلم وكرم ومجد وعظم وبارك وأنعم

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم
ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة
ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن
معد بن عدنان، إلى هنا إجماع الأمة في نسبه
الشريف صلى الله عليه وسلم وقد أشار إليه الإمام
الورع أبو العباس سيدي أحمد بن علي البوسعيدي
الهشتوكي رحمه الله بقوله
[illegible] ثوى خير الورى

عدة اظلام تنوع جنح الورى .. بها وراح نورها واشتهى
هي لدى الناس جميعا نفعه كذا طال عليه زيد وبكر كذا
عبد الله ثم عبد المطلب .. وهاشم عبد مناف فقصي
فيه كلاب بعده مرة لؤي .. وغالب وفهر ومالك والنضر
نضر كنانة خزيمة مدركة .. الياس نجل مضر قال نزار
نزار معد ثم عدنان هنا .. فد انتهى اجماعهم ذلك المنتهى
قال ابن جزي رح في قوانينه الى هنا انتهى
النسب الذي اجمع الناس عليه واجمعوا ان عدنان
من ذرية اسماعيل عليه السلام بن ابراهيم الخليل
عليه السلام واختلفوا في عدد الاباء الذي بين
بين عدنان واسماعيل انتهى قال ابو الربيع ابن
الكلاعي في الاكتفاء هذا الصحيح المجمع عليه
في نسبه صلى الله عليه وسلم وما فوق ذلك مختلف
فيه ولا اختلاف ان عدنان من ولد اسماعيل عليه
السلام نبي الله بن ابراهيم خليل الله عليه السلام
وانما الاختلاف في عدد ما بين عدنان واسماعيل
من الاباء فمقلل ومكثر وكذلك ما بين ابراهيم الى
ادم عليهما السلام لا يعلم ذلك على حقيقته الا الله
اشهر وروي عن ... عمر بن الخطاب رضي
الله عنهما انه قال انما ننتسب الى معد بن
عدنان وما فوق ذلك لا ندري ما هو وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال بين عدنان واسماعيل
ثلاثون ابا لا يعرفون قال عكرمة اضلت نزار

نسبها

نسبه الى عدنان وسئل الامام مالك رحمه الله
عن الرجل يرفع نسبه الى ادم عليه السلام فكره
ذلك وقال من اخبره بذلك وكذلك روي عنه في
رفع نسب الانبياء عليهم السلام وقال ابو سعيد
النيسابوري نسبه من عدنان الى النبي صلى الله عليه
ثابت صحيح بالاتفاق وما وراءه على ذلك الى ادم
عليه السلام ففيه اختلاف كثير واقتباس واشهر
وقال ابن قتيبة رحمه الله اجمع العلماء والاجماع
حجة على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
انتسب الى عدنان ولم يتجاوزه انتهى وقال
الحافظ ابن حجر ومرجعه الى اقوال مشتركة واختلاف
متفاوت حتى اعرض الاكثر على سياق النسب
بين عدنان واسماعيل لما فيه من التخالف وقد
جمعت من ذلك عشرة اقوال اقربها كلهم ثلاثة
ذا بلغ الى اثنين واربعين وقال ابو حيان في النهر
ان ابراهيم عليه السلام هو الجد الحادي و
الثلاثون لنبينا صلى الله عليه وسلم وروى الديلمي
في مسند الفردوس وابن سعد عن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز
عدنان معد بن عدنان زاد ابن سعد ثم
يمسك ويقول كذب النسابون قال تعالى
قال الله تعلى وقرونا بين ذلك كثيرا قال الامام
السهيلي رحمه الله في ... الحديث

أنه من قول ابن مسعود وقال غيره كان ابن مسعود
رضي الله عنهما إذا قرأ قوله تعالى ألم يأتكم نبؤا
الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من
بعدهم لا يعلمهم إلا الله قال كذب النسابون يعني
أنهم يدعون علم الأنساب ونفى الله علمه عن
العباد وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما
وجدنا أحدا يعرف ما وراء عدنان ولا قحطان إلا
تخرصا عليه كذبا ويحتمل أن يكون المراد بالكذب
الغير المقطوع بصحته والله أعلم. قال بعضهم
ولا يخرج عن بني في الأنساب عن عدنان وقحطان
قيل ولو لم يثبت عن ذلك بعض لهم فيصير وولد قحطان
يقال لهم يمن وذكر الإمام أبو القاسم العوفي رحمه
الله أنهم اختلفوا فيما فوق عدنان إلى إبراهيم
الخليل عليه السلام على ستة أقوال من سبعة
إلى ثلاثين رجلا ثم اختلفوا فيما فوق إبراهيم
الخليل إلى نوح عليهما السلام على ثلاث روايات
ثم اختلفوا فيما فوق نوح إلى آدم عليهما
السلام على خمس روايات مختلفة على أعداد
متفاوتة والله أعلم بحقيقتها وزاد غيره في
الخلاف فيما بين عدنان وإسماعيل أقوالا منها
القول بثلاثة والقول بأربعة والقول بخمسة والقول
والقول بسبعة وثلاثين والقول بأربعين قال ابن
حجر وهو قول غريب عند الأكثر مع أنه حكاه كثير

وهو

وهو الأرجح عند من يقول إن معدا كان في زمن بخت
نصر انتهى وقال السهيلي رحمه الله أصح الأخبار
لا يختلفون في بعد المدة ما بين عدنان وإبراهيم
ويستحيل في العادة أن يكون بينهما أربعة آباء
أو سبعة فقط كما قيل أو تسعة أو عشرة أو عشرين و
فإن المدة أطول من ذلك كله وذلك أن معد بن
عدنان كان في زمن بخت نصر ابن ثنتي عشرة سنة
قاله الطبري ثم ذكر أن معدا وقع نسبه في
كتب الأحبار ليس ثم قال وبينه وبين إبراهيم
في ذلك النسب نحو من أربعين جدا وقد ذكر
كلها أبو الحسن المسعودي على اضطراب في
أسمائها وتغيير في الألفاظ ولذلك والله أعلم
أعرض النبي صلى الله عليه وسلم عن رفع نسبه عن عدنان
إلى إسماعيل لما فيه من التخليط والتغيير للألفاظ
وعوائص تلك الأسماء مع قلة الفائدة
في تحصيلها وقال ابن حجر في فتح الباري عند سياقه
نسب إبراهيم إلى نوح لا يختلف جمهور أهل النسب
ولا أهل الكتاب في ذلك إلا في النطق ببعض حروف
الأسماء نقصا أو زيادة أو تأخيرا فيه خلاف في
ذلك وهو شاذ انتهى وقال ابن جزي رحمه الله
في التسهيل ونسب إبراهيم إلى آدم صحيح لا خلاف
فيه لأنه منصوص في التوراة إذ مذكور فيها نسبهم
وأعمارهم وإنما الاختلاف فيما بين عدنان وإسماعيل

عليهم السلام وتبين لك ما اشرنا نعم التنبيه للاغلاط
وتصحيفها وغوامضه والاختلاف في النطق
بها كثير ايضا فيما فوق ابراهيم الى ادم عليهم
السلام قال صاحب المواهب بعد ذكره بعض
ما تقدم والذي ينبغي لنا الاعراض عما فوق عدنان
لما فيه من التخليط والتغيير للالفاظ وعواصة
تلك الاسماء مع قلة الفائدة انتهى قال في انسان
العيون وكان اسماعيل عليه السلام بكر ابيه حين ولد
له وقد بلغ ابوه من العمر سبعين سنة ولم ير النبي مثله
واليك وان اسحاق جاء بعده بثلاث عشرة سنة
حملت به امه سارة وقال في التوشيح ذكر ابن
اسحاق ان هاجر لما حملت باسماعيل غارت
سارة فحملت باسحاق فولدتا معا ونقل عن
بعض اهل الكتاب خلافه في الاولاد وان بين مولديهما
ثلاث عشرة سنة قال ابن جزي والاول اشبه
وارسل الله اسماعيل الى جرهم والى العماليق والى
قبائل اليمن في زمن ابيه ابراهيم وكذا بعث اخوه
اسحاق الى اهل الشام وكذا بعث ولده يعقوب
الى الكنعانيين في حياة ابراهيم فكانوا انبياء على عهد
ابراهيم عليه السلام قاله الثعلبي في تفسيره رحمه
الله ومعنى ابراهيم بالسريانية اب رحيم ومعنى
اسماعيل بالعبرانية ويقال بالسريانية مطيع
الله ومعنى اسحاق بالعبرانية الضحاك فـ

١٢

في الاتقان عاش مائة وثمانين سنة انتهى ثم قال
رحمه الله ملك الموت الى خليله عليه السلام لينظره ا
براهيم ثم اعاده اليه لما اراد قبضه فاخبره
بما امر به فسلم ابراهيم لامر ربه فقال له ملك
الموت يا خليل الله هل رايت خليلا يحب ان يقبض
قال تقبضني واني ساجد فقبض الله روح نبيه
الخليل عليه السلام وهو ساجد ودفن بالشام ثم
قال في الحلبية في ارشاد الساري وقد عاش
فيما روي مائة سنة وخمسا وسبعين او مائتي سنة
وقبره بحبرون انتهى وعاش اسماعيل عليه السلام
بعده وعاش وتوفي بمكة ودفن داخل الحجر مما يلي
الكعبة قال البحث الكبير ان البلاطة الخضراء
التي في الحجر قبر اسماعيل عليه السلام انتهى وجاء
ان حول الكعبة لقبور ثلاثمائة نبي وجاء
ما بين الركن اليماني والركن الاسود روضة من رياض
الجنة وان قبر هود وصالح واسماعيل عليهم
السلام في تلك البقعة وكل نبي من الانبياء اذا كذبه
قومه خرج من بين اظهرهم واتى مكة يعبد الله
عز وجل بها حتى يموت وذكر الزبير بن بكار رحمه الله
ان بخت نصر لما امر بغزو بلاد العرب لاستحلالهم
محارم الله امر الله ارميا وكان فيما ذكر نبيا
انه ابلغ والد النبي ما كان يحمل معه معد بن عدنان
الذي اوكفه لا تصيبه النقمة وقال الخ ساخ ج

الموت

انتهى

من صلبه نبينا في نيل بما اخبر به الى نسل ويقال ان منكر
ذالك واختلط معه الوالوض الشام فتمثل مع
بني اسرائيل ثم عاد الى موضعه من تهامة بعد
ان صار اذ سكنت الفتنة بموتنا تحت نعم وكان
بمكة وناحيتها مع اخوالهم جرهم بن قحطان
ابن عامر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وهم ولد
اليمن يرمين فاختلط بهم وناكحهم فولد معد
نقرا وكان معد بن عدنان في زمن موسى عليه السلام وكمل
ابن نطاه الحافظ ابن حجر وغيره من الاعلام ويدل له ما
اخرجه الطبراني عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما
بلغ ولد معد بن عدنان اربعين رجلا وقعوا في عسكر
موسى عليه السلام فانتهبوا فدعا موسى عليهم
السلام فاوحى الله تعالى اليه لا تدع عليهم فان منهم
النبي الامي البشير وفي رواية لانه لا يقبل ونقص
قال الزبير حتى ابن الغير لما بلغ بنو معد
عشرين رجلا اغاروا على عسكر موسى عليه السلام
فدعا عليهم فلم يجب فيهم ثم اغاروا فدعا عليهم
فلم يجب فيهم ثلاث مرات فقال يا رب دعوتك على
قوم فلم تجبني فيهم بشيء فقال يا موسى دعوتني
على قوم منهم خيرتي في اخر الزمان وفي رواية اخرى
لا تدع عليهم فانهم عبادي وانهم ينتهون عند اول
امره وان فيهم نبيا احبه واحب امته قال يا رب
ما

ما بلغ من محبتك لامته قال يستغفرني مستغفرهم
فاغفر لهم ويدعوني داعيهم فلا
فاستجيب له وفي رواية اقبل منهم اليسير باليسير
وادخلهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله قال
يا رب فاجعلهم امتي قال نبيهم منهم قال يا رب فاجعلني
منهم قال لعلك اجعلني من امة احمد النبي قال تقدمت
واستاخروا زاده حسبت داخر ولكن ساجمع بينك
وبينه في دار الجلال وقال في الجواهر الحسان
قوله تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا روي عن
ابي هريرة انه نودي يومئذ من السماء يا امة محمد
استجبت لكم قبل ان تدعوني واعطيتكم قبل ان
تسالوني فحينئذ قال موسى عليه السلام اللهم
اجعلني من امة محمد فالمعنى اذ نادينا امرك واخبرنا
بنبوتك وفي تفسير الامام الكواشي رحمه الله
تعالى عن وهب بن منبه قال موسى يا رب ارني محمدا
قال انك لا تصل الى ذلك وان شئت ناديت امته
وسمعت صوتهم قال بلى يا رب فقال الله تعالى يا امة
محمد فاجابوه من اصلاب ابائهم وقد روي من
انه تعالى قال يا امة محمد فاجابوه من اصلاب
الرجال وارحام النساء لبيك اللهم لبيك لبيك
ان الحمد والنعمة والملك لا شريك لك قال الله
تعالى يا امة محمد ان رحمتي سبقت غضبي وعفوي
عقابي قد اعطيتكم من قبل ان تسالوني وقد اجبتكم

من قبل ان تدعوني وغفرت لكم من قبل ان تعصوني
من جاء يوم القيامة بشهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا عبدي ورسولي دخل الجنة وان كانت ذنوبه
اكثر من زبد البحر انتهى وفي رواية عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اعطى الله تعالى
موسى الالواح ونظر فيها قال يا رب لقد اكرمتني
بكرامة لم تكرم بها احدا قبلي قال اني اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن
من الشاكرين اي بجد ومواظبة تقوى على حب
محمد قال موسى يا رب ومن محمد قال احمد اسمه
اثبت اسمه على عرشي قبل ان اخلق السماوات
والارض بالفي عام نبيي وصفيي وحبيبي وخيرتي
من جميع خلقي وجميع ملائكتي قال موسى يا رب
ان كان محمد احب اليك من جميع خلقك فهل
خلقت امة اكرم من امتي قال الله تعالى يا موسى
ان فضل امة محمد على سائر الخلق كفضلي على
جميع خلقي قال يا رب ليتني رأيتهم قال يا موسى
لن تراهم ولو اردت ان تسمع كلامهم لاسمعتك
قال يا رب فاني اريد ان اسمع كلامهم قال الله تعالى
يا امة محمد يا امة احمد فاجبنا كلنا من
ظهور آبائنا وارحام امهاتنا لبيك اللهم لبيك
ان الحمد والنعمة والملك لك لا شريك لك لبيك
اللهم اجعلنا من امة هذا النبي الكريم عليه
افضل

افضل الصلاة وازكى التسليم ومن المختبر بهذه
الفوائد ذكر الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله في
رسالته في باب السماع ان الله تعالى اوحى
الى موسى عليه السلام اني جعلت فيك عشرة آلاف
سمع حتى سمعت كلامي وعشرة آلاف لسان حتى
اجبتني واحب ما تكون الي واقربه اذا اكثرت
الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم كثيرا قوله ان
رحمتي سبقت غضبي الى اهل الغضب لان رحمته
وهو ارادة ابطال العذاب والسبق باعتبار التعلق
اذ تعلق الرحمة سابق على تعلق الغضب لان الرحمة
مقتضى ذاته المقدسة والغضب متوقف على
سابقة عمل العبد ووجد ايضا في التوراة في
بعض الكتب القديمة قال الله تبارك وتعالى وعزتي
وجلالي لولا انت لما خلقت العرش ولا نور ما بين
المشرق والمغرب وآخر من معه ابن اسماعيل بيني
عن بلا مثل يوم به عمره بحر السماك ونبله الا رهو
اهم يومئذ يكونه رسولا الحرب وفي التوراة
ان ملكا من اعلى ابراهيم فقال له هذه العلام
يولد له غلام اسمه اسماعيل فقال ابراهيم يا رب ليت
اسماعيل يعيش بحضرتك فقال الله يا ابراهيم اني
لك قد استجبت لك في اسماعيل واني ابركه واعينه واكثره
واعظمه ونعت بهذه الحروف
محمد وفي التوراة ايضا ان الله اوحى الى ابراهيم

بمرة ماه

عليه السلام فرأيت ذماء في السماء والارض وبارك
عليه وسيكون عظيما للامة عظيمة وأوحى الله الى
عيسى عليه السلام بان ابلغهم انبئوا امر باكي
النبي وسيرى الى سبله وحبيب منهم احمد بن عبد
الله صاحب الجمل الاحمر والوجه الاقمر المعروف
الوالدة من جميع الرسل رحمة للعالمين سيد ولد
آدم في الدنيا ويوم القيامة العربي الامين الشيخ بمكة
بمكة المنتشر حسنه ونشر عنه الطاهرة ان
حسبي لدي القيامة منزلا لانبلغه احد من النبيين
قال عيسى الهي ومن هو فان الارض ولله الرضى فان عبارة
فرضيت قال هو محمد بن عبد الله رسول الى الناس
كافة اولى الانبياء الي وسيلة واحظهم اوفى واحظ
واحظهم شفاعة عند طوبى له وطوبى لامته اذا كانوا
لسنته من التابعين وعلى شيء بعده متمسكين وفيه
في صفة الغيبة للجمعة وتحت لوائه يحشرون وفي
اركانه امته اوفى الى امتي معه في خلوة تجرة اهل
الارض ويستغفر له اهل السماء امير طيب مبارك
في سنته الحنيفية وقبلته يمانية هو مني وانا
منه وهو مني وانا منه يفتتح بالتكبير ويختتم
بالتسليم يخشع في قلبه ويطفئ بالنور صدره
والحق على لسانه والحق معه اينما كان تبلغ عينه
ولا ينام قلبه وتحل له الشفاعة وعلى امته تقوم
الساعة اعرفت لدى امته منازل العلى وعزته

رتدون

وما قرروا الله ذ وتتلو هو بنى خالد بن قيس الا بواسم هزا
وفي التوراة في صفة امته صلى الله عليه وسلم دويهم
في مساجدهم كدوي النحل وفي رواية اصواتهم بالليل
في جو السماء كاصوات النحل رهبان بالليل ليوث
بالنهار اذا هم احدهم بحسنة فلم يعملها
كتبت له حسنة وان عملها كتبت عليه بسبعين
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر يؤمنون بالكتاب
الاول والكتاب الآخر وروى الامام احمد وغيره بأنسا
صحيح قال الله تعالى لعيسى باعيسى اني باعث
من بعدك امة ان اصابتهم ما يحبون حمدوا وشكروا
وان اصابتهم ما يكرهون صبروا واحتسبوا ولا
حلم ولا علم فقال كيف يكون هذا لهم ولا حلم ولا
علم قال اعطيهم من حلمي وعلمي انتهى وفيه
ايضا امته الحمادون يحمدون الله على السراء والضراء
ويحمدونه في كل منزلة ويكبرونه على كل شرف
رعاة للشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها
يتزرون على انصافهم ويتوضؤون على اطرافهم
قربانهم دماؤهم يتقربون بها الى الله تعالى اراقة
دمائهم في الجهاد واناجيلهم في صدورهم يحفظون
كتابهم كالحيض وقبلتهم في كل معصية بالحق
الله عليهم كتحنن الطير على افراخه وقال وهب
ان منبع الى نوره او رسالات من بعد شيء
بمحمد احمد ومحمود وكان اعطيت عليه ابرا

وما يعطيني ابدا وقد غفر له فبان ان يغفر الله لك ما
تقدم من ذنبه وما تأخر لا يدل على وقوع ذنب ولا فرضه
ذاك الذنب والمراد به خلاف الاولى من باب
حسنات الابرار سيئات المقربين لعلو مقامه وا
ارتفاع شانه واختصاصه امته مرحومة اعطيتهم من
النوافل مثل ما اعطيت الانبياء وفرضت عليهم
الفرائض التي فرضت على الانبياء والرسل حتى
يأتون يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء صلى
الله عليهم وفي صحف شعيا عليه السلام انه
صلى الله عليه وسلم ذكر المتوكل صحيح وفيه اني باعث
نبيا اميا افتح به آذانا صما وقلوبا غلفا واعينا
عميا مولده بمكة ومهاجره طيبة وملكه
بالشام رحيما بالمومنين يبكي للبهيمة الثكلة
ويبكي لليتيم في حجر الارملة لو يمر الى جنب
السراج لم يطفه من سكينته ولو يمشي على
القصب الرعراع يعني اليابس لم يسمع من تحت
قدميه الى آخرها [illegible] وقد ذكرتها
بتمامها في الخصائص الكبرى وبالله التوفيق
فصل ومما جاء من الاحاديث الدالة
على شرف نسبه صلى الله عليه وسلم ما رواه مسلم والترمذي
وصححه عن واثلة بن الاسقع من قوله ان الله
اصطفى من ولد آدم ابراهيم اسماعيل واصطفى
من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني
كنانة

11

كنانة في نسله واصطفى من قريش بني هاشم وا
اصطفاني من بني هاشم وعن العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق الخلق من فرقتين فجعلني من خير الفريقين
ثم جعلهم قبائل فجعلني من خير قبيلة ثم جعلهم بيوتا
فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم
بيتا رواه الترمذي وقال حديث حسن ومعنى خيرهم
نفسا اي روحا وذاتا وخيرهم بيتا اي اصلا وفي
البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا
فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه وعن حديث
رواه الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ان الله
تعالى اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار
بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار
منهم مضر ثم اختار مضر فاختار منهم قريشا
ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم
اختارني من بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا
من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن
ابغض العرب فببغضي ابغضهم وروى الحاكم في
الكنى وابو نعيم في الدلائل والطبراني في الاوسط وابن
عساكر عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال قال لي جبريل قلبت مشارق الارض ومغاربها
فلم ار رجلا افضل من محمد وقلبت مشارقها

ومغاربه فلم اجد بني أب افضل من بني هاشم

قال الحافظ ابن حجر في اصابته لوايح الصحبة ظاهرة كالعلم على صفحات هاته الصخر وقال ابن سبع في شفائه هو ابن العربي الابطحي الحرمي التهامي القرشي نخبة بني هاشم المنتخب من سليل الحمر الغواص ولباب خيس الغطارف المتقنين المنتجب من خيس بطون العرب واعرق فصايح النسب واشرف الحسب وانضرها عودا واطولها عمودا واطيبها ارومة واعزها جرثومة وافصحها لسانا واوضحها بيانا وارجحها ميزانا واصحها ايمانا واعزها نفرا واكرمها معشرا من قبل ابيه وامه ومن اكرم عباد الله تعالى وعلى عباد الله انتهى

باب ما جاء في جماع قريش على افواه

قال النضر وهو الصحيح وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش فقال من ولد النضر ابن كنانة فقال لا ادري من اوكاد من ثوفه في قريش قال ابن ابي انسا والعشرون وهوان النضر جماع قريش عند الفقهاء والمعلماء الاكثر انه فهر اذ فيما كان فوقه وكنانة فيه كان قريش قال الشيخ ابن بكار رحمه الله اجمع النسابون من قريش وعيرهم على ان قريشا انما تفرقت عن فهر ان ما فوق النضر المذكور من لم يلزمه فليس بقرشي ولسموا بذلك لتجمعهم وقد روي ابن سعد من

تم تسمية قريش من بيشه

الحرث

طهيعا مراده قال الشافعي فصل من حلبي عن اعلنه من الحرم تجمعت اليه قريش فسميت بومئذ بذلك فحال تجمعها والتقرش التجمع وقيل باسم دابة البحر هو سيد الدواب البحرية بتوكل الدواب فيخشى سادة الناس وقيل غير ذلك وقد حث الشارع صلى الله عليه وسلم على محبتهم واخبر بما لهم عند الله من علو منزلتهم في الحرمة احبوا قريشا فانه من احبهم احبه الله وهم طلاع الناس ولا يصلح الناس الا بهم كما ان الطعام لا يصلح الا بالملح وقال صلى الله عليه وسلم لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بما لها عند الله عز وجل وفي رواية لاخبرتها بما للمحسنين منها عند الله من الثواب وهذا دليل على ان يعلم قدرها وعن انس رضي الله عنه من قوم على حب قريش ايمان وبغضهم كفر وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله قتل رجل من ثقيف فقال ابعده الله انه كان يبغض قريشا وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله وفي رواية من يرد هوان قريش اهانه الله تعالى واشد الاهانة ما كان في الاخرة فقوله ومن يرد هوان قريش يحتمل ان يكون المراد المبالغة او العزم والتصميم او من خطا بعزم قريش وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا قريشا فان عالمها يملأ الارض علما وحمله الامام احمد وغيره على الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه

ذكر تسميته الشريفة المنبئة عن كمال صفاته المنيفة

اعلم وفقني الله وإياك أن الله تعالى قد سمى نبيه
محمدا صلى الله عليه وسلم بأسماء كثيرة في القرآن وغيره
من الكتب السماوية وعلى ألسنة أنبيائه عليهم
السلام وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى وهي
توقيفية كما سماه الله تعالى وأشهرها محمد
صلى الله عليه وسلم وبه سماه جده عبد المطلب روي
عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال لما ولد النبي صلى
الله عليه وسلم عق عنه عبد المطلب يوم سابع
ولادته وسماه محمدا فقيل له يا أبا الحارث ما
حملك على تسميته محمدا ولم تسمه باسم آبائه فقال
أردت أن يحمده الله في السماء ويحمده الناس في الأرض
لشرفه الله وبلده إنها يروى كأن رأى في منامه
كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف
في السماء وطرف في الأرض وطرف في المشرق وطرف
في المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها
نور وإذا أهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فعبرت
له بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب
ويحمده أهل السماء والأرض فلذلك سماه محمدا
مع ما حدثته به أمه حين قيل لها إنك قد
حملت بسيد هذه الأمة فإذا وضعته فسميه محمدا
وقد كان تعرض جماعة لتعداد أسمائه صلى الله
عليه

عليه وسلم وبلغوا بها عدة مخصوصة فمنهم من اقتصر
على خمسة لما في حديث صحيح أن لي خمسة أسماء
أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله
بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي
وأنا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي وفي
رواية أنها ستة فذكر الخمسة وزاد الخاتم أي
للأنبياء وفي حديث آخر أنا محمد وأنا أحمد وأنا نبي
الرحمة أي التي أصح بين الأمة أو معنى عن رحمة الله
وأنا نبي التوبة أي نبي يأمر بالتوبة أو كثير
التوبة أو معنى عن الله بقبول التوبة وأنا المقفي
أي التابع للأنبياء وأنا الحاشر ونبي الملاحم
أي الحروب لحرصه على الجهاد وقد روي عنه عليه
الصلاة والسلام أنه قال لي عشرة أسماء
وذكر منها طه ويس ذكره أبو محمد مكي ومن أسمائه
في الكتب السالفة المتوكل والمختار ومقيم السنة
والمقدس وروح القدس وروح الحق وهو
معنى البارقليط في الإنجيل وقال ثعلب البارقليط
الذي يفرق بين الحق والباطل وفي الزبور فلاح ونصم
ونصيم أي يمحو الله به الباطل وهو عبادة الأوثان
وفي التوراة طاب طاب ومعناه طيب طيب وقيل معناه
أنه ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قوم إلا كانت
ذكراه بينهم ولله در القائل
لولا نسيم لذكركم بين أوجهه

لولا نسيم لذكركم بها وحشتي
لكنت محترقا من حر انفاسي
والله ما طلعت شمس ولا غربت
الا وذكرك مقرون بانفاسي

قال المواهب ومن اسمائه في صحف ابراهيم عليه السلام ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وفي بعض الصحف المنزلة احيد بالحاء حامي يعني انه يحيد امته من النار وفي الزبور ايضا فاروق يعني فرق بين الحق والباطل وفي الانجيل ايضا اخا ابذ يعني اخي الانبياء وفي صحف شيث احمد ماذ ماذ يعني صحيح الاسلام واسمه في الكتب السالفة ايضا حمطايا ومعناه حامي الحرم ويسمى بالسريانية المشفح ومعناه محمد والمنحمنا محمد وفي التوراة ايضا احيد روي ذلك عن ابن سيرين وهو بحاء ودال مهملتين بينهما تحتية كاحمد واحيد مضارع احاد رباعيا وحيد على ثلاثة اوزان لانه يحيد امته نار جهنم واسماؤه في الكتب الاولى كثيرة وما ذكرنا جئنا منها في هذا التعليق جملة يسيرة ومنهم من قال هي تسعة وتسعون موافقة لعدد اسماء الله الحسنى الواردة في الحديث قال القاضي ابو الفضل عياض رحمه الله تعالى وقد خص الله تعالى بان سماه من اسمائه الحسنى بنحو من ثلاثين اسما ومنهم من بلغ مائة وثمانين ومنهم من ذكر ما بين ... وسبعين ومنهم من اطلق

تسعين

الى

الى ثلاثمائة وبعضهم زاد على الخمسمائة وقال بعض الصوفية لله تعالى الف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم حكاه ابن العربي ومنهم من قال هي اربعة الاف ثلثا ذلك لله تعالى وقد جاء في بعض الاخبار ان لله اربعة الاف اسم واما الحديث الصحيح ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة فلا دليل فيه على نفي الزيادة لان المراد الاخبار عن دخول الجنة باحصاء تلك الاسماء لا الحصر فيها واما كناه فالمشهور منها ابو القاسم وقد جاء في ذلك احاديث صحيحة وجاء في رواية في حديث رواه احمد والبيهقي تكنيته جبريل عليه السلام له صلى الله عليه وسلم بابي ابراهيم وفي حديث ابن خيثمة انه يكنى ايضا بابي الارامل والمساكين وذكر غيره انه يكنى ايضا بابي المومنين وممن ذكره ايضا ابو الطاهر وابو الطيب صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وجرى

ابتداء خلقه ونفاسته وتقدمه في الوجود والمقصود بذاته وذكر شيء من عجائبه والروح امره في الوقت واذنه صلى الله عليه وسلم صلاة تنال بها ذاكرين اقتصرته

اعلم ايها المتشوف المتصف باوصاف الكمال وفقني الله واياك لصالح الاعمال انه لما تعلقت

إرادة الحق تعالى بإيجاد خلقه، وتقرير ما سبق
سابق علمه أبرز الحقيقة المحمدية من الأنوار
الصمدية في الحضرة الأحدية، والفردانية الأزلية
فكانت أول صادر صدر عن حضرته ومتلقية من عين
منه ثم سلخ منها العوالم كلها علوها
وسفلها، فكان صلى الله عليه وسلم بذرة الوجود وأول
موجود، ثم نشأ عنه الوجود كله كما تنشأ
الشجرة عن البذرة حتى كملت الموجودات كلها ثم
خلق آدم عليه السلام وولده والنور يسري في الكل من
الأصل حتى ظهر جسده الطاهر في آخر الدنيا وكمال
الخلق كما تظهر ثمرة الشجرة بعد كمالها فهو الأول
والآخر وعليه تقوم الآخرة لأنه الآخر كما عنه نشأت
الأوائل لأنه الأول قال سهل بن عبد الله التستري
رحمه الله لما أراد الله أن يخلق محمدا صلى الله عليه
وسلم أظهر من نوره نورا إذ أبان الملكوت فلما بلغ
العظمة سجد فخلق الله من سجدته عمودا من نور
طويلا كالزجاجة يرى ظاهره من باطنه وباطنه من
ظاهره فخلق الله جل نور آدم عليه السلام من
نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي أفاض كلمة وقال في
قوله تعالى ولقد رآه بالأفق المبين قال الأفق المبين
ملكوت الدنيا والآخرة أبدا رآه بين يديه عبادة لله قبل بدء
الخلق بألف عام ومكاشفة الغيب
بالغيب في العمود النور الكثيف الذي خلق الله تعالى
منه

منه العرش والكرسي وجميع الأنوار فيها أشرق عنه في
قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى وهو بالأفق الأعلى
وروي أن الله تعالى خلق آدم عليه السلام من طينة
العز كلها من نور محمد صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه
وسلم أول ما خلق الله نوري ومن نوري خلق كل شيء
قال سيدي عبد الجليل القصري رحمه الله في شعب
الإيمان في شعبة أنه النور الباطنة انتهى
ومعنى خلق من نوره وروى عبد الرزاق بسنده عن
جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال قلت
يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه
خلقه الله تعالى قبل الأشياء؟ قال يا جابر إن الله تعالى
خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور
يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت
لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض
ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا إنسي فلما أراد الله تعالى
أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق
من الجزء الأول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث
العرش ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من
الأول حملة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث
باقي الملائكة ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق
من الأول نور أبصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم
وهي المعرفة بالله تعالى ومن الثالث نور أنسهم
وهو التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله

عليه وسلم وفي رواية مخلوق من الجزء الاول العقل ومن الجزء الثاني المعرفة ومن الجزء الثالث نور الشمس والقمر ونور الابصار والنهار وجعل الجزء الرابع تحت ساق العرش مدخرا فلما خلق الله تعالى ادم عليه السلام ركب فيه الجزء الرابع ونقله من صلب الى صلب حتى صار الى محمد فنور العرش والقلم واللوح ونور الشمس والقمر من نور محمد صلى الله عليه وسلم وروى ابو بكر محمد بن الغبي في كتابه بتفسيره من ابن عباس وابن عمر وابي سعيد الخدري رضي الله عنهم يا عمر بن الخطاب اتدري من انا انا الذي خلق الله عز وجل اول كل شيء نوري فسجد بين يديه سجودا تسبع مائة عام فاول كل شيء سجد لله نوري ولا فخر يا عمر اتدري من انا انا الذي خلق الله العرش من نوري والكرسي من نوري واللوح والقلم من نوري والشمس والقمر من نوري ونور الانبياء من نوري والعقل الذي ركب في الخلق من نوري ونور المعرفة في قلوب المومنين من نوري ولا فخر ذكره بطوله ابو القاسم العزفي في الدر المنظم وفي كتاب الشفاء بعلامات في الخصائص والمعجزات عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم سال جبريل عليه السلام فقال يا جبريل كم عمرت من السنين فقال يا رسول الله لست اعلم غير ان في الحجاب الرابع نجما يطلع في كل سبعين الف سنة مرة رايته اثنين وسبعين الف مرة فقال صلى الله عليه وسلم وعزة

في اثناء الكوكب رواه النجار عن كعب الاحبار قال لما اراد الله تعالى خلق المخلوقات وخفض الارضين ورفع السماوات قبض قبضة من نوره وقال لها كوني محمدا صلى الله عليه وسلم فصارت عمودا من نور فسبح الله وتعالى حتى انتهى الى حجاب العظمة فسجد وقال الحمد لله فقال الله تعالى لهذا خلقتك وسميتك محمدا منك ابدأ الخلق وبك اختم الرسل ثم ان الله تعالى قسم نوره على اربعة اقسام فخلق من القسم الاول اللوح ومن الثاني القلم ثم قال للقلم اكتب فارتعد القلم من هيبة الله تعالى فقال يا رب وما اكتب فقال اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فكتب القلم ذلك واهتدى الى علم الله في خلقه فكتب اولاد ادم لطلبه من اطاع الله ادخله الجنة ومن عصى الله ادخله النار امة ابراهيم كذلك امة عيسى كذلك حتى انتهى القلم الى امة محمد صلى الله عليه وسلم وكتب امة محمد من اطاع الله ادخله الجنة ومن عصى الله اراد ان يكتب ادخله النار فنادى النداء من العلي الاعلى سبحانه يا قلم تادب فانشق من الهيبة وانقطع بين القوس وانقطع وصار والاعادة القلم لا يكتب الا ان يكون منشقا فلما قال الله تعالى اكتب امة مذنبة ورب غفور الحديث بطوله وفي الحلية عن عمر بن جبير ان اول ما كتب القلم انا التواب اتوب على من تاب وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه انه

قال إن الله عز وجل حين شاء تقدير الخليقة
وذرء البرية وابتداع المخترعات نصب الخلق في صور
كالهباء قبل دحو الأرض ورفع السماء وهو في
انفراد ملكوته وتوحد جبروته فأشاع نورا من
نوره فلمع ونشر من ضيائه فسطع ثم اجتمع النور
في وسط تلك الصور الخفية فوافق ذلك صورة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله عز وجل أنت المختار المنتخب
وعندك مستودع نوري وكنوز هدايتي من أجلك أسطح
البطحاء وأموج الماء وأرفع السماء وأجعل
الثواب والعقاب والجنة والنار ثم أخفى الله
الخليقة في غيبه وغيبها في مكنون علمه
ثم نصب العوالم وبسط الزمان ومرج الماء
وأثار الزبد وأهاج الريح فطفا عرشه على الماء
وسطح الأرض على ظهر الماء ثم استجابها إلى
الطاعة فأذعنت بالاستجابة ثم أنشأ الله
الملائكة من أنوار ابتدعها وأنوار اخترعها وقرن بتوحيده
نور محمد صلى الله عليه وسلم فشهرت في السماء قبل مبعثه
في الأرض الخ ثم انبعثت منه صلى الله عليه
عيون الأرواح فهو أبوها وحقائقها كلها ويشهد له
كما قال عليه الصلاة والسلام أنا يعسوب الأرواح
فعنه انتشر الوجود كله كما انتشرت الشجرة عن
البذرة حتى كملت الموجودات الكليات كما أن آدم
عليه السلام أبو الأجساد ونسبتها قال سيدي علي

الخواص

الخواص رحمه الله وأفاض علينا من بركاته أرواح
الأنبياء والأولياء ممتزجة من نور محمد صلى الله عليه وسلم
وقال أبو إسحاق سيدي إبراهيم الفاسي رحمه الله تعالى
ونفعنا ببركاته فجميع الأولياء بل وجميع الأنبياء
ممدون بنور الله ويستمدون منه فلا تنال على التحقيق
كرامة ولا آية ولا خارق عادة إلا بوصوله صلى الله عليه
وهذا قد حققه الشيخ حيث كشفه من بين
الأصل المفتتح الذوات الكاملة كلها الماضية
والآتية وبالجملة فقد اتفقت كلمة أولياء الله
والعلماء بالله على أن المدد العلمي والعملي كله
منه صلى الله عليه وسلم فهو رسول المطلق لكل من
تقدم من الأنبياء والرسل قبله فعلى حسب النيابة
عنه وكانت قبل بعثته ووجود شخصه نبوته وبعد
ولايته فهو الظاهر بهم والباطن فيهم وهو الأول
والآخر والظاهر والباطن وقال صلى الله عليه وسلم
نحن الآخرون السابقون وهذا كانت الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام نسخة من كتاب آدم عليه السلام
ومحمد صلى الله عليه وسلم على الكمال والعارفون الوارثون
نسخة من آدم وباطن محمد على أتم مثال والمؤمنون
نسخة من آدم وظاهر محمد الواصل وبالجملة
فهو صلى الله عليه وسلم الكنز الأكبر للسعادة فكل سعيد
في الكون فسعادته بواسطته عليه الصلاة والسلام
وفي منزلته من مولاه على حسب استمداده منه

حصل الشرف من الله بتنزيل الاسم ويا لهم كل على حسب
مقامه المقتضى لذلك فهو سار في علمه على ترتيب مشيئته
وتخصيصه اذ شهود كل شيء بركة ملك او حكمة منه
حظك ويطلعه بظهور رتبها او سار في العلماء في
الاولياء رضي الله عنهم صور تحصيله صلى الله عليه وسلم
وخلقا او له ومظاهر تعيناته فما منهم الا وهو سالك
في نوره ومقتبس من نوره على حسب مقامه فهو الجامع
لما افترق في سواه على الاطلاق وغايته مفرد الحق
الحقائق والانوار والاسرار وباطنه منبع العلوم
والانوار خصوصا صلى الله عليه وسلم لا ينقطع عنه
فما وسعه الا السعة [illegible] فارواح العلماء وقلوب
العارفين وهياكل الانبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين
تتلقى من روحه صلى الله عليه وسلم العلم والحكمة
والمعارف الالهية والاسرار الكونية فكل علم وحكمة
نقطة من بحره صلى الله عليه وسلم ولا يعلم حقيقته
غير ربه لقوله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر والذي بعثني
بالحق لم يعلمني حقيقة غير ربي ولله در القائل

فهو الحبيب الذي جلت مواهبه
على الزواء ولا تحصى بواديه
اقام من بحر فضل الفضل باديه
من الجمال وكل ذلك فيه
واشتاق الشيء في تنفيس الحشى له
ولو تكاشفت مات الكل في التيه

فمن كان فيه لقلب الصب فتنته
ولكن فيه غرام وما بلا فيه
الفتى سوا هو لا فيه قلب شاهد له
وان هاهم له فيما يحل كيه
هذه النعم الذي لا تحصى [illegible] خشيته [illegible] عنوا
اصو [illegible] في حسن تجليه

فهذا الرسول الكريم بعثه الله ليدلنا عليه
وعلى ذلك الخلق الكريم بعلامته وردهم الى بابه الكريم
وفتح بهم الصراط المستقيم [illegible] على الله باقواله
وافعاله واوقف الارواح على ملاحظة جلاله
وجماله فلم تخرق حجاب العظمة والوقار ورفع
عن بصائر العارفين حجب الاغيار وطمس سحائب
الاثار فحجز العقول عن النظر الى ماهية الذات
وصفاتها الصفات وعقلها بعقال شرعه
المستقيم فاودع الله سبحانه نبيه هذا النبي
العظيم ليكون رحمة ونعمة للوجود وحياة
للارواح حيث حجبها عما فيه انشغالها بحد
وفنا وهلاك فوقه لطلعته التي [illegible] الله عنا مل
هو اصله اشير وقال في الفتوحات المكية ان
متبوع جميع الانبياء والمرسلين روح محمد صلى الله
عليه اذ هو قطب الاقطاب فهو ممد جميع الناس
اولا واخرا وهو ممد لكل نبي وولي [illegible] على
حضوره حال كونه في الغيب وممد ايضا لكل ولي

محبوبه فهو طلسم ذاته الذي تتغذى كمالاته في حال كونه
موجودا في عالم الشهادة وفي حال كونه منتقلا الى
الغيب الذي هو البرزخ والدار الآخرة فإن انوار رسالته
غير منقطعة عن العالم من المتقدمين والمتأخرين الى
آخر كلامه وقال بعض المحققين واجلة المتأخرين انه
نبينا صلى الله عليه وسلم اعطاه الله تعالى معاني جميع
الانبياء والرسل وجميع ما في عالم الاشباح حتى بعثه
بجسمه الكريم صلى الله عليه وسلم فبنبوته الا منه عالم
الاشباح فالاولياء والانبياء الماضية وزهاد الامم
السالفة يأخذون المواهب ويستمدون من انبيائهم
ويستفيدون بلا خلاف من [illegible] وانبيائهم وهم يستمدون
من معدن الكمال ومن نور النبي القطب الجامع لمقامات
العلى كلها ولا نبيه الله صلوات الله عليهم يأخذون
في الغيوب من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ان علماء هذه
الامة يأخذون عن حبيب الله ولذا قال القطب سيدي
الغوث صلى الله عليه وسلم علماء امتي كانبياء بني
اسرائيل وقال الشيخ سيدي عبد الوهاب الشعراني
رحمه الله ونفعنا به كان صلى الله عليه وسلم دليل كونه ممدا
للانبياء السابقين من الفيء قوله تعالى اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده ان هداهم هو
هداه الذي سرى اليهم منه في الباطن فلذا امره
بهداهم [illegible] اقتدى بهداه اذ الاولية له
بالصلاة من يتظاهر الشمس ونقل سيدي عبد النور

١٩
عن شيخه ابي العباس الحلفي عن شيخه ابي عبد الله ابن
سلطان انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المنام فقلت بأبي انت يا رسول الله انت مدد الملائكة
والتهليل فقال انا المدد للملائكة والتهليل والتسبيح
والتسبيح وسائر خلق الله اجمعين وانا ظل الوجود
والمدد والشهود والى نهاية الغايات ولا يعزب في
امر الله قال سيدي عبد الجليل في شعب كلام
له وانه صلى الله عليه وسلم شمس الوجود منها يستمد
جماله ونوره وحسنه كل موجود وكما ان الابصار
تستمد من اشعة الشمس المنبثة من الفهم الى
اقطار العالم فيرى بنورها وتنير كل شيء
وكذلك تستمد العقول والبصائر والذوات من
ذات المصطفى النور اذ بنته الله هو شمس الوجود
وسراجه اتمه ولله در القائل
حبيب حيث الوجود اطلقه منه بفضل الله كل مفضل
فسمى اعلمه الله بنبوته وبشره برسالته [illegible] اذا
وآدم لم يكن الا كما قال صلى الله عليه وسلم بين الروح
والجسد يعني قبل تمام خلقه فهو صلى الله عليه وسلم
وان تأخر جسده الشريف بخلقه ونبوته كان
مقدما على خلق الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
[illegible] ولله در القائل
اتى بزمان السعد في آخر المدى وكان نبيه عندا [illegible] متوافق
وقال بعض اهل المعارف والاصفياء [illegible]

الدفر بعينه، بالمسك الفتيتة،،
فإنك رسول الله أعظم كائن وأنت لكل الخلق بالجود نائل
مليك مراد الخلق أنت فكيف وأنت مراد الجود علوا وعزه
فؤادك بيت الله دار علومه، وباب عليه منه بالجود نازل
ينابيع علم الله منه تفجرت، ففي كل حي منه لله منهل
منحت بفضل الله كل مفضل، وكل له يحظى به منك يفضل
نظمت نثار الأنبياء فتاجهم، لديك بأنواع الكمال مكمل
أخرج الحاكم وفي تاريخه الكبير عن سهل القشيري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أول الأنبياء
في الخلق وآخرهم في البعث ثم قرأ ومنك ومن نوح
وفي حديث ابن عمر وابن الزبير الطويل الذي خرجه في
فوائده أنه خطها بيده وأخذها عن شيوخه
بمكة زادها الله شرفا بسنده عن ابن عباس وابن عمر
وأبي سعيد الخدري يا عمر أتدري من أنا أنا الذي من
أجلي أخذ الله ميثاق الأنبياء، وأي شيء أخذ عليهم بالإقرار
بنبوتي وفضلي وأن ينصروا صوابه في ذلك يعرف من قوله
عز وجل وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول إلى آخرها مع أن محمدا
رضي الله مصدق لما معكم من نعته وصفته لتؤمنن
لتؤمنن به ولتنصرنه بأقوالكم وأبدانكم قال الله عز
وجل أأقررتم بأن خيرتي من خلقي وصفيي أحمد
خاتم النبيين وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين
وحجة الله على الخلق أجمعين وأخرتم على الخ

قالوا أقررنا وعظم ميثاقهم فقالوا أقررنا قال الله عز وجل
فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين أن خيرتي من خلقي
وصفيي أحمد من تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون
والأخرى وروى الإمام أحمد وغيره عن العرباض بن سارية
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إني عند الله لخاتم النبيين
وإن آدم لمنجدل في طينته يعني طرحا ملقى على
الأرض قبل نفخ الروح فيه والطينة الخلقة قاله
في الشفا وأخرج ابن عساكر من طريق أبي الزبير عن
جابر قال بين كتفي آدم مكتوب محمد رسول الله
خاتم النبيين وفي رواية الإمام أحمد وغيره عن
ميسرة الفجر قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا وفي
روايته متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح
والجسد ومعنى وجوب النبوة له وكتابته نبوته النبوة
ولظهورها في الخارج كما تقدم أنه كتب عليكم
الصيام كتب الله على ... وأنه أظهره
ذلك للملائكة وروحه صلى الله عليه وسلم في عالم الأرواح
أعلاما بتعظيم شأنه وعلو قدره وتنبيها على بقية
الأنبياء بما منحه الله به من هذه الخصوصية
العلية وخص الإظهار بحالة كونه آدم بين الروح
والجسد لأنه أول حصول الأرواح إلى عالم الأجسام
التي هي مظهر الأتم والأكمل فأخبر صلى الله عليه
وسلم بإظهار شأنه في هذا العالم ليتميز على غيره
تمييز الأعظم فإن قيل إن النبوة وصف لازم

أن يكون الموصوف بها موجودا وإنما يكون بعد بلوغه
أربعين سنة فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل إرساله
صلى الله عليه وسلم **قلت** أجاب تقي الدين
السبكي رحمه الله بأنه قد جاء أن الله خلق الأرواح
قبل الأجساد بألفي عام كما في رواية فقد الإشارة بقوله
كنت نبيا إلى روحه الشريفة أو إلى حقيقة من حقائق
تقصر عقولنا عن معرفتها وإنما يعلمها خالقها الله تعالى
ومن أمده الله بنور إلهي ثم إنه تعالى يؤتي كل حقيقة
منها ما يشاء في أي وقت شاء فحقيقته صلى الله عليه
قد تكون من حين خلق آدم آتاها الله ذلك الوصف
بأن خلقها متهيئة لذلك وأفاض عليها من ذلك الوقت
فصار نبيا فحقيقته صلى الله عليه وسلم موجودة من ذلك
الوقت وإن تأخر جسده الشريف المتصف بها فحينئذ
إتيانه النبوة له والحكمة وسائر أوصاف حقيقته وكمالاته
معجل لا تأخر فيه وإنما المتأخر تكونه
وتنقله في الأصلاب والأرحام الطاهرة إلى ظهوره صلى الله
عليه وسلم والنبوة له نعمة يمن الله بها على من يشاء ولا
يبلغها أحد بعلمه ولا كسبه وإنما هي فضل وقيل المراد
بعلم الله سبحانه بأنه سيصير نبيا قلت لأن المعنى أن
علمه تعالى محيط بجميع الأشياء والوصف بالنبوة
في ذلك الوقت ينبغي أن يفهم منه أنه أمر ثابت له ولو
كان المراد مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن
له خصوصية في أنه نبي وآدم بين الروح والجسد

لأن جميع الأنبياء يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت
وقبله فلا بد من خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم
لأجلها أخبر بهذا الخبر وهو قوله كنت نبيا إعلاما
لأمته ليعرفوا قدره عند الله تعالى وحكى
ابن سعد عن الشعبي قال رجل يا رسول الله متى
استنبئت قال وآدم بين الروح والجسد حين أخذ
مني الميثاق وقضاه ابن علان في آدم لما صور طينا
استخرج منه صلى الله عليه وسلم ونبئ وأخذ منه الميثاق
ثم أعيد إلى ظهر آدم حتى يخرج أوان وجوده فهو أول
خلقه وآخرهم بعثا وعن سهل بن صالح الهمداني رحمه
الله قال سألت أبا جعفر محمد بن علي كيف صار محمد صلى
الله عليه وسلم يتقدم الأنبياء وهو آخر من بعث قال إن
الله تعالى لما أخذ من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم
وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم كان محمد صلى الله
عليه وسلم أول من قال بلى ولذلك صار يتقدم الأنبياء
وهو آخر من بعث ونقله في الخطابي الكبير
وجاء في الخبر مسح الله ظهر آدم بيده فاستخرج
منه من هو مولود إلى يوم القيامة كهيئة الذر فقال
يا آدم هؤلاء ذريتك أخذت عليهم العهد بأن يعبدوني
ولا يشركوا بي شيئا وعلى رزقهم ثم قال ألست
بربكم فقالوا بلى فقالت الملائكة شهدنا فمن ثم
يوم القيامة وما تقرر من أنه استخرج ونبئ قبل نفخ
الروح في آدم وكان في آدم حين تمت تلك الأرواح

فيه وهو صلى الله عليه وسلم كان جبريل لا ينزل فيه مادام
عليه الثياب الاحاديث فيه مولانا ان استخرج من ذرية آدم
منذ كان يعفو نفخ الروح لا اختصاصه صلى الله عليه وسلم
من ذرية آدم استخرج احمد من ظهر آدم وقبل نفخ الروح
لانه صلى الله عليه وسلم هو المقصود من خلق النوع
الانساني وهو عينه وخلاصته وواسطة عقده
والاحاديث في حجته بذلك ومنها ما روي انه لما خلق
الله آدم عليه السلام القى عليه ريح العطاس فالهمه
الله ان قال الحمد لله فقال الله تعالى له يرحمك الله
يا آدم ثم عطس اخرى فحمد الله فقال له يرحمك
ربك ابا محمد فالتفت آدم فقال يا رب لم كنيتني ابا
محمد فقال الله تعالى يا آدم ارفع راسك فرفع راسه
فرأى نور محمد صلى الله عليه وسلم في سرادق العرش فقال
يا رب ما هذا النور قال هذا نور نبي من ذريتك اسمه
في السماء احمد وفي الارض محمد لولاه ما خلقتك ولا
خلقت سماء ولا ارضا ومنها ما روي انه
لما خلق الله آدم عليه السلام ونفخ فيه الروح نظر
الى ساق العرش فرأى فيه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول
الله فقال آدم الهي من صاحب هذا الاسم فقال
نبي من ذريتك اول الانبياء دخولا الجنة وآخرهم
بعثا يا آدم وعزتي وجلالي لولاه ما خلقتك ولا خلقت
جنة ولا نارا ولا شمسا ولا قمرا فهو الذي يدخل
الخلائق الجنة بشفاعته يوم القيامة ومنها

ما روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال قلت
يا رسول الله مم خلقت فاطرق طويلا ثم رفع وجهه
ثم قال يا علي لما كان ليلة اسري بي فقلت يا رب
مم خلقتني فقال وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت
سماء ولا ارضا فارفع هذه الخضراء ولا بسطت
هذه الغبراء فقلت يا رب مم خلقتني فقال يا محمد
وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت جنة ولا نارا ولا
ليلا ولا نهارا فقلت يا رب مم خلقتني فقال
يا محمد لما نظرت الى صفاء نورك الذي خلقته
بيدي واثر عنه محبتي واضفته تشريفا الى عظمتي
استخرجت منه جزءا وقسمته ثلاثة اقسام فجعلت
خلقتك انت واهل بيتك من القسم الاول وخلقت
اصحابك وازواجك من القسم الثاني وخلقت من
احبكم من القسم الثالث فاذا كان يوم القيامة
عاد كل حسب ونسب الى حسبه ونسبه ورددت
ذلك النور الى نوري فادخلتك انت واهل بيتك
واصحابك وازواجك ومن احبكم جنتي جنة فاخبرهم
يا محمد بذلك الخبر ولله در العارف سيدي علي بن
وفا رحمه الله حيث اشار الى بعض هذا المعنى
المذكور بقوله في قصيدته التي اولها
سكن الفؤاد فعش هنيئا يا جسد
هذا النعيم هو المقيم الى الابد
روح الوجود حياة من هو واجد

لولاه ما تم الوجود لمن غدا
عيسى وادم والصدور جميعهم
هم اعين هو نورها لما ورد
لو ابصر الشيطان طلعة نوره
في وجه ادم كان اول من سجد
او لو رأى النمرود او لو رأى اليهود نور جماله
عبد الجليل مع الخليل ولا عند
لكن جمال الله جل فلا يرى
الا بتخصيص من الله الصمد

وفي تفسير العماد ابن كثير رحمه الله عن علي وابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق
النبيين الاية ان الله لم يبعث نبيا من ادم فمن بعده
الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث
وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويامر باخذ العهد بذلك
على قومه واخذ تقي الدين السبكي رحمه الله من الاية
انه صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء وانه على تقدير مجيئه
في زمانهم يكون مرسلا اليهم فتكون نبوته
ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن ادم الى يوم
القيامة وتكون الانبياء وامتهم من امته اه
مع كلامه على النبوة ودليله قوله صلى الله عليه وسلم
وبعثت الى الناس كافة لا يختص به الناس من زمانه
الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم ايضا وبه يتبين
معنى قوله كنت نبيا وادم بين الروح والجسد

وظهر

مهمة

وظهر بالحس لكن كون الانبياء تحت لوائه في الاخرة
وصلاته بهم ليلة الاسراء ببيت المقدس في الدنيا
ليدل ذلك على اختصاصه بسر التقدم وانه الامام الاعظم
صلى الله عليه وسلم ولو اتفق مجيئه في زمن ادم ونوح
وابراهيم وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه
عليهم وجب عليهم وعلى اممهم الايمان به ونصرته
وبذلك اخذ الله عليهم الميثاق وانما اخذ له
المواثيق على الانبياء ليعلموا انه المقدم عليهم
وانه نبيهم ورسولهم وفي اخذ المواثيق وهو
في معنى الاستحلاف ولذلك دخلت اللام في لتؤمنن
به ولتنصرنه **لطيفة** وهي كانها ايمان صح
البيعة التي تؤخذ للخلفاء ولعل ايمان الخلفاء
اخذت من هنا فانظر هذا التعظيم العظيم للنبي
صلى الله عليه وسلم من ربه تعالى فقيل ان الله تعالى
لما خلق نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم امره ان
ينظر الى انوار الانبياء عليهم الصلاة والسلام
فغشيهم من نوره ما انطقهم الله تعالى به وقالوا
يا ربنا من غشينا نوره فقال الله تعالى هذا نور
محمد صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله ان امنتم به جعلتكم
انبياء قالوا امنا به وبنبوته فقال الله
تعالى اشهد عليكم قالوا نعم فذلك قوله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيناكم من كتاب
وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به

ولتشريفه الى قوله وانا معكم من الشاهدين قال
الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله في الاية من التنويه
التنويه بالنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم قدره العلي
ما لا يخفى انتهى وذكر في شفاء الصدور عن كعب
الاحبار رحمه الله قال لما اراد الله ان يخلق محمدا صلى
الله عليه وسلم امر جبريل ان ياتيه بالطينة التي
هي قلب الارض وبهاؤها ونورها قال فهبط
جبريل في ملائكة الفردوس وملائكة [illegible] الرفيع الاعلى
فقبض قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع
قبره الشريف وهي بيضاء منيرة فعجنت بماء التسنيم
في معين انهار الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء
لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملائكة حول العرش
والكرسي وفي السموات والارض والجبال والبحار فعرفت
الملائكة وجميع الخلق سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم
وفضله قبل ان تعرف ادم ابا البشر قال ابن عباس
رضي الله عنهما اصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سرة الارض بمكة قال بعض العلماء هذا يشعر
بان ما اجاب من الارض يعني في قوله تعالى لها للسماوات
والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا
طائعين الا ذرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن موضع
الكعبة دحيت الارض فصار النبي صلى الله عليه وسلم
هو الاصل في التكوين والكائنات تبع له وقيل لذلك
سمي اميا لان مكة ام القرى ودرته ام الخليقة

فان

فان قلت تربة الشخص مدفنه فيه فكان مقتضى
هذا ان يكون مدفنه صلى الله عليه وسلم بمكة حيث كانت
تربته منها قلت اجاب عنه سهل بن عبد الله
رحمه الله بانه قيل ان الماء لما تموج رمى الزبد
الى النواحي فوقعت جوهرته صلى الله عليه وسلم الى
ما يحاذي تربته بالمدينة فكان صلى الله عليه وسلم مكيا مدنيا
حنينه الى مكة وتربته بالمدينة انتهى نقله في
المواهب ومن البدائع ما نصه لما خلق الله الارض
ماجت موج السفينة في البحر فخلق الله لها ملكا
الفلك على عاتقه ولم يكن لرجليه قرار فوقفه
الله على سارية والسارية على [illegible] والثور على
ظهر حوت والحوت على الماء والماء على الريح والريح
على الهواء والهواء على الفضاء والفضاء على الموج
والموج على الضياء والضياء على النور والنور على
البهاء والبهاء على الظلمة والظلمة على الكون
والكون على القدرة والقدرة لله وحده لا توصف ولا تحد
ولا تقدر ولا تحصى احاط بكل شيء علما واحصى كل
شيء عددا افردته بالعلاج وصنعته بالامهات
الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ليس لقدرته
انتهاء ولا انتهاء ولا لسلطانه حد ولا انقطاع صفاته
عليه الاسماء الحسنى ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير ثم لما خلق الله ادم عليه السلام جعل
ذلك النور في ظهره فكان يلمع في جبينه فيغلب

على سائر نوره وقيل له يا آدم هذا اسير ولدك
من الى سليمن. وفي كشف بحر العلوم عن ابن عباس رضي الله عنه
انه لما اشتغل الى النور الوسيلة قال يا رب هل بقي
منه الجميع شيء من هذا النور شيء فقال نعم نور اصحابه
اصحابه فقال يا رب اجعله في بقية اصابعي فكان نور
ابي بكر رضي الله عنه في الوسطى ونور عمر رضي الله عنه
في البنصر ونور عثمان رضي الله عنه في الخنصر ونور
علي كرم الله وجهه في الابهام فلما اكل آدم عليه
السلام من الشجرة عاد ذلك النور الى ظهره اشى
وفي معالم التنزيل كان آدم عليه السلام يسمع من
تخطيط اسارير جبهته نشيشا كنشيش الذر
فقال يا رب ما هذا فقيل هذا تسبيح نور محمد
صلى الله عليه وسلم ولدك محمد بلا خاتم فيكون لك ولدا
وانت له اب فمنع الوالد يمنع المولود اشيا ثم رفعه
الله تعالى على سرير مملكته وحمله على اكتاف
ملائكته وامرهم فطافوا به في السماوات ليرى عجائب
ملكوته وكان خلق آدم عليه السلام يوم الجمعة
بعد العصر وقيل بعد العصر في جنة عدن عند جمهور
العلماء وكان بين خلقه ونفخ الروح فيه اربع جمع
من جمع الآخرة ومكث فيها ستة ايام في كل يوم
الف سنة من سني الدنيا قال الله العظيم وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون واختلف هل ولد
لآدم عليه السلام ولد في الجنة فقيل لا وقيل ولد له

يوم خلق آدم عليه السلام
وكم مكث عليه السلام في
الجنة الخ

فيها

فيها قابيل واخته نقله الحافظ ابن كثير وأخرج الامام
احمد وابو داود وغيرهم عن اوس بن اوس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان من افضل ايامكم يوم
الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه نفخة الصور
وفيه الصعقة انتهى الصور بالصاد هو القرن دائرته
واسعة وايسره كعرض السماء والارض واسرافيل عليه
السلام واضع فاه عليه كهيئة البوق وهو
شاخص ببصره الى العرش متى يؤمر فينفخ
فيه وفي المواهب قال الجمهور مكث الروح
في رأس آدم مائة عام وفي صدره مائة عام وفي
ساقيه وقدميه مائة عام وفي زهرة الاخيار عن
عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خلق الله عز وجل آدم رأسه وجبهته
من التربة التي هي موضع الكعبة وبطنه من
بيت المقدس وصدره من ارض اليمن وساقيه من ارض
الحجاز ويده اليمنى من ارض المشرق والأخرى من ارض
المغرب وجلده من ارض الطائف وقلبه من ارض
الموط وطحاله من ارض الجزيرة وجعل طوله
خمسمائة ذراع وفي البخاري عن ابي هريرة مرفوعا خلق
الله آدم وطوله ستون ذراعا قال اذهب
فسلم على اولئك من الملائكة فاستمع ما يحيونك
به فانها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام
عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فكل من يدخل

الجنة يدخل على صورة آدم قال بعض العلماء لما خلق
بدء خلقه وقوله على صورة آدم يعني به طوله
انفا منه والحسن والجمال وجاء في صفة اهل الجنة
كما اخرجه ابن ابي الدنيا عن ابن عباس انهم جرد مرد
ليس لهم لحاء الا ما كان من موسى بن عمران فان لحيته
تضرب الى سرته وعن ابن مسعود رضي الله عنهما اهل
الجنة جرد مرد ليس لهم شعر الا في الرأس والحاجبين
واشفار العينين وقال صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة
يردون جملا وحسنا كما يراه في الدنيا هم مثل
وضعفه وروى ابن عساكر عن كعب قال ليس احد في الجنة
له لحية الا آدم عليه السلام له لحية سوداء الى سرته
وذلك انه لم يكن له في الدنيا لحية وانما كانت اللحى بعد آدم
وليس يكنى في الجنة غير آدم يكنى فيها ابا محمد كرامة
لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وروي انهم على حسن عيسى
وحسن يوسف وقلب ايوب وطول آدم ولسان محمد
صلى الله عليه وسلم وعليهم وقيل معنى قوله صلى الله عليه وسلم
خلق الله آدم على صورته اي على الهيئة
التي خلقه عليها كاملا لم ينتقل في الاطوار كما تنتقل فيها ذريته
وعلى رجوع الضمير الى الحق سبحانه فالمعنى انه على صفته
اي حيا عالما قادرا متكلما سميعا بصيرا مريدا
حكيما وان كانت صفاته تعالى لا تشبهها شيء
وتسمية آدم لانه مخلوق من اديم الارض اي ظاهر وجه
وجههما ولذلك خلقت ذريته على نحوه التي منهم
لا يف

الابيض والاسود والاحمر وقيل مشتق من الادمة وهي
السمرة لانه اللون الذي بين البياض والسواد والسمرة بلا
هذا البياض المشرب بحمرة لانه جاء في الحديث ان حسن
يوسف عليه السلام ثلث حسنه ثم علمه الله تعالى
اسماء جميع المخلوقات ثم امر الملائكة بالسجود
له فسجدوا الا ابليس وهو ابو الجن فطرده الله وابعده
واخزاه وكان السجود لآدم عليه السلام سجود
تحية لا سجود عبادة كسجود اخوة يوسف له عليه
السلام فالسجود له بالحقيقة هو الله سبحانه وبه
وآدم كالقبلة وعن ابن عباس كان السجود يوم
الجمعة من وقت الزوال الى العصر وروي عن جعفر
الصادق رحمه الله قال اول من سجد لآدم جبريل
ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة
المقربون ثم غيرهم قال ولذلك خص جبريل عليه
السلام بالوحي بين الله تعالى وبين انبيائه لا يعرف
ذلك لغيره من الملائكة وقيل اول من سجد اسرافيل
عليه السلام ولذلك جوزي بتولية اللوح المحفوظ
وكتب القرآن في جبهته وقال الفخر الرازي في
تفسيره ان الملائكة امروا بالسجود لآدم لاجل ان نور
محمد صلى الله عليه وسلم كان في جبهته ولقد وفى
القائل بحمد الله
هـ هـ هـ
[redacted]

تحليته حلل الجنة وجعل ادم
وقلدها الاملاك اجمعين فوصل
ثم خلق الله حواء من ضلع من اضلاعه اليسرى
القصيرا وهو نائم قبل ان يدخل الجنة اذ اخرجت
منه كما تخرج النخلة من النواة وجعل مكانه لحم
قال ابن عباس رضي الله عنه فلما استيقظ ورءاها
سكن اليها ومد يده لها فقالت الملائكة مه يا ادم
فقال ولم وقد خلقها الله لي فقالوا حتى تؤدي
مهرها قال وما مهرها قالوا تصلي على محمد صلى الله
عليه وسلم ثلاث مرات وفي رواية عشر مرات ففعل
وسميت حواء لانها خلقت من حي وهو ادم
وفي كتاب ربيع ان للمراة من كل جانب ثمانية عشر
ضلعا واضلاع الذكر من الجانب الايمن كذلك ومن الجانب
الايسر سبعة عشر اشهر وسبب نقصه ما تقدم
واعلم ان الله تعالى ببديع حكمته خلق هذا
النوع الانساني وشرفه على سائر المخلوقات فهو
صفوة العالم وخلاصته ومن ثم قال الله العظيم
ولقد كرمنا بني ادم وقال تعالى وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا منه فجميع المخلوقات علوها
وسفلها لاجله وكفى به شرفا ان الملائكة خدمه
له في الجنة كما جاء في حديث ثم اهبط ادم
عليه السلام من الجنة التي خلق فيها بارض الهند
بجبل عال يراه البحريون من مسافة ايام وذروته
ازيد

ازيد الى السماء من قرب غيره قيل وفيه اثر قدمه
مغموسا في الحجر وسبب هبوطه انه نهي عن اكل
الشجرة وهو التين او الحنطة او الكرم فاكل منها
ناسيا او متاولا انها غير التي نهي عنها فقد
فيه وجد الخروج عن البقاء في جوار الله قال
القشيري رحمه الله تعالى لا مكان افضل من الجنة ولا
بشر اكيس من ادم ولا ناصح ابلغ من نصح الله تعالى
ولا عدو اشر من عدو بعده ادم لا اكثر القدر لا مكان من الجنة
لا بقا رضي وقال ولكل ادم وصوله كان بجبل حتى
وعاينه فلما جاء الشكل اهبط ناكبا العشية
وفتح باب الجنة ومن شاء كرحواء الا غصبا فيما
اشارت اليه من الاكل فوقع فيما وقع ثم الحكمة في
ابتلاء ادم عليه السلام بزلته من وجوه ذكر منها
الامام ابو منصور رحمه الله احدها ما كان في طبعه
من الكبر لئلا وهم ليس من اهل الجنة والثاني رحمة
للخلق لئلا ييأسوا ولا يزيلوا الولاية بكل ذنب والثالث
ليتبين الخلق ان لا احد يقوم بتعهد نفسه عما
يدق عليه اذا وكلت نفسه اليه فيكون ذلك تسبيلا
لنزع الخلق عن النظر الى انفسهم وانه اعمال النوع
الى الله تعالى بعصمتهم من كل شيء وقال الكريم بن
الكريم بن الكريم بن الكريم وما ابرئ نفسي ان النفس
لامارة بالسوء الا ما رحم ربي قال ابو المواهب
سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ونفعنا

ببركاته والله ما أتى الله النبوءة آدم الحنيفية والله
ما أتى كما لا يكمله وقال ابن قلو الله لقرأت له من
قبل أن يخلقه قال تعالى إني جاعل في الأرض خليفة
فهو الحكيم جل وعلا وقال القطب ابن بلاد سيدي
أبو مدين الغوث رضي الله عنه وأفاض علينا من بركاته
لو علم آدم عليه السلام خير أكله أنسبني الأرض
ويخرج من صلبه جملة الأنبياء والمرسلين لأكل الشجرة
جميعها لما وجد عليها من البركة فكانت مخالفته
في علم الله تعالى من عين المنة عليه حكمة من حكيم
خبير وفي تفسير البخاري إنما سمي آدم عليه السلام
خليفة الله في أرضه لإقامة حدوده وتنفيذ
قضاياه وهو أول المرسل أرسله الله إلى أولاده
ليعلمهم ويبشرهم إلى ما أمر الله به وأول نبي بعثه — أول من بعث في الأرض
الله في الأرض إدريس وأول الرسل نوح وأول أنبياء
بني إسرائيل موسى صلوات الله عليهم وفي المبتدا
لابن إسحاق عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال خلق
الله الجن قبل آدم بألفي سنة وهو ثلاثة أصناف
صنف جنان وعفاريت وصنف كالريح وصنف
كبني آدم عليهم الحساب والعقاب وهم مكلفون
بالتوحيد وأمثال ما عداه من الفروع فاختلف فيه
ثم لما حملت حواء بشيث الذي هبة الله ولده
انتقل النور عن آدم إلى حواء وكانت تلد في كل بطن
ولدين إلا شيثا فإنها ولدته منفردا كرامة لهذا النور
المحمدي

٢٨

المحمدي قيل مكث في بطنها حتى بعث إسلافه وكان
ينظر إلى وجهه من صفاء بطنه وهو الثالث من
ولد آدم وكانت تلد ذكرا وأنثى معا قبلهما ولدت
لآدم عليه السلام ابنين ولد له عشرين بطنا كل بطن
تاريخ ابن الجوزي وقيل مائة وعشرين ولدا وتوفي
آدم عليه السلام يوم الجمعة في الساعة التي خلق
فيها ودفن ولده شيث في غار فيه وقد أدرك
من حياة أبيه ثلاث مائة سنة وكان سيدا وكان وصيه
وخليفته وهو الذي أعقب من إخوته فهو
أبو البشر وكانت مدة حياة آدم ألف سنة كما
أخرجه الحاكم عن ابن عباس وفي كتب النقل أنه عاش
تسع مائة وتسعين سنة قيل ثم مات آدم حتى — على كم توفي أبونا آدم عليه السلام من الولد
رأى من ذريته أربع مائة ألف نسمة والله أعلم
ولما مات تكلف الخلافة عليه سبعة أيام وولي
ابنه شيث بعده مائة سنة وخمسين ثم أوصى شيث
ولده يانش كما أوصاه أبيه له أن لا يضع
هذا النور إلا في المطهرات من النساء ولم تزل
هذه الوصية معمولا بها ينتقل من قرن إلى قرن
إلى من وأمره والواحد إلى واحد والله النور إلى عبد
المطلب وولده عبد الله قال في الدر المنظم وروي
أن الله تعالى أوحى إلى آدم عليه أني مخرج منك
نورا لها أريد به السلوك في القنوات الطاهرة
والأرحام الشريفة وأباهي به الأنوار واجعله

خاتم الانبياء واجعل له حجبا ابينة الخلق واختم
ازمانا بمرتبتهم واعمر الارض بدعوتهم واثبها بشيعة
بشيعتهم فتنشم وتطهر وتبرير ويسبح ثم اعتف
زوجته على طهارة منطرفا زوجته تشغل منكد
الولد الكائن بينهما فواقع زوجته ءادم حواء
فحملت لوقعته واشرق جبينها وبلغ النور في
محاجرها حتى اذا اشرف حملها وضعت شيثا كانهم
ما يكون من الذكر وانميهم وقارا واحسنهم صورة
واجملهم هيئة واعدلهم خلقا مجللا بالنور والهيبة
وموشحا بالجلال والابهة فلما نشغل النور من حواء
الى شيث صغ في اسارير جبهته وبسوفي له طلعته
فسماه شيثا حتى اذا ترعرع وايفع وحمل وانتظم
اوصى ءادم اليه وصيته وعرفه بجل ما استودعه
واعلمه انه حجة الله بعده وخليفته في الارض والمؤ
وامره ان ... الى اوصيائه وانه ثلاثة الرزق
الطاهرة والحجة ثومه الازهر وان ءادم حبرا في
الوصية الى شيث احتفظه واحتفظ مكنونه وتوفي
ءادم عليه السلام وكان شيث عليه السلام وصيا على
ولد ادم محكم نبث في الناس واشتهر ... ابيه ومن
انزل عليه ... الاسفار والاشياع ووافق
شيث امرأته فحملت ما نشغل النور اليه حتى اذا اتم
وضعته ... النور عليه فلما بلغ الوفاة اوصى ابنه
شيث ... الوديعة وانطلق ... واوصى ابنه ان

وفاة ابينا ادم عليه السلام آه

بنيه

بنيه ولده على حقيقة حياة الله وكبر عليه وان
ينبهوا اولادهم عليه وجعلت الوصية فيهم مشغلة
ما دام النسل فكانت الوصية جارية تنقل من قرن الى
قرن الى ان ادى الله النور الى عبد المطلب وولده عبد
الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

تفسير غريب هذا التعريف

الفلوات جمع فلاة ... وفلاة الصحراء
التي تنتظم القفار ... والمستفي
ما يتكون منه الولد من الرجل والازومات جمع ازومة
بالفتح والضم وهو الاصل ومنه اعاش ...
واغض عليه الارض ضيقه ووشيعة الرجل الذي
اتباعه وانصاره والجبينان حرفان مكتنفا الجبهة
من جانبيها ومحاجر العين جمع محجر كمجلس ومنبر
وهو ما دار بها ... او ما يظهر من نقابها
وانشر من ... و... والتوشيح التجميل
والوقار العظمة وتجلله علاه وتوشح بالشيء
اذا توشح به ... وتوشحت بالوشاح كذا والابهة
بضم الهمزة وشد الموحدة العظمة واسارير الجبين
والجبهة خطوطها وما ... منها وانفع
بعضها الى بعض وهو جمع اسرار والاسرار جمع
سرار كسحاب وقيل واحد الاسارير ... بكسر السين
وفتح الراء ... جمع ... و...
... بضم المعجمة ... في الجبهة

والأغر الأبيض من كل شيء، والطلعة هنا الوجه. وزعم
وزعم بعض الحبش تحرك ونشلوا عن عبد الله ابنته
ويقع الفلاح وأيقع راهوا العشيرة، والنضرة النعمة
والحسن. ووعن اليمه كذا ان يفعلوا وبئهم واف عن دوخم
نفروا وأمي. ونيف بكسر المعجمة ثم تحتية ساكنة
ثم مثلثة زاد في البيت الشاميه ويقال نشأت بالمائة
الشيء ونشجع الشيء ونشر بدا التلاء. والنف في
الأرض الأنف أنه بالشيء يانية نشأت وبالعين أنبية
شيئك ونعسبيع هبة الله ويقال عطية الله. وذرو
الشيء بكسر المعجمة وضمها. وجرثومة الشيء
بالضم أصله وصفو الشيء واحتفنته حبسه انتهى
وعن علي بن الحسين عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت نورا بين يدي الله عز وجل
قبل أن يخلق آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف عام
فلما خلق الله آدم عليه السلام جعل ذلك النور في
صلبه فلم يزل ينتقل من صلب إلى صلب حتى استقر في
صلب عبد المطلب وكان عبد المطلب تفوح منه رائحة
المسك الأذفر وأنوار الحق ونور رسول الله صلى
الله عليه وسلم يضيء في غرته وكانت قريش إذا أصابها
قحط تأخذ بيد عبد المطلب وتخرج به إلى ثبير أي
جبل على يسار الذاهب إلى منى ويتقربون به
فيغيثهم الله ويسقيهم غيثا عظيما ببركة نور
رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولما قدم أبرهة ملك

اليمن

اليمن من قبل النجاشي لهدم بيت الله الحرام وبلغ
عبد المطلب ذلك قال يا معشر قريش لا يصل إلى
هدم البيت لأن لهذا البيت ربا يحميه ويحفظه
ثم جاء أبرهة فاستاق إبل قريش وغنمها وكان
لعبد المطلب منها أربعمائة ناقة فركب في عشر من
المطلبيين في قريش حتى طلع جبل ثبير فاستدارت
دائرة غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبينه
كالهلال واشتد شعاعه على البيت الحرام كالسراج
فلما نظر عبد المطلب إلى ذلك قال يا معشر قريش
ارجعوا فقد كفيتم هذا الأمر فوالله ما استدار
هذا النور مني إلا أن يكون الظفر لنا فرجعوا. وروي
أنه لما حضر عبد المطلب عند أبرهة أمر بإحضار
الفيل الأبيض العظيم الذي كان لا يسجد للملك أبرهة
كما تسجد سائر الفيلة أن يحضروه بين يديه فلما نظر
الفيل إلى وجه عبد المطلب برك كما يبرك البعير
وخر ساجدا وأنطق الله الفيل فقال السلام على النور
الذي في ظهرك يا عبد المطلب ولما توجه جيش أبرهة
ومعهم الفيل لهدم البيت برك الفيل فضربوا رأسه
ومن أن [illegible] حتى بالحديد بمضرب بالمشرب إلى المقوم
فأبى فوجهوه إلى جهة اليمن فقام يهرول ثم
أرسل الله عليهم طيرا أبابيل من البحر مثل الخطاطيف
فالبلسان وكان أمام كل جماعة منها طائر يقوده
بقود طائر أحمر المنقار أسود الرأس طويل العنق وقال

عكرمة نهارا ونزلت من السماء طير لكل طائر ثلاثة
احجار حجر في منقاره وحجران في رجليه كامثال العدس
ويروى مثل الحمصة لا تصيب احدا منهم الا قتلته
فجعلوا هاربين يتساقطون بكل طريق ويهلكون على
حتى اتوا الوادي واصيب ابرهة في جسده ولم يمته
هلاكه زيادة في عقوبته فجعل جواره حتى قدموا به
صنعاء وهو مثل فرخ الطير فتساقطت انامله
انملة انملة وسال منه القيح والصديد وما مات حتى
انصدع قلبه وقد بين الشيخ السلمي في سيرته المحل
الذي مات فيه ونصه وولى ابرهة ومن تبعه من بلاده
فكلما دخل ارضا وقع منه عضو حتى انتهى الى بلاد
خثعم وبينه وبين عليه عين بابه فمات واهلك وزيره
ابو يكسوم وطائر له يتبعه حتى وصل النجاشي فاخبره
بما جرى فلما بلغ رماه الطائر بحجره فمات بين
يدي الملك النجاشي والى هذه القصة اشار سبحانه وتعالى
كذلك بقوله لنبيه الم تر كيف فعل ربك باصحاب
الفيل السورة اه وانما قال الم تر مع ان القصة
كانت قبل المبعث بزمان طويل لان النبي ادرك اثر هذه
مثل العلم والشيء الذي تعلم فيه او علمه
بلا استعمال للتعين في مكانه فلذا علمت وهو
اشارة الى ان الخبر به منقول نقل التواتر فكان
العلم الضروري الحاصل به مساويا للعلم الحاصل للرؤية
وقد كانت هذه القصة من الله على نبيه سيدنا ونبينا

ومولانا

ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وتأسيسا لنبوته وارهاصا
وارهاصا لها واعلاما ان الفيل لما خص لهم من الاعتناء
بحماية الله لهم ودفعه عنهم مكر ابرهة الهالك بكيد
للعرب بغيته الى قرية وقد عد النسفي ومثله ابن الجوزي وكافتهم
الناس كلهم وقالوا اهل الله لان الله معهم وحيث كانت
ارهاصا فلا يبعد ان يقال على زمان البعثة بخلاف
المعجزة فللتعجيز وهذا مذهب الجمهور وقال
الامام الرازي يجوز تقديم المعجزة تأسيسا قال وقيل
ان الحجاج خرب الكعبة ولم يحصل شيء من ذلك
قلت الجواب ان ابرهة قصد التخريب بالكل
بالكلية وعزم عليه فلذلك عجل بالعقوبة والحجاج
انما قصد اخذ ابن الزبير صورة بذلك ان الناس عادته
على هدم الكعبة ولهذا لما لم يحصل شيء من ذلك وفيه
ان الحجاج لم يجئ لهدم الكعبة وانما جاء لقتال ابن
فصل التضييق على عبد الله ابن الزبير ليسلم لنفسه
نفسه والله اعلم

فصل في طهارة نسبه الابي

اعلم ان الله جل وعلا قد طهر هذا النسب
الشريف من سفاح الجاهلية كما ورد عنه صلى
الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة فمن ذلك ما اخرج
ابو نعيم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لم يلتق ابواي قط على
سفاح لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى

الأرحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تنشعب شعبتان
إلا كنت في خيرهما وعن علي كرم الله وجهه أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال خرجت من نكاح ولم أخرج من
سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي لم يصبني من
سفاح الجاهلية شيء وقال الكلبي فيما رواه ابن
سعد وابن عساكر كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة
أم فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه
أهل الجاهلية أي بل كان كله نكاحا وقبولا شرعيا
كما هو نكاح الناس اليوم وقال أبو بكر الأبهري كان النكاح
في الجاهلية على أنواع عشرة معروفة ليس منها إلا الزكي
ضرورة ولم يكن فيها نكاح صحيح إلا واحد وهو
هذا الذي هو في الإسلام وشرعه نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم بأن يخطب الرجل إلى الرجل وليته فيزوجه
إياها على صداق معلوم وشهود ومن صنع الله تعالى
فإن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا النكاح ولم يأته
من نكاح أهل الجاهلية الذي هو سفاح وتقلبه الأرحام
الطاهرة من لدن آدم عليه السلام بتنقله من أصلاب
الأنبياء وأولاد الأنبياء حتى أخرجه ربه من صلب
عبد الله أبيه وآمنة من غير سفاح وهو معنى
قوله وتقلبك في الساجدين   أنس رضي الله عنه
قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من
أنفسكم عزيز عليه ما عنتم بفتح الفاء وقال أنا أنفسكم
نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي من لدن آدم سفاح

كلها

كلها نكاح يعني كنكاح الإسلام وقال الإمام السبكي
رحمه الله الأنكحة التي في نسبه صلى الله عليه وسلم كلها
مستجمعة لشروط الصحة كأنكحة الإسلام التي وقال
واعتقد هذا بقلبك وتمسك به ولا تزل عنه فتخسر
الدنيا والآخرة وهذا من أعظم عناية الله بنبيه صلى
الله عليه وسلم والحمد لله على ذلك. والسفاح بكسر
المهملة الزنى والمراد به هنا ما قاله صاحب المواهب
أن المرأة تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها بعد ذلك
إن أراد. وفي المصباح سافح الرجل المرأة مسافحة
وسفاحا من باب قاتل وهو الزنى لأن الماء
يصب ضائعا انتهى

فصل ثم تزوج
عبد المطلب ويدعى شيبة الحمد لكثرة حمد الناس
له فاطمة بنت عمرو من بني زهرة وجعل بطنها [illegible]
نلقة وما بذر كظل من الزهرة قاله البرهان الحلبي
في سيرته   كان عبد المطلب شريفا في قريش وسيدها
كمالا وفعالا من غير مدافع وكان مفزع قريش في النوائب
وملجأهم في الأمور وكان يقال له الفياض لجوده
ومطعم طير السماء لأنه كان يرفع من مائدته
للطير والوحوش في رؤوس الجبال وكان مجاب الدعوة
وكان يأمر أولاده بترك الظلم والبغي ويحثهم على
مكارم الأخلاق وكان [illegible] عظيمة في الحج فقال
له من فضله عليه أن صرفت [illegible]
من يومه من جهة أهل السماوات والأرض والتنويه للناس

عليه السلام الشامي في سيرته وروى ابو
نعيم من طريق ابي بكر بن عبد الله بن ابي الجهم عن ابيه
عن جده قال سمعت ابا طالب يحدث عن عبد المطلب
قال بينما انا نائم في الحجر اذ رايت رؤيا هالتني
ففزعت منها فزعا شديدا فاتيت كاهنة قريش
فقلت لها اني رايت الليلة شجرة نبتت في الارض
وراسها في السماء وضربت باغصانها المشرق والمغرب
وما رايت نورا ازهر منها اعظم من نور الشمس سبعين
ضعفا ورايت العرب والعجم لها ساجدين وهي تزداد
كل ساعة نورا وعظما وارتفاعا ساعة تخفى
وساعة تظهر ورايت طائفة من قريش تعلقوا
باغصانها ورايت قوما من قريش يريدون قطعها
فاذا دنوا منها اخذهم شاب لم ار احسن منه
وجها ولا اطيب منه ريحا فيكسر اظهرهم ويقلع
اعينهم فرفعت يدي لاتناول منها نصيبا فلم انل
فقلت لمن النصيب فقال لهؤلاء الذين تعلقوا بها
وسبقوا فانتبهت مذعورا فرايت وجه الكاهنة
قد تغير ثم قالت لئن صدقت رؤياك ليخرجن من
ظهرك من يؤمن به اهل السماوات والارض ويدين له
الناس عليه السلام انتهى **تزويج** زوجه
المذكور بعد ذلك الوقت بعبد الله الذبيح والد النبي
صلى الله عليه وسلم وقصته في الذبح مشهورة مخرجة
عن الرواة مسطورة

(١)

ان عبد المطلب لما اراد حفر زمزم واى الخصام هل
واراد الله تعجيل عمها وبلدة اهله لتشغل حفرها
بالامارات عليها فمنعته قريش من ذلك ودا داه
من المشقة من اجله ما اشتد بذلك الهم ولم
يكن له الا ولد واحد يعينه وهو الحارث وليس له سواه
فنذر لئن جاءه عشرة بنين وطالوا اعوانا له لينحرن
احدهم لله في ذلك فلما تكامل بنوه عشرة
وقر عينه بهم قيل له في النذر اوف بنذرك فلما اراد
ذلك وضرب القداح خرجت على عبد الله وكان احب
ولده اليه فلما قام ليذبحه منعته سادة قريش
ودلوه على كاهنة تخبره انها سجاح فيها
فلما ان سالوها وقيل قصته كم الدية فيكم قالوا عشر من الابل قالت
قربوا له صاحبكم وقربوا عشرا من الابل ولكن
واضربوا عليهما القداح فان خرجت على الولد زيدوا
في الابل ويقرب فان خرجت عليها فانحروها فبعثها
بعقلها الى الموضع فانطلقوا حتى اتوا هل
تخبرهم فقصوا عليها عن عبد المطلب القصة فقالت
كم الدية فيكم قالوا عشر من الابل فقالت ارجعوا
الى بلادكم ثم قربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليه
وعليها القداح فان خرجت القداح على صاحبكم
فزيدوا في الابل حتى يرضى ربكم فاذا خرجت على الابل فانحروها فقد رضي ربكم
ونجا صاحبكم فخرج القوم الى مكة وفي بنوا

عبد الله وقربوا عشرا من الابل وقام عبد المطلب يدعو
فخرجت القداح على ولده ولم يزل يزيد عشرا عشرا
حتى بلغت الابل مائة فخرجت القداح على الابل فنحرت
ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا طائر ولا سبع قال
الشهاب رحمه الله وكان عبد المطلب اول من سن
دية النفس مائة من الابل بعد ان كانت عشرة فجرت
في قريش والعرب واقرها النبي صلى الله عليه وسلم وروي
ان اعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن
الذبيحين فتبسم ولم ينكر عليه ويعني بالذبيحين عبد
الله والده صلى الله عليه وسلم واسمعيل ابن ابراهيم الخليل
عليهما السلام في الكشاف انه صلى الله عليه وسلم
قال انا ابن الذبيحين اي عبد الله واسمعيل في الصحيح
لان الذبيح اسمعيل هو الذي على القول الصواب عند
علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم واما بانه اسحاق
فمن ذهب الى ذلك من عشرين وجها انتهى وقال الحافظ
جلال الدين السيوطي رحمه الله وجزم بهذا القول وهو
ان الذبيح اسحاق عياض في الشفا والسهيلي في التعريف
والاعلام وكنت ملت اليه في علم التفسير وانا الان
متوقف على ذلك ابنها الحلبي ... والذي
في الله ثم منتها القول السابع في نصر ان الذبيح رجحت
فيها القول بان الذبيح اسمعيل انتهى وعلى انه اسمعيل
فمحل الذبح بمنى وعلى انه اسحاق فمحله معروف
بالارض المقدسة على ميلين من بيت المقدس والله

اعلم

اعلم بعضهم لمذاهب ابراهيم الخليل عليه
السلام ولده اسمعيل بضجع ابتلاء لا اسمعيل هو
بكره ووحيده اذ ذاك وقد اجرى الله العادة في ابتلى
ان يكون الاولاد احب الى الوالدين فاراد الله ان يخلصه
ليخلص سره من حب غيره بابلغ الاسباب الذي هو
الذبح للولد فلما امتثل وخلص سره لله ورجع على
عادة الطبع فداه بذبح عظيم قال تعالى وفديناه
بذبح عظيم لان مقام الخلة تقتضي توحيد المحبوب
بالمحبة فلما خلصت الخلة من شائبة المشاركة
وتخلصت المحبة بتعلق قلبه بحيث لم يبق فيه
سواه لم يبق في الذبح مصلحة ونسخ الامر وفدي
والله واسع عليم ولما انصرف عبد الله مع
ابيه عبد المطلب من نحر الابل مر على امراة من
بني اسد بن عبد العزى وهي عند الكعبة واسمها
قتيلة ويقال لها رقيقة وكانت تسمع من اخيها
ورقة انه كائن في هذه الامة نبي وانه من ولد ابيه
ان يكون نور في وجه ابيه فقالت لعبد الله هل لك
ابنه لك مثل الابل التي نحرت عنك وقع علي الان لما
رات في وجهه من نور النبوة ورجت ان تحمل
بطه النبي المكرم صلى الله عليه وسلم فقيل انه
اجابها انا مع ابي ولا استطيع خلافه ولا
فراقه وانشد
اما الحرام فالممات دونه والحل لا حل فاستبينه

فكيف بالامر الذي تبغينه يحمي الكريم عرضه ودينه
ظاهره انها اتت بذلك نهارا يعني سنو تلاج وهو
الذي فيه عبد الله ولعله انتشر هذا الشعر
الذي على لسان رقيته وقيل الراوية بغير البيت لاج
لعفتها وصيانتها وقد قال لها ما طلبه ينبغي الشعر
بغير بيتي بالامنة مالك لا تعرضين على اليوم ما
كنت عرضت علي بالامس فقالت له فارقك النور
الذي كان معك فليس لي اليوم بك حاجة الذي كان معك
وفي رواية قالت له مررت قال اقبل الان قالت له ما
انت هو لقد رأيت بين عينيك نورا ما اراك الا وقد
صنعته بغيري فاخبرها فقالت والله ما انا
بصاحبة ريبة ولكن رأيت به وجهك نورا فاردت
ان يكون عني وابى الله الا ان يجعله حيث اراد فاخبرها
بانها حملت بخير اهل الارض قصة خروج عبد
المطلب بولده عبد الله وكان اشهر رجل في قريش
في نيته واعفهم واحسنهم واجملهم وكان نور النبي صلى
الله عليه وسلم يرى في وجهه كالكوكب الدري المضيء
حتى اتى به الى وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو
يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا فزوجه
آمنة بنته وهي يومئذ افضل امرأة في قريش نسبا
وموضعا قيل لما تزوجها لم تبق امرأة من قريش
ومن بني مخزوم وعبد شمس وعبد مناف الا مرضت اسفا
على عبد الله عن ... وكان عمره اذ ذاك ثمانية عشر
عاما

عاما وقيل خمسة وعشرين وقيل ثلاثين قصة تزويج
عبد الله آمنة واختياره لبني زهرة ان عبد المطلب
كان باليمن وكان ينزل على عظيم من عظمائهم
فنزل عنده من له ... اعتزله رجل ممن قرأ الكتب
فقال له ائذن لي ان افتش منخريك فقال وتنظر فاذا
فقال ارى نبوة وملكا وارى احدهما في المنافين عبد
مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة ولما رجع عبد
المطلب الى مكة تزوج هالة بنت وهيب عم آمنة
فولدت له حمزة وصفية وولدت آمنة لعبد الله
ولده رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت قريش تقول
فلج عبد الله على ابيه في ذلك وظفر بما لم ينله ابوه
من وجود هذا المولود العظيم قصة حمل عبد
الله الشريف حملت آمنة برسول الله صلى الله عليه
وسلم في رجب ليلة الجمعة وقال غيره وقع عليها يوم
الاثنين من شهر رجب في دار ابي طالب ... وقع
عبد الله عليها فحملت به واشتغل ابن النور اليها
ثم اقام عندها ثلاثة ايام وكانت تلك الشريعة
عندهم وقال الذهبي ابن ... حملت به ايام
التشريق [illegible] شعب ابي طالب عند الجمرة الكبرى
او لا ... فالقول الاول هو الصحيح منطبقا
على ميلاده لعشر ربيع الاول واما الثاني وهو
كونه ايام منى فهو وفق لمن يذهب ان ميلاده لعشر
شهر رمضان ولما حملت برسول الله صلى الله عليه

لظهر بحمله عجائب . ووجوده بجاده غرائب . قال
سهل بن عبد الله التستري فيما رواه الخطيب البغدادي
الحافظ لما أراد الله خلق محمد صلى الله عليه وسلم
في بطن أمه آمنة ليلة رجب وكانت ليلة جمعة أمر
الله سبحانه وتعالى في تلك الليلة رضوان خازن الجنان
أن يفتح الفردوس وينادي مناد في السموات والأرض ألا أن
النور المخزون المكنون الذي يكون منه النبي الهادي في هذه
الليلة يستقر في بطن أمه الذي فيه يتم خلقه ويخرج
إلى الناس بشيرا ونذيرا وفي المواهب ذكر أنه لما
استقرت نطفته الزكية ودرته المحمدية في
صدفة آمنة القرشية نودي في الملكوت ومعالم الجبروت
أن عطروا جوامع القدس الأسنى وبخروا جهات
الشرف الأعلى وافرشوا سجادات العبادات في صفف
الصفاء لصوفية الملائكة المقربين أهل الصدق والوفا
فقد انتقل النور المكنون إلى بطن آمنة ذات العقل
الباهر والفخر المصون قد خصها الله تعالى القريب المجيب
بهذا السيد المصطفى الحبيب لأنها أفضل قومها
حسبا وأنجب . وأزكاهم أصلا وفرعا وأطيب .
انتهى قال الزهري رحمه الله وكانت آمنة تقول
ما شعرت أني حملت به ولا وجدت له
ثقلا كما تجده النساء إلا أني أنكرت حيضتي وربما كانت
ترفع عني وتعود وفي حديث بشر أنها وجدت
ذلك وجعلت تشتكي الوصب ثقلها الجز

وبع

وجمع الحافظ أبو نعيم بينهما بأن الثقل كان في
ابتداء علوقها والخفة عند استمرار
الحمل به فيكون على الحالتين خارجا عن المعتاد قالت
آمنة وأتاني آت في ... حين مر بي من حملي ستة
أشهر كذا في المواهب وأتاني آت وأنا بين النائم واليقظان فقال
هل شعرت بأنك حملت بسيد هذه الأمة ونبيها
زاد ابن إسحاق وآية ذلك أنه يخرج معه نور يملأ قصور
بصرى من أرض الشام وإذا وقع فسميه محمدا انتهى
قال في المواهب وفي حديث مقطوع عنه وكان من
آيات الله تلك السنة أن نساء الدنيا أن يحملن ذكورا
كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تلك السنة
تسمى سنة الفتح والابتهاج فإن قريشا كانت في
جدب وضيق عظيم فاخضرت الأرض وحملت الأشجار
وأتاهم الرغد من كل جانب في تلك السنة وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال كان من دلالة حمل آمنة برسول
الله صلى الله عليه وسلم أن كل دابة لقريش نطقت تلك
الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب
الكعبة ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح
منكوسا وجاء أن صبيحة تلك الليلة أصبحت
أصنام الدنيا منكوسة قال الحلبية ولعل الإ
من علامة حمل آمنة في الكتب القديمة ووقع ذلك
أيضا عند ولادته ولا مانع من التعدد
لم ينبه على ذلك الحلبية في نعيم رحمه الله أن الليلة وقع

الله ولو فيه عيسى صلى الله عليه وسلم اصبحت الاصنام
في جميع اقطار الارض منكسة على رؤوسها وكلها
رد وطعن فيها انما تغلبت الحربية قال البرهان
الحلبي ما اختص به صلى الله عليه وسلم ما كان غير الحمل
لمشاركة عيسى عليه السلام له في الولادة في الليل
وروى الحاكم وصححه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك فقال انا دعوة ابي
ابراهيم وبشرى اخي عيسى ورات امي حين حملت بي
كانه خرج منها نور اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام
اما كونه دعوة ابراهيم عليه السلام فقوله تعالى ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم الاية قال في ينبوع الحياة اجمعوا على
ان الرسول هنا هو محمد صلى الله عليه وسلم وعن في الاية
له فاستجيب له وهو كان في اخر الزمان كما في تفسير
ابن جزي واما بشرى عيسى فقوله تعالى ومبشرا برسول
ياتي من بعدي اسمه احمد ورواه ابن حنبل ومحمد حديث
انظرات النور حين الوضع وكان امه معه فوعد الوفيه
وفي الخصائص الصغرى ورات امه عند ولادته نورا خرج
منها اضاءت له قصور الشام وكذلك اضاءت اعناق الابل
ببصرى قال البرهان الحلبي ولعل المراد ... النور الا
الذي يقصد منه قصور الشام وهو ظاهر في ان المراد جميع
الاقليم لخصوص بصرى والاقتصار على بصرى في الروايات
لكون النور بها اتم اشرق كذلك كما كان يقظة وقيل الاول
رؤيا منام والثانية يقظة وبه جمع العلامة الجلال السيوطي

رحمه

رحمه الله تعالى وان قوله صلى الله عليه وسلم
ورات امي حين حملت هو رؤيا نوم ووقعت في الحمل
واما ليلة الولادة فرات ذلك رؤية عين كما روى
ابن اسحاق وقد اعلم ان المبشر به من الانبياء قبل
وجوده ايضا اربعة اسحاق ويعقوب ويحيى
وعيسى قال تعالى في حق سارة فبشرناها باسحاق
ومن وراء اسحاق يعقوب وقال في حق زكرياء انا نبشرك
بيحيى وقال في حق مريم ان الله يبشرك بكلمة منه
اسمه المسيح قال الشيخ سمي به لمسحه الا
لارض بالسياحة او لان رجله كانت لا خمص لها
او لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن او لانه
كان لا يمسح ذا عاهة الا برئ او هو بالعبرانية
الصديق قال الشيخ وسمي ابن زكرياء عليه
السلام يحيى لانه احياه الله بالايمان وقيل لانه
استشهد والشهداء احياء ولم يقبل عيسى بهذه
الاسم رئيه مغيبا وقيل ظهور التشبه في
تخصيص بصرى من ارض الشام لطيفة وهو ان النبي
صلى الله عليه وسلم دخل بنفسه الكريمة الواير بصرى
من الشام مرتين مرة مع عمه ابي طالب ومرة مع ميسرة
غلام خديجة رضي الله عنها ولم يتجاوزها الا وكان
اشكره الروايات ما قاله ابن الجوزي وقال غيره لانها اول
موضع من بلاد الشام دخله النور المحمدي
ولذلك كانت اول ما افتتح من بلاد الشام وكان

فيجمع طهارته خلافة عمر ابن بكر رضي الله عنهما واشارة فصول دفعها اشارة الى انه يبول البطن ويجيب القلوب المينة نوز الشعطان بلغوا اخشا فلو بند جاه هذا الشي الكريم علينا فضل الكلية وازكى التسليم واختلف في مدة الحمل به فقيل تسعة اشهر وقيل عشرة وقيل سبعة وقيل ثمانية وتكون اية كما ان عيسى عليه السلام ولد في الشهر الثامن كما قيل به وقد اتفق خلقه الله بلا اب وكانت مدة حمله ساعة وقيل ثلاث ساعات وقيل غير ذلك والله اعلم هـ

مدة الحمل به صلى الله عليه وسلم

مدة الحمل بعيسى عليه السلام

ذكر مولده صلى الله عليه وسلم ومنشئه ورضاعته وحضانته وكفالته وما يتصل بذلك

ولد صلى الله عليه وسلم بمكة على الاصح بمولده المشهور الان وهو مكان معروف عند اهل مكة متواتر عندهم يزورونه في كل عام ليلة المولد ويتبركون به ويحتفلون بذلك اعظم من احتفالهم بالعيد وكان ذلك الموضع يدعى بحمد بن يوسف الثقفي اخي الحجاج وكانت قبله بيد عقيل بن ابي طالب الى ان توفي عقيل او كان له الدار التي احتوت عليه بمحمد المذكور بمائة الف دينار فلما التقاها دخل فيها دارا وسماها بنطلت اخرجتها بعد زوجة الى الشريف حجة السبب من الدار وجعلته مسجدا يصلى فيه ويزار في المولد وقيل الحجرة ام الملك والى شيء كان ضمنه السبب من الدار وجعلته مسجدا مطلا للناس فيه رجاء بركته صلى الله عليه وسلم

ومن

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ولد صلى الله عليه وسلم قالت امه لما وضعته خرج منه نور اضاء له قصور الشام حتى رأيتها ولما وضعته وقع على الارض جاثيا على ركبتيه معتمدا على يديه وانجعهم فلتلق كلما راته البشر بغيرة عن الملة ثم رفع رأسه الى السماء صلى الله عليه وسلم نسخ بذلك شعرا عظمه وفاء ومن معه من اشهاد فنوره حتى دخل عليه وكانت وضعته تحت برمة فانفلقت في رواية ضخمة كما اعانه عليه كما هو عادة نسائهم فيمن يولد له مع غيره واراد ان يكره بهذه او امرت اله فوجدت البرمة وهو الجد قد انفلقت عنه فبشره اذ هو قعد شق بصره ينظر الى السماء فاخبرت امه حين دخل عليه بما رات من الجد وما قيل لها فيه فقال احفظيه فاني ارجو ان يصيب خيرا وفي رواية انه اخذه وادخله الكعبة وقام يدعو الله ويشكره على ما اعطاه وقال في ذلك شعرا مشهورا من جملته

اعيذه بالواحد ٭ من شر كل حاسد

قال بعض اهل الاشارات في انفلاق البرمة عنه اشارة الى ظهور امره وانتشاره وانه يفلق ظلمة الجهل ويزيله اضوق في كلام ابن العربي وغيره قالت امنة ولقد اخذني الطلق وانا وحيدة فسمعت وجبة عظيمة اهالتني ثم رايت كان جناح طائر ابيض قد مسح فؤادي فذهب عني الرعب وكل وجع اجده ثم التفت فاذا انا بشربة من لبن فشربتها فاطل



فإذا أنا بنور علا وإذا بنسوة كالنخل طولا كأنهن
من بنات عبد مناف ما رأيت أضوأ منهن وجها بل
وجوههن فلقة قمر وكانت واحدة منهن تقدمت
إلي فاستندت إليها واشتد علي الطلق وأنا أسمع
الوجبة في كل ساعة أعظم وأهول مما تقدم فبينما
أنا كذلك إذا أنا بديباج أبيض قد مد بين السماء والأرض
وإذا بقائل يقول خذاه عن أعين الناس قالت
ورأيت رجالا وقوفا في الهواء بأيديهم أباريق
من فضة ثم نظرت فإذا أنا بقطعة من الطير قد
أقبلت حتى غطت حجرتي مناقيرها من الزمرد
وأجنحتها من الياقوت فكشف الله
عن بصري فرأيت مشارق الأرض ومغاربها ورأيت ثلاثة
أعلام علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما على
ظهر الكعبة قالت وكانت واحدة منهن تقربت إلي
وناولتني شربة من الماء أشد بياضا من اللبن وأبرد
من الثلج وأحلى من الشهد فقالت لي اشربي فشربت
ثم قالت الثالثة ازدادي فازددت ثم مسحت بيدها
على بطني وقالت بسم الله اخرج بإذن الله فوضعت
محمدا صلى الله عليه وسلم من ساعته ونظرت إليه فإذا
هو ساجد لله تعالى قد رفع أصبعيه إلى السماء كالمتضرع
كالمتضرع المتخشع فقلت إن تلك النسوة حور أو آسية
امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين
الحديث وروى الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم لما وقع
على

على الأرض وقع مقبوضة أصابع يده مشيرا
بالسبابة كالمسبح بها وروى ابن الجوزي في المولد
عن أبي الحسين الهمداني عن البراء بن عازب قال قالت آمنة
ولدت محمدا صلى الله عليه وسلم جاثيا على ركبتيه ينظر
إلى السماء ثم قبض قبضة من الأرض وأهوى ساجدا
وروى عثمان بن سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت لما ولدته خرج من فرجي نور أضاء له قصور
الشام ووقع واضعا يديه حتى استهل ولقد ولدته نظيفا
ما به قذر وروى أيضا من حديث ابن عباس أنها قالت
لما فصل مني تعني رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع على
الأرض معتمدا على يديه ثم أخذ قبضة من التراب
فقبضها ورفع رأسه إلى السماء وفي رواية عن ابن
القبطية في مولد النبي صلى الله عليه وسلم قال قالت
أمه رأيت كأن شهابا خرج مني أضاءت له الأرض
والوهاد ولله در سيدنا العباس رضي الله عنه في
نعته حيث قال

وأنت لما ولدت أشرقت الأرض *
وضاءت بنورك الأفق *
فنحن في ذلك الضياء *
وفي النور وسبل الرشاد نخترق
وروى ابن الجوزي عن أم عثمان الثقفية قالت
لما حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت

البيت حين وقع فامتلأ نورا ورأيت النجوم تدنو
حتى ظننت انها ستقع علي. قال الحافظ ابن
رجب في كتاب اللطائف وخروج هذا النور عند
وضعه اشارة الى ما يجيء به من النور الذي اهتدى به
اهل الارض وزال به ظلمة الشرك كما قال تعالى قد
جاءكم من الله نور الآية والنهار ذلك ظلمة الشرك جعل الله
وخص الشام بذلك لانها خيرة الله من ارضه كما
في حديث صحيح فهي افضل الارض بعد الحرمين واول
اقليم ظهر فيه ملك محمد صلى الله عليه وسلم وقد ذكر كعب
الاحبار رحمه الله ان في الكتب السالفة محمد رسول
الله مولده بمكة ومهاجره يثرب وملكه بالشام فمن
مكة بدت نبوته عليه الصلاة والسلام والى الشام
انتهى ملكه نصرا وانبسط ملكه ولهذا
اسري به صلى الله عليه وسلم الى الشام وبها ظهر بني ل
عيسى بن مريم عليه السلام فيه اذا نزل عند المنارة
البيضاء وهي ارض المحشر والمنشر وروى الحاكم
والبيهقي عن معاوية بن حيدة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحشرون ها هنا واومأ بيده نحو
الشام وروى ابو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه
قال يقول الله تعالى لصخرة بيت المقدس لاضعن عليك
عرشي ولاحشرن عليك خلقي وليأتين اليك داود
يومئذ راكبا وقيل في قوله تعالى فاذا هم
بالساهرة قال هو بيت المقدس وفي رفع بصره الى
السماء

السماء اشارة الى ارتفاع شأنه وعلو قدره وانه
يسود الخلق اجمعين في الدنيا والآخرة قال صلى الله
عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وكان هذا امرا
ابتداء ولادته وانه اول فعل فعله اول ولادته والحكمة
في قبض التراب ومسك الارض اشارة الى الاعراض عن
الدنيا وغلائها بقول كل النعمات في ابر الدنيا وما فيها
فانها كلها في التراب عند الله ليس لها قيمة الا الله
جل جلاله قال بعض اهل الاشارات لما ولد
عيسى عليه السلام قال اني عبد الله آتاني الكتاب
وجعلني نبيا وجعلني مباركا الآية فاخبر عن
نفسه بالعبودية والرسالة ونبينا محمد صلى الله
عليه وسلم وقع ساجدا وخرج معه نور اضاء له ما
بين المشرق والمغرب وقبض قبضة من تراب ورفع
بصره الى السماء فكانت عبودية عيسى عليه السلام
بالمقال وعبودية محمد صلى الله عليه وسلم بالفعال وربما
ورسالة عيسى بالاخبار ورسالة محمد بالانوار وفي
سجوده صلى الله عليه وسلم عند وضعه اشارة الى
ان الامر على القرب قال تعالى واسجد واقترب وقال صلى
الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد
فحال عيسى عليه السلام منتهيا الى مقام العبودية
وحال محمد صلى الله عليه وسلم منتهيا الى مقام القرب
من الحضرة الالهية كما قيل
له القرب من مولاه جل جلاله في الورى

وأنت لكل الرسل خير ختام
وإنك لنا يوم القيامة شافع
وأنت لكل الأنبياء إمام
عليك من الله الكريم تحية
مباركة مقبولة وسلام

وفي الدلائل لأبي نعيم من حديث عبد الرحمن بن عوف عن
أم الشفاء بنت عمرو بن عوف قالت لما ولدت آمنة
بنت وهب محمدا صلى الله عليه وسلم وقع على يدي واستهل
فسمعت قائلا يقول رحمك الله ورحمك ربك قالت
الشفاء إذ قابلته صلى الله عليه وسلم فأضاء لي ما بين
المشرق والمغرب حتى نظرت إلى بعض قصور الروم
ثم ألبسته وأضجعته فلم أنشب أن غشيتني ظلمة
ورعب وقشعريرة عن يميني فسمعت قائلا يقول
أين ذهبت به قال إلى المغرب وأسفر إذا انكشف ذلك
عني ثم عاودني الرعب والظلمة والقشعريرة عن
يساري فسمعت قائلا يقول أين ذهبت به قال إلى
المشرق قالت فلم يزل الحديث مني على بال حتى بعثه
الله فكنت في أول الناس إسلاما قال في جملة الشافي
للإسلام وبالله التوفيق والشفاء بكسر المعجمة وخفة
وتخفيف الفاء والمد وقيل بفتحها وتشديد الفاء
مع القصر وفيه المد أيضا وقيل اسمها العنقاء بنت
عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة أم عبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنه وعنها وابنة عم أبيه ومعنى استهل هنا
عطس

٤١

عطس واستهل البكاء وفي اللغة أن الاستهلال صياح
المولود أول ما يولد وبقي بقية الجواب أنه لا يعلم إلا عن
العطاس وحمل البكاء على الملاطفة فقال
بعضهم ولعله صلى الله عليه وسلم حمد الله بعد عطاسه
لما استهل من نقد عليه الشيخ أنه لا يسمى التشميت
إلا من حمد الله وفي نوادر الأصول للترمذي رحمه الله
أنه صلى الله عليه وسلم قال إن عطاس أحدكم بلقيه كرم عن
الله تعالى ما من مؤمن يعطس ثلاث عطسات متواليات
إلا كان الإيمان في قلبه ثابتا وفي الجامع الصغير إن الله
يحب العطاس ويكره التثاؤب وروي عنه صلى الله
عليه وسلم أنه قال العطاس شاهد عدل وفي حديث حسن
آخر الحديث ما عطس عنده وروي عنه صلى الله عليه
أنه قال إن الزكام عند العطاس مستجاب وفي مسند
الطيالسي بن ثعلبة في النهي عن العطاس عند الزكاة وكلا
وكلامه صلى الله عليه وسلم في أوائل ما ولد كما تقدم به
وروى الشبلي عن الواقدي رحمهما الله أنه صلى الله
عليه وسلم لما تكلم فأجلى أن جلا إلى فيع وروى أنه تكلم
حين خرج من بطن أمه فقال الله أكبر كبيرا والحمد
لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وروي أنه تكلم عند
وضعه في المهد وإنما تعجب من تعرفه إذا عند خروجه
وعند وضعه في المهد فتكلمه عند خروجه من بطن
أمه لم ينقل كذا فيه عن أحد من الأنبياء إلا الخليل ونوح
عليهما السلام أجمعين وأما في المهد فقد شاركه ذاك

جماعة من الانبياء وغيرهم واشهر عدة هم الى عشرة
ابن الاشكر وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى
ابن مريم البتة وابن المراة التي مر عليها بامراة يقال لها
زنت وفي صحيح مسلم في قصة اصحاب الاخدود
ان امراة جيء بها لتلقى في النار لتكفر ومعها
صبي مرضع فتقاعست فقال يا امه اصبري فانك
على الحق ويحيى بن زكريا وابراهيم الخليل عليهما
السلام ومبارك اليمامة في زمنه كما في الدلائل للبيهقي
وقد نظم ابن سلمة من جماعة الجلال السيوطي رحمه
الله فقال

تكلم في المهد النبي محمد ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التي يقال لها تزني وما تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها وفي زمن الهادي المبارك يختم

وكان مهده صلى الله عليه وسلم يتحرك بتحريك الملائكة ذكره
ابن سبع في خصائصه وكان يناغي القمر وهو في مهده
لا يحرك [illegible] في خصائصه احمد جابر في خصائصه وابن
عساكر في تاريخه عن العباس بن عبد المطلب قال قلت
يا رسول الله دعاني للدخول في دينك امارة لنبوتك رايتك
في المهد تناغي القمر وتشير اليه باصبعك فحيث اشرت اليه
مال قال اني كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء
واسمع وجبته حين يسجد تحت العرش قال الصابوني
هذا حديث غريب الاسناد والمتن وهو في المعجزات حسن

واخرج

وأخرج ابو نعيم وابن عساكر من طريق بن ابي المغيرة
عن الوليد بن مسلم عن شيبة بن عيسى بن شعيب عن ابيه
عن جده قال كان بمر الظهران راهب من اهل الشام
يدعى عيصا وكان قد اتاه الله علما كثيرا وكان
يلزم صومعة له ويدخل مكة فيلقى الناس ويقول انه
يوشك ان يولد فيكم مولود يا اهل مكة
تدين له العرب ويملك العجم هذا زمانه فمن ادركه
واتبعه اصاب حاجته ومن ادركه وخالفه اخطأ
حاجته والله ما تركت ارض الخمر والخمير والامن
خلفت ارض البؤس والجوع والخوف الا في طلبه فكان
لا يولد بمكة مولود الا يسأل عنه فيقول ما جاء بعد
فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى اتى عيصا فوقف
على اصل صومعته فنادى فقال انا عبد المطلب فاشرف
عليه فقال كن اباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت
احدثكم عنه يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين ويموت
يوم الاثنين وان نجمه طلع البارحة وآية ذلك
انه الان وجع فيشتكي ثلاثا ثم يعافى فاحفظ لسانك
فانه لم يحسد حسده احد ولم يبغ احد على
احد كما يبغى عليه قال فما عمره قال ان طال لم يبلغ
السبعين يموت في وتر منها في الستين في احدى وستين
او ثلاث وستين اعمار جل امته اشئ وذكر كعب
الاحبار رحمه الله قال رايت في التوراة ان الله تعالى

لأخبر موسى عليه السلام عن وقت خروج محمد صلى الله عليه
وسلم وأنه يتوارثه العلماء من بني إسرائيل وأخرج
أبو نعيم عن حسان بن ثابت قال إني لغلام ابن سبع سنين
أو ثمان أعقل ما رأيت وسمعت إذا بيهودي يصرخ
ذات غداة يا معشر يهود فاجتمعوا إليه وأنا أسمع
قالوا ويلك ما لك قال طلع نجم أحمد الذي ولد به هذه
الليلة وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان
بمكة يهودي يتجر فيها فلما كانت الليلة التي ولد
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش هل
ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال ولد الليلة
نبي هذه الأمة الأخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات
متواترات كأنهن عرف فرس فخرجوا باليهودي حتى
أدخلوه على أمه فقالوا أخرجي لنا ابنك فأخرجته
وكشفوا عن ظهره فرأى تلك الشامة فوقع اليهودي
مغشيا عليه فلما أفاق قالوا ما لك ويلك قال ذهبت
والله النبوة من بني إسرائيل رواه الحاكم وولد صلى
الله عليه وسلم عند طلوع الفجر وعند طلوع الغفر من المنازل
وهو من النيرين ولذلك قيل

خير نجم لدى الأنام بدا الـ … ـغفر بالنبي والليالي حسن

نفر عليه الشمال وعن وجود المشتري وهو كوكب
سعيد وعن ولادته صلى الله عليه وسلم تنكست الأصنام
إذ أصنام الأرض كلها وتقدم أيضا أنها تنكست عند حمله به
وعن عكرمة قال لما ولد كنت بالكعبة وفي أيدي الأصنام سقطت

من أماكنها وخرت سجدا وسمعت صوتا من جدار
الكعبة يقول

ولد المصطفى المختار … الذي تهلك به الكفار
ويطهر من عبادة الأصنام … ويأمر بعبادة الملك العلام

وعن ولادته صلى الله عليه وسلم تزلزلت الكعبة ولم
تسكن ثلاثة أيام ولياليهن وكان ذلك أول علامة رأت
قريش من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وفي المواهب
عن الخطيب البغدادي بسنده أن آمنة بنت وهب قالت
لما وضعته صلى الله عليه وسلم رأيت سحابة عظيمة
لها نور أسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الأجنحة
وكلام الرجال حتى غشيته وغيب عني فسمعت مناديا
ينادي طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم جميع الأرض
واعرضوه على كل روحاني من الجن والإنس والملائكة
والطيور والوحوش وأعطوه خلق آدم ومعرفة شيث
وشجاعة نوح وخلة إبراهيم ولسان إسماعيل ورضى
إسحاق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب
وشدة موسى وصبر أيوب وطاعة يونس وجهاد
يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار إلياس
وعصمة يحيى وزهد عيسى واغمسوه في أخلاق النبيين
قالت ثم انجلت عني فإذا أنا به قد قبض على حريرة
خضراء مطوية طيا شديدا ينبع من تلك الحريرة ماء
وإذا قائل يقول بخ بخ قبض محمد على الدنيا كلها لم يبق
خلق من أهلها إلا دخل في قبضته قالت ثم

نظر في البئر واذا به كالقمر ليلة البدر وريحه يسطع كالمسك الاذفر واذا بثلاثة نفر بيد احدهم ابريق
موفضة وبيد الثاني طست من زمردة اخضر وبيد
الثالث حريرة بيضاء فنشرها فاخرج منها خاتما
يحار ابصار الناظرين دونه فغسله مرة [illegible]
سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ولفه بالحريرة
ثم احتمله فادخله بين اجنحته ساعة ثم رده
الي وروه ابو نعيم عن ابن عباس وفيه نكارة شي
وقوله صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا اي مختونا مسرورا
اي مقطوع السرة كما عند ابن عساكر ومحمولا وتلقيه
ونظيفا ما به قذر [illegible] بلا وعن انس مرفوعا
من كرامتي على ربي ان ولدت مختونا ولم ير
احد سوءتي رواه الطبراني وغيرها وصححه الضياء
في المختارة وجعله شيخ الحديث [illegible]
من خصائصه انه ولد مختونا وقال ابن القيم ليس
ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم فان كثيرا من الناس
ولد مختونا ومنهم جماعة من الانبياء نحو اربعة عشر
بل ذكر بعضهم انهم السبعة عشر وعن كعب الاحبار ثلاثة
عشر نبيا ولدوا مختونين آدم وشيث وادريس ونوح
وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان
ويحيى وعيسى ونبينا صلى الله عليه وسلم اجمعين وعن
ابن حبيب انهم ستة عشر باسقاط [illegible] ادريس
وسام ولوط ويحيى وزاد هود وصالح وزكريا وحنظلة

بن

نبي اهل الرس وقد جمعهم الامام البلقيني رحمه الله
في **قوله**
وفي الرسل مختون لعمرك خلقة ▲
ثمان وتسع طيبون أكارم
وهم زكريا شيث ادريس يوسف ▲
وحنظلة عيسى وموسى وآدم
ونوح شعيب سام لوط وصالح ▲
سليمان يحيى هود يس خاتم
واقتصار على الختان يوم [illegible] ولادته صلى الله عليه وسلم
[illegible] وحكى ابن عبد البر في التمهيد
انه صلى الله عليه وسلم لم يولد مختونا وانما ختنه
جده عبد المطلب يوم سابع ولادته وصنع له مادبة
قال الحافظ ابو الفضل العراقي وسنده غير صحيح
وروي ان ابراهيم الخليل عليه السلام حين ولد بالغار
الذي ولد فيه نوح وادريس عليهما السلام ويقال لهذا
الغار غار النور [illegible] جبريل عليه السلام وقطع سرته
واذن في اذنه وكساه ثوبا ابيض [illegible] على الارض
استوى قائما [illegible] وقال لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد الحمد لله الذي هدانا لهذا قال
ولادة ابراهيم الخليل عليه السلام
الواقدي ولد ابراهيم على راس الف سنة من خلق آدم
وهو اسم سرياني ومعناه اب رحيم وقيل مشتق
[illegible] وهو [illegible] النظر في المشتري [illegible]
ام [illegible] قال [illegible] ابراهيم وهو [illegible]

سنة وفي العقيقة ان الشيخ من طرق يوم اختتن مثله وزاد
وعاش بعده الى ثمانين سنة فعلى هذه الرواية يكون عاش
مائتي سنة وفي البخاري اختتن ابراهيم وهو ابن
ثمانين سنة بالقدوم وجمع بعضهم بين الروايتين بان
الاولى حسبت من مولده والثانية من نبوته والمراد
بالقدوم في الحديث على ما رجحه ابن حجر رحمه الله الحديد
الذي على ابراهيم بالختان فاختتن بالقدوم فاشتد
عليه فاوحى الله اليه عجلت قبل ان امرك بالته فقال
يارب كرهت ان اوخر امرك وفي الشفاء ان بعضهم ان نوحا
عليه السلام تكلم فيه وانه ولد مختونا ولكنه في غاية
حزوها على نفسه وعليه علمه ضعفه واراد في
الانصاف فالشوان هذا فقال انه غطاه وان الذي خلقه
يعرفه انه هو وروى الطبراني ان اعرابيا قال قلت
يا رسول الله من اول الانبياء قال ادم قلت ثم من
قال نوح وبينهما عشرة قرون وفي التهذيب للامام
النووي انه اطول الانبياء عمرا اسمه وهو ابن عمه حمزة
يقال ان نوحا لكثرة بكائه على نفسه هكذا وروى
الطبراني عن عبيدة ان جبريل عليه السلام ختنه حين
شق قلبه الشريف عند حليمة لا اثر لذلك
هذا منكر والحديث المنكر من اقسام الضعيف وحكي ابو
جعفر ان العرب تزعم ان الغلام اذا ولد في القمر فسخت قلفته
اذا اتسعت فيصير كالمختون والقلفة الجلدة التي
تقطع عند الختان ومن هنا يعلم ان في التعبير بقولهم

الا

ولم يختتن تجوز لان الختان هو القطع اي قطع
التي تغطي الحشفة والمولود كذلك يوجد على هذه
الهيئة من غير قطع فيحمل على انه ولد على هيئة
المختون قال في الحلبية ومن خواصها ايضا انه
يقولوا ان يولد كذلك مختونا الخمور وربما قالت
الملائكة ختنته وكره الحسن ان يختتن الولد يوم
السابع لان فيه تشبيها باليهود كان ابراهيم عليه
السلام يختتن ولده اسحاق عليه السلام يوم سابع
ولادته اخره بسوالشهر ويلحق الله اليوم سنة اشهر
قال الامام الرازي وحكمته الختان ان الحشفة
قوية الحس فما دامت مستورة بالقلفة تقوى
اللذة عند المباشرة فاذا قطعت القلفة تصلبت
الحشفة فضعفت اللذة وهو اللائق بشرعنا
ابوا كلام من قال العلماء فحسب الامر المنفي
رضي الله عنه فان فيه اذى ولادته مختونا كما بعض
نقص حوض يوجد كذلك فيقال انه صلى الله
صلى الله عليه وسلم غلبة الكمال لان القلفة ربما تمنع من
تكميل النظافة والطهارة وتمنع كمال اللذة الجماع
فاوجد الله تعالى هذا ورسوله صلى الله عليه وسلم مختونا
مسرورا مكحولا لما تكلم الشافعي والعلماء انتهى
واختلف العلماء في حكم الختان هل هو واجب فذهب
الائمة الى انه سنة وهو قول مالك وابي حنيفة وذهب
الشافعي الى الوجوب وهو مقتضى قول سحنون ه

حكم الختان عند العلماء

وذهب بعض اصحاب الشافعي الى انه واجب في حق الرجال
سنة في حق النساء واحتج من قال انه سنة بما
رواه الامام احمد في مسنده مرفوعا الختان سنة للرجال
مكرمة للنساء واحتج من قال بوجوبه بقوله ان اتبع
ملة ابراهيم حنيفا وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختتن ابراهيم صلى
الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم وبما رواه
ابو داود من قوله عليه الصلاة والسلام للذي اسلم
الق عنك شعر الكفر واختتن

فصل

ولما كان يوم السابع من ولادته صلى الله عليه وسلم عق
عنه جده عبد المطلب وسماه محمدا بالهام من الله
له ليكون على وفق التسمية له قبل خلق الخلق بالفي
عام وروى البيهقي في الدلائل عن ابي الحسين التنوخي
انه لما كان يوم السابع من ولادة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذبح عنه جده ودعا قريشا فلما
اكلوا قالوا ما سميته قال سميته محمدا قالوا
لم رغبت به عن اسماء اهل بيته قال اردت ان يحمده الله
في السماء وخلقه في الارض فكان كذلك والحمد لله وذكر
السهيلي وابو الربيع الكلاعي ان عبد المطلب انما
سماه محمدا لرؤيا رآها وقد تقدم في اسمائه الشريفة
ومما يلحق بهذا الاضحية عنه صلى الله عليه وسلم قال ابو
عبد الله البلالي في مختصره للاحياء وتتاكد الضحية
عنه عليه الصلاة والسلام قال الامام الحافظ السيوطي
نص

نص على ذلك ابن العربي من المالكية واما اكل الضحية
منها فسئل ابن العربي عن الذابح لم يقرب بعد
عن نفسه بل عن غيره فلم يجز له الاكل من الغني
ولينصرف كله وقد روي ان عليا كرم الله وجهه قال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصاني ان اضحي عنه فلا
ادعه ابدا ومراده فيما صلى الله عليه وسلم بالتضحية حتى اذا
مناداته بالصلاة عليه والتسليم ووصل الحبل بيننا
وبينه مخافة علينا ان تنقطع ... ولذا جزاه الله عنا
افضل ما جزى نبيا عن قومه ورسولا عن امته وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله عدد انفاس امته وروى ابن
عساكر عن كعب الاحبار رحمه الله قال ان الله تعالى انزل
على آدم عصيا بعدد الانبياء والمرسلين ثم اقبل
على ابنه شيث فقال اي بني انت خليفتي من بعدي
فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى فكلما ذكرت
الله فاذكر الى جنبه اسم محمد فاني رايت اسمه مكتوبا
على ساق العرش وانا بين الروح والطين ثم طفت
السماوات فلم ار في السماوات موضعا الا رايت اسم
محمد مكتوبا عليه وان ربي اسكنني الجنة فلم ار في
الجنة قصرا ولا غرفة الا رايت اسم محمد مكتوبا عليه
ولقد رايت اسم محمد مكتوبا على نحور الحور العين وعلى قصب
آجام الجنة وعلى ورق شجرة طوبى وعلى ورق سدرة
المنتهى وعلى اطراف الحجب وبين اعين الملائكة
فاكثر ذكره فان الملائكة تذكره في كل ساعاتها

بينه – صح

بل الفخر له من قبل نشأة آدم فإن اسمه على العرش من قبل تكون

وقد جاء في الخبر كما في تحفة الأخيار أنه صلى الله عليه

رءا ملكا من ملائكة الله يسير مع ملائكة السماء السابعة

معه اثنا وثلاثون ألف ملك على رأس كل ملك تاج طوله

ستون ذراعا بذراع جني بلغ كل تاج أربع مائة لؤلؤ

واللؤلؤة الواحدة تسع فيها الدنيا مكتوب على

جبين كل ملك منهم سطران بالجلاء فيهما لا إله

إلا الله محمد رسول الله وتسبيحهم سبحان من لا يخفى عليه شيء من السماء

وإنه من على حسين لما يعطيه بجميع الصفات وروي أنه

لما خرج آدم عليه السلام من الجنة رءا مكتوبا على

ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة اسم محمد صلى الله

عليه وسلم مقرونا باسم الله تعالى فقال يا رب هذا محمد من

هو فقال الله تعالى هو ولد لك ولولاه ما خلقتك فقال

يا رب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودي يا آدم

لو شفعت إلينا بمحمد صلى الله عليه في أهل السماوات وأهل

الأرض لشفعناك وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة

قال يا رب أسألك بحق محمد إلا غفرت لي فقال الله يا آدم وكيف

عرفت محمدا ولم أخلقه قال لأنك يا رب لما خلقتني بيدك

ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على

قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله

فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال

الله تعالى صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي وإذ

سألتني

سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك

رواه البيهقي في دلائله وزاد الطبراني وهو آخر الأنبياء

من ذريتك وأخرج أبو نعيم في الحلية وابن عساكر

عن عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم نزل آدم بالهند واستوحش فنزل جبريل

عليه السلام فنادى بالأذان الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا

إله إلا الله مرتين أشهد أن محمدا رسول الله مرتين فقال آدم من

محمد فقال آخر ولدك من الأنبياء وروى ابن عساكر عن أبي

الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

رأيت ليلة أسري بي في العرش فريدة خضراء مكتوب

فيها بنور أبيض لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق

عمر الفاروق وروى ابن قانع القاضي عن أبي الحمراء قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسري بي إلى السماء إذا

على العرش مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته

بعلي وعن ابن عباس على باب الجنة مكتوب إنني أنا الله

لا إله إلا أنا محمد رسول الله لا أعذب من قالها وروي عن

النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما عرج بي إلى السماء ما

مررت بسماء إلا وجدت اسمي فيها مكتوبا محمد تقي مفلح

أمين ذكره في الشفا ووجد على حجر بالخط العبراني أني

باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربي مبين لا إله

إلا الله محمد رسول الله وكتبه موسى بن عمران ذكره ابن

ظفر وشوهد في جبهة الشقاق ببلاد خراسان مولود مكتوب

على أحد جنبيه لا إله إلا الله وعلى الآخر محمد رسول الله

وعن بعضهم قال ركبت بحر المغرب ومعنا غلام معه سنارة فلـ
ما ألقاها في البحر فاصطاد سمكة قدر شبر فنظرنا فيها
فإذا مكتوب في الأسوة على أذنها الواحدة لا إله إلا الله
وفي قفاها وأذنها الأخرى محمد رسول الله فقذفناها
في البحر ؛ وذكر العلامة ابن مرزوق عن عبد الله بن صوحان قال
عصفت بنا ريح ونحن في بحر الهند فأرسينا في جزيرة
فرأينا فيها وردة أحمر ذكية الرائحة طيبة الشم
وفيه مكتوب بالأبيض لا إله إلا الله محمد رسول الله وورد
أبيض مكتوب عليه بالأصفر براءة من الرحمن الرحيم
إلى جنات النعيم لا إله إلا الله محمد رسول الله ؛ وفي شرح
ابن العربي عن علي بن عبد الله الهاشمي الرقي أنه وجد ببعض
قرى الهند وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء عليها
مكتوب بخط أبيض لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر
الصديق عمر الفاروق قال فشككت في ذلك وقلت إنه معمول
باليد فعمدت إلى وردة لم تفتح ففتحتها فكان فيها
مثل ذلك وأهل تلك القرية يعبدون الحجارة لا يعرفون الله
؛ ووجد بهرية أي جهة من الهند شجرة تشبه اللوزة لها قشر
فإذا كسر تخرج منها ورقة خضراء مطوية
مكتوب عليها بالحمرة لا إله إلا الله محمد رسول الله وأهل
الهند يتبركون بها ويستسقون بها إذا منعوا الغيث
حكاه العلامة أبو البقاء ابن الضياء في منسكه نقله صاحب
المواهب ؛ ويروى أن الله تعالى خلق من اسم محمد صلى الله
عليه وسلم أربعة أبحر بحر العلم وبحر الرحمة وبحر العفو

وبحر

وبحر الصبر وأمر باسم محمد أن ينغمس في كل بحر منها
وعشرين مرة فمكث في كل بحر ألف عشر ألف سنة يسبح
الله تعالى ويعظمه ويهلله ثم بعدد إلا ما خلق الله
من اسم محمد جوهرة تتلألأ وأمر الله تعالى الجوهرة أن
تتحرك فتحركت وقطرت منها مائة ألف قطرة وأربعة
وعشرون ألف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي
من الأنبياء عليهم السلام والصلاة الحديث الخ ومن فوائد
هذا الاسم الشريف أنه لا يصح الإسلام إلا بالنطق
بتلفظه به ومنها أن الله سبحانه وتعالى خلق آدم
وبنيه على صورة شكل محمد صلى الله عليه وسلم بقلم القدرة
كما نقل ذلك الشيخ العارف سيدي عبد الوهاب الشعراني
في طبقاته عن سيدي إبراهيم المواهبي الشاذلي رحمهما
الله تعالى ورضي عنهما وهو كذلك في كتاب المواهب اللدنية
عن الإمام ابن مرزوق رحمه الله وهذه صورته محمد
فالميم الأولى كرأسه والحاء المهملة كيديه والميم
الثانية كبطنه والدال المهملة كساقيه ورجليه
كما قال الشاعر
له اسم صور الرحمن صورته عليه كما قرأه
له رجل وفقروا الرجل صغر وتقف إلى أسفل خلقته بمرآه
وإن الله سبحانه وتعالى لم يعذب أحدا من عصاة أولاد
آدم بالنار بهذه الصورة المحمدية التي على شكل اسم
محمد صلى الله عليه وسلم بل تمسخ صورهم فيظهرون
بصورة أعمالهم التي كانوا عليها في الدنيا كصورة

فرد اوضح من ان يؤذي به اوذي او نحو ذلك انتهى وقد ورد
في الآثار تفضيل التسمية بمحمد وباحمد منها ما في
المرضاع عن الحسن البصري انه قال ان الله تعالى يوقف العبد
بين يديه اسمه احمد او محمد فيقول عبدي اما استحييتني
وانت تعصيني واسمك اسم حبيبي محمد قال فينكس العبد
راسه حياء من الله تعالى ويقول اللهم قد فعلت فيقول
الله تعالى يا جبريل خذ بيد عبدي وادخله الجنة فاني
استحيي ان اعذب بالنار من سمي اسم حبيبي انتهى
وفي رواية جعفر بن محمد لو كانت في نونه قد ملأت ما بين
المشرق والمغرب وكذا بالله قال الشهاب اشير به خسيس
الى باض وما قيل انه يوجب الى الاتكال وعدم العمل فقد
ابطلته السنة ويسمى هذا امثاله فلا ممن قبلكم او بعد
حصفحتم الى قوع ومسنه ملء المواهب ونصه وروينا
عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوقف
عبدان بين يدي الله عز وجل فيؤمر بهما الى الجنة فيقولان
ربنا بما استوجبنا الجنة ولم نعمل عملا تجازينا به الجنة
فيقول الله تعالى ادخلا الجنة فاني اليت على نفسي
ان لا يدخل النار من اسمه احمد ولا محمد انتهى وفي حديث
مفضل اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم محمد فليدخل
الجنة بغير حساب فيقوم كل من اسمه محمد يتوهم انه
المراد لكرامة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يمنعون وروى
ابو نعيم عن نبيط بن شريط انه صلى الله عليه وسلم قال قال
الله عز وجل وعزتي وجلالي لا اعذب احدا تسمى باسمك
في

69

في النار اي باسمه المشهور وهو محمد واحمد وقال صلى الله
عليه وسلم من ولد له ولد فسماه محمدا حبا لي وتبركا
كان هو ومولوده في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم بيسم
ان لا محمدا يكن في بيتك وقال لا يدخل الفقر
بيتا فيه اسمي وقال صلى الله عليه وسلم ما من بيت فيه
اسم محمد الا نما ورزقوا ورزق جيرانهم وفي الشفاء
وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك
قال سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم
محمد الا نما ورزقوا ورزق جيرانهم وقال عليه الصلاة
والسلام فيما رواه ابو سعيد من حديث عثمان العمري
ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان او ثلاثة
وفي مسند الحارث بن ابي اسامة عنه صلى الله عليه وسلم
من كان له ثلاثة من الذكور ولم يسم احدهم بمحمد
فقد جهل وقال صلى الله عليه وسلم ما من مائدة وضعت
فحضر عليها من اسمه احمد ومحمد وفي رواية فيها
اسمي الا قدس الله ذلك المنزل كل يوم مرتين رواه
ابو منصور الديلمي من حديث علي رضي الله عنه وقال
صلى الله عليه وسلم اذا كان في البيت من اسمه محمد كثر
خيره وحضرته الملائكة وذكر القاضي عياض في الشفاء
عن سريج بن يونس انه قال ان لله ملائكة سياحين عبادتهم
كل دار فيها احمد او محمد اكراما منهم لمحمد صلى الله
عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم اذا سميتم الولد محمدا
فاكرموه ووسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجها

وما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم من اسمه محمد
او احمد الا كان فيه الخير والبركة وعن الحسين بن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنهما قال من كان له حمل ونوى ان
يسميه محمدا حوله الله تعالى ذكرا وان كان انثى وقال
الشيخ عمران ذو الفنون به شهدت على التجربة انه
من خواص اسمه الشريف محمد صلى الله عليه وسلم ان من
اراد ان يكون حمل زوجته ذكرا فليضع يده على بطنها
وليقل ان كان ذكرا فقد سميته محمدا فانه يكون ذكرا
قال البخاري في تاريخه لم يرو هذا الا من هذا الوجه وانما
رواه ابو شعيب عن عطاء ومن منافع هذا الاسم الشريف
ايضا ما ذكره ابو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال كان
رجل في بني اسرائيل عصى الله مائتي سنة ثم مات
فالقوه على مزبلة فاوحى الله تعالى الى موسى
عليه السلام ان اخرجه وصل عليه قال يا رب ان بني
اسرائيل شهدوا انه عصاك مائتي سنة فاوحى الله اليه
هكذا كان الا انه كان كلما نشر التوراة ونظر الى
اسم محمد صلى الله عليه وسلم قبله ووضعه على عينيه
فشكرت له ذلك وغفرت له وزوجته سبعين حوراء
انتهى وتنبغي التسمية بهذا الاسم الشريف
لما تقدم من فضله ولقوله صلى الله عليه وسلم تسموا
باسمي ولا تكتنوا بكنيتي وانما نهى عن التكني بكنيته
صيانة لنفسه صلى الله عليه وسلم وحماية عن اذاه اذ
كان النبي صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا
القاسم

القاسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا فحمل بعض
العلماء ذلك على زمن حياته صلى الله عليه وسلم لارتفاع
ذلك والله اعلم والخلاف في هذه المسألة شهير
ممن استوفى الكلام فيه القاضي ابو الفضل عياض
رحمه الله تعالى **فصل** ومن عجائب
ولادته صلى الله عليه وسلم ما روي ان ايوان
كسرى ارتج وانشق حتى سمع صوته وسقطت
منه اربع عشرة شرفة وليس ذلك لخلل في بنائه بل
كان في غاية العظمة البناء محكمة القطع بحيث
لا تعمل فيه المعاول مكث في بنائه نيفا وعشرين
سنة فيه ليس في ملكه الخلل عليه التي اصابته بعد
كالمشهور عن زلزل وانما اراد الله تعالى ان يكون ذلك
آية لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم باقية على وجه
الارض واخبر بعد ذلك ان الشرف تعود لهم ولا شك
فيما يقرب في الشمس الفوق وفي سقوطه الاربع
عشرة الشرفة اشارة الى انه يملك منهم ملوك وملكات
بعدد الشرف وقد ملك منهم في اربع سنين عشرة
كما ذكره ابن حجر زاد الامام اليعمري وملك الباقون
الى خلافة عثمان رضي الله عنه **قال** في الحلبية
وكانت مدة ملكهم ثلاثة الاف سنة ومائة وستة
واربعين سنة انتهى والشرفة بالمعجمة بوزن
غرفة معروف وجمعها شرفات اخوهم شرفة
الفجر واحدة الشرف فاجمله جمعا ومنها خمود

نار فارس التي كانوا يعبدونها وكان لها الف عام لم
تخمد بل كانت توقد ليلا ونهارا فخمدت تلك الليلة
ولم يقدروا على ايقادها وتلك آية باهرة وعلامة
على نبوته ظاهرة ومنها غيض بحيرة ساوة بفتح
عظيمة بمملكة عراق العجم بين همذان وقم كانت
فيها السفن ويسافر فيها الى ما حولها وتكون اكثر
من ستة فراسخ فاصبحت ليلة مولده الشريف
يابسة ومنها فيض وادي السماوة بحيرة
تفيض بحيرة ماء مجتمع واسع الطول والعرض وسماوة
بالمهملة والميم وفي آخره هاء منورا فيه مدينة بينها
وبين الكوفة اثنا واربعون ميلا لم تخلق قبل عشرين وظهرت به
بقيت بلدة بالشام معروفة والسماوة محلة
موضع بين الكوفة والشام ومعنى عما في جفت
ومن آياته ايضا ما وقع من زمانه من حراسة السماء
بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم من استراق
السمع وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الشياطين
كانوا لا يحجبون عن السماوات وكانوا يدخلونها ويأتون
باخبارها مما سيقع في الارض فيلقونها على الكهنة
ولما ولد صلى الله عليه وسلم عيسى عليه الصلاة والسلام
حجبوا عن ثلاث سماوات ولما ولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم حجبوا عن الكل وحرست بالشهب فما يريد
احد منهم استراق السمع الا رمي بشهاب اي شعلة
من نار تنفصل من النجم ولا تخطئ ابدا فمنهم من يقتله

ومنهم

ومنهم من تحرق وجهه ومنهم من تخبله فيصير غولا
يضل الناس في البراري ... ثم قد قطع ان ابليس
رن له صوت بحزن وكآبة اربع رنات رنة حين لعن
ورنة حين اهبط ورنة حين ولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورنة حين انزلت عليه صلى الله عليه وسلم
سورة الفاتحة واختلف في عام ولادته صلى الله
عليه وسلم فالاكثر على انه عام الفيل وهو الصحيح
المشهور وبه قال ابن عباس ومن العلماء من حكى
الاتفاق عليه وقال كل قول خالفه وهم والمشهور
انه بعده بخمسين يوما وقيل بخمس وخمسين وقيل بشهر
وانظاه عيني واحد وقال السهيلي هو الاكثر والاشهر
وكان قدوم الفيل لثلاث عشرة بقيت من المحرم
قاله الخوارزمي واختلف ايضا في الشهر الذي ولد
فيه والجمهور انه شهر ربيع الاول قال ابن كثير
والعلامة ابن حجر وغيرهما ونقل ابن الجوزي وغيره فيه
الاجماع وعلى كونه شهر ربيع الاول فالصحيح المشهور
انه يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت منه كما
جزم به ابن اسحاق وابن القيم وغيرهما قال ابن كثير
وهو المشهور عند الجمهور وروى الامام احمد في
مسنده عن ابن عباس قال ولد رسول الله صلى الله عليه
يوم الاثنين ووصل واستنبئ يوم الاثنين ووصل المدينة
يوم الاثنين ورفع الحجر الاسود يوم الاثنين وخرج
مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين والصواب

اتفقا أنه صلى الله عليه وسلم وجودا ونبوة وهجرة ووفاة
وغير ذلك كانت خاصة بيوم واحد فقط يوم الاثنين
فيكون حقه صلى الله عليه وسلم كيوم الجمعة في حق
آدم عليه السلام فيه خلق وفيه أنزل إلى الأرض وفيه
تاب الله عليه وفيه مات وكانت أطواره الوجودية
والدينية خاصة بيوم واحد وهو يوم الجمعة وا
وإذا كان يوم الجمعة الذي خلق فيه آدم عليه السلام
خص بساعة لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله تعالى
فيها خيرا إلا أعطاه فما بالك بالساعة التي ولد
فيها سيد المرسلين وأقرب ما قيل في طلبها أوله وقيل
أنها هي العاشرة من ليلة الاثنين روى البخاري عن أبي
هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال
فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي
يسأل الله شيئا إلا أعطاه وأشار بيده يقللها وفي الحق
المعين أن الجمهور أن هذه الساعة هي ما بين أن يجلس
الإمام إلى أن تقضى الصلاة والأقرب أنها عند قراءة الإمام
الفاتحة حتى يؤمن الناس لأن يقولون آمين وقد ذكر في
الحامل حجر في تعيينها أحدا وأربعين قولا وقد وقع
لنا نظيره الخبر ليلة القدر والتي كتابه الأحياء بيع
الخير في طلبها قال الناظم
وأخفيت أبو ساعة كيوم جمعة
كذا أخفي الاسم مع ليلة القدر
قال الشيخ سيدي أحمد زروق رضي الله تعالى عنه

كساعة صح

وعادة

وإنما أخفى الله سبحانه خمسا في خمس ساعة
الجمعة ليحافظ عليها كلها وليلة القدر في الليالي
ليحافظ على قيام الليل وولي الله في عباده لئلا يحتقر
أحد من المسلمين والحسنة الموجبة ليعمل بكل حسنة
والسيئة الموجبة ليجتنب كل منهي عنه والله
أعلم وقال الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن علي رحمه
الله حكى لنا شيخنا أبو عبد الله القوري عن بعض أهل
الكشف أنها بين الخطبتين وأنها دقيقة جدا وأن
أمثل ما أفضل ما يقول فيها اللهم اكفني ما أهمني
من أمر الدنيا والآخرة الشيء ينبغي أن يزاد وما ينبغي
ينقص أشكو كلام ابن غازي فينبغي الاجتهاد في الدعاء
فيها رجاء أن تكون هي الساعة التي ولد فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلا أن هذا إنما يثبت بالسماع
وقال الإمام أبو القاسم العزفي في مولده والصحيح
الذي عليه السلف وهو الذي يقوله من يعتمد عليه من
الخلف أنه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين لاثنتي
عشرة ليلة خلت من ربيع الأول بعد أن الذي يعتمد عليه
العقول النبوي إنما كان مولده في شهر ربيع الأول ولم
يكن في الأشهر الحرم ولا في رمضان إشارة إلى أنه صلى الله
عليه وسلم لا يتشرف بالزمان فلو ولد في ذلك لتوهم
أنه صلى الله عليه وسلم تشرف بتلك الأزمان الفاضلة
فجعل الله تعالى مولده عليه الصلاة والسلام في غيرها
ليظهر عنايته به وكرامته عليه ويتشرف به السع

ذلك الشهر بمولد النبي الكامل صلى الله عليه وسلم
وعلى آله صلاة تنمو بها من الأقوال والأفعال والحكمة
في كون مولده صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين في شهر ربيع
أنه ورد في الحديث أن الله عز وجل خلق الشجر يوم
الاثنين ففي ذلك تنبيه عظيم على أن خلق الأقوات
والأرزاق والخيرات التي يتغذى بها بنو آدم ويحيون
وتطيب نفوسهم وأجسامهم وقع فيه فولد فيه
ما يحصل به حياة أرواحهم وفي ظهوره في مولده في
ذلك اتفاقا تكون ثم بعثته صلى الله عليه وسلم أعدل
الشرائع واستعطاهم فلما كان الربيع أعدل
الفصول وقد كان مولده فيه لأنه وأقوم الشهور
الشمسية تنبيها وهو ابراهيم وكان لعشر بقين
منه ولله در القائل
لهذا الشهر في الإسلام فضل ومنقبة تفوق على الشهور
فمولود به واسم ومعنى وآيات بعضهن لدى القمور
ربيع في ربيع في ربيع ونور فوق نور فوق نور
واختلف في الوقت الذي ولد فيه والصحيح المشهور
أنه ولد نهارا وفيه قال أبو الفضل العراقي والبدر
الزركشي والحديث مصرح به في صحيح مسلم أنه صلى
الله عليه وسلم سئل عن صيام يوم الاثنين فقال ذلك اليوم
الذي ولدت فيه وأنزل علي فيه النبوة وهذا أبين
من دليل أنه ولد نهارا ويدل عليه أيضا غيره من
الأحاديث الصحيحة قال البدر الزركشي وأما ما

روى

روي من تدلي النجوم عند ولادته فضعيف من جهة
ما اقتضاه أن الولادة ليلا وقال هذا لا يصلح أن يكون
تعليلا فإن زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز
أن تسقط النجوم نهارا وقيل ولد ليلا والثاني الأخبار
تقتضي ذلك جملة قاله ابن دحية وقال ابن جماعة رحمه
الله الصحيح أنه ولد حين طلع الفجر ووقع في
موطأ الليل أراد ما قبل طلوع الشمس أو تجوزا
بالمجاورة وقد اختلف فيما بين طلوع الفجر وطلوع
الشمس فقيل هو من الليل وقيل من النهار وقيل
ليس بليل ولا نهار وعن أمه أنها قالت فوضعت
عليه الإناء وفي رواية برمة فوجدته قد انفلق
الإناء عنه وهو يمص إبهامه يشخب أي يسيل
لبنا قيل وهذا مما يؤيد أنه صلى الله عليه وسلم
ولد ليلا واعلم أنه اختلف العلماء في أفضل من ليلة
مولده صلى الله عليه وسلم حتى من ليلة القدر التي قال
الله فيها خير من ألف شهر فالإجماع وقع على ذلك
وقد نص صاحب الغيار أنها على أنها أفضل من
ليلة الجمعة وعشر ذي الحجة في آخر الجواب
قال فإن قلت إذا قلنا بأنه عليه الصلاة والسلام
ولد ليلا فأيهما أفضل ليلة القدر أو ليلة مولده صلى
الله عليه وسلم أجيب بأن ليلة مولده عليه الصلاة
والسلام أفضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة
أحدها أن ليلة المولد ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم

وليلة القدر معطاة له وما شرفت بظهوره ان المشرف
من اجله اشرف ممن تشرف بسبب ما اعطيه وحصل
ثم اعنى عود الح وكانت ليلة المولد بهذا الاعتبار افضل
من ليلة القدر الثالثة ان ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة
فيها وليلة المولد شرفت بظهوره صلى الله عليه وسلم
فيها ومن شرفت به ليلة المولد افضل ممن شرفت به
ليلة القدر على الاصح الى تقوم عليه فيكون ليلة المولد افضل
الثالثة ان ليلة القدر وقع التفضل فيها على امة
محمد صلى الله عليه وسلم وليلة المولد الشريف وقع
التفضيل فيها على سائر الموجودات فهو الذي بعثه
الله رحمة للعالمين وعمت به النعمة على جميع الخلائق
فكانت ليلة المولد اعم نفعا فكانت افضل انتهى
وانما يحصل الله تعالى في يوم مولده صلى الله عليه وسلم
من التكليف بالعبادات شيئا كما جعل في يوم
الجمعة المخلوق فيه ادم عليه السلام اكراما لنبيه
صلى الله عليه وسلم بالتخفيف عن امته بسبب عناية
وجوده قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
ومن جملة ذلك عدم التكليف

فصل

وينبغي لكل مسلم ان يعظم الشهر الذي ولد فيه صلى الله عليه
وينزل ما نقل الفروق ابن عرفة فيه ويقتصر بوقت
مولده الشريف وعمل المولد على المنهج الذي سلكه ذو
القدر المنيف من قراءة القران والانشاد للمدائح
النبوية والزهرية والطعام الطعام والصدقة

السنية

السنية وبناء على ان الثواب الجزيل بعضه
الجميل وان كان عمل المولد لم ينقل عن احد من السلف
في القرون الثلاثة الفاضلة وانما حدث بعده الى
فعل الشيخ رحمه الله الشيخ زروق وكذا
العلامة الجلال السيوطي نور الله ضريحهما وافاض
وافاض علينا من بركتهما وقال الشيخ الامام ابو
شامة رحمه الله ومن احسن ما ابتدع في زماننا
ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده
صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف واظهار
الزينة والسرور فان ذلك مع ما فيه من الاحسان للفقراء
مشعر بمحبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه في قلب
فاعل ذلك وشكر الله على ما من به من ايجاد رسوله
صلى الله عليه وسلم الذي ارسله رحمة للعالمين انتهى
واول من احدث عمل المولد من الملوك صاحب
اربل وان كان اشر غلا فيه جدا وقيل في الغاية وكان
ينفق عليه كل سنة ثلاث مائة الف دينار
قال ابن الجزري العمري رحمه الله وكان مما جرب
من خواص عمل المولد المذكور انه امان تلك السنة في ذلك
العام وبشرى بنيل ما يبتغي ويرام ولو
لم يكن في ذلك الا ارغام الشيطان وسرور اهل الايمان
وانما يحصل عيد لانه كان يوم مولده صلى الله
عليه وسلم هو يوم وفاته فكان الشهر وبالعكس او وفاته
ان الاعياد توقيفية ولم يشرع عيد هاهنا بسر

اليومين يوم الفطر ويوم الاضحى والى الحنيفية ان مولده
صلى الله عليه وسلم عيد الاسلام واي عيد ويشمل
القريب والبعيد وينبغي لكل محب ان يمتع اولاده
واهله بما امكن له ويدخل السرور عليهم وان يتحف
مؤدب الصبيان بما تيسر ويعلمهم انه ما فعل ذلك الا
المحبة وسرورا بتلك الليلة واحتفالا بفضلها
ويبين لهم انها اشرف الليالي عند الله تعالى ويذكر
لهم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماله
وحسنه وكماله وفضائله وشمائله وكلامه
وفصاحته وكرمه وجوده وخلقه وعفوه وصفحه
ومعجزاته وكل ما يحببه في قلوبهم ويعظمه لديهم
وينبغي التجمل فيه بما امكن من اللباس الجديد وغيره
واختار جماعة من العلماء الفطر فيه الا ان اليوم
كما انه يوم اثنين ورد وحكاية الشيخ سيدي الحاج
ابن عاشر مع الشيخ سيدي محمد بن عباد رحمهما
الله ورضي عنهما وافاض علينا من بركاتهما
مشهورة وقد سئل العارف بالله تعالى سيدي محمد
المذكور عما يفعل في المولد من الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم بالدار وغير هذا فاجاب
بما نصه فالوجه عندي ان لا يعترض على من فعله
ولا يكون شيء من هذا الجمع وان يتفرقوا فيه وفي
امثاله الا بالحق والتوسعة ولا يفعل فيه حرام ولا
بدعة ان لم يصادم سنة ثابتة ولم يؤد الى استعماله

الى

الى منكر ولا محظور بل ينبغي ان يكون مندوبا او مطلوبا
لقوله تعالى وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وهذا
والله حسبي والله يظهر لي ان البدعة اذا فعل وتحمل
الناس به ومما يشهر من ذلك كما شاع اهله له
السماع الذي تنشرح فيه ارواح الذين لم ينبغ كل
ان يكون هذا انتهى ثم ينبغي لمحبه عليه الصلاة
والسلام ان يشتغل في هذه الايام بذكر محاسنه
وفضائله ويتقرب الى الله بما تيسر وان يشكره
انفطار المحتوية على معجزاته ومفاخره
واما القيام له صلى الله عليه وسلم اثر اسماء والمولد
والمراح مولده فبدعة لا كما يفعله بل هو فعل
حسن ثم علمك عليه الحث والاجلال هذا النبي
الكريم صلى الله عليه وسلم صلاة كاملة مقبولة تؤدي
بها عنا حقه العظيم وقد وجد القيام عند
ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم من عالم هذه الامة
ومقتدى الائمة دينا وورعا الامام تقي الدين
السبكي رضي الله عنه وتابعه على ذلك مشايخ
الاسلام في عصره ويكفي في ذلك الاقتداء وما احسن
قول القائل

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب
على ورق من خط احسن من كتب
وان تنهض الاشراف عند سماعه
قياما صفوفا او جثيا على الركب

ومما قال أنه صلى الله عليه وسلم أرضعته أمه آمنة مدة
تسعة أيام وقيل سبعة وقيل ثلاثة. ثم
أرضعته ثويبة الأسلمية مولاة أبي لهب أياما
قلائل وعليه الأكثر وقيل أربعة أشهر كذا في نهاية ابن
الأثير حتى قدمت حليمة السعدية وقد أعتق ثويبة
أبو لهب حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم فجوزي
بذلك روي أنه رؤي بعد موته في المنام فقيل له
ما حالك فقال في النار إلا أن العذاب يخفف عني كل
ليلة الاثنين وأمص من بين أصبعي ماء بقدر هذا
وأشار إلى النقرة أبهامه وأن ذلك بإعتاقي ثويبة عند
ما بشرتني بولادة محمد صلى الله عليه وسلم وبإرضاعها
له. وكانت أرضعت قبله عمه حمزة رضي
الله عنه وكان أسن من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين
وأرضعت قبله أيضا أبا سفيان بن عمه الحارث وأبا
سلمة بن عبد الأسد رضي الله عنهما وكان اسم
ابنها يقال له مسروح قال بعض الحفاظ ولم أقف
على إسلامه وكان النبي صلى الله عليه يبعث إليها من
المدينة بصلة وكسوة حتى توفيت واختلف
في إسلامها وأثبته ابن منده وفي الينبوع أثر يقال إنها أسلمت
وتوفيت سنة سبع من الهجرة قاله ابن سعد. ثم
أرضعته أم كبشة حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية
وسبعة في بني سعد بن بكر بن هوازن وفي المواهب
قالت حليمة فيما رواه ابن إسحاق وابن راهويه وأبو

يعلى

يعلى والطبراني والبيهقي وأبو نعيم قدمت مكة
في نسوة من بني سعد بن بكر نلتمس الرضعاء في سنة
شهباء فقدمت على أتان لي ومعي صبي لنا وشارف
والله ما تبض بقطرة وما ننام ليلنا ذلك أجمع
مع صبينا ذاك ما يجد في ثديي ما يغنيه ولا في شارفنا
ما يغذيه فقدمنا مكة فوالله ما علمت منا امرأة
إلا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه
إذا قيل يتيم فوالله ما بقي من صواحباتي امرأة إلا
أخذت رضيعا غيري فلما لم أجد غيره قلت لزوجي
والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحباتي ليس معي
رضيع لأنطلقن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه فذهبت
فإذا به مدرج في ثوب صوف أبيض من اللبن يفوح
منه المسك وتحته حريرة خضراء راقد على قفاه
يغط فأشفقت أن أوقظه من نومه لحسنه
وجماله فدنوت منه رويدا فوضعت يدي على
صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه ينظر إلي فخرج
من عينيه نور حتى دخل خلال السماء وأنا أنظر
فقبلته بين عينيه وأعطيته ثديي الأيمن فأقبل عليه
بما شاء من لبن فحولته إلى الأيسر فأبى فكانت تلك
حاله بعد قال أهل العلم أعلمه الله أن له شريكا
فألهمه العدل قالت فروي وروي أخوه عبد
الله ثم أخذته فما هو إلا أن جئت به رحلي فقام
يعلو كما كان أخوه يبال قبل ذلك وما كان فيه ما يرويه

وإليه شارفنا ما يغذيه فقام صاحبي تعني زوجها
الحرث بن عبد العزى أبا [illegible] ورحلته الشغر إلى شارفنا
تلك فنظر إليها فإذا هي حافل باللبن فحلب منها ما
شرب وشربت حتى انتهينا تشتغلو ريا وشبعا فبتنا بخير
ليلة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم فقال صاحبي يا حليمة
والله إذ كان الحي قد أخذت نسمة مباركة ألم ترين
ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين أخذناه فلم يزل
الله يزيدنا خيرا وجاءته رواتبه كان طغى بكرة
الشهر المقبل فلما نظر صاحبي الى هذا أقرأه
أمكنه والتمسوا من أحد من ليلته ولم هذا الغلام أصبحت
الاخبار فواما على أفق امطار أيضا ما عيشت
النساء وأتوا الإبل قالت حليمة فودعت النساء
بعضهن بعضا وودعت أنا لأم النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ركبت أتاني وأخذت محمدا صلى الله عليه وسلم
بين يدي قالت فنظرت إلى الأتان وقد سجدت نحو
الكعبة ثلاث سجدات ورفعت رأسها إلى السماء
ثم مشت حتى سبقت دواب الناس الذين كانوا
معي وصار الناس يتعجبون مني ويقلن النساء لي وهن
ورائي يا بنت أبي ذؤيب أهذه أتانك التي كنت عليها
وأنت جائية معنا تخفضك طورا وترفعك أخرى
فأقول تالله إنها هي فيتعجبن منها ويقلن إن
هذه الشأن لعظيم قالت فكنت أسمع أتاني تنطق
وتقول والله إن لي لشأنا ثم شأنا بعثني بعد موتي
وانه

٥٧

وردوا علي ... بعد هزالي وتخبركن يا نساء بني سعد
إنكن لفي غفلة وهل تدرين من على ظهري على ظهري
خير النبيين وسيد المرسلين وخير الأولين والآخرين
وحبيب رب العالمين اللهم صل عليه صلاة دائمة
الى يوم الدين قالت حليمة فما كان الانصراف
وعيش ... فقدمنا منازلنا بني سعد ولا أعلم
أرضا من أرض الله أجدب منها فكانت غنمي تروح
علي حين قدمنا به تسيل علينا فحلب ونشرب
وما يحلب إنسان قطرة لبن ولا يجد في ضرعها حتى
كان الحاضر من قومنا يقول لرعيانهم ... اسرحوا حيث
يسرح راعي غنم بنت أبي ذؤيب فتروح أغنامهم جياعا
جياعا ما تبض بقطرة لبن وتروح أغنامي شباعا على
لبنا أهله وزها من بركة ثبت بها من الله حليمة
ونمت .: وان تقع فقد رهابه ونمت .: ولم تزل حليمة
تتعرف الخير والسعادة .: وتفوز منه بالحسنى وزيادة
اقر بلغت بالهاشمي حليمة ❁

❁ مقاماتها علائج دروة للعربي والعجم
وزادت مواشيها وأخصب ربعها ❁
❁ وقد عم هذا السعد كل بني سعد
وكان صلى الله عليه وسلم عندها الوان قطمته بعد سنتين
اثنتين وفصل الحشر نشأ وكان يشب شبابا لا يشبه
الغلمان علي يبلغ سنتين حتى كان غلاما جفرا والجفر
ما عظم واستكرش من أولاد المعز والحلاقة هنا مجاز

قال ابو زيد الحبشي الغلام الجفر العظيم الشديد
وفصلته وهو ابن اربعة اعوام او نحوها فقالت
حليمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشب في اليوم
شباب الصبي في الشهر ولما بلغ تسعة اشهر كان
يتكلم بالكلام الفصيح ولما بلغ عشرة اشهر كان يخرج
للرماء مع الصبيان وكان يمشي سبيلا قال ابن عباس رضي
الله عنه فقالت انه في حجري اذ مرت به غنيمات
فاقبلت واحدة منهن حتى سجدت له وقبلت راسه
ثم ذهبت الى صواحبها وعنها قالت وكان ينزل
عليه كل يوم نور كنور الشمس ثم ينجلي عنه وعنها
تعيشه واعتقلتا في كتفه فلما علم انا سرحناه احد
كان اذا اتى اليه احد وضع يسره اخذ كفه صلى الله عليه وسلم
فيضعها على موضع الالم فيبرأ باذن الله من علته وكانوا
اذا اعتلت لهم بعير او شاة . وروي انه صلى الله عليه وسلم
في كان وطعمت له انها كانت منهمارطا عن لبنه
الابرح من ثدي ضعيفة الايمن وتركت بني حليمة
وطلع اثلابها غير ... حظ ... لبن ما شبعت
من بين مواشي العاظمين واشتبه الحال ... ويغنم
بعد ضيفه علينا ابقدم ... البركة والنبوة
والصورة الحسنة ومسحتها الخلال الجميلة الحسنة
عليه اذا كان في الحجر وكلامه صغرا به كالله تعالى
وفي بعض كتب السير ان اول كلمة تكلم بها عند
حليمة الله اكبر واخرجه البيهقي وابن عساكر عن ابن
عباس

عباس قالت حليمة فرحت بانها اول ما تكلم به رسول
الله صلى الله عليه وسلم تكلم فقال الله اكبر كبيرا والحمد
لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا فلما ترعرع
ابن ... وطهر كان يخرج فينظر الى الصبيان
يلعبون فيجتنبهم الحديث وفي سيرة الواقدي انه
تكلم اوائل ما ولد وقالت ... على
امه وهم احد صغير على ملكته فيه [illegible]
ويكلموا ... حتى ... خوفا
عليه من ... وضمها ... بانوا
بها حتى ... قالت حليمة فرجعنا
والله انه بعد مقدمنا بشهر مع اخيه من
الرضاعة لفي بهم لنا خلف بيوتنا جاءنا اخوه
يشتد ... فقال ذاك اخي القرشي
قد اخذه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه
وشقا بطنه فخرجت انا وابوه نشتد نحوه فنجده
قائما منتقعا لونه فاعتنقه ابوه مشفقا
وقال اي بني ما شانك قال جاءني رجلان عليهما
ثياب بيض فاضجعاني وشقا بطني ثم استخرجا منه
شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا
فقال ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون ابني قد
اصيب فالحقيه باهله قبل ان يظهر به ما
نتخوف قالت حليمة فاحتملناه حتى قدمنا به
على امه فقالت ما ردكما به فقد كنتما حريصين

عليه فقلنا نخشى عليه الاتلاف والاحداث فقالت
ماذا بكما ما ضركما فإن شأن محمد على غير ذلك حتى
أخبرناها فقالت خشيتما له قالت أفتخشيان عليه
الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن
لابني هذا شأن ... عنه قال ابن الجوزي رحمه
الله ضعفه ورده الى امه بعد سنتين وشهرين
وقال ابن قتيبة لبث فيهم خمس سنين وشهر وقال ابن
عبد البر ردته اليها بعد خمس سنين ويومين من
مولده هكذا نقل الامام البغوي عنه **فصل**
وكان من خصائصه شق صدره الشريف كما في الشفاء وغيره
انه صلى الله عليه وسلم قال بينما انا مع اخ لي خلف
بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءني رجلان عليهما
ثياب بيض وفي رواية بطست من ذهب مملوء
ثلجا فاخذاني فشقا بطني من نحري الى مراق بطني
ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة
سوداء فطرحاها وقالا هذا حظ الشيطان منك
ثم غسلا بطني وقلبي بذلك الثلج ثم ختماه بخاتم
من نور يحار الناظر دونه فهو ... نورا وذلك
نور النبوة والحكمة ثم اعاده مكانه فانا اجد
برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا وفي رواية ... وثقلا
ومعاطا ثم امراه ... على الشق والتأم
باذن الله تعالى ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة
من امته فوزنتهم ثم بمائة ثم بالف

بجميعهم

من جهتهم ثم قال احدهما زنه بامته كلها فوزنهم
فرجح ... ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي
وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو
تدري ما يراد بك من الخير لقرت عينك ... والى اد
بالوزن انه فاق الامة لم توجد مثله ... وقيل
المراد منه الرجحان ... قال تقي الدين السبكي رحمه الله
في خلق الله هذه العلقة القابلة لما يلقيه الشيطان
فيها في هذه الذات الشريفة وكان من الممكن ان لا يخلقها
الله تعالى فيه قلت ... بانها من جملة الاجزاء
الانسانية فخلقها تكملة للخلق الانساني فلا بد منها
ونزعها كرامة ربانية طرأت بعد ذلك لتتحقق كمال
باطنه كما تحقق كمال ظاهره الشريف انه برز على ولد
آدم صلى الله عليه وسلم من غير علقة واجيب ايضا
بان العلقة لما كانت من ... مع ما يلزم
على ازالتها من كشف العورة كان نفي الخلقة الانسانية
عنه غير ممكن قالوا والحكمة في شق صدره صلى الله عليه
الشريف صلى الله عليه وسلم في حال صباه وتطهيره ونزع
حظ الشيطان منه ان العلقة من قلبه تحقيقا من
مغمز الشيطان الى ... ونطهره من هنات الصبا
حتى يتصف في سن الصبا باوصاف الرجولية ويقع بينه
من ... كمن ... بشيء مثل ... على
ان ... ليدل عليه الصلاة والسلام على كمال الحوال
من العصمة من الشيطان وحفظ ما يكون في قلبه ثم

الا التوحيد وقد شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم عند
مجيء جبريل له بالوحي بغار حراء قالوا وحكمته
زيادة الكرامة وليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوي على
اكمل الاحوال من التطهير وشق مرة اخرى عند الاسراء
قالوا وحكمته التهيئ للترقي الى الحضرة المقدسة
والثبوت في المقام الاسنى والتقوي لاستجلاء الاسماء الحسنى
ورؤية الملكوت وليصلي بملائكة السماوات ومن شأن
الصلاة الطهور فقدس ظاهرها وباطنه وملئ قلبه حكمة
وايمانا لو فرض كان مؤمنا كما قال الله تعالى ليزداد الذين
آمنوا ايمانا وقد روي شق صدره ايضا وهو ابن عشر سنين
او نحوها فقصة له مع عبد المطلب ورويت خامسة
ولا تثبت فصل وبقيت حليمة مرضعته صلى
الله عليه وسلم حتى قدمت عليه وقد تزوج خديجة
رضي الله عنها فشكت اليه جدب البلاد فكلم لها
خديجة رضي الله عنها فاعطتها اربعين شاة وبعيرا
وانصرفت الى اهلها وقدمت عليه ايضا يوم حنين
فقام اليها وبسط لها رداءه فجلست عليه وقضى
حاجتها واختلف في اسلامها ايضا فذكرها جماعة
من الصحابيات وحكى ابن سيد الناس في سيرته الكبرى انها
اسلمت وقد الف الحافظ ابو سعيد علاء الدين مغلطاي
في اسلامها جزءا فالف في سيرته وصحح ابن حبان وغيره
حديثا دالا على اسلامها وشرح الهمزية للامام ابن حجر
الهيتمي رحمه الله من سعادتها توفيقها للاسلام هو

وزوجها

٦١

وزوجها وبنوها عبد الله والشيماء وانيسة وغيرهم
ثم حضنته العاطفة الجليلة ام ايمن بركة الحبشية
مع امه وبعدها بقيت له الى ان كبر وانما رغب فيها
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يتزوج
امرأة من اهل الجنة فليتزوج ام ايمن وكانت تقول ما
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم شكى جوعا قط ولا
عطشا وكان يغدو اذا اصبح فيشرب من ماء زمزم شربة
فربما عرضنا عليه الغداء فيقول لا اريده انا شبعان
وكذا حملت به يسير وقيل تسع تزوجت به امه
مع حاضنته ودايته ام ايمن الى المدينة لزيارة اخواله
من بني عدي بن النجار فمكثت به عندهم شهرا فاقامت به
عندهم شهرا ثم رجعت به الى مكة فلما كانت بالابواء
توفيت وقيل توفيت بشعب ابي دب بالحجون والاول
اصح ودفنت به وقيل توفيت بالابواء ونقلت
بالشعب المذكور والصحيح انها دفنت بالابواء فلما
ان هلكت والحافظ الدمياطي فحضنته ام ايمن بعد
خمسة ايام من موت امه على البعير الذي رجع ما بها من
المدينة وبقيت تحضنه تقوم عليه وهو ملطف
الى ان تزوج خديجة فاعتقها بحضرة الله وكان يقول
لها انت امي بعد امي اشارة الى الاعانة والتعظيم ومن
كراماتها رضي الله عنها ما ذكره ابن الجوزي انها لما
هاجرت الى المدينة على قدميها وليس معها احد اشتد
عطشها في الطريق حين لم تجد فسمعت شيئا فوق راسها

فدلي عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض
فشربت منه حتى رويت وكانت تقول ما أصابني عطش
بعد ذلك ولقد تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر فما
عطشت. الزاية بالدال المهملة والمثناة التحتية
كان ابنه قال المشار وهي المدينة كالطفل والقائمة
عليه وقال عياض هي الأبواء والأبواء بالمد موضع
بينه وبين المدينة ثلاثة وعشرون ميلا سمي بذلك لما كان
السيول تتبوأ أي تحل فيه. والحجون بحاء مهملة وجيم
ثم نون آخره كصبور وقال أبو عبد الله الذي في معجمه
موضع بمكة عند المحصب وهو الجبل المشرف بحذاء
المسجد الذي يلي شعب الجزارين اهـ وقال النووي رحمه
الله الحجون مقبرة أهل مكة تجاه دار أبي موسى الأشعري
أشار في الشفاء. وكان أبو بكر وعمر يزوران أم أيمن لأنها
مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان كان النبي صلى الله
عليه وسلم يزورها رواه مسلم وفي إنسان العيون أنه صلى
الله عليه وسلم لما مر بالأبواء في عمرة الحديبية قال إن الله
أذن لمحمد صلى الله عليه وسلم في زيارة قبر أمه فأتاه وأصلحه
وبكى المسلمون لبكائه صلى الله عليه وسلم وقيل له في ذلك فقال
أدركتني رحمتها فبكيت
انتهى

فقبضه جده عبد المطلب وضمه إليه وكفله ورق له
رقة لم يرقها لولده وكان يدنيه منه ويؤثره على
على

بنيه ويقبله ما رآه منه ويقربه ويدنيه ويجلسه
معه على فراشه تفضيلا له على بنيه ويمسح ظهره له
بيده ويسره ما يراه يصنع وكان لا يأكل طعاما إلا
يقول علي بابني إذا حضره لطعامه إذا جاء أجلسه صلى الله
عليه وسلم إلى جنبه وربما أقعده على فخذه فيؤثره بأطيب
طعامه وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة
لا يجلس عليه أحد إجلالا له وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يأتي وهو غلام جفر يشتد فيمشي حتى يجلس
عليه فيأخذه أعمامه ليؤخروه فيقول جده دعوا ابني فوالله
إن له لشأنا ثم يجلسه معه عليه وفي ابن عطية دعوا
ابني يجلس فإنه يحس من نفسه بشيء وإني لأرجو
أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده
وذكر ابن الجوزي رحمه الله أنه صلى الله عليه وسلم في سنة
سبع من مولده أصابه رمد شديد فعولج بمكة فلم يغن
فقيل لعبد المطلب إن في ناحية عكاظ راهبا يعالج
الأعين فركب إليه فناداه وديره مغلق فلم يجبه فتزلزل
ديره حتى خاف أن يسقط عليه فخرج مبادرا فقال
يا عبد المطلب إن هذا الغلام نبي هذه الأمة ولو لم
أخرج إليك لخر علي ديري فارجع به واحفظه لا يقتله
بعض أهل الكتاب ثم عالجه وأعطاه ما يعالجه
به. وكان أبوه عبد الله مات وهو حمل من شهرين على
الراجح المشهور وصححه ابن الجوزي والحافظ الدمياطي
وصح به العراقي وقال السهيلي أكثر العلماء عليه

وقيل بعد وضعه وبلوغه عامين وثلثا وقيل غير ذلك
قال الحافظ العراقي رحمه الله في منظومته

مات أبوه وله عامان * وثلث وقيل بل النقصان *

فرده ذا أبلغ من حمله

وفي الكتب القديمة أن ذلك من علامة نبوته وكان عبد المطلب بعثه إلى غزة من الشام يمتار لهم طعاما مع تجار من قريش فلما رجعوا مرض فلما وصلوا إلى المدينة تخلف بها عند أخوال أبيه ثم مات بها ودفن في دار النابغة رجل من بني النجار وله ثلاثون سنة وقيل خمس وعشرون وخلف جاريته أم أيمن وخمسة أجمال أوارك وقطعة غنم فورث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في المواهب ويذكر عن ابن عباس أنه لما توفي عبد الله قالت الملائكة إلهنا وسيدنا بقي نبيك يتيما فقال الله تعالى أنا له حافظ ونصير وقيل لجعفر الصادق رضي الله عنه لم يتم النبي صلى الله عليه وسلم من أبويه فقال لئلا يكون عليه حق لمخلوق نقله عنه أبو حيان في البحر وقال ابن العماد في كشف الأسرار إنما رباه يتيما لأن أساس كل كبير صغير وعقبى كل عظيم حقير وأيضا ليتفكر صلى الله عليه وسلم مدارج عزه في أوائل أمره ليعلم أن العزيز من أعزه الله وأن قوته صلى الله عليه وسلم ليست من الآباء والأمهات ولا من المال وأن قوته من الله تعالى وأيضا ليرحم الفقير واليتيم انتهى قال الواقدي رحمه الله الثبت عندنا

ومن

ومن أهل العلم أن آمنة وعبد الله لم يلدا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقل ابن الجوزي أن عبد الله لم يتزوج قط غير آمنة ولم تتزوج آمنة قط غيره ونقل الإجماع على ذلك النقل على أن آمنة لم تحمل بغير النبي صلى الله عليه وسلم وفي المواهب أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن له من أبويه أخ ولا أخت لانتهاء صفوتهما إليه وقصور نسبهما عليه ليكون مختصا بنسب جعله الله تعالى للنبوة غاية ولتمام الشرف نهاية قلت وقد وردت أحاديث وآثار دالة بإيمان بعض أجداده قال الحافظ جلال الدين السيوطي نور الله ضريحه الذي تحقق من أجداده صلى الله عليه وسلم من آدم إلى مرة بن كعب مصرح بإيمانهم في الأحاديث وأقوال السلف قلت وله رحمه الله تآليف في إيمانهم وإيمان أبويه صلى الله عليه وسلم وروى ابن حبيب عن ابن عباس أن عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة وأسد على ملة إبراهيم فلا تذكروهم إلا بخير وفي لفظ آخر لقد كان عدنان وأبوه وابنه معد وربيعة ومضر وقيس وتميم وأسد وضبة على الإسلام على ملة إبراهيم انتهى وقد روي من حديث عائشة رضي الله عنها إحياء أبويه صلى الله عليه وسلم حتى آمنا به رواه السهيلي وغيره قال الحافظ السيوطي رحمه الله والحديث وإن كان ضعيفا كما قال بعضهم فالقدرة صالحة وما أحسن ما قاله الحافظ شمس الدين الدمشقي رحمه الله في ذلك

حبا الله النبي مزيد فضل * على فضل وكان به رؤوفا *
فأحيا أمه وكذا أباه * لإيمان به فضلا منيفا *
فسلم فالقديم بذا قدير * وإن كان الحديث به ضعيفا *
قال الإمام القرطبي رحمه الله في التذكرة قد أحيا الله تعالى
على يده صلى الله عليه وسلم جماعة من الموتى ثم قال فإذا ثبت
ذلك فما يمنع من إيمان أبويه بعد إحيائهما ويكون ذلك زيادة
في كرامته وفضيلته مع ما ورد من الحديث في ذلك ولو لم يكن
إحياء أبويه نافعا لإيمانهما وتصديقهما لما أحييا
كما أن رد الشمس لو لم يكن نافعا في بقاء الوقت لم ترد والله
أعلم وقال سيدي عمر الثعالبي رضي الله عنه في العلوم
الفاخرة في النظر في أمور الآخرة بعد ذكره الحديث الوارد
في إحياء أبويه صلى الله عليه وسلم ما نصه وذلك أن فضل النبي
صلى الله عليه وسلم وخصائصه لم تزل تتوالى وتتتابع إلى حين
مماته صلى الله عليه وسلم فيكون هذا مما فضله به وأكرمه وليس
إحياؤهما وإيمانهما له ممتنع عقلا ولا شرعا فقد ورد في
القرآن إحياء قتيل بني إسرائيل وإخباره بقاتله وكان عيسى
عليه السلام يحيي الموتى وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم أحيا
الله تعالى على يديه جماعة من الموتى وإذا ثبت ذلك فما يمنع
من إيمان أبويه ويكون ذلك زيادة في كرامته في الدار الآخرة فكلمة اتقوا
وقال الولي الصالح سيدي محمد بن يوسف السنوسي ... الله
ورحمات أبويه رضي الله عنهما لم ينفع لهما شيء وإن
كانا مسلمين لأنه عليه الصلاة والسلام انتقل من الأصلاب
الكريمة إلى الأرحام الطاهرة ولا يكون ذلك إلا مع الإيمان بالله
تعالى

مع بفنائه

تعالى وهما انتقلا للنور فهو فالله جل وعلا أعلم وقال الفخر
الرازي إن أبا النبي صلى الله عليه وسلم كانوا على التوحيد
لم يكن فيهم مشرك قال ومما يدل عليه قوله عليه
الصلاة والسلام لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام
الطاهرات ... وقوله تعالى إنما المشركون
نجس فوجب أن لا يكون أحد من أجداده مشركا وكل المشركين
نجس ولا يوصفون بأنهم طاهرون ومنه أيضا قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين معناه أنه كان ينقل نوره من ساجد إلى
ساجد وروي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي إلى نبي حتى أخرجك
نبيا قال أبو ناصر الدين الدمشقي رحمه الله كما في
التيسيرة الشلسية
تنقل أحمد نورا عظيما * تلألأ في وجوه الساجدينا *
تقلب فيهم قرنا فقرنا * إلى أن جاء خير المرسلينا *
والأدلة كثيرة ومن غال بعض ... حجة الحديث
في الشفاء للقاضي عياض رحمه الله عن ابن عباس
رضي الله عنهما أن قريشا كانت نورا بين يدي الله عز وجل
قبل أن يخلق آدم بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة
بتسبيحه فلما خلق الله آدم عليه السلام ألقى
ذلك النور في صلبه فقال صلى الله عليه وسلم فأهبطني الله
إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في
صلب إبراهيم ثم لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الكريمة
والأرحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبوي ولم يلتقيا على سفاح

سيدنا العباس بن عبد المطلب عمه رضي الله عنه تولده
من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ألجم نسرا وأهله الغرق
تنقل من صالب إلى رحم إذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
ولما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى به ابنه أبا
طالب عمه واسمه عبد مناف وكان شقيقا لأبيه عبد الله
فكفله أبو طالب وكان هو الذي يلي أمره وكان ابنه ومعه
وكان شفيقا عليه وبارا به وأحبه حبا عظيما وكان
لا أبنائه الأجنبية وكفالة جده وعمه في الكتب القديمة
من علامة نبوته قصة سيف بن ذي يزن ملك اليمن
يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه وكان أبو طالب
يخصه بأنفس الطعام ويروى كان إذا أكل معهم وروى
أن عياله كانوا إذا أكلوا جميعا الطعام أو فرادى ولم
يحضرهم النبي صلى الله عليه وسلم لم يشبعوا وإن يبقى الطعام
وإذا أكل صلى الله عليه وسلم معهم شبعوا وفضل الطعام
فيقول أبو طالب إنك لمبارك فكان يؤخر الغداء والعشاء
حتى يحضر في الجلسة وكان يوضع لأبي طالب وسادة
يجلس عليها فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عليها فقال
إن ابن أخي ليحس بنعيم إنه لشيء عظيم ومات جده عبد
المطلب ودفن بالحجون عند جده قصي وهو ابن اثنين وثمانين
عاما فلما أحاطه الرسالة وقيل مائة وعشرين عاما وقيل
ثلاثة

وقيل خمسة وتسعين أو تسعا وعشرين وقد قيل له صلى الله
عليه وسلم أنت أكبر أم عبد المطلب فقال نعم وأنا ابن عم
بسنين ولما بلغ صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة سنة وشهرين
وعشرة أيام أو تسع سنين على الراجح والأول أثبت خرج
به عمه أبو طالب تاجرا إلى الشام فقال ابن إسحاق ولما
تهيأ أبو طالب للرحيل صب به رسول الله صلى الله عليه
فيما يزعمون فرق له أبو طالب وقال والله لأخرجن به
معي ولا يفارقني ولا أفارقه أبدا أو كما قال فخرج به معه
حتى بلغ بصرى مدينة حوران وهي بالمهملة كعثمان
أرض بالشام من عمل دمشق وقيل إن بصرى بلدة بالشام
من أقطار الغور على عدة مراحل من المدينة فرآه راهب
من رهبان النصارى وعند المسعودي أنه كان من عبد
القيس يقال له بحيرا واسمه جرجيس وقيل سرجس وهو
في صومعة له وكان أشهى أهله علم النصرانية وقيل كان من
أحبار يهود تيماء ولا منافاة بينهما لجواز أن يكون
تنصر بعد أن كان يهوديا فلما وقع لموافقة ... واحد
من وفي رواية فجعل وهم يحلون رحالهم يتخللهم حتى
جاء فأخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال هذا سيد
العالمين هذا رسول الله هذا يبعثه الله رحمة للعالمين
فقيل له من أين علمت هذا فقال إنكم حين أقبلتم من
العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا خر ساجدا ولا يسجدان
إلا لنبي وإني أعرفه بخاتم النبوة وقال ابن كثير
خاتم النبوة وفي رواية لا أعرفه بخاتم النبوة

من غضروف كتفه مثل التفاحة . والغضروف رأس
لوح الكتف وفي صحيح مسلم أنه عند نغض كتفه اليسرى
والنغض بضم النون وسكون المعجمة وضاد معجمة العظم
الرقيق على طرف الكتف أو أعلى الحركة فسمي الموضع
نغضا لأنه يتحرك بحركة الإنسان واختلف هل ولد صلى الله
عليه وسلم به أو ختم به حين وضع أو حين شق الصدر الأولى صح
قال العلامة الجلال السيوطي رحمه الله والأصح الثالثة
روي أنه ختم به وكان يعني أنه ينطبع منه كالبيضة ويروى أنه
كشفا عن ظهره مرة خاتم النبوة على الهيئة التي عنده
فقبل موضع الخاتم فكان في نفس ابن جحش عن الراهب
لغيرة ثم رجع بحيرا وصنع لهم طعاما فلما أتاهم
به كان النبي صلى الله عليه وسلم في رعية الإبل قال أرسلوا
إليه فأقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من
القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة فلما جلس
جلس صلى الله عليه وسلم مال فيء الشجرة إليه وفي رواية
وتغصنت له ونزلت أغصان الشجرة عليه صلى الله
عليه وسلم حين استظل تحتها فسأله بحيرا باللات والعزى
إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه لكونه سمع قومه يحلفون
بهما فقال صلى الله عليه وسلم لا تسألني باللات والعزى شيئا
فوالله ما أبغضت شيئا بغضهما فقال له بالله
إلا ما أخبرتني فقال له اسأل عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء
من حاله فأخبره صلى الله عليه وسلم عنها فوافق ذلك ما
يعلمه من نعته ثم أمر عمه أبا طالب أن يرجع به من بصرى
خوفا

٦٦

خوفا عليه من الروم وقيل من اليهود وفي رواية فقال له
لئن قدمت به إلى الشام وإنه هو يحسده اليهود لتقتلنه
وفي رواية فبينما هو قائم عليهم وهو يحذرهم [illegible]
به البلاد إلى الروم والتفت فإذا بسبعة نفر من الروم قد
أقبلوا يقصدون قتله عليه الصلاة والسلام فاستقبلهم
بحيرا فقال ما جاء بكم قالوا جئنا إلى أن النبي هو
خارج في هذا الشهر متساوي فيه فلم يبق طريق إلا
بعث إليه بالناس وإنا قد أخبرنا خبره بعثنا إلى طريقك هذا
قال أفرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد
من الناس رده قالوا لا قال فبايعوه فبايعوا بحيرا على مسالمة
النبي صلى الله عليه وسلم وعدم أخذه وأذيته على حسب
ما أرسلوا إليه وأقاموا عنده الذاهب خوفا على
أنفسهم من أرسلهم إذا رجعوا بدونه قال بحيرا القرشيين
أنشدكم الله أيكم وليه قالوا أبو طالب فلم يزل يناشده حتى
رده أبو طالب ونزل بجيرا وبحيرا بفتح الموحدة
وكسر المهملة وسكون المثناة التحتية وراء مقصورة
فيما قاله غير واحد وقيل من دونه [illegible] قال ابن حجر
في بحيرا إما أدرك البعثة أم لا [illegible] رحمه الله
في الإصابة [illegible] بأنه من أهل الجنة وكذا السهيلي
نسطورا الراهب وذكرا منده وأبو نعيم في الصحابة قاله
في المواهب فصل ولما بلغ صلى الله عليه وسلم
خمسا وعشرين سنة على الأصح ونشر له بمكة اسم الأمين
لما تكاملت فيه من خصال الخير حتى [illegible]

الى الشام مع ميسرة غلام خديجة بنت خويلد بن أسد في
تجارة لها فلما وصل سوق بصرى وقيل سوق حباشة
الكبرى أسواق تهامة بعد د بلاد بارق على ست مراحل من مكة
الى جهة اليمن والأول أثبت نزل تحت ظل شجرة قريبا من
صومعة نسطورا الراهب خلف جبهات الصومعة وكان
وكان نصرانيا من أهل الجزيرة فقال الراهب لميسرة وكان يعرفه
من النبي تحت هذه الشجرة فقال ميسرة رجل من
قريش من أهل الحرم وفي رواية من الرجل الذي تحت ظل السدرة
قال له محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال الراهب والله هذا
نبي هذه الأمة ما استظل تحتها بعد عيسى بن مريم
عليه السلام إلا محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال عيسى عليه
السلام كذا في رواية لا يستظل تحتها بعدي إلا النبي
الهاشمي وهذا أشكل مع كونه متمكنا خارق للعادة
والأنبياء عليهم السلام لهم خوارق العوائد بعد نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم فأجاب بانتشار الغصون قد يقال
يجوز أن تكون هذه الشجرة شجرة أخرى تبقى عظيمة كما تعمل
نعم ثلاث مائة سنة على أن في بعض الروايات فيأتي أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يابسة ... فلما جلس
... تحت اخضرت ونورت واعشوشب ما حولها
وأينع ثمرها ودلت له أغصانها فرح على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نسطورا لميسرة أفي عينيه حمرة قال نعم
قال لا تفارقه هو نبي وفي رواية هو هو وهو آخر الأنبياء
بالليت أدركه حين يؤمر بالخروج فوعى ذلك ميسرة

والحمرة

٦٧

والحمرة لا تكاد تفارق العين وهي من علامة النبوة ثم
حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته
التي خرج بها واشترى فقال ميسرة يا محمد تجرنا لخديجة
أربعين سنة ما ربحنا ربحا أكثر من هذا إلى يوم على وجهها
فوق أربعين سنة أراد به المبالغة ثم رجع صلى الله عليه
من بصرى أيضا وكان ميسرة إذا اشتد الحر يرى ملكين
يظلان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشمس فلما وصل
مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في علية لها مع نسوة
معها نسوة رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعيره وملكان
وملكان يظلان عليه فأرته نساءها فعجبن لذلك وفيه
وقوع رؤية البشر غير نبينا صلى الله عليه وسلم للملائكة يعني
جبريل عليه السلام تنبيه قال الإمام أبو حامد محمد
الغزالي رضي الله عنه في المنقذ من الضلال ما نصه إن
الصوفية يشاهدون الملائكة في يقظتهم لحصول لهم
طهارة نفوسهم وتزكية قلوبهم وقطعهم العلائق و
وحسمهم مواد أسباب الدنيا من الجاه والمال وإقبالهم
على الله بالكلية علما دائما وعملا مستمرا والله أعلم
وقال أيضا الملائكة تتشكل لأرباب القلوب تارة بطريق
التمثل وأعلاه وتارة بطريق الحقيقة والأكثر هو
التمثل بصورة محاكية للمعنى وهو مثال المعنى لا عين المعنى
إلا أنه يشاهد بالعين مشاهدة محققة ويغيب عن ... الحس
الكل ... ومن حضر له كالنائم ولا تدرك الحقيقة صورة
الملك بالمشاهدة إلا بأنوار النبوة الشوق ختم أهل ...

عليه الصلاة والسلام بالحج واخبرتها ميسرة بما رآه وبما
اخبر به الراهب نسطورا وبكاء الابل عند نحر خديجة
رضي الله عنها على تزوجها به **وقال** ابن اسحاق رحمه الله
وكان لنساء قريش عيد يجتمعن فيه في المسجد فاجتمعن
يوما فيه فجاءهن يهودي وقال يا معشر نساء قريش
انه يوشك فيكن نبي قرب وجوده فايتكن استطاعت
ان تكون فراشا له فلتفعل فحصبنه وقبحنه واغلظن
له واغضت خديجة على قوله ووقع ذلك في نفسها
فلما اخبرها ميسرة بما رآه من الآيات وما رأته هي قالت
ان كان ما قاله اليهودي حقا ما ذاك الا هذا انتهى **وفي**
سيرة النبي انه لم ار من ذكر ورقة في الصحابة والظاهر انه
توفي قبل البعثة فهو من اهل الفترة ولو ادركها لاسلم
والله تعالى اعلم **وذكره** ابن حجر في الاصابة في القسم الاول
ونسطورا قال الشامي بنون مفتوحة فسين ساكنة
فطاء مضمومة مهملتين وفي النور انه مقصور
كذا ضبطه انتهى وهو من اهل الفترة كما تقرر **وقال**
ابن حجر الهيتمي ان الذي عول عليه ان اهل الفترة ناجون
وهو من لم يرسل لهم رسول يكلفهم بالايمان بالله والعمل
حتى بعد زمن نبي امتها وبل اهل فترة الا ان تلك الاحوال لم يروا
بعثا بهم الى النبي وصل وتعلمهم الايمان قال نعم من ورد
فيه حديث صحيح من اهل الفترة فانه من اهل النار وما
امكن تاويله قد اولناه الى مثل ذلك بهذا العدد بخصوصه
وقال العلامة جلال الدين السيوطي في تاليفه وفي الصفة

أئمة

أئمة الاشاعرة من اهل الكلام والاصول والشافعية
من الفقهاء على ان من مات ولم تبلغه الدعوة يموت
ناجيا وانه لا يقاتل حتى يدعى الى الاسلام وانه ان قتل
يضمن بالدية والكفارة نص عليه الامام الشافعي رضي
الله عنه وسائر الاصحاب **ثم** هذا انما هو فيمن لم تبلغه
الدعوة اصلا اما من بلغته دعوة احد من الانبياء
السابقين ثم اصر على كفره فهو من اهل النار قطعا وهذا
لا نزاع فيه **وقال** علي ان الرسل عليهم السلام انما كان كل نبي
ارسل الى قومه الا نبينا صلى الله عليه وسلم فان قيل هذا اذا
يكون ما عدا قومه كلهم من اهل الفترة الا ذرية النبي
المبعوث اليهم ... فيصير الكل من
اهل الفترة هذا كلامه انتهى كلام السيوطي رضي الله
تعالى عنه **ذكر تزوجه صلى الله عليه وسلم بخديجة بنت**
خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي اول نسائه
صلى الله عليه وسلم لم يتزوج قبلها صلى الله عليه وسلم
كانت رضي الله عنها امرأة حازمة ذات شرف اوسط نساء
قريش واعظمهن شرفا واكثرهن مالا واحسنهن جمالا
مع ما اراد الله بها من الكرامة والخير **وحملها** لتعمل
ما منحه الله به من مكارم الاخلاق وان وعد الله تعالى رسوله صلى
الله عليه بالبعث والارسال الى الخلق في اول وجوده منه
تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم **عرضت** نفسها عليه
وخطبته فقالت يا ابن عم اني قد رغبت فيك
لقرابتك وامانتك وحسن خلقك وصدق حديثك

ذاك له صلى الله عليه وسلم لا غمامه الحرث وروى الواقدي
وغيره ان نفيسة قالت ارسلتني خديجة دسيسا
الحقيقة الى محمد فقلت يا محمد ما يمنعك ان تتزوج
فقال ما بيدي ما اتزوج فقلت فان كفيت ذلك ودعيت
الى المال والجمال والشرف والكفاءة الا تجيب قال فمن
هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك قلت بلى وانا افعل
فذهبت فاخبرتها فارسلت اليه صلى الله عليه وسلم ان
ائت ساعة كذا وكذا وارسلت الى عمها عمرو بن اسد
على الصحيح ليزوجها فحضر وقيل ابوها خويلد بن اسد
وقيل اخوها عمرو ولعل الثلاثة حضروا فنسب العقد
الى كل منهم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمومته
فزوجه احدهم وهو ابو طالب وقال في خطبته
الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع
اسماعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا
حضنة بيته وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا
وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا
محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل الا رجح به شرفا ونبلا
وفضلا وعقلا فان كان في المال قل فان المال ظل زائل
وامر حائل وعارية مسترجعة وهو والله بعد هذا
له نبأ عظيم وخطر جليل وقد خطب اليكم
رغبة في كريمتكم خديجة وقد بذل لها من الصداق ما
عاجله وآجله اثنتي عشرة اوقية ذهبا ونشا قاله
المحب الطبري وقيل اصدقها عشرين بكرة [illegible]

النبي

القتبية من ابله بل ولا منافاة لجواز ان يكون البكرات
عوضا من الصداق المذكور. النش بفتح النون وتشديد
المعجمة عشرون درهما نصف اوقية والاوقية اربعون
درهما والكل من ذهب كما قال المحب ثم قيل يكون جملة
الصداق خمسمائة درهم شرعية وقيل الذي زوجه
صلى الله عليه وسلم عمه حمزة رضي الله عنه وعليه اقتصر
ابن هشام في سيرته ولا منافاة لجواز ان يكون حضر
مع ابي طالب فنسب الى كل منهما ايضا وحضر
فيه ايضا بنو هاشم ورؤساء مضر وكانت تزوجها
بعقبة صفر على ما قاله ابن عبد البر بعد مجيئه
من الشام بشهرين وخمسة عشر يوما واولم عليها
صلى الله عليه وسلم نحر جزورا او جزورين وقيل جزورا و[illegible]
واطعم الناس وامرت خديجة جواريها ان يرقصن
ويضربن بالدفوف وفرح ابو طالب فرحا شديدا وهي
اول وليمة اولمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
سنه صلى الله عليه وسلم اذ ذاك خمسا وعشرين سنة
على الصحيح الذي عليه الجمهور وقيل احدى وعشرين سنة
وقيل ثلاثين سنة وسنها هي رضي الله عنها من العمر اذ ذاك
اربعون سنة وقيل ثلاثون وقيل ثمان وعشرون سنة
وتزوجت قبله رجلين اولهما عتيق بن عائذ وقيل
عابد وولدت له بنتا اسمها هند وهي ام محمد بن صيفي
المخزومي وثانيهما ابو هالة بن زرارة التميمي واسمه
هند فولدت له ذكرين هندا وهالة وكان هند بن هند [illegible]

قدر صداق خديجة رضي الله عنها و[illegible]

وقت تزوجه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضي الله عنها

سنه صلى الله عليه وسلم يوم تزوجها رضي الله عنها

رضي الله عنه يقول انه ادرك الناس ياكلون (؟) واختلفوا واختلفوا
ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه زوج امه خديجة
واخي القاسم واخت فاطمة رضي الله عنهم اجمعين
ورزقنا الوصل لجميعهم آمين

ذكر بنيان قريش الكعبة شرفها الله

ان البيت العتيق قبل ان كان الله امنه تشريفه الجليل
وكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله تعالى وهو اول
مسجد وضع على الارض لما قال تعالى ان اول بيت وضع
للناس للذي ببكة مباركا وفي الصحيحين البخاري ومسلم
عن ابي ذر رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن اول مسجد وضع في الارض قال المسجد الحرام قلت ثم
اي قال المسجد الاقصى قلت وكم بينهما قال اربعون
عاما حجة وذكر ابن هشام في السيرة ان آدم عليه
السلام لما بنى البيت امر ان يحج من المسجد الى بيت
المقدس وان يبنيه فبناه ونسك فيه ولما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة هم قريش ان ينقضوها وكانوا
يهمون بذلك ليسقفوها ويهابوا هدمها وانما
كانت رضما فوق القامة والرضم ان تنضد الحجارة بعضها
على بعض من غير ملاط قاله السهيلي والملاط بالطاء
ككتاب الطين يجعل بين ساق البناء ويملط به الحائط
قاله في القاموس قال ابن اسحاق وذلك ان نفرا سرقوا
كنز الكعبة وانما كان يكون في بير في جوف الكعبة وقال
موسى بن عقبة وانما حمل قريشا على بنائها ان السيل كان
اتى

اتيهم من فوقها الردم الذي صنعوا فاخربه فخافوا ان يدخله
الماء وكان رجل يقال له مليح سرق طيب الكعبة فا
رادوا ان يشيدوا بنيانها وان يرفعوا بابها ويدخلوا
فوق بابها خلقا من خشب وزاد الشيخ الشامي في
سيرته ونودي هيبتها ما نحن والله الا طلبنا فال
الثم هيرايا امرأة اجمرت الكعبة فطارت شررة فاحرقت
ثياب الكعبة فوهى البيت بسبب ذلك فنقضته
قريش وبنته واجتمعت القبائل من قريش تجمع
الحجارة واعزوا الا بنفقة طيبة ليس فيها مهر
بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة احد من الناس وحضر
النبي صلى الله عليه وسلم وكان ينقل معهم الحجارة وكانوا
يضعون ازرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة فامر
العباس بفعل ذلك ففعله صلى الله عليه وسلم فخر
الى الارض فخر الى الارض وفي رواية فسقط مغشيا
عليه وطمحت عيناه يعني الى السماء ثم
قام يقول ازاري ازاري فشد عليه ازاره
بامكر وانه لاول ما نودي وضمه العباس الى نفسه
فقال ما قال ازاري ازاري انه نهيت ان امشي عريانا ويشد عليه
ازاره ولم تر عورته صلى الله عليه وسلم وفي الخطابي
القصي انه لم تر عورته قط ولولا ذلك ما كشف
عينه وفي صحيح البخاري عن جابر رضي الله عنه قال لما
بنيت الكعبة ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس
ينقلان الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل

ازارك على رقبتك يقيك الحجارة فجعل فخر الى الارض
وطمحت عيناه الى السماء ثم قال ازاري ازاري فشد عليه
وفي الصحيح عن العباس وجابر واخذ ازاره وقال نهيت
ان امشي عريانا بذلك قال ابن اسحاق وكانت حجارة بغير
ذالك على بذلك ثم لما بنوا الكعبة من ما يلي من خشب
الساج ومن ما يلي الحجارة من اسفله الى اعلاه
وزادوا فيه تسعة اذرع وكان ارتفاعها ثمانية
عشر ذراعا وطولها خمسة وعشرون ذراعا وعرضها
عشرين ذراعا ورفعوا بابها من الارض وكان لا يصعد
اليها الا بدرج وضاقت بهم النفقة عن اكمال
بنائها على تلك القواعد واخرجوا منه الحجر وفي
لفظ اخرجوا من عرضها اذرع من الحجر وبنوا عليه
جدارا قصيرا علامة على انه من الكعبة وروى مالك في
الموطأ عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ان عبد الله بن محمد بن ابي بكر
الصديق اخبر عبد الله بن عمر عن عائشة زوج النبي صلى
الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها الم
تري ان قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا على قواعد
ابراهيم قالت فقلت يا رسول الله افلا تردها على قواعد
ابراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا حدثان
قومك بالكفر وروى البخاري لولا ان قومك حديث عهدهم
قال ابن الزبير بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين
باب يدخل الناس وباب يخرجون منه ففعله عبد الله ابن
الزبير ففعله عبد الله بن الزبير والحجر بكسر المهملة

وسكون

وسكون الجيم الموضع الذي خارج عن جدار الكعبة
في جهة الشام ويقال له الحطيم ويسمى حجرا لاستدارته
وهو محوط على صورة نصف دائرة والذي ثبت ان
فيه من البيت ستة اذرع وفي جامع سفيان بن عيينة
ستة اذرع وشبر وفي رواية فيه من سبعة اذرع ومن
طاف بالبيت فليطف من وراءه وفي الموطأ انه سمع
ابن شهاب يقول سمعت بعض علمائنا يقول ما حجر
الحجر فطاف الناس من وراءه الا ارادة ان يستوعب
الناس الطواف بالبيت كله ولما بلغوا البناء موضع
الحجر الاسود اختلفوا وقالت كل قبيلة نحن نضعه
حتى هموا بالقتال بينهم ثم اجتمعوا في المسجد الحرام
واتفقوا على ان يجعلوا بينهم حكما فكان صلى الله عليه وسلم
اول داخل قال الزهري وهو غلام فلما راوه قالوا
هذا الامين قال ابن اسحاق وكانت قريش تسميه رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل ان ينزل عليه الوحي الامين هذا
محمد قد رضينا به وفي رواية انهم كانوا يتحاكمون اليه
في الجاهلية فلما انتهى اليهم اخبروه الخبر فقال صلى الله
عليه وسلم هلموا الي ثوبا فاتي به وفي رواية فاخذ صلى الله
عليه وسلم رداءه فبسطه على الارض ثم اخذ الحجر
فوضعه فيه بيده الشريفة وقال لتاخذ كل قبيلة
وقال التي هي شيخ كل قبيلة بطرف من الثوب ثم
ارفعوه جميعا ففعلوا حتى اذا
بلغوا به موضعه وضعه صلى الله عليه وسلم بيده

الكريمة في موضعه الذي كان فيه مرضي الكل بأن الله بلا شك خص
الله تعالى هذا الحجر المقام ليكون منقبة له على مر الدوام ثم
بنا عليه من بنا وهو من يواقيت الجنة كما جاء في أحاديث
السنة فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي وابن حبان حديث
إن الحجر والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله
نورهما ولولا ذلك لأضاءا ما بين المشرق والمغرب وروى
الترمذي حديث نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد
بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم ولما بني
البيت أمر الله جبريل أن يجعله في الركن فجعل وفي الحديث
أكثروا من استلام هذا الحجر فإنكم توشكون أن تفقدوه
بينما الناس يطوفون به ذات ليلة إذ أصبحوا وقد فقدوه إن عن الجنة
الله عز وجل لا يترك في الأرض شيئا من الجنة إلا أعاده فيها قبل يوم
القيامة وقد جاء ليس في الأرض من الجنة إلا الحجر والمقام
فإنهما جوهرتان من جواهر الجنة ما مسهما ذو عاهة
إلا شفاه الله عز وجل وعن ابن عباس رضي الله عنهما لولا
ما مسهما من أهل الشرك ما مسهما ذو عاهة إلا
شفاه الله والمقام هو الحجر الذي قام فيه سيدنا إبراهيم
الخليل عليه السلام حين أمره الله أن يؤذن في الناس بالحج
وقال سعيد بن جبير قام عليه لبناء البيت وقد رأينا في دار
الشارح وأثر قدميه في المقام هو موضع قدمي إبراهيم عليه
السلام وسبب هذه الآثار أنه لما ارتفع بناء الكعبة قام
على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه
الواو كغيره وكان إسماعيل عليه السلام يناوله الحجارة وقد
قبل

٧٥

قبل البيت في العالم بناء أشرف من الكعبة لأن الآمر بعمارته
رب العالمين والمبلغ والمهندس جبريل الأمين والباني
هو الخليل والتلميذ المعين هو إسماعيل وجاء في
الخبر أن الحجر والمقام يفقدان يوم القيامة وهما في الفضل
مثلان فينبغي أن يشهد لمن استلمهما بالوفاء وعن
جعفر الصادق رضي الله عنه لما خلق الله الخلق قال لبني
آدم ألست بربكم قالوا بلى فكتب القلم إقرارهم ثم ألقم
ذلك الكتاب الحجر فهذا الاستلام له إنما هو بيعة
على إقرارهم الذي كانوا أقروا به وفي الموطأ عن هشام بن
عروة عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال وهو يطوف
بالبيت للركن الأسود إنما أنت حجر [illegible] لا تضر
ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبلك ما قبلتك ثم قبله وروى الحاكم أن عليا رضي
الله عنه كان خلف عمر فلما سمع قوله هذا قال له بلى
يضر وينفع قال الله تعالى لما أخذ الميثاق على بني آدم
في عالم الذر كتب ذلك في رق وألقمه الحجر الأسود وسيأتي
يوم القيامة وله لسان يشهد به لمن استلمه بالتوحيد
وواجهه بالعهد وروي أن ذلك ذكره له النبي صلى الله عليه
فأقره وكان الإمام علي رضي الله عنه يقول إذا استلم الحجر
اللهم أمانتي أديتها وميثاقي وفيت به ليشهد لي عندك
بالوفاء وفي الاكتفاء وقال جعفر بن محمد كان إذا استلم
الركن قال اللهم أمانتي أديتها وميثاقي وفيت له به ليشهد
لي عندك بالوفاء فصل اختلف في أول من بناه

الكعبة فقد اخرج عبد الرزاق عن عطاء قال اول من بنى
الكعبة آدم وعن ابن منبه اول من بناه شيث بن آدم
وقيل بنته الملائكة قبل آدم ثم رفع في الطوفان على
عهد نوح وكان الانبياء بعد ذلك يحجونه ولا يعلمون
مكانه حتى بوأه الله لابراهيم اخرجه ابن ابي حاتم من حديث
ابن عمر ثم بناه ابراهيم على اساس آدم وجعل
طوله في السماء تسعة اذرع بذراعهم وذرعه في الارض
ثلاثين ذراعا بذراعهم وادخل الحجر في البيت وكان زربا
لغنم اسماعيل ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا
وحفر بئرا عند بابه يلقى فيه ما يهدى للبيت ثم بنته
قريش لما احترقت من شرارة طارت من مجمر امرأة تبخر
امرأة ثم لما حوصر ابن الزبير من جهة يزيد بن معاوية
تضعضعت من الرمي بالمنجنيق فهدمها في خلافته
وبناها على قواعد ابراهيم واعاد طوله على ما هو
عليه الان وادخل من الحجر الاذرع المذكورة وجعل لها بابا
ءاخر فلما قتل ابن الزبير شاور الحجاج عبد الملك في نقض
ما فعله ابن الزبير فكتب اليه اما ما زاد في طوله فاقره
واما ما زاد فيه من الحجر فرده الى بنائه وسد الباب الذي
فتح فنقض ذلك واستمر بناء الحجاج الى الان وقد اراد
الرشيد ان يعيده على ما فعله ابن الزبير فناشده مالك
في ذلك وقال اخشى ان يصير ملعبة للملوك فترك واول
من فرشها بالرخام الوليد بن عبد الملك فائدة اخرج عن
بعض فقهاء الشام ان الكعبة بنيت عشر مرات الملائكة وآدم

واولاده

واولاده والخليل والعمالقة وجرهم وقصي بن كلاب وقريش
وعبد الله بن الزبير والحجاج والى ذلك اشرت بقولي
بنا بيت الله عشرا وردا ملائكة وآدم شيث والسليل
خليل ربنا كذا العمالقة وجرهم ثم قصي سابقة
قريشنا كذا ابن عبد الله وبعده الحجاج ذو المناهي
نص عليه بعض العلماء والحمد لله على التمام
واختلف في اول من كسا الكعبة الوصائل اليمنية فقد
اخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال بلغنا ان تبعا اول من
كسا الكعبة الوصائل فسترت بها قال وزعم بعض
علمائنا ان اول من كسا الكعبة اسماعيل وحكى الزبير
ابن بكار عن بعض علمائهم ان عدنان اول من وضع انصاب
الحرم واول من كسا الكعبة او كسيت في زمانه الوصائل
برود حمر فيها خطوط خضر تعمل باليمن وفي الكشاف
كان تبع الحميري ممن ملك وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذم الله
قومه ولم يذمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
تبعا فانه كان قد اسلم وروى الواقدي عن ابراهيم بن ابي
ربيعة قال كسي البيت في الجاهلية الانطاع ثم كساه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الثياب ثم كساه عمر وعثمان
القباطي ثم كساه الحجاج الديباج وقيل
اول من كساه الديباج عبد الملك بن مروان وذكر جماعة
ان اول من كساها الديباج الابيض المامون بن الرشيد واستمر
بعده وكساها محمود بن سبكتكين ديباجا اصفر وكساها
الناصر العباسي ديباجا اخضر ثم كساها ديباجا اسود

فاستمر الى الآن وقد سئل الامام البلقيني رحمه الله تعالى
هل يجوز كسوة الكعبة بالحرير المنسوج بالذهب ويجوز
احضارها على وجه دون استعمال الشريف فأجاب
بجوازه الا فال لما فيه من التعظيم لكسوتها الفاخرة له
انه يجوز كسوتها الخلع النفيسة الرفيعة والاخرة ويجوز
احضارها له دون استعمال الشريف فانه من اللبس
التعظيم المنافي للحلال النفيس فصل وكانت
فيهم بقية الحارث معه دين ابيهم ابراهيم واسماعيل عليهما
الصلاة والسلام من قرى الضيف ورفد الحاج وتعظيم
الحرم ومنعه من البغي فيه والالحاد وقمع الظالم
ومنع المظلوم وكانت لهم اخلاق عظام وكانوا اهل
الله وسكان حرمه وحماة بيته واهل السقاية والرفادة
واهل الندوة ومكارم محمدة الا انهم دخلت عليهم احداث
غيرت اصول الحنيفية عندهم وطال الزمان وبعد
عهدهم بالنبوة حتى افضى ذلك بهم الى جهالات
وضلالات فعبدوا الاصنام واتخذوا مع الله الهة
اخرى ومن دون الله تعالى احلوا وحرموا انفسهم
وغيروا مناسك الحج وكان مما ابتدعوا فيه امر الحمس
وذلك بعضهم على اثر بعض قبائل العرب وما انزل بهم
ودخلوا معهم فيه فقالوا نحن اهل الحرم فلا نخرج من
حرم الله ولا نعظم غيره تعظيمه وقيل انهم قالوا
نحن بنو ابراهيم واهل الحرم وولاة البيت وقطان
مكة وسكانها فليس لاحد من العرب مثل حقنا ولا مثل
منزلتنا

منزلتنا ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا فلا تعظموا
شيئا من الحل كما تعظمون الحرم فتستخف العرب بحرمتكم
وتقولوا قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم
فتركوا الوقوف على عرفة والافاضة منها ووقفوا
بالمزدلفة ثم قالوا لا ندخل البيوت من ابوابها ونحن
حرم ولا نستظل تحت الشعر ولا الوبر ولا نستظل
الخيام منه وقالوا لا ناتقط الاقط ولا ناتدم بالسمن
ثم رفعوا ذلك الى ان قالوا لا ينبغي لاهل الحل ان ياكلوا
من طعام جاؤوا به معهم من الحل اذا جاؤوا حجاجا او عمارا
ولا يطوفوا بالبيت اذا قدموا اول طوافهم الا في ثياب
الحمس فان لم يجدوا منها شيئا طافوا بالبيت عراة فان تكرم
منهم متكرم من رجل او امراة ولم يجد ثياب الحمس فطاف
في ثيابه التي جاء بها من الحل القاها
اذا فرغ من طوافه ثم لم ينتفع بها ولم يمسها ولا احد
بها ولا غيره ابدا فحملوا على ذلك العرب فدانت به
وكانت الحمس يحتسبون على الناس ان يعطوا اهل الحل
الثياب يطوفون بها تعطي المراة المراة الثياب
تطوف بها فمن لم تعطه الحمس طاف بالبيت عريانا
غير ان المراة تلقي عليها درعا مفرجا ثم
تطوف فيه او تتخذ نسائج من سيور فتعلقها على
حقويها وروي ان النساء كن يطفن ليلا والرجال
نهارا وكان من عرى الحمس يسمون الحلة وهنا على

صنفا ثلاثا وهم الحلس كانوا يأتون من أفناء اليمن
للسلم الفيا فيطوفون في تلك الثياب الحلس ويسموا
بذلك وكذلك العرب على ما ذكر حتى بعث الله رسوله
محمدا صلى الله عليه وسلم فنسخ ذلك ووضع على الناس
واحكم له دينه وأقام بهم الحنيفية السمحاء هـ
فصل وأما رعيته صلى الله عليه وسلم للغنم فقد
ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال بعث موسى وهو
راعي غنم وبعثت وأنا وبعث داوود وهو راعي
غنم وبعثت وأنا راعي غنم أهلي بأجياد وفي الصحيح
أنه صلى الله عليه وسلم أجر نفسه قبل النبوة برعيته
الغنم وأجياد بفتح الهمزة والدال المهملة اسم
موضع من بطحاء مكة وفي سؤاله صلى الله عليه وسلم هل رعيت غنيمة
فقال ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم وأنا كنت أرعيها
لأهل مكة بالقراريط قال سويد بن سعيد يعني كل
شاة بقيراط وقيل القراريط موضع بمكة ولم يرد
بذلك القيراط من الذهب والفضة وبوب
ابن ماجه بالقراريط وأن العرب لم تكن تعرف قراريط الفضة
وفي الصحيح ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط الحديث
وهو يكشفها فاخبره ما خبأ الدنيا ومن حكمته
تعالى في رعيتهم الغنم أنهم عليهم الصلاة والسلام إذا
اشتغلوا برعي الغنم التي هي أضعف البهائم سكن قلبهم الرأفة
واللطف وتهذبوا من الحدة الطبيعية وشغل لهم
التهم في عيشها على ما سيكلفونه من القيام بأمر

رعيتهم

رعيتهم فيتنقلوا من هيبتها إلى رعاية الأمم فيكونوا
في أعز الأحوال ونهاية الكمال وفيه إشارة من الله
تعالى لم يضع النبوة في أبناء الدنيا والمترفين

ذكر مبدأ البعثة وعموم رسالته صلى الله عليه

وسلم ولما بلغ صلى الله عليه وسلم أربعين سنة على الصحيح
زاد في المواهب وقيل أربعين يوما وقيل وعشرة أيام وفيه
وشهر وقيل خمس وأربعين سنة وقيل ثلاث وأربعين
سنة يوم الاثنين في شهر رمضان على الراجح المشهور
ومذهب الجمهور لسبع عشرة خلت منه وقيل لسبع
قال الخوارزمي وأهل عبد الله يوم الاثنين لثمان من
ربيع الأول سنة أحد وأربعين من الفيل قال ابن القيم
وهو قول الأكثر وقال في المواهب أوله وقال
ابن الجوزي يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت منه
وقال في العرف النبوي واحتج القائلون بأنه كان
في رمضان بقوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن
قالوا وأول ما أكرمه الله بنبوته أنزل عليه القرآن وقال
الآخرون إنما أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى
سماء الدنيا فجعل في بيت العزة ثم نزل منجما بحسب
الوقائع في ثلاث وعشرين سنة وروى سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما أن القرآن أنزل جملة واحدة
في شهر رمضان إلى سماء الدنيا فجعل في بيت العزة ثم نزل
على النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فشيئا إلى حين وفاته انتهى
وفي أنه أتاه معه قلنا وجهه منها تشبيل حقيقته وذكر

لبعضهم لانه لو نزل جملة واحدة على امة امية لا يقرأون
في الشيء ولا يكتبون لشق عليهم حفظه وثقل عليهم لفظه
كما اشار اليه سبحانه ردا على الكفار لولا نزل عليه القرآن
جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك لما انه ليقوى بتعريفه
قلبه ويحصل تعيينه وحفظه ولو القي عليه جملة واحدة
لعجز عن حفظه ومنها ما يشتمل عليه من المشقة عليه السلام
والعناية ومنها انه اي العمل بنسخه اخرى فناسب ان ينزل
وجمع بين القولين المتقدمين بانه نبئ بالرؤيا حين بلغ النبوة
في شهر مولده ثم كانت مدتها ستة اشهر اشهر ثم
اوحي اليه في اليقظة في رمضان في غار حراء على المعروف
ويكون على هذا انه لما بلغ اربعين سنة من مولده وهي سن
الكمال وستة اشهر او ستة اشهر بعثه الله رحمة
للعالمين ورسولا الى كافة الثقلين اجمعين الانس بغير
والاحمر والمزجور ... على بعثه الايات البينات
والمعجزات الباهرات ونزل عليه القرآن وقامت حجته
بواضح البرهان قال الامام العلامة برهان الدين
البخاري ... بعث الانبياء بعد الاربعين انه بلوغ الاشد
وقيل ارسل عيسى ويحيى عليهما السلام صبيين وقال نبي
الله يحيى ... وقول عيسى انه عند الله اتاني الكتاب
وجعلني نبيا اخبار عما وجب له لا عما حصل وقال
الفتني في قوله تعلو ... اتيناه الحكم صبيا يقال انما هو
الفهم اشاء الحكم بالصواب والحق بين الناس وقال القاضي

ابو

76

ابو الفضل عياض في الشفاء قال المفسرون اعطى الله
يحيى العلم بكتاب الله في حال صباه وقال معمر كان ابن
سنتين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال
اللعب خلقت انتهى والنبوة والنبي اذ بكتاب التوراة قال
ابن الجوزي واما حديث ما من نبي الا نبئ بعد الاربعين
فهو موضوع لان عيسى عليه السلام نبئ ورفع الى
السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة بل قيل نبئ وهو
طفل فاشتراط الاربعين في حق الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ليس بشيء انتهى بلفظه ما جاء ان نوحا نبئ
وهو ابن خمسين سنة نقله البيضاوي وهو كبير الانبياء
ونبئ اليه نبينا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
وخصه صلى الله عليه وسلم بعموم الرسالة في الحديث
الصحيح وبعثت الى الناس كافة او عامة يعني انه بعث
الى الانس والجن بالاجماع والى الملائكة احد
القولين ورجحه الامام السبكي والسيوطي وهو المقبلة
مولانا قال في انسان العيون ان العلامة السيوطي
وهاه القول ان ارساله للملائكة رجحه في كتاب الخصائص
وقد رجحه قبله تقي الدين السبكي وزاد انه مرسل لجميع
الانبياء والامم السابقين من لدن ادم الى قيام الساعة
ورجحه ايضا البارزي وزاد انه مرسل الى جميع الحيوانات
والجمادات ان تكون مركبة وازيد انه مرسل الى
نفسه صلى الله عليه وسلم انتهى وقد صرح ان رسالته للمعصوم
وعني المكلف دخول الجن وعموم والنبأ عند نفي جلاله

على غيره قال العمراني دون المتن فعلم انه صلى الله عليه
وسلم في مسألة الوكالة الخلق وجميع الانبياء واممهم على تقدير
وجوده في زمنهم لان الله تعالى اخذ عليهم وعلى اممهم
الميثاق على الايمان به ونصرته مع بقائهم على نبوتهم ورسالتهم
ورسالتهم الى اممهم فنبوته ورسالته اعم واشمل وتكون
نبي يعني بالنسبة اليهم والى ابلغ الامم ما جاءت به انبياؤهم
لان الاحكام والشرائع تختلف باختلاف الاشخاص
والاوقات قال السبكي رحمه الله فجميع الانبياء
واممهم من جملة امته اذ امته الدعوة لا امة الاجابة
واما عموم رسالة نوح عليه السلام فخاص بمن كان في زمانه
من اهل الارض ولذا لما غرق على من عدا من كان معه في
السفينة باستئصال العذاب لهم بخلاف رسالة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم فانها عامة للناس بعده والى انقضاء
الوجود برا فاجرهم وفضل الله والبلغ وقال صلى الله عليه
اول ما بدئ به من الوحي الى [illegible] الصالحة ورؤيا الصادقة
في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح اي ضوءها
وفلق الصبح ضياؤه قال الشيخ الامام سيدي محمد
السنوسي رحمه الله في تكميل الاكمال انما شبه بفلق الصبح
دون ضوء الشمس لان كان اقوى مما سلف منها ان الرؤيا
ابتداء انوار النبوءة فكانت كالفلق الذي هو ابتداء ضياء
النهار ومنها انه نور يبصر به الاشياء من غير اذاية شعاع
واجر ويصل نسبيا ولا حر فيه فكذا ضوء الجنة كضوء اول
الشفق الخ كلامه وكانت مدة ذلك بالسنة اشهر فيما

حكاه

٧٧

حكاه البيهقي ثم حبب اليه الخلاء اي الخلوة والانقطاع
عن الناس فلم يكن شيء احب اليه من ان يخلو وحده فكان
يخلو بغار حراء فيتحنث فيه اي يتعبد فيه الليالي ذوات
العدد وينزو لذلك فاذا فرغ زاده رجع الى مكة فيتزود
لمثلها قبل وكانت زوادته صلى الله عليه وسلم الكعك اي
الخبز والزيت عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور بحراء في كل سنة شهرا
قال في الاحياء ونقل بعضهم ان التحنث منه اشهر كانت العرب
يتحنث فيه في شهر الجاهلية قال ابن الاثير اول من
تحنث بحراء جده صلى الله عليه عبد المطلب كان اذا دخل
شهر رمضان صعد حراء واطعم المساكين فتبعه على ذلك
من كان يتاله اي يتعبد كورقة بن نوفل وابي امية [illegible]
الى [illegible] صلى الله عليه وسلم صاحب الفهم بتلك بقوله
الى النسك والعبادة والخلوة كفعل جده هذا الشيء
واذا حلت الهداية فلبت لها للعبادة لا عن عادة
قوله بغار حراء الغار نقب في الجبل وحراء بكسر المهملة
والمد ككتاب على الاصح ويقصر ويفتح وبه مع قبله
ست لغات وقد جمعت في بيت وهو
[illegible]
وهو جبل على ثلاثة اميال من مكة على يسار الذاهب الى
منى وخص بالخلوة لان المقيم فيه يمكنه رؤية الكعبة
فتجتمع له الخلوة والتعبد والنظر الى البيت قاله ولي
الله ابن ابي جمرة رحمه الله واختلف في تعبده صلى الله عليه وسلم
قبل البعثة هل كان بشرع احد من الانبياء ام لا فيه قولان

وعزي الثالث للجمهور قال الإمام المازري رحمه الله تعالى
في المعالم الذي يثبته الحذاق أن محمدا صلى الله عليه وسلم قبل نزول
الوحي ما كان على شريعة أحد من الأنبياء وذلك لأن الشرائع
السابقة صارت منسوخة بشريعة عيسى عليه السلام
وأما شريعة عيسى عليه السلام فصارت منقطعة بسبب
أن نقلها فليس عند النصارى وهم كفار بسبب القول بالتثليث
أما الذين اتفقوا على شريعة عيسى مع البراءة من التثليث
فهم قليلون فلا يكون قولهم حجة وإذا كان كذلك ثبت أن
محمدا صلى الله عليه وسلم ما كان قبل نبوته على شريعة أحد من
الأنبياء وقال عالم الأمة ومفتي الأئمة أبو بكر الباقلاني في
رحمه الله إن طريق العلم بذلك النقل ومراده الحكم من
طريق السمع قال الشيعة وحجته أنه لو كان ذلك
لنقل ولما أمكن كتمه في العادة إذ كان على أمر مهم
أمر له ولو ما اشتغل به من جميع شؤونه ولتحدث به أهل تلك
الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شيء من ذلك جملة
انتهى وعليه فقيل كان صلى الله عليه وسلم يتعبد بما يلقى
من نور المعرفة والتفكر وقيل بذكر الله وصح قال في إنسان
العيون وكان تعبده صلى الله عليه وسلم التفكر مع الانقطاع
عن الناس ليتمكن كل منهما على ما طرأ في الخلوة بحيث يقع
الفك وينتهي إلى الوصول من عند الله أبناء الجنس ومن
ثم قيل الخلوة صفة الصفي انتهى واختار ابن الحاجب
والبيضاوي أنه كلف التعبد بشرع ثم اختلف القائلون
به على ماذا تعبد منها ما قاله ابن العربي رحمه الله تعالى
ونصه وتعبده صلى الله عليه وسلم قبل نبوته كان بشريعة
ابراهيم

في قلبه

إبراهيم عليه السلام حتى جاءه الحق وجاءته الرسالة
فالولي أن الكامل يجب عليه متابعة العمل بالشريعة
المطهرة حتى يفتح الله له ويلقى عليه علم الفهم عنه إلى
آخر كلامه قال القاضي عياض في الشفاء بعد ذكره
جملة المذاهب في المسألة ما نصه والأظهر مثل ما
ذهب إليه القاضي أبو بكر وأبعدها مذاهب التعيين إذ
لو كان شيء من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا
حجة لهم في أن عيسى عليه السلام آخر الأنبياء فلزمت
شريعته من جاء بعده إذ لم يثبت عموم دعوة عيسى
بل الصحيح أنه لم يكن لنبي دعوة عامة إلا نبينا صلى
الله عليه وسلم ولا حجة أيضا للآخر في قوله تعالى أن اتبع
ملة إبراهيم حنيفا وللآخر في قوله شرع لكم من الدين ما
وصى به نوحا فيحمل هذه الآية على اتباعهم في التوحيد
انتهى وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يتعبد بذكر الله تعالى
في جميع أحواله وكان على الفطرة والتوحيد والملة الحنيفية
والدين القيم وأما خلوته فهذا واجب اعتقاده في
حقه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم إذا قضى جواره
من شهر رمضان كان أول ما يبدأ به إذا انصرف الطواف
بالبيت فيطوف به سبعا أو ما شاء الله تعالى ثم يرجع
إلى بيته حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله به ما أراد من
كرامته ورحم العباد به واصطفائه برسالته خرج صلى
الله عليه وسلم إلى حراء كما كان يخرج فجاءه جبريل عليه
السلام نهارا وهو بالمحل المذكور فقال له اقرأ فقال

أنا بقارئ فأخذه فغطه أي ضمه وعصره حتى بلغ منه
الجهد وفي مسند الطيالسي فأخذ بحلقه ثم أرسله
الثالثة فقال اقرأ فقال ما أنا بقارئ فغطه كذلك
ثم أعاده وأعاده فقال له جبريل بعد الثالثة
اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ علم الإنسان ما لم يعلم
فرجع بها أي بالآيات والفزع يرجف قلبه وفي رواية
ترجف بوادره فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني
زملوني فزملوه أي لفوه في ثوب حتى ذهب عنه الروع أي الخوف
فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت
له كلا أبشر والله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتصدق
الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين
على نوائب الحق ثم انطلقت حتى أتت به ورقة بن
نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو ابن عم خديجة
أخي أبيها وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب
العربي فيكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب
وفي البخاري في كتاب بدء الوحي العبراني وفي رواية العبري
وهو الذي في صحيح مسلم قال في التوشيح قال النووي وابن
حجر والجميع صحيح لأنه كان يعلم العبراني والعربي من الكتاب
واللسان انتهى وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة
يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا
ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له
ورقة هذا الناموس الذي نزل الله على موسى الناموس
صاحب سر الخير يعني به جبريل عليه السلام وفي رواية

فقال

فقال له ورقة قدوس قدوس والذي نفسه بيده لئن كنت
صدقتني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى
وإنه هو جبريل بل وإنه لنبي هذه الأمة فاثبتي ويقال
إذ إبلاغ النبوة لا يخرج عن بيت أكرم حيا أي حي من قومه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجي هم فقال
ورقة نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي
وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا أي قويا بليغا
ثم لم ينشب ورقة أن توفي قال ابن الجوزي وهو آخر
من مات في الفترة ودفن بالحجون انتهى وقيل لما توفي قال
النبي صلى الله عليه وسلم لقد رأيت القس يعني ورقة بن نوفل
في الجنة وعليه ثياب الحرير، القس بكسر القاف ودين
النصارى وما قاله ابن الجوزي مبني على تلك الحال الثانية
لا يكون مسلما بل يكون من أهل الفترة وجزم الحافظ
ابن حجر بإسلامه قال بعضهم وهو الراجح عند جلة
الأئمة بناء على أنه أدرك الرسالة وفي كلام صاحب
الخميس أن الوحي تتابع في حياة ورقة وأنه آمن به صلى
الله عليه وسلم وفي الإستيعاب ما في الشفاء أنه أسلم من البعثة
ويوافقه ما في السيرة أن ورقة كان يمر ببلال وهو يعذب
فيقول والله لئن قتلتموه لأتخذن قبره حنانا انتهى
وفي أسد الغابة أن ورقة مات بمكة بعد المبعث بقليل
جدا وبها نقله البلاذري وغيره قال النووي ظاهر ما وقع
في البخاري يدل على أنه توفي أول الوحي وفي قوله فلا
يعارض تلفيقه والبادرة لنا من النفي قال العيني

بالظمى والسفر ليت بقدر ابنة اذا انا امي ولا اقرأ الكتب
وما احسن القراءة او قيل تحملا ولي على الامتناع والثانية
على الاخبار بالنفي المحض والثالثة على الاستفهام والح
كيف اقرا او ما تحيى اثم علم ان قول جبريل اقرا امر بالقراءة له
وفيه انه من التكليف ما لا يطاق بع الحال فيحمل على انه
اراد التنبيه مع الامر وجوابه صلى الله عليه وسلم بناه على
مقتضى ظاهر اللفظ وكرر الغط ثلاثا ليقبل بكليته ونع
توجهه لما يلقى عليه وقيل الاول ليتخلى عن الدنيا
والثانية ليتفرغ لما يوحى اليه والثالثة للمؤانسة وقال
الشيخ سيدي محمد السنوسي رحمه الله تعالى جعل
ذلك به اشتغالا عن الالتفات الى الدنيا وليتفرغ ونسه
وليستعد لعظيم ما جاء به وكرر ثلاثا اشارة الى
استعمال ذلك بالتنبيه ثلاثا ثلاثا واشارة الى انحصار الايمان
انه اوحى اليه ثلاثة النية والقول والعمل وان
الوحي يشتمل على ثلاثة التوحيد والصيام والقصص
وقال الشبلي رحمه الله اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم
تحصل له شدائد ثلاث ثم يحصل له الفرج بعد الشدة
وكانت الاولى اذ جاء في شعب الشعب والتضييق عليه والـ
والثانية اتفاقهم على الاجتماع على قتله والثالثة
خروجه صلى الله عليه وسلم من احب البلاد اليه انتهى قال
العلامة رحمه الله وقع له صلى الله عليه وسلم في ابتداء الوحي
من خطابه لم يقع لاحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وانما ابتدئ قبل المباشرة بالملاطفة لئلا يفجأه الملك

ربانيم

وما تبعه بعض حجج النبوة مخافة ولا تقبله القوى البشرية يعني
جبريل صلى الله عليه ثبت انشراحه وخصال الكرم منذ ما نشأ
وتمت بذلك له فلما تم وعلى ذالحه المثل وجاءه به
البغتة بعض حجج النبوة والكلام ثم بعده الفاتق الوحي
اي فلظهوره مدة زمان ليذهب عنه ما وجد من
الروع وليحصل له التشوق الى العود وكذا استقلاله صلى
الله عليه وسلم من تشوقه الى الروع انتشال ذلك الطبع حسب
من لذة الوحي والتقريب بالمعرفة الحضرة الجلال
ولهذا الهتم ار يلقي نفسه من رؤوس شواهق الجبال
استعجالا للقاء الى فيه الغلاء وحضرة الجلال فيبدو
فيتبدى له جبريل عليه السلام فيقول يا محمد انك رسول
الله حقا فيسكن جاشه الا فلما رجع فاذا طال
عليه فترة الوحي عاد لمثل ذلك فيتبدى له جبريل فيقول
له مثل ذلك وقال ابن اسحاق ثم فتر عنه الوحي فترة
من ذلك حتى شق عليه واحزنه فجاءه جبريل عليه
السلام بسورة الضحى يقسم له ربه تعالى وهو الذي
اكرمه بما اكرمه به ما ودعه وما قلاه فقال والضحى
والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى يقول ما صرمك فـ
فتركك وما ابغضك منذ احبك للاخرة فالوا اما بنعمة
ربك فحدث اي اذكرها وادع اليها فجعل صلى الله عليه وسلم
يذكرها انعم الله به عليه وعلى العباد من النبوة سرا الى
من يطمئن اليه من اهله انتهى قال العلماء امر الله
تعالى بالاظهار نعمته وشكرها والتحدث بها تنشيطا له واشادة

أو ذكره بقوله وأما بنعمة ربك فحدث فإن من شكر النعمة التحدث
بها وهذه أخاص به عام لأمته عليه الصلاة
والسلام أسوة قوله وللآخرة خير لك من الأولى قال
ابن إسحاق أي ما عندي من مرجعك عند الله أعظم مما أعطاك
من كرامة الدنيا وقال سهل أي ما ذخرت لك من الشفاعة
والمقام المحمود خير لك مما أعطيتك في الدنيا قوله
ولسوف يعطيك ربك فترضى قال ابن إسحاق أي يرضيه
بالفلج في الدنيا كيوم بدر وفتح مكة والثواب في الآخرة وقيل
يعطيه الحوض والشفاعة وعن ابن عباس يعطيه ألف
قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن وروي
عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس في القرآن آية
أرجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل
أحد من أمته النار نقله في الشفا للقاضي الفاضل
أبو محمد القرطبي سورة الضحى وطالب ابن حجر فيها معنى
هذه أو ما ذكره ابن إسحاق من أن سبب نزول سورة الضحى
هو فترة الوحي عنه وتشغيبهم عليه وخرجه أهل الخلاف
ظاهر ما في البخاري من أن سبب نزولها أنه صلى الله عليه وسلم
اشتكى فلم يقم ليلتين أو ثلاثا فقالت له امرأة أني لأرجو
أن يكون شيطانك قد تركك فأنزل الله سورة الضحى وخلاف
ما عند غيره من أن أول ما نزل بعد فترة الوحي سورة
المدثر وقد ذكروا أن مصحف علي كرم الله وجهه ورضي
عنه كان على ترتيب النزول وأنه كان أوله اقرأ ثم المدثر
ثم ن والقلم ثم المزمل ثم تبت يدا أبي لهب ثم التكوير

ثم

ثم سبح وهكذا إلى آخر المكي ثم المدني وأول سورة أعلن
بها عليه الصلاة والسلام سورة والنجم وفي كتاب الإمام
أبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب في ترتيب النزول وأول ما
نزل من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم ن والقلم
ثم يا أيها المدثر ثم يا أيها المزمل ثم تبت يدا
أبي لهب ثم إذا الشمس كورت ثم سبح اسم
ربك الأعلى ثم والليل إذا يغشى ثم والفجر ثم
والضحى وقد كان نزوله كله بمكة والمدينة خاصة
وخمسة عشر عاما من حيث كان صلى الله عليه وسلم
في سفر حج أو غزو واعلم أن كل ما نزل قبل الهجرة فهو مكي
وما نزل بعد الهجرة فهو مدني سواء نزل في البلد حال
الإقامة أو غيره حال السفر وكانت مدة فترة الوحي
ثلاث سنين فيما حكى ابن إسحاق وقيل سنتين ونصفا
واعتمده السهيلي وتبعه فيه ابن جماعة في بعض الأحاديث
المسندة أن مدة هذه الفترة كانت سنتين وارتضاه
جلال الدين السيوطي رحمه الله وقيل ستة أشهر وقيل
أربعين يوما وكان صلى الله عليه وسلم في تلك المدة
الذين قبل يعلمه الكلمة والشيء من نبوته ويقويه على
تحمل أعباء ما سيلقى عليه ولم يلق عليه شيء من
القرآن على لسانه وقد عد جلال السيوطي قدس الله
روحه من خصائصه صلى الله عليه وسلم هو وإسماعيل
عليه السلام عليه ولعل المراد بفترة الوحي لمدة
بما يشبه ... حتى يأتيه عليه السلام إليه بالضحى

لنبيه صلى الله عليه وسلم بل تلقنه ولا القرآن عليه مقطعا
وأما الوحي فبعيد إذ لم ينقطع تلك المدة منه وكان
جبريل بل ملك الله يعني في أيام تغيبه إليه باقرأ فلا له
في صحيح البخاري **فتر** حتى الوحي [illegible] وليه
وتتابع وأما بيان أنه أول سورة نزلت فهو أول ما نزل
وأما اقرأ باسم ربك فهو أول ما نزل مطلقا وهو قول عائشة
رضي الله عنها والجمهور وهو الصحيح لقوله صلى الله
عليه وسلم فيما نص وما انكشف له بخصوصه بحيث أنه لم تقرأ
قبل ذلك شيئا **قال** الإمام النخعي رحمه الله أنه أول
سورة أنزلت عليه اقرأ باسم ربك **قال** النووي رحمه الله
وهو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف
والمراد بالسورة هنا القطعة من القرآن إذ أول آيات
أنزلت وروى الحاكم أبو عمرو والداني من حديث ابن عباس رضي
الله عنهما أول شيء نزل من القرآن خمس آيات إلى ما لم
يعلم **وقال** الجلال السيوطي رحمه الله [illegible]
الأحاديث الصحيحة أن أول ما نزل اقرأ باسم ربك **وأجيب**
عن قول جابر رضي الله عنه بأن مراده أنها مخصوصة بعد
فترة الوحي أو بالأمر لأن الإنذار غالبا ويؤيد تقدم
وأن أول ما في الرواية لأنه عاد الملك الذي جاءه بحراء
جالسا الحديث ومدة نبوته صلى الله عليه وسلم في أصح الأقوال
عشرون سنة عشر سنين بمكة وعشر سنين بالمدينة **قال**
في الإتقان [illegible] آية وحي قلما [illegible] كلمة وثلاث آيات
وأربع آيات وعشر آيات وبعض آية فقد صح أن أول

أول

٨٢

أول القرآن بعضه أو هي بعض آية ونزل جملة سور
الفاتحة وسورة المدثر وسورة تبت وسورة لم يكن وسورة
النصر والمرسلات والأنعام والمعوذتين **و**التحقيق أن
المعنى المدلول والمعنى تلقفه جبريل عليه السلام
من الله تعالى تلقفا روحانيا أو سمع من الله عز وجل
الكلام القديم كما سمعه موسى عليه السلام وخلق له
تلك الألفاظ أي الأصوات النازلة عليه أجمعها وأسمعه
جبريل عليه السلام وخلق فيه علما ضروريا بأنها
دالة على ذلك المعنى القديم القائم بذاته تعالى ثم
هو الذي نزل على النبي صلى الله عليه وسلم وأوحاه إليه
كما سمع أعني ألفاظ القرآن أو هو وجده الله عليه أو
حفظ جبريل من اللوح المحفوظ وأنه قال تعالى نزل
به الروح الأمين على قلبك وقال تعالى فإنما يسرناه
بلسانك **وفي** يسمع الحياة عن أنس أنه جبريل
يوحي فلذا ويأتي معه من الملائكة حفظة يحفظون
به وبالنبي صلى الله عليه وسلم الذي يوحي إليه يطرد وكان
الشيطان عنه ليلا يسمعوا ما يبلغه جبريل إلى
النبي صلى الله عليه وسلم من الغيب الذي يوحيه إليه فيبلغوه
إلى أوليائهم **قال** في الإتقان فلا أن من القرآن ما نزل معه
ملائكة مع جبريل تشييعا مثل سورة الأنعام شيعها
سبعون ألف ملك وفاتحة الكتاب شيعها ثمانون ألف
ملك وسورة يس شيعها ثلاثون ألف ملك **و**ذكر في
الكشاف أن آية الكرسي وقل هو الله أحد أنزلنا ومعهما

السبعون الف صبي من الطبقة الشيوخ نجم الدين الغيطي
رحمه الله ولخصه منه و اقرأ باسم ربك اول ما نزل وبا يلبث
الرؤيا بعرفته الوحي ولا نبوته صلى الله عليه وسلم كذلك
متقدمة على رسالته كما صرح به ابن عبد البر وعلوم الحل
يحمل قول صاحب جامع الصحيح عن اهل العلم بالاثر انه
بعث على راس ثلاث واربعين سنة فكان اقرأ باسم ربك
نبوته وجوابها المؤذن برسالته بالنذارة والبشارة والى
والتبشير بعد وانما اقتصر على الانذار بهذه السورة مع
انه صلى الله عليه وسلم بعث مبشرا ايضا لان الله كان اول
الاسلام متعلق الانذار محققا ولا طاعة معك كما ان قال
الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا انتهى
وقال الامام تقي الدين السبكي رحمه الله هذه الفواتح
تقوم نبوته على رسالته نظر لانه قد روي ان النبي صلى
الله عليه وسلم تلك المرة كان يسمع الخطاب انا رسول
الله وجبريل على ما يستقبل [illegible] فلا يقال النبي الا [illegible]
وكان ورقة بن نوفل لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما رأى
جبريل عليه اقرأ باسم ربك فهم منها انه سيلقى رسالته وقال
ليتني اكون حيا حين يخرجك اليه فان قلت
ان رسول اعلم بالتبليغ ولم يكن له به في ذلك الوقت
قلت اي رسالة ولاية من جهة الله تعالى معناه
جعلته رسولا ومعنوية الله بعثته الى قطر رجاء انه
العلو فيه وجعلته كاملا في نفسه مكملا لغيره متوليا
لسياسة الخلق بالتبليغ والاصلاح فتلك المرتبة الشريفة

تحصل

٨٣
تحصل بمجيء قوله تعالى جعلتك رسولا او ما بيته
عليهم وما اتلوه من التبليغ وغيره يحصل بعده انه
على التدريج على حسب ما يقوم اليه **فصل**
وكان يأتيه الوحي على مراتب **قال** ابن حجر رحمه الله
وغيره من صفة حامل الوحي مثل صلصلة الجرس وباطلاقه
فكان لا يعرف بلالا جاءت مثل فلق الصبح ومنها ما
كان يلقيه الملك في روعه اي قلبه من غير ان يراه
ومنها تمثل الملك رجلا فيخاطبه حتى يعي
عنه ما يقول فلو كان اذا اتاه على صورة الادمي يأتيه
بالوعد والبشارة **قال** الحافظ ابن حجر ان تمثل الملك
رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه
ظهر بتلك الصورة تانيسا لمن يخاطبه والظاهر ان
القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الرائي ومنها
ما كان يأتيه مثل صلصلة الجرس ان صوته وهو
وهو بالنجم كمثل ما يعلم اعتناؤه [illegible] وهو
الحمل او يقتضيه وكان اشده عليه فكان اذا اتى عليه
اخرته بهاء ان نزل وحي وعي فلتسفر [illegible] جبينه
جبينه ليتفصد عرقا مثل الجمان في اليوم الشديد
البرد والجمان اللؤلؤ او حبوب الفضة على شكل
اللؤلؤ ويثقل الراحلة حتى ان راحلته لتبرك به في الارض
وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال كان اذا انزل الوحي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقل لذلك ووضع له ووقع
فخذه على فخذي فوالله ما وجدت شيئا اثقل من فخذ رسول

الا انه صلى الله عليه وسلم حين املى عليه الغيرة ان من ثقله
وربما اوحى اليه وهو على ناقته فتبرك حتى يظن
ان ذراعها ينقصم وربما بركت وجاء انه لما نزلت
عليه سورة المائدة كان على ناقته فلم تستطع ان
تحمله فنزل عنها وفي رواية فما تدري كيف راحلته العضباء
من ثقل السورة وفي رواية كادت ان تكسر عضد ناقته
وكان صلى الله عليه وسلم يتحنن عن التنزيل حالة الوحي لدقة
عقله وتمييزه لما صح به الائمة وفي رواية كان يغشى
عليه وكان اذا انزل عليه وقذ لذلك ساعة كهيئة السكران
وكرب وتربد وجهه اي تلون وصار كلون الرماد
وقيل الربدة بالضم لون الغبرة وقيل بين البياض والسواد
وهو لون النعام ونكس راسه ونكس اصحابه رؤوسهم
فاذا اقلع عنه رفع راسه وفي مسلم عن ابي هريرة رضي
الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه
الوحي لم يستطع احد منا يرفع طرفه اليه حتى
ينقضي الوحي وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان
اذا نزل عليه الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل وعن
ابي هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
نزل عليه الوحي صدع فيغلف راسه بالحناء وفي كلام
محيي الدين رحمه الله ما يعطي انه صلى الله عليه وسلم
وجميع من ياتيه من الانبياء كان اذا جاءه الوحي
يستلقي على ظهره حيث قال بسبب اضطجاع الانبياء على
ظهورهم عند نزول الوحي عليهم ان الوارد الالهي الذي هو

صفة

صفة القيومية اذا جاءهم انشغل الروح الانساني
عن تدبيره الجسم فيبقى الجسم من يحفظه عليه فيما قدوله
فعوده في جمع الواحد وهو لصوقه بالارض واعلم
ان الله تعالى جعل لانبيائه عليهم الصلاة والسلام الى
الانسلاخ من البشرية الى الملكية في حالة الوحي
وطرفه قطرهم عليه وجبلة صورهم فيها مما
امواهمل بمعبر لها فاذا انسلخوا عن [redacted]
بشريتهم وتلقوا ما الاما تلقوه عادوا على
انصراحة البشرية لحكمة التبليغ للعباد والتلقي
من الملك والرجوع الى البشرية وفهم ما القي اليه
كله كان في لحظة بل اقرب من لمح البصر ولذا يسمى
استعمال الشرعية كلمة الاصفة ملقاة من الحق
سبحانه الى انبيائه عليهم الصلاة والسلام وفي الشفعة
في ذلك حين يأتي جبريل عليه السلام لا يعرف ذاك الغير من
الملائكة وفي حديث النواس بن سمعان عن النبي انه قال
من فوق علاه اذا تكلم الله بالوحي اخذت السماء رجفة
شديدة من خوف الله فاذا سمع ذلك اهل السماء صعقوا
صعقوا وخروا سجدا فيكون اولهم يرفع راسه جبريل
فيكلمه الله من وحيه بما اراد فيمضي به على
الملائكة كلما مر بسماء سأله اهلها ماذا قال ربنا
قال الحق وينتهي حيث امر وفي تفسير ان عادل ان جبريل
نزل على النبي صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين الف مرة
ولم ينزل على غيره من الانبياء بهذه الكثرة وقد نزل على ادم

لم ينزل جبريل على النبي عليه السلام

اثنتي عشرة مرة وعلى إدريس أربعا وعلى نوح خمسين
وعلى إبراهيم اثنين وأربعين وعلى موسى أربعمائة
ومنها رؤيته الملك في صورته التي خلق عليها وهذا
وقع له صلى الله عليه وسلم من بين الأرض حين سأله أن يريه
نفسه في الصورة التي خلقه الله عليها فطلع من قبل المشرق
فملأ الأرض في الأفق الأعلى وكان النبي صلى الله عليه
بحراء أول البعثة في فترة الوحي كما قاله ابن كثير
وهذه الرؤية هي المعنية بقوله تعالى ولقد رآه بالأفق
المبين وبقوله فاستوى وهو بالأفق الأعلى فطلع له جبريل
عليه السلام من المشرق وسد الأفق إلى المغرب فخر
النبي صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل إليه في صورة
الآدميين وضمه إلى نفسه فجعل يمسح الغبار عن
وجهه فلما أفاق النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل
ما ظننت أن الله تعالى خلق أحدا على مثل هذه
الصورة فقال يا محمد إنما نشرت جناحين من أجنحتي
وإن لي ستمائة جناح سعة كل جناح ما بين المشرق
والمغرب فقال إن هذا لعظيم فقال وما أنا في جنب ما
خلق الله تعالى إلا يسير ولقد خلق الله تعالى إسرافيل
له ستمائة جناح كل جناح مثل جميع أجنحتي وإنه ليتضاءل
أحيانا لمخافة الله تعالى حتى يكون قدر الوصع
العصفور الصغير وذكر السهيلي رحمه الله أن المراد بالأجنحة
في حق الملائكة صفة ملكية وقوة روحانية وليست
كأجنحة الطير ولا ينافي ذلك وصف كل جناح منها

بأنه

بأنه يسد ما بين المشرق والمغرب قاله القلشاني رحمه الله
وأما رؤيته له بعد ذلك عند سدرة المنتهى ليلة الإسراء
لقوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة
المنتهى ورؤيته له صلى الله عليه وسلم على صورته من
خصائصه صلى الله عليه وسلم إذ لم ير أحد من الأنبياء على
صورته إلا نبينا قاله بعض الشراح ومنها
كلام الله له شفاها بلا واسطة كما في حديث معاذ بن جبل
رضي الله عنه قال احتبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين
الشمس فخرج سريعا فثوب بالصلاة فصلى وتجوز في
صلاته فلما سلم دعا بصوته فقال لنا على مصافكم
كما أنتم ثم انفتل إلينا فقال أما إني سأحدثكم ما
حبسني إلا قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي
فنعست حتى استثقلت فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في
أحسن صورة فقال يا محمد قلت لبيك رب قال فيم يختصم
الملأ الأعلى قلت لا أدري قالها ثلاثا قال فرأيته وضع
كفه بين كتفي فوجدت برد أنامله بين ثديي فتجلى لي
كل شيء وعرفت وفي لفظ آخر فتجلى لي كل شيء وعلمت
ما في السموات وما في الأرض وما بين المشرق والمغرب
فقال يا محمد فقلت لبيك رب قال فيم يختصم الملأ الأعلى
قلت في الكفارات قال وما هن قلت مشي الأقدام إلى
الحسنات والجلوس في المساجد بعد الصلوات وإسباغ
الوضوء حين الكريهات قال فيم قلت إطعام الطعام

ولين الكلام والصلاة بالليل والناس نيام قال سل فقال
اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات
وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني وإذا أردت
في قوم فتنة فتوفني غير مفتون أسألك حبك وحب
من يحبك وحب عمل يقربني إلى حبك قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إنها حق فادرسوها ثم تعلموها رواه
الترمذي والإمام أحمد وقد فسروا البصر بالنعمة والبهجة
بالسرور والصورة بالصفة أي في أحسن صفة إدراكه
ومنها الكلام أنه لا صفة أليق به وأسمعه ملكه كما
كلم موسى عليه السلام ومنه تكليم الله له كفاحا
أي مواجهة من غير حجاب قال الجلال السيوطي
نور الشمس يحتمل ليس في الفجر أي من هذا النوع شيء ومما
أعلم تحتم بمكان بعض منه أي خواتم سورة البقرة أي من
آمن الرسول الخ أي خواتيمها فإنه لم تعطها أمة لكمال الفضل
رحمه الله تعالى فمن يسر وروى الترمذي وقيل يا رسول الله
أي آية في كتاب الله تحب أن تصيبك وأمتك قال آخر
سورة البقرة فإنها من كنز تحت العرش ولم تترك خيرا من
الدنيا والآخرة إلا اشتملت عليه وفي الصحيح من قرأ
بالآيتين من سورة البقرة كفتاه أي أجزأتاه عن قيام
تلك الليلة بالقراءة كما في حديث ابن مسعود من قرأ
من خاتمة البقرة أجزأت عن قيام الليل وقيل أجزأتاه
عن قراءة القرآن في صلاة أو خارجها وقيتاه كل سوء
ومكروه أو كفتاه وبالله التوفيق

ذكر أول الناس إيمانا وقراءة على النبي صلى الله عليه وسلم الى الله سبحانه وتعالى

وحين أتاه الوحي أخبر به زوجته خديجة صديقة
النساء فكانت أول من آمن به وقد نقل الإمام الثعلبي
المفسر اتفاق العلماء عليه قال النووي رحمه الله
وهو الصواب عند المحققين وقال الزرقاني خديجة أول
خلق الله أسلمت بإجماع المسلمين لم يتقدمها رجل
ولا امرأة وفيها أن بنات النبي صلى الله عليه وسلم الأربع كن
موجودات عند البعثة ويبعد تأخر إيمانهن إن
أسبقية خديجة تلزم لها الشرعة لخلافهن وقد بشرت
رضي الله عنها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه
ولا نصب أي لا شغب فيه ولا صوت ولا تعب من ذلك
مجوفة واسعة وفي الحديث موقوف على أفضل نساء أهل
الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وهذا
حديث صحيح رواه النسائي مختصرا ابن أبي داود بالعلم
وهو صريح بأن فاطمة وأمها أفضل نساء أهل الجنة
وفي الصحيح عن فاطمة رضي الله عنها قالت يا رسول
الله أين أمي قال في بيت من قصب قلت أمن هذا القصب
قال لا من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت
ثم علي بن أبي طالب وكان ابن ثمان سنين أو عشر أو تسع
أو خمس أو اثنتي عشرة أقوال وفي أبي نعيم عن سلمان
الفارسي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه قال أول هذه
الأمة ورودا على الحوض أولها إسلاما علي بن أبي طالب

وجاء أنه صلى الله عليه وسلم أول ما زوجه فاطمة قال لها
زوجتك سيدا في الدنيا والآخرة وأنه كان أول أصحابي إسلاما
وأكثرهم علما وأعظمهم حلما وكان لم يبلغ الحلم
وهو إجماع ومن شعر نقل عنه أنه قال

سبقتكم إلى الإسلام طرا صغيرا ما بلغت أوان حلمي

وفي الاستيعاب أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في كفالته
[illegible] وكان يتبعه في جميع أموره فلم يحتج أن يدعى إلى
الإسلام فيقال أسلم ويدل له ما جاء في الحديث وهو ثلاثة
ما كفروا بالله قط ياسر وعلي بن أبي طالب وآسية امرأة
فرعون وفي العرائس روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة
ما كفروا بالله طرفة عين حزقيل مؤمن آل [illegible] وحبيب النجار
صاحب يس وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم رضي الله عنهم
أجمعين وعن فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب رضي الله عنها
أنها في الجاهلية أرادت أن تسجد لهبل وهي حاملة بعلي
كرم الله وجهه فتقوس في بطنها فمنعها من ذلك ولذلك
ولذلك سماه صلى الله عليه وسلم عليا وتفل في فيه ثم ألقمه
لسانه فما زال يمصه حتى نام ثم زيد بن حارثة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في التوشيح وهو من بني
كلاب ولم يذكر في القرآن من الصحابة باسمه غيره وقد
أبدى السهيلي حكمة لذكره [illegible] باسمه في القرآن وهو أنه
لما نزل قوله تعالى ادعوهم لآبائهم وكان يقال زيد بن
حارثة وكان يقال له زيد بن محمد ونزع عنه هذا التشريف
عوضه الله تعالى بذكر اسمه في القرآن دون غيره من الصحابة

بكار

فصار يقال له ابن حارثة وكان أسر في الجاهلية فاشتراه
حكيم بن حزام لعمته خديجة فاستوهبه النبي صلى الله
عليه وسلم منها فوهبته له فأعتقه صلى الله عليه وسلم وتبناه
قبل الوحي وهو ابن ثمانية أعوام وأتى أبوه ليفديه فخيره
صلى الله عليه وسلم بين أن يذهب معه والمقام عنده فاختار المقام
وأسلم أبوه يومئذ ثم من الرجال الأحرار البالغين
صديق الأمة واستبق إلى الإسلام أبو بكر الصديق رضي
الله عنه القائل بحقه صلى الله عليه وسلم ما طلعت الشمس
ولا غربت على أحد بعد أفضل من أبي بكر الصديق وسماه عبد
الله وكان اسمه عبد الكعبة ولقبه عتيقا لحسن وجهه
أو لقول النبي صلى الله عليه فيه هذا عتيق من النار فهو
أول لقب وجد في الإسلام وقيل تسميته بذلك لأن أمه كان
لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به الكعبة ثم
قالت اللهم هذا عتيقك من الموت فهبه لي فعاش وروي
أن أم أبي بكر لما جاءها المخاض قالت لم يكن عندي أحد
فسمعت هاتفا يقول

يا أمة الله على التحقيق * أبشري بالولد العتيق
اسمه في السماء الصديق * لمحمد صاحب ورفيق

ولما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم الدين أجمع كان على
النبي صلى الله عليه وسلم وقال صدق أبو بكر صدقه ثلاثة [illegible]
وأخرج أبو نعيم عن بعض الصحابة أن أبا بكر آمن بالنبي
صلى الله عليه وسلم قبل النبوة إذ علم أنه النبي المنتظر وقال
ربيعة بن كعب كان إسلام الصديق شبيها بالوحي

وذلك انه كان تاجرا بالشام فرأى رؤيا فقصها على بحيرا
الراهب فقال له من اين انت قال من مكة قال من ايها
قال من قريش قال فما انت قال تاجر قال ان صدق الله
تعالى رؤياك فانه سيبعث نبي من قومك تكون وزيره في
حياته وخليفته بعد موته فاسر الصديق ذلك في نفسه
حتى بعث سيد الاولين والآخرين فجاءه فقال يا محمد ما
الدليل على ما تدعي فقال الرؤيا التي رأيت بالشام فعانقه
وقبل بين عينيه وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك
رسول الله وعن الخطابي عن الكلبي يرفع الى ابن عباس كهم عن عبد الله
ابن مسعود قال قال ابو بكر خرجت الى اليمن قبل ان يبعث النبي
صلى الله عليه وسلم فنزلت على شيخ من الازد عالم قد قرأ الكتب
واتت عليه اربع مائة سنة الا عشر سنين فقال لي احسبك
حرميا فقلت نعم فقال بقيت لي فيك واحدة قلت ما هي
قال تكشف لي عن بطنك قلت لم ذاك قال اجد في العلم الصادق
ان نبيا يبعث في الحرم يعاونه على امره فتى وكهل فاما
الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات واما الكهل فابيض
نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة وما
عليك ان تريني ما سألتك فقد تكاملت لي فيك الصفة الا ما خفي علي
قال ابو بكر فكشفت له عن بطني فرأى شامة سوداء فوق سرتي
فقال انت هو ورب الكعبة وقال الفقيه ابن ... رحمه
الله الصواب ان يقال ان الصديق رضي الله عنه لم يثبت له حال
كفر بالله تعالى فلعل حاله قبل البعث كحال زيد بن عمرو
ابن نفيل وامية ابن ابي الصلت وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما دعوت

احرا

٨٨

احرارا كان عنده كثرة له وقعة ونجدة وتأخر الا من
كان من اهل بيتي فاخبرتم اكلمه في شيء الا قبله واستقام عليه
ومن شيمه كان الشرف القضاة رايتموا فلما عقل
تمام اقدمه حيث قال فقال ان الله يامرني ان استشير
ابا بكر وكان رضي الله عنه بمنزلة الوزير من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان يشاوره في اموره كلها قال بعضهم
فصل امه سلمى ام الخير بنت صخر بن عامر القرشية
التيمية فصل ام الفضل لبابة الكبرى زوج العباس
ابن عبد المطلب فقيل وهو اول امرأة اسلمت بعد خديجة
وخالد بن سعيد بن العاص القرشي الاموي يقال انه اسلم
بعد ابي بكر الصديق فكان ثالثا او رابعا فصل اسلم بلال
ابن رباح المؤذن مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان
اشتراه من ... كتاب روايته ونقلا اشتراه فقال ابو
بكر ان كنت انما اشتريتني لنفسك فامسكني وان كنت انما
اشتريتني لله عز وجل فدعني لله فاعتقه فصل قال ابن
اسحاق وكان امية بن خلف يخرجه اذا حميت
الظهيرة ... ويعطشه ليلة ويوما ...
على ظهره ... اذا الاملاك اشترى حمارته لو وضعت
فيه قطعة لحم لنضجت ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع
على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر
بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول رضي الله عنه احد احد
اي الله احد وبالاحد فهو ... لعزمه ...
لا اشرك بالله شيئا وقد امكنه الله منه يوم بدر وكان عنده

الرحمن بن عوف رضي الله عنه وأسلم معه ابنه ... فلما
رءاه بلال قال رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجا
فقتل مع ابنه علي بسيف ... وذكر شيخ الإسلام البلقيني رحمه
الله أن أول من أسلم من الرجال ورقة بن نوفل لأنه
لما نزل الوحي جاءته على النبي صلى الله عليه وسلم وإيمانه
بالنبي صلى الله عليه وسلم وتصديقه برسالته هو ...
كما جاء به أحاديث قصة بدء الوحي وغيرها في صحاح الصحيح
وغيره وجرى على ذلك جماعة من العلماء كالإمام ... رحمه
الله وعزوه لهذا الصحابة منهم الحافظ الذهبي أبو
الفضل العراقي في نكته على كتاب ابن الصلاح ومنهم
ابن منده ومن لا يعتبر لقوله عليه السلام إنما حكم به لم يأتي
به بعد رسالته وهذا مبني على تلخيص الرسالة على
النبوة له وهو خلاف ما عليه نقول الدين الشبكي رحمه الله
حسبما تقرر ذلك ثم أسلم عثمان بن عفان رضي
الله عنه والزبير بن العوام وكان من تلك خمسة وعبد
الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله القرشي
التيمي بدعاء أبي بكر إياهم إلى الإسلام وجاء بهم إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فأسلموا وكان
هؤلاء الذين سبقوا الناس بالإسلام وقد أسلم على يدي أبي
بكر رضي الله عنه خمسة من العشرة وزاد بعضهم سادسا
هو أبو عبيدة بن الجراح ثم أسلم جماعة وأخذ معينة
يطول ذكرهم وجاء أنه لما أسلم أبو بكر وطلحة رضي
الله عنهما بالإسلام أخذهما نوفل بن العدوية وكان

جزى

بن عمرو أسد قريش فشدهما في حبل واحد ولم يمنعهما بنو
تيم ولذا سميا القرينين وطلحة رضي الله عنهما القرينين
وقال ابن بشر ولما أسلم عثمان أخذه عمه الحكم بن أبي العاص
ابن أمية وأوثقه رباطا فلم ... غيره من ملة
آبائه إلى دين محدث والله لا أطلقك أبدا حتى تدع ما أنت
عليه فقال عثمان رضي الله عنه والله لا أدعه أبدا ولا
أفارقه فلما رأى الحكم صلابته في الحق تركه ثم
دخل الناس بعد ذلك في الإسلام أفواجا أفواجا من
الرجال والنساء حتى فشا ذكر الإسلام بمكة وتحدث
به ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع ذلك يخفي أمره وكان
أصحابه رضي الله عنهم ورضوانه عليهم يستخفون بدينهم
قال ابن إسحاق وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه
إذا صلوا ذهبوا في الشعاب إلى المواضع الخفية من
الجبال واختفوا بصلاتهم من قومهم فبينما سعد بن أبي
وقاص في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في
شعب من شعاب مكة إذ ظهر عليهم نفر من المشركين
وهم يصلون فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون
حتى قاتلوهم فضرب سعد يومئذ رجلا من المشركين
بلحيي بعير فشجه فكان أول دم أهريق في
الإسلام ... وهي تشبه قصة بحيرا العظيم النصراني
أنه ... من الأنصار أنه نسب عليه البعثة اشتهر
فصل روي أن جبريل عليه السلام جاء النبي
صلى الله عليه وسلم في ابتداء الإيحاء فعلمه الوضوء والصلاة

مضجعه صلى الله عليه وسلم الوحي نجمة معلمة كما علمه
جبريل عليه السلام وكان قد فرض الله عليه وعلى أمته
من قيام الليل ما ذكره أول السورة التي فيها المزمل نسخه ما في
آخرها بما تيسر وكان ما ذكره الى نحو سنين ثم نسخه
بإيجاب الصلوات الخمس ليلة المعراج وقال ابن حجر في فتح
الباري وكان صلى الله عليه وسلم قبل الإسراء يصلي قطعا
وكذلك أصحابه ولكن اختلف هل افترض قبل
الخمس شيء من الصلاة أم لا فقيل إن الفرض كان ركعتين
بالغداة قبل طلوع الشمس وركعتين بالعشي قبل الغروب
والحجة فيه قوله تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع
الشمس وقبل غروبها انتهى وقال ولي الله النووي
أول ما وجب الإنذار والدعاء إلى التوحيد ثم فرض
الله من قيام الليل ما ذكره في أول سورة المزمل ثم نسخه
بما في آخرها ثم نسخه بإيجاب الصلوات الخمس ليلة
الإسراء بمكة وقيل أول ما أمر به صلى الله عليه وسلم قبل
فرض الصلوات الخمس صلاة الفجر والله تعالى أعلم
فصل قال ابن إسحاق ثم إن الله تعالى أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن يصدع بما جاءه منه وأن يبادي
الناس بأمره وأن يدعو إليه وكان بين ما أخفى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمره واستتر به الى أن أمره الله بإظهاره
ثلاث سنين فيما بلغني من مبعثه ثم قال الله له
فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين وقال وأنذر عشيرتك
الأقربين الآية وقوله إني أنا النذير المبين قال ابن هشام اصدع
افرق

افرق بين الحق والباطل وقيل واجهر به المشركين أو شق
جماعتهم بالتوحيد أو اجهر بالقرآن أو احكم بالحق
وقال البيضاوي فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة
إذا تكلم بها جهارا أو افرق به بين الحق والباطل قوله
وأعرض عن المشركين هذا منسوخ بالأمر بالقتال وأعلمه
صلى الله عليه وسلم بالدعوة ليلا ونهارا وسرا وجهارا
قال ابن إسحاق فلما بادى رسول الله صلى الله عليه
قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله لم يبعد منه قومه
ولم يردوا عليه فيما بلغني حتى ذكر آلهتهم وعابها
وعابها فلما كان ذلك فيما قاله غير ابن إسحاق بعد عليه
فعل ذلك أعظموه وناكروه وأجمعوا خلافه وعداوته
إلا من عصم الله منهم بالإسلام وهم قليلون مستخفون
وحدب عليه عمه أبو طالب ومنعه وقام دونه
واشتد الأمر وتضارب القوم وأضمر بعضهم لبعض
العداوة وتذامرت أي تحاضت قريش على من أسلم
منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله
صلى الله عليه وسلم منهم بعمه أبي طالب وبني هاشم
وبني المطلب إلا ما كان من أبي لهب وأتوا أبا طالب
واستشفعوا له من النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له إما
أن تكفه عنا وإما أن تخلي بيننا وبينه ثم أتوه مرة
أخرى فقالوا له إما أن تكفه عنا أو ننازله وإياك
حتى يهلك أحد الفريقين وهو لا يحب تركه ولا
تسليمه فقال قل ما بدا لك فلا أخذلك ولا أسلمك

لشيء ابدا فقومهم تنزل لها وابل المغاربة ابل الى والمنيع
منه ابن الوليد وهو عمارة عن اشر البحار بنداد ثلاث العرب
اذا افتتن حزبهم من اعوان ابلهم الى خيلهم ومن خيلهم
فتضاربوا وبقا تكلوا على ارجلهم فسموه ابن الوليد وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما عند ابي طالب يدعوه الى الاسلام
فاجتمعت قريش اليه يبرون بما اتى صلى الله عليه وسلم نسوة ا
وكلموه ان يسلمه اليهم ويعطونه مكانه عمارة بن الوليد
انصر فتى فيهم واجمله يكون له ولده عقله ونصره فقال
ابو طالب بئس ما تسومونني به اذ كلفتموني اعطيكم ابني
تقتلونه وتعطوني ابنكم اعدوه لكم والاكرمن حتى يروح الابل
جارحنت نافة الوعيني فيصيله وبعثه البكر ومعنى انجد
فتى انشره وافواه واجلده والعقل الرتبة فصل في المواسم
وكان صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على قبائل العرب ويطوف
عليهم في منازلهم يقول يا ايها الناس ان الله يامركم ان تعبدوه
ولا تشركوا به شيئا وابو لهب وراءه يقول يا ايها الناس
ان هذا يامركم ان تتركوا دين ابائكم وفي حديث مسير عن
طارق بن عبد الله انه راه صلى الله عليه وسلم بسوق ذي المجاز
يعرض على القبائل يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله
تفلحوا وابو لهب يرجمه بالحجارة من خلفه وانشق بشره
بالحجر والكهانة والجنون واجتمعوا على ان يقولوا للناس
انه ساحر وجعلوا يتعرضون للناس في المواسم ويحذرونهم
منه قال الوليد بن المغيرة ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه
رايا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال والله

ما

ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال
ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول
شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه
وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قال
قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده
قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا
اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه يفرق
بين المرء وابيه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته
فتفرقوا راضين بما قال وجلسوا على السبل الى الحج
يحذرون الناس فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت
وحيدا وجعلت له مالا ممدودا الايات واقتحم امر
الله نزلت فيهم ومنهم من كان يحثو التراب على راسه ويجعله
الروث على بابه روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كنت
بين شر جارين بين ابي لهب وعقبة بن ابي معيط ان
كانا ليأتيان بالفروث فيطرحانها على بابي حتى انهم
ليأتون ببعض ما يطرحون من الاذى فيطرحونه على بابي
ووطئ عقبة بن ابي معيط لعنه الله على رقبة النبي
صلى الله عليه وسلم وهو ساجد عند الكعبة حتى كادت
عيناه تبرزان وخنقه ايضا بثوبه خنقا شديدا فقام
ابو بكر ر وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
فاخذ بمنكب عقبة ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم جعل الاسلام يفشو بمكة في الرجال والنساء وفي بني
تحبس من قدرت على حبسه وتفتن من استطاعت فتنته

من المسلمين وتكاثرت فيهم إذ أصحابه صلى الله عليه
يزيدون ويكثرون بعثوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجاءهم
فكلموه وقالوا له إن كنت تطلب بما جئت به من هذا
الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وإن كنت
تطلب به الشرف فينا سودناك علينا وإن كنت تريد
ملكا ملكناك علينا وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا
قد غلب عليك بذلنا أموالنا في طلب الطب لك حتى
نبرئك منه أو نعذر فيك فقال صلى الله عليه وسلم ما بي ما
تقولون ولكن الله بعثني رسولا وأنزل علي كتابا وأمرني أن
أكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم
فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة
وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم
وكان ممن كلمه عتبة بن ربيعة أيضا بمثل هذه الأقوال ثم
قرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم من أول سورة فصلت فلما
سمعها ألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يستمع
منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه إلى السجدة فسجد
فيها ثم قال سمعت يا أبا الوليد قال سمعت قال فأنت وذاك
فقام عتبة إلى أصحابه وهم ينتظرونه فقال والله إني
قد سمعت قولا ما سمعت بمثله قط والله ما هو
بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة يا معشر قريش أطيعوني
خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فوالله ليكونن لقوله
الذي سمعت نبأ عظيما جاء بشيء والله ما هو بسحر ولا
شعر ولا كهانة فأبى القوم إلا [illegible]

إليهم حتى بلغ فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد
وثمود فأمسكت فاه وناشدته الرحم أن يكف
وقد علمتم أن محمدا إذا قال شيئا لم يكذب فخفت أن ينزل
بكم العذاب فلما لم يجبهم صلى الله عليه وسلم إلى ما سألوه
اقترحوا عليه من الآيات ما حكى الله في كتابه في قوله
وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا الآيات
فلما لم يوافقهم على ما أرادوا تعرض له أبو جهل
منهم عن أن منعهم ومنوا بحجر له يفضخ بها رأسه إذا صلى
بين الركنين وكان ذلك مصلاه فعرض له جبريل عليه
السلام في صورة فحل من الإبل عظيم ما رأى مثله قط أعلاه
ليلتهمه ورجع إليهم منتقعا لونه مرعوبا
قد يبست يداه على حجره حتى ألقاه من يده وفي رواية
كما في الشفاء عن أبي هريرة أن أبا جهل وعد قريشا لئن
رأى محمدا يصلي ليطأن رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه
أعلموه فأقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على
عقبيه متقيا بيديه فقال لما دنوت منه أشرفت على خندق
مملوء نارا كدت أهوي فيه وأبصرت هولا عظيما
وخفق أجنحة قد ملأت الأرض فقال عليه السلام تلك
الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم أنزل
على النبي صلى الله عليه وسلم كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه
استغنى إلى آخر السورة وفيه أيضا أنه جاءه بصخرة
وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت
بيده ويبست يداه إلى عنقه وأقبل يرجع القهقرى

الى خلفه ثم هموا ان يرجعوا فقال ان كلفت بيراه
بركة في عاتقه صلى الله عليه وسلم وكان فرثوا عن مع قريش
بن الطم وحلف ان رآه ليرفع قمنه فسالوه عن شأنه فذكر
انه عرض له دونه فحل ما رايت قط مثله هم ان ياكلني
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا لاخذه
اخرى تفسير وقد وقع له مثل هذا مع النبي صلى
الله عليه وسلم من ثبير في قصتين كان فيهما بعض
الغريب فوقفوا في كلتيهما ابدا او يمتنع منه رعبا
ويفعل ما يامر له به على كره منه واحدى امراها انه
نفر ابتلا به منه رعبا ابو ركانة فجلا وصفه
وصقعه الاولى وانه لو ابى من امتثال امرها لكلبوه
الثانية انه رأى رجالا عن يمينه وشماله معهم رماح تتشعشع
بشيء عن سخط الله وانه لو خالفه لاتوا على نفسه وفيه
ابطاء عن الحكم بن ابى العاص تواعدنا على النبي صلى الله عليه
حتى اذا رايناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي
بتهامة احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى
قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا الليلة الاخرى
فجئنا حتى اذا رايناه جاءت الصفا والمروة فحالت
بيننا وبينه وعن عمر رضي الله عنه تواعدت انا وابو
جهم بن حذيفة ليلة على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجئنا منزله فسمعنا له فافتتح فقرا الحاقة ما
الحاقة الى قوله فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على
عضد عمر وقال النجا وفرا هاربين فكان من مقدمات اسلامه

عمي انشو وكان يوما رؤساء قريش جلوسا في الحجر فمر بهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفا بالبيت فغمزوه
ببعض القول ثم ثانية ثم ثالثة فوقف ثم قال
اتسمعون يا معشر قريش والذي نفسي بيده لقد جئتكم
بالذبح فاخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل الا كانما
على راسه طائر واقع حتى ان اشدهم عليه قبل ذلك
ليفوه بالحسن ما يجد من القول حتى انه ليقول انصرف
يا ابا القاسم فوالله ما كنت جهولا وأتاه صلى الله عليه
الوليد بن المغيرة وكان زعيم في قريش القحطانية فقال
له اقرا علي فقرا ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء
ذي القربى الى اخر الاية فقال اعد فاعاد صلى الله عليه وسلم
فقال له والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه
لمثمر وان اسفله لمغدق وما يقول هذا بشر ثم قال
لقومه والله ما فيكم رجل اعلم بالاشعار مني ولا اعلم
برجزه ولا باشعار الجن والله ما يشبه ما يقول
شيئا من هذا والله ان لقوله الذي يقول لحلاوة وان عليه
لطلاوة وانه ليحطم ما تحته وانه ليعلو وما
يعلى الطلاوة مثلثة المهملة الحسن والبهجة
والقبول قال السهيلي وقول الوليد ان اصله لمغدق
وان فرعه لجناة استعارة من النخلة التي ثبت اصلها
وقوي وكان في غطا اذا جنى او النخلة هي الغدق بفتح
الغين وقال ابو ذر الخشني في تعليقه قوله ان اصله
لغدق اي كثير الشعب والاطراف والاطراف ومن رواه

بالغين المعجمة والدال المهملة بمعناه كتبي الملك وقوله
وارن عنه لجفاة اليهود تعني يعني الشيء ثم إنهم
بعثوا النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار
يهود بالمدينة يسألانهم عنه صلى الله عليه وسلم فقالوا
لهما اسألوه عن ثلاث فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل
وإلا فهو متقول، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول
وعن رجل طواف، وعن الروح فأنزل الله تعالى ذكر
الفتية وهم أصحاب الكهف وذكر رجل الطواف وهو ذو
القرنين وقال ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي فلما
جاءهم ما عرفوا من الحق وتيقنوا صدقه وتحققوا
نبوته حال الحسد بينهم وبين اتباعه وتصديقه وحجوا
بكفرهم وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم
تغلبون أي اجعلوه لغوا وباطلا واتخذوه هزؤا لعلكم
تغلبونه بذلك فإنكم إن ناظرتموه وخاصمتموه غلبكم
هذا بحروفها وحجته عليهم باختلاف أبدانهم عما سألوه
من المسائل الثلاث وعجزهم ذلك عن الإخبار والمعجز أي
ويتيقنهم صدقه واعترافهم بأنه حق وأنه لا يقوله
بشر وأنه يعلو ولا يعلى وأن له لحلاوة وعليه لطلاوة
وقد تحداهم وبعد تحديهم عن أن يأتوا بمثله أو بعشر سور
منه أو بسورة منه أو بأقصر سورة قال تعالى قل لئن اجتمعت
الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقوله تعالى أم يقولون
افتراه قل فأتوا بسورة مثله إلى الإعجاز وحتى

النضر

النضر وابن أكثم مثلهم عربية وفصاحة فعجزوا عنه إلا وتحيرت
ألبابهم بين الثلاث عشرة سنة وهم الفصحاء اللسن
ودواعيهم متوفرة واجتهادهم متظاهر وتسمعون
في بعضهم ونحو يحضهم تلك المرة فما استطاع أحد منهم
أن يقوله بشفة ولا أن يلقوا إليه ورضيت بهممهم
الشنيعة وانفسهم الشتى بغية القاتية بسفك الدماء
وهتك الحرائم والإحضار بالأذية وجاروا برؤسائهم وأحلامهم
موضحا وهم يبصرون بما عنه من أمر قومهم استهلاك
لدوا بمجد تكذيبه وإذا خلا بعضهم إلى بعض أجمعوا قولوا
بجلالته وعلوها وإذا اختلطوا بها منهم قالوا
هذا أسحر. وقد دار إنه لوفي ولا تسمعوا لهذا القرآن
ثم دار من قطعهم وردهم وسألوه صلى الله عليه وسلم
آية فأراهم انشقاق القمر حتى صار فرقتين فرقة
على هذا الجبل وفرقة على هذا فقال اشهدوا فقالوا
سحركم محمد فسألوا السفار فسألوهم وقد قدموا من
كل وجه فقالوا رأيناه فأعرضوا وازدادوا الضلال
وازداد الذين آمنوا إيمانا بذلك روى عياض في الشفاء بسنده
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة
دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وقوله
الجبل حراء أو جبل أبي قبيس فإنه في الجو وبعض
طرق الأعمش بمنى ورواه أيضا عن ابن مسعود الأسود وقال
حتى رأيت الجبل بين فرقتي القمر ورواه عنه مسروق وفي

أنه كان بمكة فقوله بمكة لا ينافيه رواية مسلم أن مراده
أن الله وهم بمكة قبل أن يهاجروا إلى المدينة لما في رواية
وكان ذلك قبل الهجرة بنحو خمس سنين قال الحجي في
بعض الروايات أن ذلك في ليلة البدر والذي تقتضيه
غالب الروايات أنه كان في عمره به انتهى

ذكر دخوله صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه دار الأرقم

ولما كثر الأذى من المشركين دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي مستترا فيها هو
وأصحابه وكانت بمكة عند الصفا وذلك في السنة
الخامسة فيما قيل فما زالوا بها مستخفين يعبدون الله فيها
وهم تسعة وثلاثون رجلا وبها أسلم عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بعد خروجهم بثلاثة أيام فيما قاله أبو نعيم
بدعوته صلى الله عليه وسلم وفي الصفوة أن هذه الدار
على ما ذكره قال أملكها إلى الخيزران أم الخلفاء وإلى شيء
وهو الذي الآن تسمى بدار الخيزران أن اشتراها أهل الخليفة
المنصور وأعطاها ولده المهدي ثم أعطاها المهدي
للخيزران أم ولديه ولا يعرف امرأة ولدت خليفتين إلا
هي وقد روت عن زوجها المهدي عن أبيه عن جده عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه من اتقى الله وقاه الله كل شيء ومما جاء في أبي
بكر من الأذى ما روى ابن أبي خيثمة عن عائشة لما اجتمع
من الصحابة ثمانية وثلاثون رجلا ألح أبو بكر رضي الله
عنه على النبي صلى الله عليه وسلم في الظهور فقال أنا
قليل

أي دخول معه صلى الله عليه دار الأرقم من الصحابة

قليل فلم يزل يلح حتى خرج هو والمسلمون بنواحي
المسجد كل رجل في عشيرته وقام أبو بكر خطيبا
والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فكان أول خطيب دعا
إلى الله وثار المشركون عليه وعلى المسلمين فضربوهم
ضربا شديدا ... عتبة بن ربيعة ...
حتى ما يعرف وجهه من أنفه وحمل إلى منزله لا يشك
في موته وما زال الوحي يتوالى والنبي صلى الله
عليه وسلم يدعو إلى الله عشر سنين يوافي الموسم كل عام
يتبع الحاج في منازلهم حتى يبلغ رسالات ربه

ذكر الهجرة إلى الحبشة أولا وثانيا

ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء
ولا يقدر على منعهم ولا إنقاذهم مما هم فيه قال لهم
لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده
أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم
فيه فخرجوا إليها مخافة الفتنة وفرارا إلى الله تعالى
بدينهم وفي الحديث من فر بدينه من أرض إلى أرض وإن
كان شبرا من الأرض استوجبت له الجنة وكان رفيق أبيه
خليل الله إبراهيم ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم
قال في المواهب وكان ذلك أي خروجهم في رجب
سنة خمس من النبوة انتهى فكانت أول هجرة في الإسلام
وكان منهم من هاجر بأهله ومنهم من هاجر بنفسه
وكانوا عشرة رجال وقيل أحد عشر رجلا وقيل اثني
عشر رجلا وأربع نسوة وقيل خمس نسوة وقيل وامرأتان

وأمن أبتر وأمنهم عثمان بن مظعون رضي الله عنه فيما ذكره
ابن هشام عن بعض أهل العلم وجزم به ابن العربي في سيرته
وقال الذهبي رحمه الله لم يكن لهم أمير وخرجوا
متسللين سرا منهم الراكب ومنهم الماشي حتى انتهوا
إلى الشعيبة من أرض جهينة قرية على شاطئ بحر الحجاز
بطن مرابهم فوجدوا سفينة أو سفينتين للتجار فحملوهم
فيها بنصف دينار ثم خرجت قريش في آثارهم
حتى جاءوا البحر من حيث ركبوا فلم يجدوا أحدا منهم
وكان أول من خرج مهاجرا عثمان بن عفان ومعه امرأته
رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط
إذ حيث قال إني مهاجر إلى ربي وهاجر إلى [?] ابن إبراهيم
الخليل عليهما السلام والصلاة ثم خرج جعفر
ابن أبي طالب فيما قاله ابن إسحاق وتتابع المسلمون
حتى اجتمع منهم بأرض الحبشة ثلاثة وثمانون رجلا
إن كان فيهم عمار بن ياسر قال ابن إسحاق وهو يشك فيه
وثماني عشرة امرأة أخرى عشرة في شيبان وسبع من أبناء
بني لؤي الخبر أن عنه خبر هاجر والقه عشر غيره أن خروج جعفر
ومن معه بعد إنما كان بعد رجوع الأشعريين الذين هاجروا
أولا سمعوا بسجود المشركين مع النبي صلى الله عليه وسلم
عند قراءته سورة والنجم وكان ذلك في شهر رمضان فيما قاله
الواقدي وذلك أنهم مكثوا في أرض الحبشة رجب وشعبان
ورمضان فلذلك كان شهر رمضان في رسول الله صلى الله
عليه

عليه وسلم على المشركين سورة والنجم إذا هوى فقرأ النبي
عليه في ذلك الوقت قال بعضهم وهي أول سورة تلت
فيها سجدة حتى إذا بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الأخرى ألقى الشيطان في أمنيته أي تلاوته
تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ثم مضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة حتى بلغ السجدة
فسجد وسجد القوم جميعا المسلمون والمشركون
لما سمعوهم أن ذكر آلهتهم بخير أمس قال في شرح
المشكاة وهذه اللفظة وكيف يتوهمون الطلب وقد دخل
همزة الإنكار على الاستخبار بعد الفاء في قوله أفرأيتم
اللات والعزى وإنكار فعل المشركين والمعنى
أتجعلونها ولا شريك اللات والعزى ومناة شيء كلا
فإنها ولا بأس لها وكان كانت الهمزة وما هي إلا
أسماء سميتموها بمجرد متابعة الهوى لا ما جاءكم
الله تعالى بها أشد وقال بعضهم ولم يكن المسلمون سمعوا
الذي ألقى الشيطان وإنما سمع ذلك المشركون ومن ثم
عجب المسلمون من سجود المشركين معهم من غير
إيمان وفشا أن تلك السجدة في الناس وأظهره الشيطان
حتى بلغ أرض الحبشة ومن بها من المسلمين عثمان بن
مظعون وأصحابه وتحدثوا أن أهل مكة قد أسلموا كلهم
وصلوا معه صلى الله عليه وسلم وأمنوا بمكة ذلك فقال
المهاجرون بها من بقي بمكة إذ أسلموا وكان عثمان بن
أحب أن يلقى جماعة منهم راجعين إلى مكة منهم

عثمان بن عفان وعثمان بن مظعون والزبير بن العوام رضي الله
عنهم وفي الطبع شوال سنة خمس من النبوة فيما قاله ابو افله
ابطا حتى اذا كانوا دون مكة ساعة من نهار لقوا ركبا
فسألوهم عن قريش فقال الركب ذكر محمد آلهتهم بخير
فتابعه الملأ ثم عاد لشتم آلهتهم وعادوا له بالشر
وتركناهم على ذلك فلما ائتمر القوم في الرجوع الى ارض الحبشة
ثم قالوا بلغنا مكة فندخل ننظر ما فيه قريش ونجدد
عهدا ثم نرجع فدخلوا مكة بعضهم بجوار وبعضهم
مستخفيا الا ما كان من عبد الله بن مسعود فانه رجع
الى ارض الحبشة ولم يدخل مكة فلقوا من المشركين
اشد مما عهدوا فهاجروا ثانية وكانوا ثلاثة
وثمانين رجلا ان كان فيهم عمار بن ياسر وفيه خلاف بين اهل
النقل قال السهيلي والاصح عند اهل السنة كالواقدي
وابن عقبة وغيرهما انه لم يكن فيهم واقام المهاجرون بارض
الحبشة عند النجاشي احسن مقام واكرمهم غاية الاكرام
وقد ورد ان النجاشي لما بلغه وقعة بدر رئي سبحانه وفعل
على التراب ثم ارسل الى من معه من المسلمين فلما جاؤه قالوا
ما هذا ايها الملك فقال انا نجد في الانجيل ان الله اذا احدث
لعبد نعمة وجب عليه ان يحدث لله تواضعا وانه احدث
لنا ولكم نعمة عظيمة من نصرة الله
الذي نبيه محمد صلى الله عليه وسلم على اعدائه بواد يقال له بدر
كثير الاراك فكانت هجرتهم الثانية اشق على المشركين من
الاولى ومكثوا في بعض اسفارهم بارض الحبشة وامنهم
واكرام

واخرجا النجاشي لهم ان ارسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي
ربيعة او عمارة بن الوليد بن المغيرة عبد الله بن ابي ربيعة او كان
ثلاثتهم بهدايا وتحف من بلادهم الى النجاشي واسمه اصحمة
ليردهم الى قومهم فأبى ذلك وردهما خائبين بهديتهما
واسلم على يد جعفر واكرم اصحاب رسول الله صلى الله عليه
تنبيه ما تقرر في القصة انه صلى الله عليه وسلم لما
تكلم بذلك القاء الشيطان القاه في امنيته اي قراءته فذكر
جماعة وقالوا ان القصة باطلة وضعها الزنادقة
وممن انكرها البيضاوي وهو من جملة المنكرين القاضي
عياض رحمه الله تعالى وقد قال هذا الحديث لم يخرجه
احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل
وقال البيهقي رواة هذه القصة كلهم مطعون
فيهم وقال ولي الله النووي نقلا عنه واما ما يروى به
الاخبار يرويه المفسرون ان سبب سجود المشركين مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرى على لسانه صلى الله عليه
من الثناء على آلهتهم فباطل لا يصح منه شيء لا من
جهة النقل ولا من جهة العقل لان مدح اله غير الله
كفر ولا يصح نسبته الى لسان رسول الله صلى الله عليه
ولا ان يقوله الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
يصح تسليط الشيطان على ذلك وقال الفخر الرازي رحمه
الله هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها
قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
والشيطان لا يمكنه ان ينطق بشيء من الوحي وفيه نسخ

المعافقة فبالتصاغر الكلمتين لم يتكلم بهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم وإنما ارتصد الشيطان سكتته عند
قوله الأخرى فقال بهما لصاكنا نغمته صلى الله عليه وسلم
فظنوهما من النبي صلى الله عليه وسلم وقال القاضي عياض
في الشفاء ما نصه إنما أخذ الناس المتن على تسليم
الحديث لو صح وقد أعاذنا الله من صحته وقد أجاب
عن ذلك أئمة المسلمين بأجوبة منها الغث والسمين وذكر
منها جملة ثم قال والذي يظهر ويترجح في تأويله عند
القاضي أبي بكر الباقلاني وغيره من المحققين على تسليمه
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان كما أمره ربه يرتل القرآن
ترتيلا ويفصل الآي في قراءته كما رواه الثقات عنه
فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها
ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه
بحيث يسمعه من دنا إليه من الكفار فظنوها من قول
النبي صلى الله عليه وسلم وأشاعوها ولم يقدح ذلك عند
المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك على ما أنزلها الله تعالى
وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الأوثان
وعيبها ما عرف منه وقد حكى موسى بن عقبة في مغازيه
نحو هذا وقال إن المسلمين لم يسمعوها وإنما ألقى
الشيطان ذلك في أسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما روي
من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الإشاعة والشبهة
وهذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما أرسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته

في تلاوته. تمنى تلا. قال الله تعالى لا يعلمون
الكتاب إلا أماني أي تلاوة. وقوله فينسخ الله ما
يلقي الشيطان أي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم الله
آياته انتهى فصل ثم استأذن أبو بكر الصديق
رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة إلى
الحبشة لما أصابه من الأذى ورأى من تظاهر قريش
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وضاقت عليه
مكة فأذن له فخرج حتى بلغ برك الغماد فلقيه ابن
الدغنة سيد القارة واسمه مالك وقيل الحارث فرده في
جواره فكان يعبد ربه في داره حتى بدا له فابتنى مسجدا
بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقصف
عليه نساء المشركين وأبناؤهم أي يزدحمون عليه كأن
بعضهم يقصف بعضا أي يكسره لفرط الزحام ينظرون
إليه ويعجبون منه وكان أبو بكر رضي الله عنه رجلا بكاء
لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن فأفزع ذلك أشراف قريش
من المشركين فكلموا في ذلك ابن الدغنة وقالوا إنا قد
خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا فلتأمره أن يعبد ربه
في داره ولا يستعلن بذلك وإما أن يرد عليك ذمتك
فذكر ذلك فأبى أن يخفي فقال أبو بكر لابن الدغنة فإني أرد
إليك جوارك وأرضى بجوار الله. برك الغماد بالكسر
ويفتح موضع باليمن أو هو وراء مكة بخمس ليال أو أقصى
معمور الأرض قاله في القاموس وقال التونسي موضع
على خمس ليال من مكة إلى جهة اليمن والغماد بالغين

الحجة والزال الجهلة كفراء وشعراء وكتاب

ذكر اسلام حمزة بن عبد المطلب والسبب فيه

وكان اسلامه رضي الله عنه في السنة الثانية من المبعث
وقيل كان في السنة السادسة وقال ابو نعيم قبل
اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بثلاثة ايام ولعل حمزة
اسلم في اخر السنة الثانية او اول الثالثة من نزول
الرسالة واظهار الدين والصدع به ويكون اسلامه
في اخر الخامسة او اول السادسة من النبوة فيتفق
الاقوال وقد يؤيد هذا انه ما اسلم الا بعد ان وقع الاذى
من المشركين وما كان ذلك منهم الا بعد ان دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في العشيرة وعاب الهتهم بعد
الرسالة والتبليغ العام واظهار الدين وذلك بعد
انقضاء ثلاث سنين من زمن فترة الوحي على هذا
مع انه اسلم في دار الارقم وان دخوله كان سنة خمس
من النبوة لما تقدم وسبب اسلامه ما حدث به
ابن اسحاق قال حدثني رجل من اسلم ان ابا جهل
مر برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا فاذاه
وشتمه ونال منه ما يكره وقيل القى عليه فرثا ووضع
رجله على عاتقه فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك
وتسمعه ثم انصرف ابو جهل الى نادي قريش عند الكعبة
في المسجد فجلس معهم فلم يلبث حمزة رضي الله عنه ان اقبل
متوشحا سيفه راجعا من قنص له صيده فمر على
تلك

تلك المرأة فاخبرته الخبر فاحتمل حمزة الغضب ودخل
المسجد فرءا ابا جهل جالسا في القوم فاقبل نحوه حتى
قام على راسه فرفع القوس فضربه بها فشجه شجة
منكرة ثم قال اتشتمه فانا على دينه اقول ما يقول
فرد ذلك علي ان استطعت وتم حمزة رضي الله عنه
على اسلامه وسر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه
سرورا كثيرا لانه كان اعز فتى في قريش واشده
شكيمة اي انفة وانتصارا من الظلم فعز به رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكفوا عنه في قريش قليلا

ذكر اسلام عمر بن الخطاب والسبب فيه رضي الله عنه

كان اسلامه رضي الله عنه بعد هجرة الصحابة الى
الحبشة وفي فتح الباري وفي كثير من الصحابة رواية اخرى
ان اسلام عمر كان عقب هجرة الحبشة الاولى بدعائه
صلى الله عليه وسلم اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب
او بابي جهل بن هشام فلما علم الله ان ابا جهل لا يسلم
فقال اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب وعن ابن عباس
رضي الله عنهما لما اسلم عمر رضي الله عنه نزل جبريل
عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
لقد استبشر اهل السماء باسلام عمر وكان اسلامه
فتحا اعز الله الاسلام به لانه كان ذا شكيمة لا يرام
ما وراء ظهره فامتنع به اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبحمزة حتى عازوا قريشا وعن ابن مسعود رضي
الله عنهما ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر لقد رأيتنا

وما نستطيع ان نصلي بالكعبة ظاهرين حتى اسلم
عمر فقاتلهم حتى تركونا فصلينا عند الكعبة وجهرنا
بالقراءة وكانوا قبل ذلك لا يقرءون الا سرا او في
جماعة روايات في سبب اسلامه منها ان ابا جهل قال
بامعشر قريش ان محمدا قد شتم الهتكم وسفه احلامكم وزعم ان من
مضى من اسلافكم يتهافتون في النار الا ومن قتل محمدا فله
على مائة ناقة حمراء وسوداء والف اوقية من فضة
فقال عمر انا له وتطهر على الخ قال عمر رضي الله عنه
فخرجت متقلدا سيفي متنكبا كنانتي اريد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمررت على عجل يذبح فسمعت من
جوفه صوتا يقول يا آل ذريح امر نجيح رجل يصيح بلسان
فصيح يدعو الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
فقلت في نفسي ان هذا الامر لا يراد به الا انا ثم مررت برجل
اسلم وكان يكتم اسلامه خوفا من قومه فقال له نعيم النحام
فقال له اين تذهب يا ابن الخطاب فقال له اريد هذا الصابئ
الذي فرق امر قريش وسفه احلامها وسب الهتها
فاقتله فقال له نعيم والله لقد غرتك نفسك اترى
بني عبد مناف تاركيك تمشي على وجه الارض وقد قتلت محمدا
افلا ترجع الى اهل بيتك فتقيم امرهم قال واي اهل بيتي
قال ختنك وابن عمك سعيد بن زيد واختك يعني ام جميل
فاطمة قد اسلما وتابعاه وانما فعل ذلك ليصرفه عن
اذاية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه عمر وسار الى
منزل اخته وقد كان عندها خباب بن الارت رضي الله عنه
معهم

معهم صحيفة فيها سورة طه يقرؤها عليهم فلما سمعوا
حس عمر رضي الله عنه غيبوا الصحيفة فقال ما هذه الهينمة التي
سمعت فقالت له ما سمعت شيئا غير حديث تحدثناه بيننا
قال بلى والله لقد اخبرت انكما تابعتما محمدا على دينه
وبطش بختنه واخته والقاه الى الارض وجلس على صدره
واخذ بلحيته فقامت اليه اخته لتكفه عن زوجها
فضربها فشجها فلما رأت الدم قالت يا عدو الله ا
تضربني على ان اوحد الله لقد اسلمت على رغم انفك
فاصنع ما انت صانع فلما رأى ما باخته وما صنعه
بها وبختنه ندم وقال لاخته اعطيني هذه الصحيفة انظر
ما هذا الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فقالت له اختك
اخشاك عليها فحلف لها ليردنها فقالت له يا اخي
انت نجس ولا يمسه الا المطهرون وبل الطاهر فقام
واغتسل فاعطته تلك الصحيفة فلما قرأها وبلغ
فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى
قال اشهد ان لا اله الا الله وانه اشهد ان محمدا عبده
ورسوله وفي رواية فلما قرأ اولها قال ما احسن هذا الكلام
واكرمه وقيل انه لما انتهى الى قوله تعالى انني انا الله
لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري قال ينبغي لمن
يقول هذا ان لا يعبد معه غيره فلما سمع ذلك خباب
رضي الله عنه خرج اليه فقال يا عمر اني لارجو ان يكون
الله خصك بدعوة نبيه صلى الله عليه وسلم فاني سمعته امس
يقول اللهم ايد الاسلام باحد الرجلين ابي الحكم بن هشام او بعمر بن الخطا

الله الله يا عمر فقال له عمر والله لتنبئني بالخبر على محمد
صلى الله عليه وسلم حتى آتيه فاسلم فقال خباب لما سمع
منه الصدق وهو في بيت عند الصفا معه نفر من اصحابه
فخرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ضرب الباب
وسمعوا صوته قام رجل منهم من خلال الباب فرآه
متوشحا سيفه فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
فزع فقال يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا
سيفه نعوذ بالله من شره فقال حمزة بن عبد المطلب
فأذن له فان كان يريد خيرا بذلناه له وان كان يريد شرا
قتلناه بسيفه ثم قال رسول الله صلى الله عليه ائذن
له فأذن له فدخل وفي رواية فخرج رسول الله صلى الله
عليه حتى اتى عمر فاخذ له بثوبه وحمائل سيفه وقال
ما انت منتهيا يا عمر حتى ينزل الله بك ما انزل بالوليد
ابن المغيرة اللهم اهد عمر اللهم اعز الدين بعمر بن الخطاب
فقال عمر اشهد انك رسول الله فاسلم وقال اخرج يا
يا رسول الله قال ابن عباس لما اسلم عمر كبر اهل البيت
تكبيرة سمعها اهل المسجد وقال يا رسول الله السنا على
الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده قال ففيم
الاختفاء والذي بعثك بالحق لنخرجن فقال عمر فاخرجناه
في صفين حمزة في احدهما وانا في الآخر حتى دخلنا المسجد
فنظرت قريش الى حمزة والى عمر فاصابتهم كآبة لم يصبهم
مثلها قال فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاروق
يومئذ فرق الحق على الباطل وفي كلام ابن الاثير هكذا صلى الله عليه
مستخفيا

مستخفيا في دار الارقم ومن معه من المسلمين الى ان كملوا
اربعين بعمر بن الخطاب وعنده انه خرجوا قال ابن
قال ابو الفضل في الكبرى اخرج ابو نعيم من طريق
ابن حوشب قال قلت لعمر بالشام انه مكتوب في
بعض الكتب ان هذه البلاد مفتوحة على يد رجل من
الصالحين رحيم بالمؤمنين شديد على الكافرين سره مثل
علانيته وقوله لا يخالف فعله والقريب والبعيد عنده
سواء في الحق عنده اتباعه رهبان بالليل واسد بالنهار
متراحمون متواصلون متبارون فقال عمر احق ما تقول
قال اي والله فقال الحمد لله الذي اعزنا واكرمنا ورحمنا
برحمته ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم

ذكر مقاطعة قريش بني هاشم والمطلب واخراجهم

ولما رأت قريش كلها فشو امر النبي صلى الله عليه وسلم ومن
معه واسلام عمر وحمزة رضي الله عنهما وعز اصحابه
بالحبشة وفشو الاسلام في القبائل اجمعوا على ان
يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك ابا طالب
فجمع بني هاشم وبني المطلب فادخلوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم شعبهم خارج مكة وهو سفح جبل بأعلى
الشعب ففعل ذلك المؤمن والكافر وهو شعب ابي طالب
ومنعوه ممن اراد قتله واجابوه لذلك حتى كفارهم
فعلوه الحمية على عادة الجاهلية فلما رأت
قريش ذلك اجتمعوا وأتمروا على ان يكتبوا كتابا
يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب ان لا ينكحوا

اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا منهم
ولا يقبلوا منهم صلحا ابدا حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم للقتل وكتبوا به صحيفة فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على كاتب الصحيفة فشلت يده واختلف
في كاتبها على اقوال والمشهور انه منصور بن عكرمة
وعلقوا الصحيفة جوف الكعبة تاكيدا على انفسهم
فلما فعلت قريش ذلك انحاز بنو هاشم وبنو المطلب
الى ابي طالب فدخلوا معه في شعبه واجتمعوا اليه الا
ابا لهب فانه ظاهر اعداءه عليهم قريشا وكان معهم
وكان دخولهم اول يوم من المحرم سنة سبع من البعثة
فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا [illegible]
جوعا وغير ذلك وكانوا ياكلون الخبط وورق الشجر حتى ان
احدهم ليضع كما تضع الشاة وكانوا اذا قدمت العير
مكة غالى المشركون عليهم وزادوا في البيع فيمتنعون
اضعافا فلحتى لا يقدرون معهم شيئا من طعام وكان ابناؤهم
يبيت احدهم الى الصباح وهم يتضاغون من الجوع
وليس بيده شيء يعللهم به وكان لا يصل اليهم شيء الا
سرا مستخفيا ثم اراد طيهم من قريش ورسول الله صلى
الله عليه وسلم على حاله من الدعاء الى الله تعالى كما كان
مباديا بامر الله لا يتقي فيه احدا من الناس فجعلت
قريش حين منعه الله منها وقام عمه وقومه من بني
هاشم وبني المطلب دونه وحالوا بينهم وبين ما ارادوا
من البطش به يهمزونه ويستهزئون به ويخاصمونه
وجعل

حم يعني النبي صلى الله عليه وسلم مع عبد المطلب في الشعب

وجعل القرآن ينزل في قريش باحداثهم وفيمن نصب
لعداوته منهم ونزوله عليهم منهم من سمي لنا اسمه ومنهم
من نزل فيه القرآن في عامة من ذكر الله من الكفار ورد
عليهم جملتهم وقد عدوا من كان يؤذيه فوق مئة
كثيرين معينين وكان اشدهم عليه عتيبا وتميما وعقبا
وكفيا تلك ثمانية وقيل خمسة من اشرافهم في قريش فقال
الله تعالى انا كفيناك المستهزئين فكفاه وعجل
وفاة بكفايته اياهم واتاهم بضروب من البلاء
فاهلكهم فمنهم من ابتلي بعمى بصره لما عميت
بصيرته وثكل ولده فاصيب له يوم بدر ثلاثة من
ولده كافرين مثله ومنهم من اصابته السموم وهي
ريح حارة تكون غالبا بالنهار فاسود وجهه
فلم يعرفه اهله واغلقوا الباب دونه ورجع
فساح حتى مات عطشا ومنهم من اصابته الاكلة
حتى مات ومنهم من رمي بالعدسة وهي قرحة
تخرج بالبدن فتقتل كالطاعون وكانت العرب تتشاءم
بها وتزعم انها تعدي اشد العدوى فتباعد عنه
بنوه واهلوه حتى مات وترك منتنا وبقي
بعد موته ثلاثا لا تقرب جنازته ولا يحاول دفنه ثم
خافوا او لامهم الشبة اذ العار في تركه فحفروا له ثم
دفعوه بعود في حفرة وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى
واروه ومنهم من اصابه الاختلاج والارتعاش ومنهم
من بليت الوارثات طهي بترا حيتا وفي رواية انه حبنه بك

عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم أمنت ان اكفيكهم ولا
قاتل ابو جهل والوليد بن المغيرة فمر بنهشام فتعلق بثوبه سهم
فلم ينعطف لاخذه تكبرا فاصاب عرقا في عقبه فقطعه
فمات والى اخمص العاص بن وائل وقع خلت فيه شوكة فورمت
رجله وصارت كالرحى ثم مات والحارث بن قيس عدي
او الحارث فامتخط قيحا فمات والاسود بن عبد يغوث
وهو جالس تحت شجرة فضربه بغصن من اغصان شجرة وجهه
بالشوك ثم مات والاسود بن المطلب فعمي
بصره ومنهم من انكر الله منه رسوله صلى الله عليه وسلم
واوليائه وحكمهم فيه وكله الرسول فقتل صبرا
الى غير ذلك

ذكر نقض الصحيفة

ولما كانت السنة العاشرة وقيل اول التاسعة وبنو
هاشم وبنو المطلب منحازون الى الشعب فيه في شدة عليهم
في الصحيفة التي كتبوا فاجمع على نقض ما تضمنته تلك
الصحيفة رجال منهم حسبة وانفة وعزتهم خمسة
هشام بن عمرو بن الحارث وزهير بن امية ابن عمته صلى الله
عليه وسلم عاتكة واسلم بعد ذلك وكان له فضل والمطعم بن
عدي وابو البختري ابن هشام وزمعة بن الاسود والاخيران
قتلا يوم بدر كافرين والذي قبلهما مات كافرا فاخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله اطلعه على ان الارضة اكلت جميع
ما فيها من ميثاق وعهد الا الكلمات المتضمنة لله تعالى
وقطيعة الرحم فلم تدع الا اسم الله تعالى فقط فقال ابو

هشام

هشام وقال ابن اسحاق وقال ابن عقبة بل الجميع ان الارضة
لحست ما فيها من اسماء الله تعالى فلم تدع فيها الا الشرك
والظلم والقطيعة والارضة بفتحتين ثم معجمة
دويبة تاكل الخشب والورق اذا اتت عليها سنة نبت
لها جناحان وطارت بهملو وهي التي دلت الجن على موت
سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام فذكر ذلك النبي
لابي طالب فقال له والثواقب ما كذبتني يا ابن اخي فانطلق
لما حضر ... ثم ذكر ذلك ابو طالب
لاهله ومضى الى الصحيفة فصححوها فوجدوا الامر كما
اخبر فيها الضلال والغدر وصلى الله عليه وسلم فقال ابو طالب
بالغنيمة في شر علينا من كفى وتجبر وفراق الامر
وبيننا وبين الظلم والقطيعة والاساءة ودخلوا
استار الكعبة وقالوا اللهم انصرنا على من ظلمنا
وقطع ارحامنا واستحل ما يحرم علينا منا ثم انصرفوا
الى الشعب وعند الله عند ذلك مرة في نقض الصحيفة
فنقضت وخرج صلى الله عليه وسلم هو واصحابه ومن
معهم من قومهم من الشعب الى مساكنهم

ذكر وفاة ابي طالب

ولما اتت عليه صلى الله عليه وسلم تسع واربعون سنة
وثمانية اشهر واحد عشر يوما مات عمه ابو طالب
وله سبع وثمانون سنة وقيل مات في النصف من شوال
من السنة العاشرة وانما العيون مات بعد خروج
بني هاشم وبني المطلب من الشعب بثمانية وعشرين يوما

يوما روي انه عليه الصلاة والسلام كان يقول له عند موته
يا عم قل لا اله الا الله كلمة استحل لك بها الشفاعة يوم
القيامة فلما راى ابو طالب حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له والله يا ابن اخي لولا مخافة في بيني ان انما قلتها
جزعا من الموت لقلتها ولا اقولها الا لاسرك بها فلما
تقارب من ابي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك شفتيه
فاصغى اليه باذنه فقال يا ابن اخي والله لقد قال اخي
الكلمة التي امرته بها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم
اسمعه كذا في رواية ابن اسحاق انه اسلم عند الموت وروى ان
البيهقي [illegible] وقال انه منقطع واجيب عنه مع [illegible]
شذوذه وضعفه بان شهادة العباس لابي طالب لو اداها بعد
ما اسلم كانت مقبولة ولم ترد بقوله عليه الصلاة والسلام
لم اسمع لان الشاهد العدل اذا قال سمعت وقال من
هو اعدل منه لم اسمع اخذ بقول من اثبت السماع ولان
العباس شهد بذلك قبل ان يسلم مع ان الصحيح
عن العباس انه قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا
طالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل ينفعه ذلك
قال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح
قال في التوشيح بمعجمتين ومهملتين استعارة فانه
من الماء ما يبلغ الكعب والمعنى انه توضع تحت رجليه جمرة
انتهى وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما نالت قريش مني شيئا
اكرهه اشد الكراهة حتى مات ابو طالب حتى ان سفيها
منهم عرض له صلى الله عليه وسلم ونثر على راسه ترابا

فدخل صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على راسه فقامت اليه
احدى بناته صلى الله عليه وسلم وجعلت تزيله
عن راسه وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تبكي
يا بنية فان الله مانع اباك وورد انه صلى الله عليه
كان يصلي عند الكعبة فجاءوا بسلا جزور وفرثه ودمه
فوضعوه بين كتفيه وهو ساجد وكان الذي جاء بشيء
ذلك عقبة بن ابي معيط وجعلوا يضحكون حتى مال
بعضهم على بعض من الضحك فجاءت فاطمة ابنته
وهي جويرية فالقته عنه واقبلت عليهم تسبهم
فلما قضى صلاته صلى الله عليه وسلم فدعا عليهم
دعا عليهم وكانوا يرون ان الدعاء في ذلك البلد مستجابة
فجعلوا يومئذ وفي رواية البخاري عن عبد الله بن مسعود ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي عند البيت وابو جهل واصحا
واصحاب له جلوس اذ قال بعضهم لبعض ايكم يجيء
بسلا جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد اذا سجد
فانبعث اشقى القوم فنظر حتى اذا سجد النبي صلى الله
عليه وسلم وضعه على ظهره بين كتفيه وانا انظر لا اغني
شيئا لو كانت لي منعة قال فجعلوا يضحكون ويميل
بعضهم على بعض ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد
لا يرفع راسه حتى جاءت فاطمة فطرحته عن ظهره
فرفع راسه ثم قال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات
فشق عليهم اذ دعا عليهم وكانوا يرون ان الدعوة
في ذلك البلد مستجابة ثم سمى فقال اللهم عليك بابي

جهل والمبتلي بعتبة بن ربيعة وشيبة والوليد بن عتبة
وامية بن خلف وعقبة بن ابي معيط وعمر القابع فلم
نحو كلهم قال فوالذي نفسي بيده لقد رأيت الذين عد رسول
الله صلى الله عليه وسلم صرعى في القليب قليب بدر

ذكر وفاة خديجة رضي الله تعالى عنها

ولما مضى من موت ابي طالب ثلاثة ايام في قول الاكثر
وهو المشهور وقيل خمسة ايام وقيل ثلاث شهور وقيل غير
ذلك قبل الهجرة بثلاث سنين على الصحيح لعشر خلت
من شهر رمضان ماتت خديجة رضي الله عنها ودفنت
بالحجون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولها من العمر خمس
وستون سنة ولم تكن الصلاة على الجنازة شرعت وكانت مدة
اقامتها معه خمسا وعشرين سنة على الصحيح والحجون
كصبور الجبل المشرف على المسجد الحرام باعلى مكة عن
يمينك وانت مصعد وقيل هو موضع بمكة فيه اعوجاج الى الصفا
قال ابن اسحاق وكان صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيئا يكرهه
من رد عليه وتكذيب له صلى الله عليه وسلم فيحزنه الا فرج
الله عنه بخديجة اذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه
وتصدقه وتهون عليه امر الناس حتى ماتت فتتابعت
عليه بموتها وموت ابي طالب المصائب وسمي ذلك العام
عام الحزن ولزم بيته واقل الخروج وفي الحلبية انه صلى
الله عليه وسلم دخل على خديجة رضي الله عنها وهي بين
فقال لها بالكره مني ما ارى منك وقد يجعل الله
في الكره خيرا اشعرت ان الله قد اعلمني انه سيزوجني
معك

معك في الجنة مريم ابنة عمران وكلثوم اخت موسى عليه
السلام وآسية امرأة فرعون فقالت أعلمك الله بهذا يا رسول
الله قال نعم قالت بالرفاء والبنين وفي رواية انما اطعم
خديجة من عنب الجنة

ذكر خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف

ولما هلك ابو طالب ونالت قريش من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما لم تكن تنال منه في حياته
خرج الى الطائف ومعه مولاه زيد بن حارثة في ليال
بقين من شوال سنة عشر من النبوة له يلتمس من ثقيف
النصرة والمنعة بهم من قومه قال الشلبي لانهم
كانوا اخواله صلى الله عليه وسلم ورجاء ان يقبلوا منه ما
جاءهم من الشرع وفي رواية ان يسلموا وان يناصروه على
الاسلام والقيام معه على من خالفه فاقام به عشرة ايام
فيما قاله ابن سعد وقيل شهرا فيما حكاه صاحب المواهب
يدعو اشراف ثقيف الى الله فلم يجيبوه وكذبوه واغروا
به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى
اجتمع عليه الناس وقعدوا له صفين فلما مر بين صفيهم
جعلوا يرجمون عراقيبه بالحجارة حتى اختضبت
نعلاه بالدماء وكان اذا اذلقته الحجارة قعد الى الارض
فياخذون بعضديه فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم
يضحكون وكان زيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى
لقد شج في رأسه شجاجا ومعنى اذلقته الحجارة بالذال
المعجمة اصابته بحدها او ضعفته او اوجعته الذلق

فانطلق وهو مهموم على وجهه إلى الجهة المواجهة
له حتى إذا كان بقرن الثعالب ويقال له قرن المنازل نادى له
جبريل عليه السلام فقال له إن الله قد سمع قول قومك
وما ردوا عليك وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره
بما شئت فناداه ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد
إن الله قد سمع قول قومك وأنا ملك الجبال وقد بعثني
ربك إليك لتأمرني بأمرك إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين
الجبلين وهما بمكة أبو قبيس وقعيقعان فقال النبي صلى
الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد
الله وحده لا يشرك به شيئا انظر ما في هذه القولة
من كرم النفس وغاية الشفقة والحلم صلى الله عليه وسلم
وعلى آله وأصحابه البررة الكرام صلاة دائمة لا انفصا
لها ولا انصرام ❊ ولما انصرف صلى الله عليه وسلم عن
أهل الطائف مر على حائط فيه عتبة وشيبة ابنا
ربيعة وهما بحائط لهما فلما رآه ابنا ربيعة تحركت له
رحمهما فبعثا له مع عداس النصراني غلامهما قطفا
عنب ❊ والقطف بكسر القاف وسكون المهملة العنقود
وهو أيضا اسم لما يقطف من الثمار فلما وضع النبي صلى
الله عليه وسلم يده في القطف قال بسم الله ثم أكل فلما
نظر عداس ثم قال والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل
هذه البلاد فقال له صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل
الصالح يونس بن متى فقال وما يدريك قال ذاك أخي
وهو نبي مثلي فأكب عداس على رأسه ويديه ورجليه

صلى

صلى الله عليه وسلم فقبله وأسلم ❊ ونينوى بكسر النون
الأولى وضمها وفتح الثانية وقيل بضمها وفتح الواو
مقصورة ❊ وهي الموضع الذي مولده قرية يونس عليه
السلام بالموصل وصالح أخرى بالكوفة ❊ ولما نزل صلى
الله عليه وسلم بنخلة بالتاء وهو موضع على ليلة
من مكة صرف الله إليه سبعة نفر وقيل ثمانية وقيل تسعة
من جن نصيبين وهم شاصر وماصر ومنشى
ومنشى وماضر والأحقب ولسان وعمرو بن جابر
وزوبعة ❊ قال السهيلي فإن كانوا سبعة فالأحقب
لقب أحدهم لا اسمه ❊ وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي
الله عنه أنهم كانوا اثني عشر ألفا من جزيرة الموصل
وجمع بأن العدد القليل كانوا رؤساءهم والباقي
أتباع والله أعلم ❊ وفي رواية أخرى [illegible] وفي
الرواية الأخرى فوقع الاشتباه ❊ ونصيبين بنونين
مدينة وهي مدينة بالشام هي قاعدة ديار ربيعة
وقيل إنها جبلة بين دجلة والفرات ❊ وقال البرجي
ونصيبين بلدة مشهورة بالجزيرة ووقع في كلام المتن
أنها في الشام وفيه تجوز لأن الجزيرة بين الشام والعراق
انتهى وكان قدومهم في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من
النبوة فيما رواه الواقدي عن أبي نعيم عن أبي جعفر ولما
قام صلى الله عليه وسلم في جوف الليل يصلي استمعوا له
وهو يقرأ سورة الجن فلما فرغ [illegible] فسألوه الزاد
فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يد أحدكم أوفر ما

بكون فمن لو كل بغي علف لروايكم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلا تستنصروا الله لا تستجيبوا بهم فإنهم لهم صف
طعام اخوانكم قال الشعبي رحمه الله وكانوا من
جن الجزيرة وكانوا استمعوا القرآن تبعا لابتداء الإسلام حين
لما منعوا من استراق السمع فقالوا ما هذا إلا من أمر
قد حدث فضربوا مشارق الأرض ومغاربها فإذا بالنبي
صلى الله عليه وسلم بين جبلي نخلة يقرأ القرآن فلما سمعوه
قالوا هذا الحدث الذي حدث في الأرض وحال بينكم وبين خبر
السماء ثم رجعوا إلى قومهم فقصوا عليهم ما سمعوا فلما رجع
وقد آمن بعضهم ... وكان من دعائه عليه في الليلة
المذكورة في رجوعه من الطائف وقيل في بقية سفره دعاؤه
صلى الله عليه وسلم بدعاء المشهور اللهم إليك أشكو ضعف
قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب
المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني إلى عدو بعيد يتجهمني أو
إلى صديق قريب ملكته أمري إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي
غير أن عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت
له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك
أو يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة
إلا بالله أورده ابن إسحاق ومعنى يتجهمني أي يستقبلني
بغلظة ووجه كريه والعتبى بوزن حبلى الرضى ثم
طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوار وبعث إلى الأخنس
ابن شريق ليجيره فقال أنا حليف والحليف لا يجير وبعث
إلى سهيل بن عمرو فقال إن بني عامر لا تجير على بني كعب

١٠٧

ثم بعث إلى المطعم بن عدي فأجابه إلى ذلك فدخل في
جواره وفي الصحيح من حديث عائشة أنها قالت
للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك يوم كان أشد من
يوم أحد قال لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم
يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال
فلم يجبني إلى ما أردت

ذكر ليلة الإسراء والمعراج

وكان قبل الهجرة بسنة على ما جرى عليه النووي وهو
المشهور وبالغ ابن حزم وليلة سبع وعشرين من رجب
على ما جزم به النووي في الروضة تبعا للإمام الرافعي
المشهور وبالغ ابن حزم فادعى فيه الإجماع ليلة سبع
وعشرين من رجب على ما جزم به النووي في الروضة تبعا
للرافعي وصححه جماعة واختلف الإمام عبد الغني
المقدسي فقال بعضهم وهو المشهور الآن في جميع الأقطار
وصح أن النبي أنه كان ليلة سبع وعشرين منه وجزم به
النووي في شرح مسلم وقيل كان في سابع وعشري ربيع
الآخر وبه جزم في فتاويه وقيل كان في رمضان وأما اليوم
الذي يسفر عن ليلتها فقيل الجمعة وقيل السبت وعن
ابن دحية يكون إن شاء الله يوم الاثنين ليوافق المولد
والمبعث والهجرة والوفاة فإن هذه أطوار الانتقال
وجودا ونبوة ومعنى أصلا وهجرة ووفاة ولد صلى الله عليه
اثنان وخمسون سنة أشهر ... وروحه ... ولا
خلاف فيه أنه هو نص القرآن على سبيل الإجمال قال الله

وحكى جماعة أنه كان ليلة سبع عشرة من ربيع الأول وحكى ابن الأثير

نعلي به كتابه المبين وهو اصدق القائلين بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصا الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع
البصير وقد جاءت بتفصيله وشرح عجائبه اجل
احاديث كثيرة صحاح عن من الصحابة نحو الثلاثين ومن
ذهب الحافظ القوصي رحمه الله الى ان الاسراء وقع
له صلى الله عليه وسلم ثلاثين مرة فحمل كل حديث اسراء وفي
كلام الشيخ سيدي عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى
ان الاسراء به صلى الله عليه وسلم كان اربعا وثلاثين واحد
بجسمه صلى الله عليه وسلم والباقي بروحه الشريف ثم
عرج به من بيت المقدس الى السماوات العلى الى سدرة
المنتهى والحجب ثم العلو الاعلى وهذا الذي اصوله
عليه الجمهور من المحدثين والمحققين والفقهاء
والمتكلمين وهو الحق وكان ذلك كله في ليلة واحدة
في اليقظة بجسده الكريم صلى الله عليه وسلم وبه قال
الجمهور خلافا للبعض وانما افرده البخاري بكلا منهما
بترجمة كما قال الزركشي ان كلا منهما يشتمل على قصة
منفردة وان كانا وقعا معا النسوق واختلف هل وقع
الاسراء لغيره من الانبياء او هو من خصوصياته اجاب
العارف بالله سيدي عبد العزيز بن الهروي بان من تبع الاسراء
بالجسم الى تلك الحضرة العلية لم يكن لاحد من الانبياء الا
لنبينا صلى الله عليه وسلم وقد عده ايضا من خصائصه صلى
الله عليه وسلم الحافظ الجلال السيوطي في خصائصه الكبرى
والصو

والقصة لنسوق ان شاء الله فنقتصر على يسير واحد
وان كانت ماخوذة من احاديث متعددة لتكون ابهج
للطالبين وانفع لقلوب المومنين فاقول والله
المستعان بينما النبي صلى الله عليه وسلم عند البيت
الحجر مضطجعا بين رجلين وهما عمه حمزة وابن عمه
جعفر رضي الله عنهما اذ اتاه جبريل وميكائيل عليهما
السلام ومعهما ملك اخر فقال احدهم خذوا سيد القوم
الاوسط بين الرجلين فاحتملوه حتى جاءوا به زمزم
فاستلقوه على ظهره فتولاه منهم جبريل وفي رواية
فرج سقف بيتي فنزل جبريل فشق من نحره الى
اسفل بطنه وفي رواية الى عانته ثم قال
جبريل لميكائيل ائتني بطست من ماء زمزم كي اطهر قلبه
واشرح صدره فاستخرج قلبه وغسله ثلاث مرات
ونزع ما كان فيه من اذى واختلف اليه ميكائيل بثلاث
طسات من ماء زمزم ثم اتي بطست من ذهب مملوة
حكمة وايمانا فافرغها في صدره وقلبه وملأه
حلما وعلما ويقينا واسلاما ثم اطبقه ثم ختم
بين كتفيه بخاتم النبوة والحكمة في فتح ارقائه وكونه
انما هو ليصير العلم مخزونا في الطرف ليغلب في الغالب
من التحاسد ليعرف الغالب لغسل الصدر وقطع النهاية
على ما بينه ثم اتي بالبراق وهو دون البغل وفوق الحمار وهو
دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل فركب قال
الاخيار وخصص الانسان وجسده الجسد

البقر وقوايمه كقوايم الثور وذنبه كذنب البعير الاكمي
وانه يضع حافره عند منتهى طرفه وفي
رواية خطوته منتهى البصر مضطرب الاذنين اذا اتى
على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت يداه
له جناحان في فخذيه يحفز بهما رجليه
فاستصعب عليه فوضع جبريل يده على معرفته
ثم قال الا تستحيي يا براق فوالله ما
ركبك احد اكرم على الله منه فاستحيى حتى ارفض عرقا
ثم قر حتى ركبه وكانت الانبياء عليهم
السلام تركبها قبله قال الشيخ سيدي عبد الوهاب
الشعراني رحمه الله من سوال وقد انتهى جبريل
على الله البراق وقال سعيد بن المسيب وهو دابة ابراهيم
الخليل التي كان يركب عليها للبيت الحرام فانطلق
جبريل وهو عن يمينه وميكائيل عن يساره وعن ابن سعيد
فكان الآخذ بركابه جبريل وبزمام البراق ميكائيل وفي
رواية انه ركب معه صلى الله عليه وسلم على البراق وفي صحيح
ابن حبان وحمله جبريل على البراق رديفا له فسار
حتى بلغوا ارضا ذات نخل فقال له جبريل انزل فصل هنا
ففعل ثم ركب فقال له اتدري اين صليت فقال لا قال
صليت بطيبة واليها المهاجرة فانطلق البراق يهوي
به يضع حافره حيث ادرك طرفه فقال له جبريل انزل
فصل ففعل ثم ركب فقال له جبريل اتدري اين صليت قال
لا قال صليت بمدين عند شجرة موسى ثم ركب فانطلق

البراق

١٠٩

البراق فهوى به ثم قال انزل فصل ففعل ثم ركب فقال له
جبريل اتدري اين صليت قال لا قال بطور سيناء حيث
كلم الله موسى الكليم ثم بلغ ارضا بدت له قصور
فقال له جبريل انزل فصل ففعل ثم ركب
وانطلق البراق يهوي به فقال له جبريل اتدري اين
صليت قال لا قال صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى
وبينما هو يسير على البراق اذ رأى عفريتا من الجن يطلبه
بشعلة من النار كلما التفت رآه فقال له جبريل
فقال له جبريل الا اعلمك كلمات تقولهن اذا قلتهن
طفئت شعلته وخر لفيه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلى فقال جبريل قل اعوذ بوجه الله الكريم
وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر
من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن
شر ما ذرأ في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن شر
فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق
بخير يا رحمن فقالها صلى الله عليه وسلم فانكب
لفيه وطفئت شعلته فسارا حتى اتيا على قوم يزرعون
في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا اعاد كما كان فقال
يا جبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله
تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما
انفقوا من شيء فهو يخلفه ووجد ريحا طيبة فقال
يا جبريل ما هذه الرائحة قال هذه رائحة ماشطة
بنت فرعون واولادها بينما هي تمشط بنت فرعون اذ

سقط المشط فقالت بسم الله تعس فرعون فقالت
ابنة فرعون أو لك رب غير أبي فقالت نعم قالت أفأعلم
بذلك أبي قالت نعم فأخبرته فدعاها فقال ألك رب
غيري قالت نعم ربي وربك الله وكان للمرأة ابنان وزوج
فأرسل إليهم فراود المرأة وزوجها أن يرجعا عن
دينهما فأبيا فقال إني قاتلكما فقالت إحسانا منك
إلينا إن قتلتنا أن تجعلنا في بيت فتدفننا جميعا
فقال ذلك لك لما لك علينا من الحق فأمر ببقرة من نحاس
فأحميت ثم أمر بهما لتلقي فيها هو وأولاده فقذ
فألقوا واحدا واحدا حتى بلغوا أصغر صبي فيهم
فقال يا أمه قعي ولا تقاعسي فإنك على الحق فالتفت
هو وولدها فألقوا. وتكلم في المهد أربعة وهم صغار عدد من تكلم من الصبيان في المهد
هذا وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى ابن
مريم. وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من تثاقل عن
الصلاة المفروضة دار الجزاء فأتى على قوم ترضخ
رؤوسهم كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم
من ذلك شيء فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء
الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة المفروضة عليهم
ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع
يسرحون كما تسرح الإبل والغنم ويأكلون الضريع
والزقوم ورضف جهنم وحجارتها فقال من هؤلاء
يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم
وما ظلمهم الله شيئا والضريع هو أيبس من الشوك
والزقوم

والزقوم شجر مر له زفرة والرضف بالضاد المعجمة
الحجارة المحماة التي تكوى بها فقوله وحجارتها
عطف تفسير. ثم أتى على قوم لحم نضيج في قدور [illegible]
طيب ولحم آخر نيء خبيث فجعلوا يأكلون من النيء
الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال من هؤلاء
يا جبريل قال هو الرجل من أمتك تكون عنده المرأة
الحلال فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح
والمرأة تكون عند زوجها حلالا طيبا فتأتي رجلا
خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح. وكشف له صلى الله
عليه وسلم عن حال من يقطع الطريق فمر بخشبة على
الطريق لا يمر بها ثوب ولا شيء إلا خرقته فقال ما
هذا يا جبريل قال هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون
على الطريق فيقطعونه وقرأ ولا تقعدوا بكل صراط
توعدون الآية. وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من
يأكل الربا فرأى حالته التي يكون عليها في دار الجزاء فرأى
رجلا يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة فقيل هذا
مثل آكل الربا وقد شبهه الله تعالى في القرآن
بقوله الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه
الشيطان من المس. ثم أتى على رجل قد جمع حزمة
حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها
فقال من هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك يكون
عنده أمانات الناس لا يقدر على أدائها ويريد أن يتحمل
عليها. وأتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض

بمقاريض من نار كلما قرضت عادت لا يفتر عنهم من
ذلك شيء فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء
الفتنة يقولون ما لا يفعلون ومر على قوم لهم أظفار
من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم فقال من
هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس
ويقعون في أعراضهم وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال
من يتكلم بالفحش بغير مثال فأتى على جحر صغير يخرج
منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث
خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل قال هذا
الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع
أن يردها وبينما هو يسير إذ دعاه داع عن يمينه
يا محمد انظرني أسألك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل
قال هذا داعي اليهود أما إنك لو أجبته لتهودت
أمتك وبينما هو يسير إذ دعاه داع عن شماله يا محمد
انظرني أسألك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل قال هذا
داعي النصارى أما إنك لو أجبته لتنصرت أمتك ثم
[illegible] وبينما هو يسير إذا بامرأة حاسرة
عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى فقالت
يا محمد انظرني أسألك فلم يلتفت إليها فقال من هذه
يا جبريل قال تلك الدنيا أما إنك لو أجبتها لاختارت
أمتك الدنيا على الآخرة وبينما هو يسير إذا بشيخ يدعوه
متنحيا عن الطريق يقول هلم يا محمد فقال جبريل بل سر
يا محمد فقال من هذا يا جبريل قال هذا عدو الله إبليس

أراد

أراد أن تميل إليه وبينما هو سائر إذ هو بعجوز على جانب الطريق
فقالت يا محمد انظرني أسألك فلم يلتفت إليها فقال
من هذه يا جبريل قال إنه لم يبق من عمر الدنيا إلا ما بقي
من عمر تلك العجوز وسار حتى أتى بيت المقدس ودخله
من بابه اليماني ثم نزل عن البراق وربطه بباب المسجد
بالحلقة التي يربطها بها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
وفي رواية أن جبريل أتى الصخرة فوضع أصبعه فيها
فخرقها وشد بها البراق ولا منافاة بين الروايتين لجواز
أن يكون ربطه صلى الله عليه وسلم أولا بالحلقة بناء بل
وإنما قبل للأنبياء ثم أخذه جبريل من حلقه وحله من
الحلقة وخرق الصخرة وشده بها كما نقول إنه
لسنا ممن يكون من كرمه دابة بل إنه أعلى وأعلا وهذا
يكون من كون في العلو داخل العقل وهذه أمور متشابهة في العلو
الكبرى قال الزرقاني في شرح الموطأ وهذه الصخرة
من عجائب الدنيا فإن جميع المياه تخرج من تحتها وهي
صخرة صماء في وسط المسجد الأقصى كجبل بين السماء
والأرض معلقة في الهواء لا يمسكها إلا الله تعالى
وفي أعلاها موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين ركب البراق وقد مالت من تلك الجهة من هيبته وفي
الجهة الأخرى أثر أصابع الملائكة التي أمسكتها إذ مالت
ولذا كان بعضها أبعد من الأرض من بعض وتحتها غار
عليه باب يفتح لمن يصلي فيه للصلاة والدعاء ودخل صلى
الله عليه وسلم المسجد الأقصى من باب فيه تميل الشمس



والقوم ثم صلى هو وجبريل كل واحد ركعتين ولم يلبث إلا يسيرا
حتى اجتمع ناس كثير وقعدوا ينتظرون من بين قائم
وراكع وساجد ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة فقاموا
صفوفا ينتظرون من يؤمهم فأخذ جبريل بيده فقدمه
فصلى بهم ركعتين وعن كعب فأذن جبريل فنزلت الملائكة
من السماء وحشر الله له المرسلين فصلى النبي صلى الله عليه
بالملائكة والمرسلين وعن الطبري ونحوه في الأنبياء ومن
سمى الله تعالى ومن لم يسمه وصليت بهم واختلف
في هذه الصلاة وأيها هي والله أعلم أنها كانت من النفل
المطلق ولا يضر وقوع الجماعة فيها وقيل كانت من الصلاة
المفروضة عليه قبل ليلة الإسراء وفي فتاوى النووي ما يؤيده
قال القاضي عياض والأظهر أن صلاته صلى الله عليه
يعني بالأنبياء ببيت المقدس كانت قبل العروج ويدل على
ذلك سياق القصة وقال الحافظ ابن كثير صلى بهم في
بيت المقدس قبل العروج وبعده فإن في الحديث ما يدل على
ذلك ولا مانع منه قال ومن الناس من يزعم أنه أمهم
في السماء كما في بيت المقدس وفيه نظر ثم أثنى كل
نبي من الأنبياء على ربه ثناء جميلا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم كلكم أثنى على ربه وأنا مثن على ربي ثم شرع يقول
الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس
بشيرا ونذيرا وأنزل علي الفرقان فيه تبيان لكل شيء وجعل
أمتي خير أمة أخرجت للناس وجعل أمتي وسطا وجعل
أمتي هم الأولون والآخرون وشرح لي صدري ووضع عني
وزري

١١٢

وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال إبراهيم
عليه السلام بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم وأخذ
النبي صلى الله عليه وسلم من العطش أشد ما أخذه فجاءه
جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاختار اللبن فقال
له جبريل اخترت الفطرة ولو شربت الخمر لغوت أمتك
ولم تتبعك منهم إلا القليل قال النووي المراد بالفطرة
هنا الإسلام والاستقامة وفي رواية أنها كانت ثلاثة
والثالث فيه ماء وأن جبريل قال له لو شربت الماء
لغرقت أمتك وفي رواية أن الأول [illegible] التي عرضت عليه
كان فيها العسل بدل الماء قال الحافظ ابن حجر ومجموع
الأواني أربعة فيها أربعة أشياء من الأنهار الأربعة التي
تخرج من أصل سدرة المنتهى ولعل لم يذكر [illegible] في رواية
بخلاف غيره وهل كان ذلك بالقدس قبل العروج وعليه
أكثر الروايات أو بعده ففي رواية كان ذلك بعد أن رفعت
له سدرة المنتهى وفي رواية بعد رؤيته للبيت المعمور
قال ابن كثير وغيره ولعله قدم له مرتين ضيافة
له صلى الله عليه وسلم وجاء أنه مر في مسيره على أهل
العير وسلم عليهم وردوا عليه وسألهم فأخبرته بما
[illegible] العير ثم أتي بالمعراج الذي تعرج عليه
أرواح بني آدم فلم ير الخلائق أحسن منه
أما ترى الميت يشخص ببصره إليه فعرج لهما إلى السماء إذا
احتضر فشاء ذلك [illegible] بالمعراج [illegible] وفي
نسيم الرياض للشهاب [illegible] من [illegible]

المراد بالمعراج [illegible] الأنبياء به صلى الله عليه وسلم

اومن جواهر تفعر فيه الارواح الى السماء و يطلق كل
منهما على ما يشمل الاخر انسي وفي شفاء المصطفى لابي
سعد النيسابوري انه اتي بالمعراج من جنة الفردوس وانه
منضد باللؤلؤ وعن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة
وفي رواية كعب فوضعت له مرقاة من فضة ومرقاة
من ذهب وعن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة وصعد
حتى انتهى الى ... هو وجبريل عليهما السلام قوله منضد اي جعل فيه
اللؤلؤ بعضه على بعض ويقال نضدت متاعي جعلت
بعضه فوق بعض فهو منضد منضود ونضيد
والمنضود من الطلح الموقر حملا والمرقاة بالفتح
الدرجة قال الامام القرطبي روي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سئل عن الحور العين من اي شيء خلقهن
فقال من ثلاثة اشياء اسفلهن من المسك واوسطهن
من العنبر واعلاهن من الكافور وحواجبهن سود
تخط من نور وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه وصف حوراء
ليلة اسري به قال ولقد رايت جبينها كالهلال في طول
البدر منها القمر وثلاثون ذؤابة [illegible] راسها ما بين
ضفيرة ما بين الضفيرة والضفيرة سبعون الف ذراع
والذوائب اضوا من البدر خلخالها مكلل بالدر والياقوت
وصفوف الجوهر على جبينها سطران مكتوبان بالدر
والجوهر السطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم والسطر الثاني
من اراد مثلي فليعمل بطاعة ربي فقال جبريل هذه له
وامثالها لامتك وعن ابن عباس في [illegible] الى الملك [illegible]

خلقت الحوراء من اصابع رجليها الى ركبتيها من الزعفران
ومن ركبتيها الى ثدييها من المسك الاذفر ومن ثدييها
الى عنقها من العنبر الاشهب ومن عنقها الى الكافور
[illegible] وفي حديث آخر عن الضحاك لو بصقت بصقة في
بحر لعذب ما بين المشرق والمغرب من طيب ريحها
الحديث قال ثم عرج به صلى الله عليه وسلم حتى انتهى الى
باب من ابواب سماء الدنيا يقال له باب الحفظة عليه
ملك يقال له اسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا يسكن
الهواء لم يصعد الى السماء قط ولم يهبط الى الارض
قط الا مع ملك الموت لما نزل لقبض روحه صلى الله عليه
وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك جنده مائة الف
فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من انت قال
جبريل قال ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه اي
للاسراء والعروج وفي رواية بعث اليه قال نعم قيل مرحبا
به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم
الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لنا فلما خلصنا
فاذا فيها آدم كهيئته يوم خلقه الله تعالى على صورته
لم ينقص منه شيء على غاية من الحسن والجمال تعرض عليه ارواح ذريته
المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة خرجت من
جسد طيب اجعلوها في عليين وتعرض عليه ارواح
ذريته الكفار فيقول روح خبيثة خرجت من جسد خبيث
اجعلوها في سجين وعن يمينه اسودة وباب يخرج منه
ريح طيبة وعن شماله اسودة وباب يخرج منه ريح

خبيثة فإذا انظر قِبَل يمينه ضحك وانبسط وإذا انظر
قِبَل شماله حزن وبكى فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم
فرد عليه السلام وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا فقال
أبوك آدم وهذه الأسودة نسم أرواح بنيه فأهل
اليمين منهم أهل الجنة وأهل الشمال منهم أهل النار فإذا
نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى
وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة إذا نظر من
يدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله
باب جهنم إذا نظر من يدخله من ذريته بكى وحزن
ثم مضى هنيئة فوجد أكلة أموال اليتامى
والذي [illegible] وغيرهم على حالة شنيعة نحو ما تقدم
واتسع ثم صعد إلى السماء الثانية وفيها ما
بينهما خمسمائة عام وهو منتهى العمران فورد
أن من الأرض إلى الأرض خمسمائة عام
وأن الأرض تنبسط [illegible] بل [illegible] عليه ولو أن الله
[illegible] به إلى [illegible] بعضهم أن [illegible]
[illegible] لبطغى عليه وهو [illegible] إلى سبع
إلى السماوات والثامن إلى سدرة المنتهى والتاسع إلى
المستوى والعاشر إلى العرش والرفرف والطور [illegible]
معها [illegible] والله أعلم وروى الإمام أحمد وابن خزيمة في صحيحه
وغيرهما عن العباس رضي الله عنه قال كنا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال أتدرون كم بين السماء والأرض

فقلنا الله ورسوله أعلم قال بينهما خمسمائة عام ومن
كل سماء إلى سماء خمسمائة عام وفوق السماء السابعة
بحر بين أعلاه وأسفله كما بين السماء والأرض ثم فوق
ذلك ثمانية أوعال بين ركبهن وأظلافهن كما بين
السماء والأرض ثم فوق ذلك العرش من أسفله وأعلاه
كما بين السماء والأرض ثم الله تعالى فوق ذلك أي
سلطانه وملكه وعظمته ونقل ابن حجر عن أبي
حيان أن ما بين السماء والأرض يحيى أبي سمو الكفو في
نكون [illegible] بالنسبة إليه كالقطرة من المحيط
فعلى هذا يكون ذلك البحر انفلق لنبينا صلى الله عليه وسلم
في هذه الليلة فاستفتح جبريل فقيل من أنت
ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال نعم فسلّم
مرحبا به ولنعم المجيء جاء وفتح لهما فلما
خلصا فإذا هو بيوسف ومعه نفر من قومه فسلم
عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح
والنبي الصالح ودعا له بخير وإذا هو قد أعطي شطر
الحسن الحصة الحسنى أعطيه الناس والجن أو
بالناس غير نبينا صلى الله عليه وسلم كان حسنه لم
يشاركه فيه شيء منه كما أشار إليه البوصيري رحمه الله
بقوله

منزه عن شريك في محاسنه ... فجوهر الحسن فيه غير منقسم

وفي رواية أحسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن

[illegible] علي فلان جبريل

[illegible]

عليه السلام ... يوم القيامة [illegible] والله [illegible]
[illegible] الجنة والنار [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible] قال جبريل [illegible] قال نعم [illegible] أهلا [illegible]
[illegible] إلا [illegible]

كالقمر ليلة البدر وعلى يمينه كالكواكب قال من هذا يا جبريل
قال هذا اخوك يوسف ثم صعد الى السماء الرابعة فاستفتح
جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا انا بادريس قد
رفعه الله مكانا عليا قال مرحبا ثم رفع الى السماء
الرابعة ومعه ملك كان رفيقا له وهو الملك الموكل
بالشمس وفي قصص الانبياء المكان وهو خاص به دون
الانبياء فوجدته يوم علا ظهر جبريل وفي رواية قال مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح ومما يروى عن ادريس عليه
السلام حب الدنيا واخرجها من قلبه ابدا وقد
فبقيت روحه في هذه السماء وصلت عليه الملائكة
ومن فيها وصلى عليه الملائكة كلها حيث قيل
انه عليه السلام بكلمات احياه الله تعالى وادخله الجنة
وهو فيها الان غائب اخوانه الجنة كذا قيل ولا يعارض
هذا قوله صلى الله عليه وسلم انا اول من يدخل الجنة وفي
رواية عن ابن عباس حرمت الجنة على جميع الامم حتى ادخلها
انا وامتي لان المراد الدخول التام يوم القيامة وادريس
عليه السلام يحضر الموقف للسؤال عن التبليغ وجاء انه
يدخلها قبله صلى الله عليه وسلم من امته سبعون الفا مع
كل واحد سبعون الفا لا حساب عليهم وهذا لا يعارض قوله
صلى الله عليه وسلم انا اول من يدخل الجنة لانه يبقى اول
من يدخل من الباب وهؤلاء السبعون الفا يدخلون
من اعلى حائط الجنة فلا معارضة ولا يعارض ذلك ايضا

وفي رواية مرحبا بالاخ الصالح

ما

ما جاء ان اول من يدخل الجنة ابو بكر رضي الله عنه لان
المراد اول من يدخلها بعدهم وهذا في هذه الامة المحمدية
غير الانبياء ولا يعارض ذلك ما جاء ان بلالا هو اول
من يقرع باب الجنة لانه لا يلزم من القرع الدخول او
المراد من يدخلها من الولاة ولا يعارض ذلك ايضا ما
جاء اول من يدخل الجنة بنتي فاطمة لانه يحتمل ان
المراد من يدخلها من نساء هذه الامة فالاولية
اضافية والله اعلم انتهى المنوي ثم صعد الى السماء
الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قال
مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم
الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لنا فلما
خلصنا فاذا انا بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصف
لحيته سوداء تكاد تضرب الى سرته من طولها وحوله
قوم من بني اسرائيل وهو يقص عليهم فسلمت عليه فرد
علي السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
ثم قال ودعا لي بخير فقلت يا جبريل من هذا قال
هذا الرجل المحبب في قومه هارون بن عمران عليه السلام
ثم صعد الى السماء السادسة فاستفتح جبريل
فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به واهلا حياه الله من اخ
ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء
ففتح لنا فلما خلصنا فاذا بالنبي والنبيين معه

إلى ... النبي، والنبي ليس معهم أحد ثم مر بسواد
عظيم قد سد الأفق فقيل يا جبريل هؤلاء أمتي قال لا هذا موسى
وقومه ولكن ارفع رأسك فإذا هو بسواد عظيم قد
سد الأفق من ذا الجانب ومن ذا الجانب فقيل له هؤلاء
أمتك وهؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب
أمامهم ... وفي رواية أخرى فقيل له هؤلاء أمتك
ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب
وهم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون
وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن رضي الله
عنه أنا منهم قال نعم ثم قام رجل آخر فقال أنا منهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة فلما خلفها
جاوز ما ذكر فإذا بموسى بن عمران رجل آدم طوال أشعر
كأنه من رجال شنوءة ... طوله وهو ... من اليمن
وفي رواية كأنهم من رجال الأزد ... كثير الشعر لو كان عليه
قميصان لنفذ شعره دونهما وكان إذا غضب لله يخرج
شعر رأسه من قلنسوته وربما اشتعلت ... من شدة
غضبه فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه السلام
ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له
ولأمته بالخير وقال يزعم الناس أني أكرم على الله من هذا
بل هذا أكرم على الله مني فلما جاوزه النبي صلى الله عليه
بكى شفقة على أمته فقيل ما يبكيك قال أبكي لأن غلاما
بعث من بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها
من أمتي [illegible] إلا ... [illegible]

رحمه الله ... مما ... صلى الله عليه
في أمته الآخرة إن أهل الجنة من الأمم مائة وعشرون
صفا منها ثمانون صفا لهذه الأمة وأربعون لسائر
الأمم وفي الحديث ... كل أمة بعضها في الجنة وبعضها
في النار إلا هذه الأمة فإنها كلها في الجنة ثم
صعد إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من
هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل
إليه قال نعم قيل حياه الله من أخ ومن
خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح
لهما فلما خلصا فإذا إبراهيم الخليل صلى الله عليه
وسلم ... خلفا ... السلام على
باب الجنة ... على كرسي مسندا ظهره إلى
البيت المعمور ويقال له الضراح والعرج قال
نور النبي ... ومعه نفر من قومه فسلم
النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه السلام ثم قال مرحبا بالابن
الصالح والنبي الصالح قال ... أمتك فليكثروا من غراس
الجنة فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة فقال وما
غراس الجنة فقال لا حول ولا قوة إلا بالله وفي رواية
اقرأ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة
عذبة الماء وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا
الله والله أكبر وفي الحديث من قال سبحان الله وبحمده غرست
له نخلة في الجنة وفي الحديث من قال سبحان الله وبحمده خلق
الله له غصنا ... ولسانا ... مع الملائكة

ويقسم لقابلها الى يوم القيامة واخبر صلى الله عليه وسلم
انه رأى في رؤياه ابراهيم الخليل في الجنة وحوله اولاد
الناس فقالوا يا رسول الله واولاد المشركين قال واولاد
المشركين رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم واستقبلتني
واستقبلتني جارية لعساء وقد اعجبتني فقلت
لها يا جارية انت لمن قالت لزيد بن حارثة ورأيت
قوما جلوسا بيض الوجوه امثال القراطيس وقوما في
الوانهم شيء فقام هؤلاء الذين في الوانهم شيء فدخلوا
نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من الوانهم
شيء ثم دخلوا نهرا فاغتسلوا وقد خلصت الوانهم
فصارت مثل الوان اصحابهم فجاءوا فجلسوا الى اصحابهم
فقال جبريل يا محمد هؤلاء البيض الوجوه ومن هؤلاء
الذين في الوانهم شيء وما هذه الانهار التي دخلوها
فقال اما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا ايمانهم
بظلم واما هؤلاء الذين في الوانهم شيء فقوم خلطوا
عملا صالحا وآخر سيئا فتابوا فتاب الله عليهم واما
هذه الانهار فاولها رحمة الله والثاني نعمة الله
والثالث سقاهم ربهم شرابا طهورا وقيل له هذا
مكانك ومكان امتك واذا هو بامته شطرين عليهم ثياب
بيض كانها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمد فدخل
البيت المعمور ودخل معه الذين عليهم الثياب البيض وحجب
الآخرون الذين عليهم الثياب الرمد وهم على خير
فصلى هو ومن معه من المومنين في البيت المعمور واذا هو

يدخله

يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه الى يوم
القيامة وانه بحيال الكعبة لو خر خر عليها وفي
رواية يدخله كل يوم سبعون الف وجبة مع كل وجبة
سبعون الف ملك والوجبة الدفعة ونعته صلى الله
عليه وسلم على ذلك يا غلام جبريل لما اوعيته له في تلك
الليلة لا ينقضي ذلك ثم خرج هو ومن معه وفي
رواية انه عرضت عليه الآنية الثلاث المتقدمة واخذ
اللبن فقال جبريل بفعله كما تقدم وقال جبريل ومنه
هذه الفطرة انت عليها وامتك قال في المواهب
وقد كان اتيانه بالآنية ثلاث مرات مرة في زمزم عند فراغه من
الصلاة ومرة عند وصوله الى سدرة المنتهى وممن
صرح بانه كان في بيت المقدس عماد الدين بن كثير وعلى
هذا فيكون تكرار عرضه عليه السلام للتصويب
حيث اختار اللبن تأكيدا للتحذير مما سواه انتهى واعلم
ان ما قدمناه من منازل الانبياء في السماوات هو الصحيح
والارجح من الروايات وقد جمعهم الفقيه سيدي محمد
بنانة رحمه الله تعالى ببيت لطيف على ما ذكرنا ترتيبه
فقال
آدم يحيى عيسى يوسف ادريس هارون موسى والخليل
هم الذين في السماوات العلا فقيل بسند فاتصلا
وبفصلها الترتيب اتى فلتعلما لكن يحيى مع عيسى في سماء
وفي خطابهم وتلك فحل يسنى بما بفتح باب جيل
وقد ابدع الامام الشميلي رحمه الله لاختصاصها ولا

الانبياء بملاقاته ورغبتهم واختصاص كل واحد
منهم بالسماء التي لقيه فيها حكمة يطول ذكرها
قال في التوشيح اختلف في حكمة اختصاص من ذكر
من الانبياء بالسماء التي لقيه فيها والاشهر على تفاوت بينهم
في الدرجات وعلى هذا قال ابن ابي جمرة اختص آدم
بالاولى لانه اول الانبياء واول الاباء فكان اولى بالاولى
ولاجل تانيس النبوة بالابوة وعيسى بالثانية لانه
اقرب الانبياء عهدا من محمد ويليه يوسف لان امة محمد
تدخل الجنة على صورته وادريس في الرابعة لقوله ورفعناه
مكانا عليا الى اخره وقيل الحكمة في وجه اختصاص هؤلاء
دون غيرهم وفي وجه اختصاص كل بالسماء التي
وجد فيها انهم امروا بملاقاته فمنهم من ادركه باول
وهلة ومنهم من تاخر فلحق ومنهم من فاته انتهى
لان عيسى لقيه في الثانية لانه اقرب عهدا بمحمد صلى الله
عليه وسلم ويليه يوسف لان امة محمد صلى الله عليه تدخل
الجنة على صورته وادريس في الرابعة لقوله ورفعناه
مكانا عليا والرابعة من السبع وسط معتدل وهارون في
الخامسة لقربه من اخيه موسى وموسى ارفع منه لفضل كلام الله
وابراهيم فوقه لانه افضل الانبياء بعد النبي صلى الله عليه
وهل الجميع او بعضها خاصة وانها تشكلت بصور اجسادها
اجسادهم الا عيسى صلى الله عليه وسلم لما صح انه رفع
بجسده وكذا ادريس ايضا واخص اجسادهم بملاقاته
صلى الله عليه وسلم [illegible]

لعظم تفاوت بينهم

وموسى

[illegible]

١١٨

بهم بيت المقدس للامام ابن حجر ثم رفعه الى
سدرة المنتهى والسدر شجر النبق واضيفت الى المنتهى وقال
في فتح الباري الحكمة في الاقتصار على المذكورين الاشارة الى
ما سيقع له صلى الله عليه مع قومه من نظير ما وقع
لكل منهم فاما آدم فوقع التنبيه بما وقع له من
الخروج من الجنة الى الارض بما سيقع للنبي صلى الله
عليه وسلم من الهجرة الى المدينة والجامع بينهما ما حصل
لكل منهما من المشقة وكراهة فراق ما الفه من الوطن
ثم كان عاقبة كل منهما ان يرجع الى موطنه الذي اخرج
منه وبعيسى ويحيى على ما وقع له اول الهجرة من
عداوة اليهود وتماديهم على البغي عليه وارادتهم
وصول السوء اليه وبيوسف على ما وقع له مع اخوته من
قريش في نصبهم الحرب له وارادتهم هلاكه وكانت العاقبة
له وقد اشار الى ذلك بقوله لقريش يوم الفتح اقول
كما قال يوسف لا تثريب عليكم وبادريس على رفيع منزلته
عند الله وبهارون على ان قومه رجعوا الى محبته بعد
ان اذوه وبموسى على ما وقع له من معالجة قومه وقد
اشار الى ذلك بقوله لقد اوذي موسى باكثر من هذا
فصبر وبابراهيم في استناده الى البيت المعمور بما ختم
له صلى الله عليه وسلم في آخر عمره من اقامة منسك الحج
وتعظيم البيت والله اعلم ثم رفعه الى
سدرة المنتهى والسدر شجر النبق هي سدرة وفيه
سميت المنتهى لانها ينتهي اليها ما يهبط من فوقها

وهو اولى واصح الى قوله
وقال في فتح الباري

فيغيض منها واليها ينتهي ما يعرج من الارض من الاعمال
فيقبض منها كما رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه
وعندها تنقطع الحفظة وغيرهم وكون سدرة المنتهى
في السادسة وكونها في السابعة فان اصلها في السادسة
واغصانها وفروعها في السابعة او فوق السابعة ان
جاوزت السابعة فلا ينافي القول بانها فوق السابعة
والله اعلم وان اصلها تخرج من اصلها انهار من
ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار
من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى حتى يسير
الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها وان النبقة منها مثل
قلال هجر وان ورقها كاذان الفيلة تكاد الورقة منها
تغطي المخلوق وفي رواية لو ان الورقة الواحدة منها
لغطت هذه الامة على كل ورقة ملك فيغشيها
الالوان لا ادري ما هي قال تعالى اذ يغشى السدرة ما
يغشى فاذا غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما
احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فيها
فراش من ذهب وفي رواية تحولت ياقوتا وزبرجدا
وان في اصلها اربعة انهار وفي رواية مسلم وان اربعة
انهار تخرج من اصلها نهران باطنان ونهران ظاهران
فقال ما هذان يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في
الجنة فقال مقاتل هما الكوثر والسلسبيل واما الظاهران
فالنيل والفرات وقد جاء في الحديث ما من يوم الا ويصب
ماء من الجنة في الفرات وهو نهر الكوفة والنيل فهو في

وهو

وهو نيل من الجنة كما جاء في حديث خرجه ابو الشيخ
في العظمة ونقلها صاحب الجلال السيوطي في الهيئة
السنية وفيه انه جاء ابن ... الى العيون انها وعليه
السلام اتى الى شجر ومنه شجر قبة من ذهب وتحته
قبة من ذهب لها اربعة ابواب فنظر الى ماء يتحدر
من فوق تلك الشجر حتى يستقر في القبة ثم يتفرق
في الابواب الاربعة فاما ثلاثة فتغيض في الارض واما
واحد فيسيح على وجه الارض وهذا النيل فتبعه
عنه واستراح واضطجع الى الشجر ليستظل فاتاه ملك
فقال له يا حاير قف مكانك فقد انتهيت على هذا
النيل وهذه الجنة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم رأى
جبريل عليهما السلام عند سدرة المنتهى وله ست مائة
جناح كل جناح منها قد سد الافق ينتثر من اجنحته
التهاويل الدر والياقوت مما لا يعلمه الا الله تعالى
قوله هجر بفتح الهاء والجيم قرية بقرب المدينة اليها
تنسب القلال والواحدة منها قلة تسع قربتين ونصفا
من قرب الحجاز والقربة تسع من الماء مائة رطل
بغدادي فالمراد في الحديث ان ثمر السدرة في الكبر
مثل جرار هجر وكانت معروفة عند المخاطبين ثم اخذ
على الكوثر حتى دخل الجنة فاذا فيها ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال صلى الله عليه
ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ
واذا ترابها المسك مررنا على بابها مكتوب الغرفة

بعضهم اهداب والفرض بقافية عشر وقال ابن العربي بل هو
بان الفرض اعظم من الغرفة فالاول الشكيل بشيل وغيره
والمستفرض لا يستفرض الا من حاجته وفي الصحيح
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتني دخلت
الجنة فاذا انا بالرميصاء امراة ابي طلحة وسمعت خشفة
فقلت من هذا فقالوا هذا بلال ورايت قصرا بفنائه جارية فقلت
لمن هذا فقالوا لعمر بن الخطاب فاردت ان ادخله وانظر اليه
فذكرت غيرتك فوليت مدبرا فبكى عمر وقال وعليك اغار
يا رسول الله فقوله فبكى لعله سرورا بما منحه الله تعالى
او تشوقا اليه وراى صلى الله عليه وسلم نهر الكوثر وجمعه على
ما رواه احمد والترمذي عن ابن عباس يسمعون الى [illegible] ما اوله اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل شاطئاه اللؤلؤ والزبرجد
والياقوت وفي رواية على حافتيه الخيام فيها اللؤلؤ
المجوف واذا الطينة مسك اذفر وعن عائشة رضي الله عنها
من احب ان يسمع خرير الكوثر فليجعل اصبعيه في اذنيه
[illegible] واذا هو بانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار
من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى واذا رمانها
كالدلاء وفي رواية فاذا فيها رمان كانه جلود الابل المقتبة
واذا الطير كانها البخاتي فقال ابو بكر يا رسول الله ان تلك الطير
لناعمة فقال اكلها انعم منها واني لارجو ان تاكل منها
[illegible] وجاء انه صلى الله عليه وسلم [illegible] في الجنة [illegible]
[illegible] حلوة وكان [illegible] من الجنة حتى المفصل والذي نفس
محمد بيده فلا ينقطع رجل ثمرة من الجنة فتصل الى فيه
حتى

حتى يبدل الله مكانها خيرا منها ثم عرضت عليه النار
فاذا فيها غضب الله وزجره ونقمته لو طرح فيها
الحجارة والحديد لاكلتهما فاذا قوم ياكلون الجيف
فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم
الناس ورأى مالكا خازن النار فاذا رجل عابس يعرف
الغضب في وجهه فبدأه النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام
وجاء في رواية فبدأه … النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام ولعله
ولعله في المرة الاولى فان قلت … اجاب الطيبي انه اجل
بان خازن النار بالسلام عليه وسلم لئلا يلمه ما استشعر
من الخوف منه … رجلا عابسا يعرف الغضب
في وجهه ولا يناسب ما ذكره السهيلي من انه لم يره على
الصورة التي يراه عليها المعذبون في الاخرة ولو رآه لم
يستطع ان ينظر اليه كذا في الحلبية وقد جاء في وصف
الملائكة التسعة عشر الموكلين بالنار ان اعينهم كالبرق
الخاطف وانيابهم كالصياصي في البقر وما بين منكبي
احدهم ما بين المشرق والمغرب لا رحمة فيهم يقول …
نزعت الرحمة منهم وهؤلاء التسعة عشر هم الرؤساء
لكل واحد منهم اتباع لا يعلم عددهم الا الله تعالى وما
يعلم جنود ربك الا هو وعن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينما انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه
… قباب اللؤلؤ قلت يا جبريل ما هذا قال هذا
الكوثر الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينة فاذا
باستخرج مسكا وعن عائشة وعبد الله بن عمر مثله

قال ومعناه على الترو والبلاغة وما أوحاه أخلص العبسة
وأنقى من الثلج ونحوه لابن عباس وفي رواية فإذا أصبحت
ولم يبق شيء إلا عليه موضع نور عليه أمتي ثم أغلقت
دونه ثم رفع إلى سدرة المنتهى فغشيته سحابة فيها
من كل لون فتأخر جبريل ورفع به النور ويعني عن تلك
السحابة بالرفرف وهو نظير الصعقة بصورها قاله الشيخ
سيدي عبد الوهاب الشعراني وروي أن جبريل عليه السلام
لما وصل إلى مقامه قال له ها أنت وربك هاهنا امض
بالانصراف وفي رواية أنه لما وقف جبريل عليه السلام في
مثل هذا المقام يترك الخليل قال له صلى الله عليه وسلم في
مثل هذا المقام يترك الخليل خليله قال إن تجاوزت مقامي
احترقت بالنور وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل
هل لك من حاجة إلى ربك قال يا محمد سل الله لي أن أبسط
جناحي على الصراط لأمتك حتى يجوزوا عليه وزج به في
النور المنتشر ثم عرج به حتى ظهر بمستوى
علا فيه أو عليه كتاب الحشار هو المستوى الصغير والمحل
العلا حيث سمع فيه صريف أو صرير الأقلام في تصاريف
الأقدار إلى حيث كتبت حال الكتابة على المحفوظ فيه
ثم رفعه إلى العرش والرفرف وهو البساط حيث حمله
له الرفرف بشق سماع الحجاب بالمكالمة والكشف الحقيقي
فكانت المعارج عشرة سبعة إلى السماوات السبع والثامن
إلى سدرة المنتهى والتاسع إلى المستوى والعاشر إلى العرش
والرفرف فالسبع للمواهب ودنى الجبار رب العزة جل جلاله
فتدلى

١٢١

فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى قال أبو الصوفية
والكاف المعنى القاب القدر والقوس الذراع قاله ابن
عباس وأخرجه ابن جرير وغيره بإسناد صحيح عنه ورجح
هذا القول وأن هيئا للتحقيق قدر المسافة وأدنى
أفعل تفضيل والمفضل عليه محذوف أي أقرب من قاب
ذراعين والمراد أقرب إلى الرتبة وترفيع الكرامة ومنه صلى
الله عليه وسلم قال ثم زج في النور فخرق إلى سبعين
ألف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا غلظ كل
حجاب خمسمائة عام وانقطع عني حس كل ملك فلحقني
عند ذلك استيحاش فعند ذلك ناداني مناد بلغة
أبي بكر فقال إن ربك يصلي فبينما أنا أتفكر في ذلك إذ
وجود أبي بكر في هذا المحل ومن صلاة ربي قال البرآء من العلي
الأعلى إذ لا يليق الرحمة إذ ربا محمد فإن شئت رحمتي
كنت كما قال ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى
وهذه الرواية تدل على أن فاعل دنا وتدلى واحد وهو
هو صلى الله عليه وسلم وقيل الضمير عائد على الرب سبحانه
أي دنا الرب سبحانه وتعالى من محمد صلى الله عليه وسلم
فتدلى أي أدناه القرب وهذا على سبيل المجاز إذ هو
الله تعالى عن الحد ودنو العبد من الله تعالى بالتبعية
والمكانة والتمكين له وإجابة الدعوة وإعطاء الأمنية
وإتمام أنوار المعرفة لا بالمكان والمسافة والنقلة لأن
ذلك على الله محال قال القاضي أبو الفضل عياض رضي
الله عنه رضي الله عنه اعلم أن ما وقع من إضافة الدنو

والفرح هنا من الله او الى الله عليهم بعد نبوه مكان وكان في بل
مرة كما ذكر ذلك عن جعفر الصادق نبشر بن نوح وانما
دنو النبي من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة سر
اسمه او هيبته وقدرته ومن الله تعالى مبرة وتانيس وبسط واكرام ويتأول فيه ما يتأول في قوله ينزل ربنا
الى سماء الدنيا على احد الوجوه نزول افضال واجمال
واقبال وقال الصادق رجح ان معنى الدنو والتدلي
الواقعين من الله تعالى كمعنى النزول المذكور في انه تبارك وتعالى ينزل الى السماء الدنيا كل ليلة الحديث وهو ان
ذلك عند اهل الحق انما هو من مقام التنزل بمعنى انه يتلطف
بعباده الخ كلامه وقيل ان فاعل فتدلى جبريل وهو
جبريل كما عليه الجمهور اذ دنا جبريل من النبي صلى الله
عليه وسلم بعد البعد او تدلى الى الارض حتى دنا على
النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
رآه من عظمة جبريل ما رآه وطالت ذلك المدة رده الله تعالى الى
الصورة التي كان يعتاد النبي رؤيته عليها وقرب من النبي صلى
الله عليه وسلم وقيل ان فاعل تدلى جبريل او فاعل قاب محمد
صلى الله عليه وسلم لانه تدلى بين يدي ربه تعالى شكرا له على ما
اعطاه من الزلفى قوله فيبقى انا انتعشوه الح والح
روايته ويحتمل من هاتين هل ينقص ابو بكر الى هذه المقام
واراد لعنق عمر انه صلى فقال تعالى الا ان العفو عن انا طي
لا اجبر وانما اقول سبحانه سبقت رحمتي غضبي

رأى

افرايا محمد هو الله يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات
الى النور وكان بالمومنين رحيما فطلب رحمة له ولامته
واما امر صاحبك يا محمد فان اخاك موسى كان انفسه بالعقاب
فلما اراد ذا كلامه قلنا وما تلك بيمينك يا موسى قال
هي عصاي وشغل بذكر العصا عن عظيم الهيبة وكذا
وكذلك انت يا محمد لما كان انبسط بصاحبك ابي بكر
خلقت ملكا على صورته ينادي بلغته ليزول عنك
الاستيحاش لما لحقك من عظيم الهيبة قال صلى الله
عليه وسلم وسلني ربي فلم استطع ان اجيبه فوضع يده
بين كتفي بلا تكييف فوجدت بردها ثم اورثني
علم الاولين والاخرين وعلمني علوما شتى وعلم اخذ علي
كتمه اذ علم انه لا يقدر على حمله غيري وعلم خيرني
فيه وعلم امرني بتبليغه الى العام والخاص من امتي
فان جعفر الصادق وتدلى الحبيب من الحبيب غاية
القرب نال منه غاية الهيبة فلا يصفه الخلق تعالى بغاية
الكمال وذلك قوله عز وجل فاوحى الى عبده ما اوحى
الى كان ما كان وجرى ما جرى وقال الحبيب للحبيب ما
يقول الحبيب للحبيب والصفاته الطاف الحبيب بالحبيب
مخفي السر ولم يطلع عليه احد ولم يعلم احد ما
اوحى اليه او حتى شيء وسئل بعض السلف عنه
منه فقال بين الحبيب سر لنشر بغيبته فقول وما وقع
للخلق تحكيه وقد سئل ابن عطاء الله عن قول الله
تعالى فكان قاب قوسين او ادنى كيف فقال كيف اصف

غيبه

لانه مقام لا ينقطع عنه جبريل لعروجه بجانبه والانبياء قبل وليلة
يكن الا لمحمد ورتبته من وصل وذكر الاستاذ ابو القاسم القشيري
رحمه الله في قوله تعالى فأوحى الى عبده ما اوحى ان من
جملة ما اوحى اليه ان الجنة حرام على الانبياء حتى تدخلها
وعلى الامم حتى تدخلها امتك واوحى بتخصيصها بحوض
الكوثر وكل اهل الجنة اضيافه فلهم الماء ولهم الخمر واللبن
والعسل وقيل الوحي اليه منهم ما لا يطلع عليه ملك يعبر
بالعبارة فيفيد تفخيم وتعظيم للموحى والموحى لان الابهام
قد يقع للتعظيم وقيل الصلاة وقيل كل ما جاء به جبريل
لان ما للعموم وتحدث صلى الله عليه وسلم في هذا المقام قال
الله تعالى يا محمد وانقطعت حاجة جبريل فقلت اللهم انت اعلم
فقال يا محمد قد اجبته فيما سأل ولا امر لك في امتك وعجبت
ورأى صلى الله عليه وسلم رجلا مغيبا في نور العرش فقال من
هذا أملك قيل لا قال انبي قيل لا قال من هو قيل هو رجل
كان في الدنيا لسانه رطبا من ذكر الله وقلبه معلقا بالمساجد
ولم يستسب لوالديه قط وتجلى الحق تعالى فرآه بعين
راسه وخر النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا وكلمه ربه
تعالى كما اطلق مواجهته بغير حجاب واوحى اليه ما
اوحى وانما اختص موسى عليه السلام بالتكليم لانه
سمعه وهو في الارض قال صلى الله عليه وسلم ففرض علي
خمسين صلاة في كل يوم وليلة وفي رواية واعطيت الصلوات
الخمس وخواتم سورة البقرة ومغفرة لمن لم يشرك بالله من
امتي المقحمات اي المهلكات ثم انجلت عنه تلك السحابة

عنه

١٢٢

عنه وصوله الى شجرة المنتهى وهو الفعل الذي وقف فيه
جبريل وتأخر بتأخر جبريل ولحقه في بعد فأتى على
ابراهيم فلم يقل له شيئا ثم اتى على موسى فقال رأيت اكثر
من الانبياء اقوله على امته منه فقال اما صنعت يا محمد
ابراهيم فلم يقل له شيئا ثم اتى على موسى فقال ونعم الرفيق
كان لكم وفي اخرى فلما انتهى امام الصلاة على موسى فقال رأيت
اكثر من الانبياء اقوله على امته منه فقال ما صنعت
يا محمد ما فرض ربك عليك وعلى امتك قال فرض علي
وعلى امتي خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك
واسأله التخفيف عنك وعن امتك فان امتك لا تطيق
ذلك وانه قد خبرت الناس قبلك وبلوت بني اسرائيل
وعالجتهم اشد المعالجة على ادنى من هذا فضعفوا
وتركوه فامتك اضعف اجسادا وابدانا وقلوبا
وابصارا فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل كأنه
يستشيره فأشار اليه جبريل ان نعم ان شئت فرجع
حتى تعلق بشيء الى الشجرة وغشيته السحابة
وخر ساجدا وقال يا رب خفف عن امتي فانها اضعف
الامم قال قد وضعت عنكم خمسا ثم انجلت السحابة
ورجع الى موسى فقال وضع عني خمسا قال ارجع الى ربك
واسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك قال صلى الله
عليه وسلم فلم ازل ارجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى
حتى قال الله تعالى يا محمد انهن خمس صلوات في كل يوم
وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة وفي رواية انه

وضع عنه صلى الله عليه وسلم عشر صلوات الى ان امر بخمس
صلوات والرواية الاولى من افراد مسلم والثانية وهو الصحيح
مما اتفق عليه البخاري ومسلم قال تعالى اية الفضل الذي
وابن نسخ كله ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت له
حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم
يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة
واحدة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى
ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فقال
قد راجعت ربي حتى استحييت منه ولكن ارضى واسلم
فنادى مناد اني قد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي
فقال له موسى اهبط باسم الله ولم يمر على ملا من
الملائكة الا قالوا عليك بالحجامة ثم انحدر وقال
بعضهم بل صلى لهم اي اهل السماء ارواحهم وحكوا
التوقيع واحد لسلمت عليه حين على البراق ورجع في
وقته ولم يصل فقال ان العمل لا حاجة الى البطر لم يصل
من خلوه ولو صلى لكان اجر الصلاة له ثم ما تقرر في
القصة من قوله وراى ربه ليلة على وقوع الكلام وتحدث له
تلك الليلة صلى الله عليه وسلم وقد روى الامام احمد بسند
صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأيت ربي عز وجل وقد اختلف السلف الصالح
من الصحابة والتابعين وغيرهم في رؤيته صلى الله عليه وسلم
ربه ليلة الاسراء والمعراج بسط ذلك كتب العلماء من الصوفية
والمحدثين والمتكلمين على وقوع ذلك وبه قال ابن عباس
ابن

ابن عباس وبه جزم كعب الاحبار والزهري وصاحبه معمر
وحكي عن الحسن انه كان يحلف ان محمدا صلى الله عليه وسلم
١٢٦ رأى ربه وبه قال الشيخ ابو الحسن الاشعري رحمه الله تعالى
وقال ولي الله النووي الراجح عند اكثر العلماء ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم راى ربه بعيني راسه ليلة
المعراج وبنحوه قال الآلوسي وعامة الكل وقال بعض العارفين
لما صار الحق سبحانه وتعالى القلوب فلم ير فليسأل
اشرف البنية من قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاكرمه بالمعراج
تحملا للرؤية والمكالمة وحكى بعض الحفاظ رحمه
الله الاجماع على ذلك وذهبت عائشة رضي الله عنها
الى انه انما راه بقلبه وهو المشهور عن ابن مسعود
وجاء مثله عن ابي هريرة وانكرت رؤية العين وقالت
من زعم ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه بعيني راسه
فقد اعظم الفرية على الله واحتجت على منع الرؤية
بقوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال النووي
وغيره لا حجة فيها اذ نفت الرؤية بلا حجة من قوم ولو كان
معها الذكر فيه وانما اعتمدت في الاستدلال على ما
ذكرت من ظاهر الآية وقد خالفها غيرها من الصحابة
والصحابي اذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن ذلك
القول حجة اتفاقا وقد خالف عائشة ابن عباس رضي
وغيره فلا تعرض بل الحق في الطبراني بسند صحيح عن ابن
عباس انه كان يقول نظر محمد الى ربه مرتين مرة ببصره
ومرة بفؤاده اذ خلق الله الرؤية في القلب او خلق الله الفؤاد

بصره رأى ربه وذهب جماعة إلى الوقف في هذه
المسئلة وهو اختيار القاضي عياض وقال لم يجزموا بنفي
ولا إثبات لتعارض الأدلة ورجح الإمام القرطبي في
المفهم والحق أنه رآه وأن ذلك مخصوص به
دون سائر الأنبياء في المختصر الفقهي وخص صلى
الله عليه وسلم برؤيته للملائكة قبل وتعلم بالتبيين وفيها
وجمع له صلى الله عليه وسلم بين الكلام والرؤية وكلمه
عند سدرة المنتهى وكلم موسى بالجبل قال بعض العلماء
خص صلى الله عليه وسلم بالمقام خصلة . . . الرؤية
والقرب والدنو وقال بعضهم في قوله تعالى لقد رأى من
آيات ربه الكبرى رأى صورة ذاته المباركة في الملكوت
فإذا هو عروس المملكة وفي الصحيحين عن أبي هريرة وأبي
سعيد قال إن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم
القيامة فقال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب
قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في القمر ليلة البدر
ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فإنكم
ترونه كذلك . . . جل جلاله بلا تشبيه ورؤيته
. . . تشبيه الرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي
واعلم أن محل الخلاف إنما هو في الرؤية إنما
هو في وقوعها لا في جوازها قال القاضي أبو الفضل
عياض رحمه الله رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا
وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في
الدنيا سؤال موسى لها ومحال أن يجهل نبي ما يجوز على
الله

١٢٥

الله وما لا يجوز عليه بل لم يسأل إلا جائزا غير مستحيل
ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه
إلا من علمه الله تعالى انتهى وثبتت الأخبار الصحيحة
المشهورة بوقوعها للمؤمنين في الآخرة ففي صحيح
مسلم وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال واعلموا
أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وفي الحلية وأما
رؤيته تعالى يوم القيامة فعامة لكل أحد من الخلق
الجن والإنس من الرجال والنساء والمؤمنين والكافرين والملائكة
والملائكة وجبريل وغيره وأما رؤيته تبارك وتعالى
في الجنة فقيل لا يراه الملائكة وقيل يراه جبريل عليه
السلام خاصة مرة واحدة ثم قال واختلف في
رؤية النساء من هذه الأمة له تعالى في الجنة فقيل
لا يرينه لأنهن مقصورات في الخيام وقيل يرينه كا
لرجال وقيل يرينه في أيام الأعياد دون أيام الجمعة
بخلاف الرجال فإنهم يرونه تعالى في كل جمعة ويدعى
في الجنة يوم المزيد وقال بعضهم هذا لعموم أهل
الجنة وأما خواصهم فكل يوم لهم عيد يغدو منهم بكرة
وعشيا انتهى وقال الحافظ . . . عبد الرحمن السيوطي
قدس الله روحه وأما الرؤية في الجنة فأجمع أهل
السنة على أنها حاصلة للأنبياء والرسل والصديقين
من كل أمة ورجال المؤمنين من البشر من هذه الأمة
واختلف في نساء هذه الأمة . . . النساء من هذه
الأمة فقيل لا يرين لأنهن مقصورات في الخيام وقيل

يرى بعموم النصوص الواردة في الرؤية وقيل يرى في مثل
أيام الأعياد قال القرطبي كل يوم كان للمسلمين عيدا في
الدنيا فانه عيد لهم في الجنة يجتمعون فيه على زيارة ربهم
ويتجلى لهم فيه وفي يوم الجمعة يدعى في الجنة يوم المزيد في
هذه العموم أهل الجنة وأما خواصهم فكل يوم يزورون
ربهم بكرة وعشيا الثالثة الملائكة ذهب الأشعري الى
انهم يرون ربهم ورجح أن الثالثة الجن قال بعضهم ومن
بعدهم الرابعة مؤمنو الأمم السابقة وفيهم احتمالات
الخامسة هل [illegible] وانتهى لهاتين الأمة الى الرؤية قوله
والكافر لا يحجب عن الله لكون عليه حسرة وهو
تابع لما ذهب اليه بعض أهل السنة والذي عليه الأكثر منهم
انهم الكفار محجوبون عن الرؤية يوم القيامة وهو
الحق المعول عليه لأن رؤيته تعالى أعظم الكرامات
والتشريف والكافر ليس أهلا لذلك روى ابن أبي حاتم
والحاكم عن الحسن في قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون قال اذا كان يوم القيامة تجلى ربنا تبارك وتعالى
فيراه الخلق ويحجب الكفار فلا يرونه أصلا وكذا
ساير الحيوانات وأما رؤية الله تعالى في النوم ونقل
بعضهم عن النووي رحمه الله انه قال قال القاضي عياض
رحمه الله اتفق العلماء على رؤية الله تعالى في المنام وصحتها — رؤيته تعالى مناما
وصحتها [illegible] ووقوعها وان رآه انسان على صفة
لا تليق بجلاله من صفة الأجسام كان ذلك الرائي في غير ذات
الله تعالى اذ لا يجوز عليه تعالى التجسيم وحكى عن بعض من

السلف

١٢٦

السلف انهم أنكروا ذلك لأن [illegible] في المنام ونقل عن الامام
أحمد رضي الله عنه انه قال رأيت ربي رب العزة في المنام
فقلت يا رب بم يتقرب اليك المتقربون قال بكلامي قلت
بالفهم قلت بالفهم وبغير فهم قال بفهم وبغير
فهم وأما رؤية الله تعالى يقظة في الدنيا فقال — رؤيته تعالى يقظة
الامام الكواشي في تفسيره في سورة النجم ومعتقد رؤية
الله تعالى هنا بالعين لغير محمد صلى الله عليه وسلم
غير مسلم وقال [illegible] ولو قال اني أرى الله عيانا في
الدنيا ويكلمني شفاها كفر انتهى ونقل جماعة
الاجماع على أنها لا تحصل للأولياء في الدنيا قال الشيخ
الشيخان أبو عمرو بن الصلاح وأبو شامة انه لا يصدق مدعي
رؤية الله في الدنيا يقظة فانها شيء منع منه كليم الله — منه
موسى صلى الله عليه وسلم واختلف في حصوله لنبينا محمد
صلى الله عليه وسلم فكيف يسمح به لمن لم يصل الى مقامه
مع انا نتوقع أنه لا يحصل لآحاد الناس فالغرض أن الحق
والله يتولى هداك الخ ثم رآه صلى الله عليه وسلم النبي في
منصرفه من ليلته ومعراجه بعلامتها الثلاث فيما كان
يأتي [illegible] على مكة قبل الصبح و[illegible] الفضل
كان من [illegible] به وصحبته صلى الله عليه وسلم ثلاث
ساعات وقيل أربع ساعات وفي تائية الامام السبكي
أن المعراج كان في نحو لحظة حيث قال [illegible] وكان الأمر
في لحظة ولا بدع في ذاك لأن الله تعالى قد يحصل
في الزمن القصير ما يكون في الطويل لمن يشاء من عباده

وفي الحكايات شهيرة فلما اصبح وحضر المسجد
فقعد وعرف ان الناس تكذبه وما احب صلى الله عليه وسلم
ان يكتم ما هو دليل على قدرة الله وما هو دليل على
علو مقامه الباعث على تبليغه وفي رواية انه قال
لام هانئ بعد ان اخبرها بذلك اني اريد ان اخرج الى
قريش فاخبرهم بما رأيت قالت ام هانئ فتعلقت
بردائه وقلت انشدك الله ابن عمي ان تحدث بهذا
قريشا فيكذبوك ويكذبوا من صدقك فاخاف ان يسطوا
بك فضرب بيده على ردائه فانتزعه من يدي فارتفع
عن بطنه فنظرت الى عكنه فوق بطنه من
السمن وكانه القراطيس لد النور واذا نور ساطع عند
فؤاده كاد يخطف بصري فخررت ساجدة فلما رفعت
راسي اذا هو قد خرج صلى الله عليه وسلم وفي رواية فقعد
مهموما فمر به عدو الله ابو جهل فجاء حتى جلس
اليه فقال له كالمستهزئ هل كان من شيء فقال نعم قال ما
هو قال اني اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس
قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فلم يُر انه يكذبه
مخافة ان يجحده الحديث ان دعا قومه اليه قال ارأيت
ان دعوت قومك اتحدثهم بما حدثتني به قال نعم قال
يا معشر بني كعب بن لؤي فانفضت اليه المجالس
وجاؤوا حتى جلسوا اليهما فقال حدث قومك بما حدثتني
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اسري بي الليلة قالوا
الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا
قال

١٢٧

فقال نعم فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على راسه
متعجبا وضجوا واعظموا ذلك فقال المطعم بن عدي
كل امرك قبل اليوم كان امما غير قولك اليوم
انا اشهد انك كاذب نحن نضرب اكباد الابل الى
بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدرا شهرا تزعم انك
اتيته في ليلة واللات والعزى لا اصدقك فقال ابو بكر
يا مطعم بئس ما قلت لابن اخيك جبهته
وكذبته انا اشهد انه صادق وفي رواية [illegible]
بذلك ارتد جماعة ممن كان اسلم الا من كان ضعيف
الايمان ثم قالوا يا محمد صف لنا بيت المقدس كيف
بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل وفي القوم
من سافر اليه وقيل القائل بذلك ابو بكر رضي الله عنه قال له
صفه لي فاني قد جئته اراد بذلك اظهار صدقه
صلى الله عليه وسلم لقومه فقال صلى الله عليه وسلم دخلت
ليلا وخرجت منه ليلا فاتاه جبريل بصورته في جناحه
اذ جاء بصورته ومثاله في جناحه فجعل صلى الله
عليه وسلم يقول باب منه كذا في موضع كذا وباب منه كذا
في موضع كذا وابو بكر رضي الله عنه يقول اشهد انك
رسول الله حتى اتى على اوصافه وفي رواية فجلى كربي
فهيشر وسألوني عن اشياء لم اثبتها فتحللوا بيت المقدس لم
اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط
فقمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس وجعله
بعضهم من باب التمثيل وقال الشيخ المنتقى رحمه الله

الظهر انه رجع بنفسه كما جاء بعرش بلقيس الى
سليمان عليه السلام وفي ابن عمر موطأ من عند يوسف
حديث ابن عباس عجز الامام واحضر بحيث بالمسجد
وانا انظر اليه حتى وضع عند دار عقيل فنعته
وانا انظر اليه فقال القوم اما النعت فوالله لقد
اصاب ثم قالوا الا بكري اقتصر فيه انها هي الليلة
الوقت الفلاني وجاء قبل ان يصبح فقال النبي انه لا اطيقه
فيما نهوا بعد من الى اصرفه بحبس الشمس في غزوة
او روحة فلذلك لا تسموا بائن العرب يوقال ابن نعمة
الحبشية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم قيد
بالمدينة ان الله قد سمى لي العرب ثم قالوا يا محمد
اخبرنا عن عيرنا فقال اتيت على عير بني فلان
بالروحاء قد اضلوا ناقة لهم وانطلقوا في طلبها فمل
فانتهيت الى رحالهم ليس بها منهم احد واذا قدح
ماء فشربت منه فسلوهم عن ذلك فقالوا هاه
انه ثم انتهيت الى عير بني فلان فنفرت مني الابل
وبرك منها جمل احمر عليه جوالق مخطط ببياض
لا ادري اكسر البعير ام لا فسلوهم عن ذلك فقالوا هذا
انه ثم انتهيت الى عير بني فلان في التنعيم يقدمها
جمل اورق عليه مسح اسود وغرارتان سوداوان وفي
رواية احداهما سوداء والاخرى برقاء فيها
بياض وسواد ها هو تطلع عليكم من الثنية وفي
بعض الروايات ومررت بعير لهم تحمل طعاما فيها
جمل

١٢٨

جمل يحمل غرارتين غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما
حاذيت بالعير نفرت من حس البراق وهو البراق
واستدارت ونزل البعير حتى وقع للنبي عليه
وبعير آخر قد ضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان فسلمت
فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد وجاء
في رواية انه صلى الله عليه وسلم اخبرهم بقدوم العير
يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم لم يقدموا وقد
انتهى الوقت فاشرفت قريش ينظرون حتى كادت الشمس تغرب
فدعا الله تعالى ان يزيده في النهار ساعة وحبست
عليه الشمس حتى دخلت العير فاستقبلوها
فوجدوا الامر كما قال صلى الله عليه وسلم فرموه
بالسحر وقالوا صدق الوليد فيما قال فانزل الله تعالى
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس وقد
وقع حبس الشمس كرامة لبعض اولياء هذه الامة
فذكر ابن السبكي في طبقاته وغيره ان فقيها استفاض
فيها وربما تواتر هو كرامة الشيخ الكبير سيدي
اسماعيل بن محمد الحضرمي شارح المهذب رحمه الله
ونفعنا به كان انه قال يوما لخادمه وهو في سفر قل
للشمس تقف حتى نصل الى المنزل وكان في مكان بعيد
وكان عادة اهل المدينة انهم لا يفتحون بابها بعد الغروب
لاحد ابدا فقال لها الخادم قال لك الفقيه اسماعيل
قفي فوقفت حتى بلغ مكانه ثم قال للخادم اما تطلق
ثم الله المحبوسة فامرها الخادم بالغروب فغربت واظلم

أيلة في الحال وهذا إن كان معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة
لولي قاله في المواهب ومما يعزى لسناه عبد الغني بن
المصري أنه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الإسراء
الإسراء أخبر القوم من حيث علمهم ومن آمن به وصدق
كل واحد من كان به وعلى قدر عقله فجاء الكفار وهم
أخذ العوالم بما رآه في السماوات بما كان في المعراج فما
على العباد وبما يعني بقبول الخلق فكلما أخبرهم خبرا سمعوه
صدقوا بالإسراء ثم ارتقى حتى حصر في قلبه السماء
وذلك ليلة السماء وأخبر عما شاهد من ورقات كل قبيلة
وما يليق أن يخبر به أعني الصحابة كل على قدر
من فهمه بالأصل وأخبرهم إلى السماء السابعة
وتملو كل مقام حتى بلغ علم الأفق المبين وعلم فوق
الرفرف والعرش والموضع الذي جاءه عنه حجبه
بشفاعة الطور والعلو فاختص بذلك العارفة منهم
من قال رأى ربه بعين الفؤاد البصير وبالأفق الأعلى وصرح
ومنهم من قال بعين الفؤاد والبصيرة وصرح وهي
عائشة ومن معها ومنهم من قال بعيني رأسه رآه
وصرح فكل أخبر بعلم ما ينبئه صلى الله عليه وسلم من
مقامه وشفاعة من كلامه وما يليق بهم انتهى ثم لما
أصبح صلى الله عليه وسلم من الليلة التي أسري به فيها أتاه
جبريل عليه السلام فأراه كيفية الصلاة بأن صلى به
وصلى هو صلى الله عليه وسلم بأصحابه يعلمهم إياها
والحجو قال في القاموس بكسر الجيم واللام وفتح الجيم

وفتح

علم وأخبر

وفتح اللام وكسرها وعاء مغرو وقال ابن جني بضم
الجيم وفتح اللام الوعاء من جلود وثياب وغيرها وقال
غيره الحجو الوعاء مغرو كالسلة يوت وهو الغراز
كما في المشارق وبالسلة بوبه ذكر بدء إسلام
الأنصار رضي الله عنهم وهجرته صلى الله عليه
وسلم الى المدينة
ولما أراد الله تعالى إظهار دينه وإعزاز نبيه صلى الله
عليه وسلم وإنجاز موعده له خرج رسول الله صلى الله عليه
في الموسم الذي لقي فيه الأنصار وذلك في رجب كما في سيرة
مغلطاي ومستمر على الحال يعرض نفسه على قبائل
العرب قبيلة قبيلة ويتبع منازلهم كما كان يصنع
في كل موسم منذ بعثه الله تعالى من يؤويه من ينصره
على ما جاءه به فبينما هو عند العقبة التي تضاف
إليها الجمرة إذ لقي جماعة من الأنصار ستة نفر من الخزرج
أراد الله تعالى بهم خيرا وهم أسعد بن زرارة وعوف
ابن الحارث وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله ورافع
بن مالك وقطبة بن عامر رضي الله عنهم أجمعين
وقد أنشدت البيت نظما
عوف وجابر كذا عقبة واسعد رافع وقطبة
فقال لهم صلى الله عليه وسلم من أنتم قالوا نفر من الخزرج
قال أفلا تجلسون أكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه وفي بعض
وجدهم يحلقون رؤوسهم فجلس إليهم صلى الله عليه وسلم
فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم

عليهم القرآن ورأوا امارات الصدق عليه لائحة فآمنوا
به وصدقوه وقبلوا ما عرض عليهم وقال لهم تمنعوا
ظهري حتى ابلغ رسالة ربي ولم يقع من هؤلاء الستة
مبايعة وكان من صنع الله تعالى ان اليهود كانوا معهم
في بلادهم وكانوا اهل كتاب وكان الاوس والخزرج اكثر
منهم فكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا ان نبيا سيبعث
الان قد اظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل
عاد وارم يعنون انهم يطيحونكم بالقتل فلما كلمهم النبي
صلى الله عليه وسلم وقع كلامه منهم الموقع وعرفوا
النعت فقال بعضهم لبعض لا يسبقنا اليه اليهود
فاجابوه الى ما دعاهم اليه وقالوا له انا قد تركنا
قومنا بينهم من العداوة والشر ما بينهم وطالت بينهم
الحروب فمكثوا على القتال نحوا منها كلها اكثر من
مائة سنة وفي رواية فقالوا يا رسول الله انما كانت
بعاث عام اول يوم من ايامنا قتلنا به فان تقدم ونحن
كذلك لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع
الى عشائرنا لعل الله يصلح ذات بيننا وندعوهم الى
ما دعوتنا فعسى الله ان يجمعهم عليك فان اجتمعت
كلمتهم عليك واتبعوك فلا احد اعز منك وموعدك الموسم
العام المقبل ثم انصرفوا راجعين الى المدينة فدعوا
قومهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم تبق دار من دور
الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم
والموسم هو الزمان الذي يجتمع فيه الناس للحج وهو

ماخوذة

١٣٠

ماخوذة من السمة التي هي العلامة لانه معلوم يجتمع
فيه الناس وكان الاوس والخزرج يحجون فيمن حج من
العرب والانصار اسم اسلامي سماهم النبي صلى الله
عليه وسلم به الاوس والخزرج وحلفاءهم والاوس
ينتسبون الى اوس بن حارثة والخزرج كذلك وهما
ابنا قيلة وهو اسم امهم وابوهم حارثة بن ثعلبة
العنقاء بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة
الغطريف بن امرئ القيس البهلول بن مازن بن الاسد
ابن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا
ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وبعاث بضم الموحدة ثم عين
مهملة مخففة وفي آخره ثاء مثلثة مكان فيه على
بميلين من المدينة ويقال انه حصن للاوس او مزرعة
عند بني قريظة كانت به وقعة ومقتلة عظيمة
للاوس والخزرج قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة
بخمس سنين على الاصح ودامت الحرب بينهم قبله مائة
وعشرين سنة فالف الكلمة اذ هدى جاء الاسلام واطفا
الله بينهم ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وعز وجل

مطلب نسب الاوس والخزرج

في ذكر العقبة الثانية

ولما كان العام المقبل قدم صلى الله عليه وسلم اثنا عشر
رجلا عشرة من الخزرج واثنان من الاوس فيهم خمسة
من الستة المتقدمين قبل وهم ابو امامة وعوف وقطبة
وعقبة ورافع ومن غيرهم من الخزرج ايضا ذكوان بن
عبد قيس وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة والعباس

عليهم القرآن ورأوا أمارات الصدق عليه لاجرم قبلوا منه
به وصدقوه وقبلوا ما عرض عليهم وقال لهم تمنعوا
ضيمي حتى أبلغ رسالة ربي ولم يقع من هؤلاء الستة
مبايعة وكان من صنع الله تعالى أن اليهود كانوا معهم
في بلادهم وكانوا أهل كتاب وكان الأوس والخزرج أكثر
منهم فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا إن نبيا سيبعث
الآن قد أظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل
عاد وإرم يعني يستأصلكم بالقتل فلما كلمهم النبي
صلى الله عليه وسلم وقع كلامه منهم الموقع وعرفوا
النعت فقال بعضهم لبعض لا يسبقنا إليه اليهود
فأجابوه إلى ما دعاهم إليه وقالوا له اتفقنا فقد
فوقد بينهم من العداوة والشر ما بينهم وتطاولت بينهم
الحروب فمكثوا على القتال بنو أبيهما كذلك أكثر من
مائة سنة وفي رواية فقالوا يا رسول الله إنما كانت
بعاث عام أول يوم من أيامنا فقتلنا به فإن تقدم ونحن
كذلك لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع
إلى عشائرنا لعل الله يصلح ذات بيننا وندعوهم إلى
ما دعوتنا فعسى الله أن يجمعهم عليك فإن اجتمعت
كلمتهم عليك واتبعوك فلا أحد أعز منك وموعدك الموسم
العام القابل ثم انصرفوا راجعين إلى المدينة فدعوا
قومهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم فلم تبق دار من دور
الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم
والموسم هو الزمان الذي يجتمع فيه الناس للحج وهو
ماخوذة

ماخوذة من السمة التي هي العلامة لأنه معلوم يجتمع
فيه الناس وكان الأوس والخزرج يحجون فيمن يحج من
العرب والأنصار اسم إسلامي سماهم النبي صلى الله
عليه وسلم به الأوس والخزرج وحلفاءهم والأوس
ينتسبون إلى أوس بن حارثة والخزرج إلى أخيه وهما
ابنا قيلة وهو اسم أمهم وأبوهم حارثة بن ثعلبة
العنقاء بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة
الغطريف بن امرئ القيس البهلول بن مازن بن الأزد
بن الأسد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ
بن يشجب بن يعرب بن قحطان وبعاث بضم الموحدة ثم عين
مهملة مخففة وفي آخره ثاء مثلثة مكان في بني على
ميلين من المدينة ويقال إنه حصن للأوس وقعت
عندهم فيه بقعة كانت به وقعة ومقتلة عظيمة
للأوس والخزرج قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة
بخمس سنين على الأصح ودامت الحرب بينهم قبله مائة
وعشرين سنة [illegible] إلى أن جاء الإسلام وألف
الله بينهم ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ويمنه

نسبة الأوس والخزرج

ذكر العقبة الثانية

فلما كان العام المقبل لقيه صلى الله عليه وسلم اثنا عشر
رجلا عشرة من الخزرج واثنان من الأوس فيهم خمسة
من الستة المتقدم ذكرهم وهم أبو أمامة وعوف وقطبة
وعقبة ورافع ومن غيرهم من الخزرج أيضا ذكوان بن
عبد قيس وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة والعباس

من عبد الله ومعاذ بن الحارث ومن الأوس أبو الهيثم ثم مالك
ابن التيهان وعويم بن ساعدة فأسلموا وبايعوه صلى الله
عليه وسلم وتلا عليهم آية النساء التي نزلت بعد في اليـ
يوم فتح مكة لنساء قريش من مبايعة الرجال روي عن عبادة
ابن الصامت رضي الله عنه قال بايعنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيعة النساء وفي بيعتهن يوم الفتح
وهي على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني
ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا
وأرجلنا ولا نعصيه في معروف وأن نسمع ونطيع في العسر
واليسر والمنشط والمكره وأثرة علينا وأن لا ننازع
الأمر أهله وأن نقول الحق حيث كنا لا نخاف في الله لومة
لائم قال صلى الله عليه وسلم فإن وفيتم فلكم الجنة ومن
أصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له
ومن غشي من ذلك شيئا فستره الله عليه كان أمره إلى الله
إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه وقال الحافظ رحمه
البيعة المذكورة على هذه الصفة لم تقع ليلة العقبة
وإنما نص البيعة ما ذكر ابن إسحاق وغيره من أهل المغازي
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن حضر من الأنصار أبايعكم
على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم فبايعوه
على ذلك وعلى أن يرحل إليهم هو وأصحابه على حرب الأحمر
والأسود من العجم والعرب ثم انصرفوا إلى المدينة
فأظهر الله الإسلام ثم بعثوا إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم معاذ بن عفراء ورافع بن مالك رضي الله عنهما

ان

١٢١

أن ابعث إلينا رجلا من قبلك يقرئنا القرآن ويعلمنا
ويفقهنا في الدين ويدعو الناس إلى الإسلام فبعث
إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير
رضي الله عنه وفي رواية كتبوا إليه بذلك وقيل إنما
بعثه معهم وفي رواية أنه بعث ابن أم كلثوم معه
ويقال لهما وروي عن البراء بن عازب رضي الله عنه أول من قدم
علينا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن
عمير وابن أم كلثوم رضي الله عنهما فجعلا يقرئان الناس
القرآن وأول من سمي بالمقرئ وبالقارئ مصعب
بن عمير وكان نزوله على أبي أمامة أسعد بن زرارة وكان
سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين بقباء قبل أن يقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مصعب رضي الله عنه
يؤم الأوس والخزرج وجمع بهم أول جمعة جمعت
في الإسلام قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة وقبل نزول
سورة الجمعة [illegible] وعن ابن إسحاق
أن أول من جمع بهم بالمدينة أبو أمامة أسعد بن زرارة
رضي الله عنه وكانوا أربعين رجلا ولا مخالفة في الحقيقة إذ
أن مصعب بن عمير كان عنده كما علمت وكان هو القائم
على الجمع والخطيب والمصلي مصعب بن عمير فنسبه
الجمع لكل منهما وسموا اليوم بالجمعة كان عن هداية
من الله لهم قبل أن يؤمروا بها كما تقدم ثم نزلت سورة
الجمعة بعد أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
المدينة فاستقر فرضها واستمر حكمها وقال الإمام

ع
أي مكتوم

السهيلي رحمه الله وتسمية الانصار اياها بهذا الا
اسم قبل ان يسميه الله تعالى لهم والا فكانت تسمى في
الجاهلية العروبة اه من الخمسة وفي المواهب وروى الحافظ
البزار فيما عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب
الى مصعب بن عمير ان يجمع بهم الحديث اه وان اسلم
وكانت الجمعة فرضا في السبت مرجحا لكن بافضلية في
جميع الخصال وهذا يدل على انهم فعلوها باذنه
صلى الله عليه وسلم لا باجتهادهم كما روي عن ابن عباس فيه
ايضا واما القصة التي تجوز ان يكون العهد فعلوا ابطل
حظ منها ولكن ان فعلوا انه صلى الله عليه وسلم بتسليمه ثواب
في ذلك الجماعة لعدم فيه وبعد جاء الوحي موافقا لما اختاروه
رضي الله عنهم وقال الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله
فرضت الجمعة ولم يتيسر اقامتها قال العلامة
ابن حجر وهو غريب وفي التوشيح والاكثر على انها
فرضت بالمدينة وقال الشيخ ابو حامد بمكة وبدل
عليه حديث ابن عباس وهو انه متمسك بعيب زماله فلان
كان اول من صلى بنا الجمعة قبل قدوم النبي صلى الله عليه
المدينة اسعد بن زرارة وسيأتي ما جاء به عنه انتهى
وقال صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم انه اليوم الذي
فرض عليهم اي على اليهود والنصارى اي طلب منهم
تعظيمه والتفرغ للعبادة فيه كما فرض علينا اي ظلمه
اليهود والنصارى عن ما الكم الله تعالى له واختلف
العلماء انه فرض عليهم فابدلوه واختاروا السبت بعد له
او

او يحصر عليهم بيوم ما وكان تعيينه الى اجتهادهم
فاجتهدوا في تعيينه فاختلفوا بين الاقوال مثل
اخرجه ابن ابي حاتم عن السدي قال ان الله فرض على
اليهود الجمعة فابوا وقالوا يا موسى ان الله لم
يخلق يوم السبت شيئا فاجعله لنا فجعل عليهم
وهدانا الله تعالى له وهداية المسلمين له تدل على
انهم لم يعلموا بعينه وانما اجتهدوا فيه فصادفوه
قال ابن حجر ويشهد له ما اخرجه عبد الرزاق
باسناد صحيح عن ابن سيرين قال جمع اهل المدينة قبل ان
يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل ان تنزل الجمعة
فقالت الانصار ان لليهود يوما يجتمعون فيه كل
سبعة ايام وللنصارى مثله فهلم فلنجعل يوما
نجتمع فيه فنذكر الله تعالى ونصلي ونشكره فجعلوه
يوم الجمعة العروبة واجتمعوا الى اسعد بن زرارة
فصلى بهم يومئذ وانزل الله بعد ذلك اذا نودي للصلاة
من يوم الجمعة الآية وكان من عادة النبي الكريم صلى
الله عليه وسلم ان يعظم يوم الجمعة غاية التعظيم
ويخصه بانواع التشريف والتكريم وفي الحديث
من فضل يوم الجمعة سيد الايام واعظمها عند
الله تعالى فخصوصه في الايام كشهر رمضان في الشهور
وساعة الاجابة فيه كليلة القدر في رمضان ومن فضائله
ما نقله القرطبي في تفسيره عن الثعلبي عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

رأيت ليلة أسري بي إلى السماء تحت العرش أرضا بيضاء فيها
كل مدينة مثل دنياكم سبعين مرة مملوءة من
الملائكة يستغفرون للشيعة ويحفظونهم ويقولون في
تسبيحهم اللهم اغفر لمن شهد الجمعة في صلاتها اللهم
اغفر لمن اغتسل يوم الجمعة في صلاته ويدعو عند
أهل الجنة يوم المزيد إن الله تعالى يتجلى عليهم في الم
الينور ويعطيهم كل ما تمنوه ويقول لهم لكم ما تمنيتم
ولدي مزيد فهم يحنون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه
ربهم ما أحبوا ثم أسلم على يدي مصعب بن عمير
خلق كثير وأسلم جماعتهم سعد بن معاذ وأسيد بن
حضير وأسلم بإسلامهما جميع بني عبد الأشهل في يوم
واحد الرجال والنساء ولم يبق أحد منهم إلا أسلم حاشا
الأصيرم وهو عمرو بن ثابت بن وقش فإنه
تأخر إسلامه إلى يوم أحد فأسلم واستشهد ولم
يسجد لله سجدة وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه من أهل
الجنة هـ

ذكر العقبة الثالثة

قال المؤلف كانت العقبة الثالثة في الشعب الأيمن
إذا انحدرت من منى في أسفل العقبة حيث المسجد اليوم وقال
المحب الطبري الظاهر أن العقبة التي تنسب إليها
الجمرة ويجوز أن يكون المراد الثنية القريبة منها وفيه مسجد
مشهور عند أهل مكة أنه مسجد البيعة ولما كان العام
المقبل قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في ذي الحجة أوسط

ابلغ

رجلا اثنين وسبعين رجلا منهم وقال ابن سعد يزيدون
رجلا أو رجلين وامرأتان وقال ابن إسحاق ثلاثة
وسبعين رجلا وامرأتان وقال الحاكم خمسة وسبعون
نفسا كلهم قد أسلموا وكان صلى الله عليه وسلم قد
واعدهم العقبة حيث المسجد اليوم وأمرهم أن لا ينبهوا
نائما ولا ينتظروا غائبا فلما جاءوا معه صلى الله عليه
عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه
إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له فلما
جلسوا كان العباس أول متكلم فقال يا معشر الخزرج
إن محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا
ممن هو على مثل رأينا فيه وهو في عز من قومه ومنعة في
بلده وقد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم فإن كنتم ترون
أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه
فأنتم وما تحملتم من ذلك وإن كنتم ترون أنكم مسلموه
وخاذلوه بعد الخروج إليكم فمن الآن فدعوه فإنه في
عز ومنعة من قومه وبلده فقال البراء بن معرور وقد
أخذ بيده أنا والله لو كان في أنفسنا غير ما ننطق
به لقلناه ولكنا نريد الوفاء والصدق وبذل مهج
أنفسنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قالوا
للعباس قد سمعنا مقالتك فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك
ولربك ما أحببت فقال النبي صلى الله عليه وسلم أشترط
لربي عز وجل أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ولنفسي أن
تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأبناءكم ونساءكم

فقال ابن رواحة رضي الله عنه فإذا فعلنا ذلك فما لنا
فقال صلى الله عليه وسلم لكم الجنة فقالوا ربح البيع لا نقيل
ولا نستقيل ثم قال العباس اللهم إنك سامع شاهد
وإن ابن أخي قد استرعاهم ذمته واستحفظهم نفسه
اللهم فكن لابن أخي عليهم شهيدا وفي رواية فقالوا يا رسول
الله ما الذي لنا إن نحن وفينا قال رضوان الله تعالى
والجنة قالوا رضينا ابسط يدك فبسط يده صلى الله
عليه وسلم فبايعوه وأول من بايعه البراء بن معرور رضي
الله عنه ثم بايعه السبعون كلهم والمرأتان بعدهم من
غير مصافحة لأنه صلى الله عليه وسلم كان لا يصافح النساء
وقد حضر البيعة جبريل عليه السلام فعن حارثة بن
النعمان رضي الله عنه لما كان عام المبايعة قلت
يا رسول الله رأيت رجلا عليه ثياب بيض أنكرته فقام
عن يمينك قال وقد رأيته قلت نعم قال ذاك جبريل عليه
السلام ثم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أخرجوا إلي
منكم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم
فأخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس وفي
رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لهم إن موسى عليه السلام
أخذ من بني إسرائيل اثني عشر نقيبا فلا يجدن أحد
في نفسه أن يؤخذ غيره فإنما يختار لي جبريل عليه
السلام وهم أسعد بن زرارة وسعد بن الربيع وعبد الله بن
رواحة ورافع بن مالك والبراء بن معرور وعبد الله بن عمرو
بن حرام وعبادة بن الصامت والمنذر بن عمرو وسعد بن
عبادة

عبادة هؤلاء كلهم من الخزرج ومن الأوس أسيد بن حضير و
سعد بن خيثمة ورفاعة بن المنذر رضي الله عنهم أجمعين
وجعلتها في نظم أبيات وقد جمعتهم بقولي
ابن رواحة وسعد بن الربيع ورافع بن زرارة الرفيع
وسعدهم وعابد الإله عبادة هو ابن الصامت الأواه
ثم البراء وابن عمرو المنذر ثم نقيب من خزرج فاعلموا
ومن بني الأوس رفاعة وابن حضير سعدهم جماعة
رب بجاههم وجاه المرسلين اختم لنا بخاتم أهل اليقين
فلما تخيرهم قال صلى الله عليه وسلم هؤلاء النقباء
أنتم كفلاء على غيركم ككفالة الحواريين لعيسى
ابن مريم وأنا كفيل على قومي يعني المهاجرين والنقيب
ضمير القوم ومن يفتش شاهدهم ولما تمت
البيعة المذكورة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونفر الناس
من منى تجسس قريش عن خبر الأنصار رضي الله
عنهم فوجدوه حقا فلما تحققوا الخبر لحقوا
في أثرهم فلم يدركوا إلا سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو
فأما سعد رضي الله عنه فمسكوه وعذبوه في الله وأما
المنذر فأفلت ثم أنقذ الله سعدا من أيديهم فلما
قدم الأنصار رضي الله عنهم المدينة أظهروا الإسلام وأما
الخطاب كلهم تجاهروا به وكان ممن أسلم حينئذ
عمرو بن الجموح رضي الله عنه من أشراف بني سلمة وهم
بطن كبير من الخزرج وسبب إسلامه أنه كان له
في داره صنم من خشب يعظمه وكان شأن قومه

من اسلم كمعاذ بن جبل وولده معاذ بن عمرو ومعاذ بن [illegible]
رضي الله عنهم يدلجون بالليل على ذلك الصنم فيطرحونه
في بعض الحفر التي فيها عذر الناس منكسا فاذا اصبح
عمرو قال ويلكم من عدا على الهنا هذه الليلة ثم يعود
يلتمسه حتى اذا وجده غسله فاذا امسى عدوا عليه
ففعلوا به مثل ذلك الى ان غسله وطيبه وجاء بسيفه
وعلقه في عنقه ثم قال له ما اعلم من يصنع بك فان كان
فيك خير فامتنع عن نفسك فهذا السيف معك فلما امسى
عدوا عليه واخذوا السيف من عنقه ثم اخذوا كلبا
ميتا فقرنوه به بحبل ثم القوه في بئر من ابار بني سلمة
فيها عذر الناس فلما اصبح عمرو وغدا اليه فلم يجده
ثم طلبه الى ان وجده في تلك البئر فلما راه كذلك رجع
الى عقله وكلمه من اسلم من قومه فاسلم وحسن اسلامه
وانشد رضي الله عنه ابياتا منها قوله
والله لو كنت الها لم تكن ... انت وكلب وسط بئر في قرن
وكمل علمهم في بشر انه صلى الله عليه وسلم روي انه لما انتشر
اورده انتشر الى قوم اطاعه وكثرة ضيقوا على
اصحابه رضي الله عنهم وقالوا منهم ما لم يكن يلقون من
الشتم والاذى وصاروا ما بين مفتون في دينه وبين معذب في
ايدي بعضهم وبين هارب في البلاد فشكوا الى النبي صلى الله عليه
ذلك واستاذنوه في الهجرة فمكث صلى الله عليه وسلم ايام لا يأذن
اياما لهم ثم خرج ذات يوم مسرورا فقال اخبرت
بدار هجرتكم وهي يثرب فمن اراد الخروج فليخرج فخرجوا

ارسله

ارسالا الى [illegible] ازواجا ومن قل منقطعة بعضهم يتلو بعضا
متسللين ورجع اليه ثمانية ممن هاجر بارض الحبشة
واقام هو صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر ان يؤذن له في الخروج
معه علي وابو بكر رضي الله عنهما وكان اول من هاجر
من الصحابة الى المدينة من قريش من بني مخزوم ابو سلمة
عبد الله بن عبد الاسد ابن عمته صلى الله عليه وسلم واخوه
من الرضاع فانه لما قدم من الحبشة لمكة واذاه
اهلها واراد الرجوع الى الحبشة فلما بلغه اسلام
من اسلم من الانصار الاثني عشر في البيعة وقدوم المدينة [illegible]
انسانا ولا مثل علت بن طاه او بن اقل من قدم المدينة مصعب
بن عمير رضي الله عنه الا ان ابا سلمة رضي الله عنه كانت
هجرته بنزاع صنعه واما سال وقع بنسخة ابن هشام ان
اول من هاجر الى المدينة من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من بني مخزوم ابو سلمة رضي الله عنه ثم جاء
عمار وبلال وسعد رضي الله عنهم ثم قدم عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وعياش بن ابي ربيعة رضي الله عنهما في
عشرين راكبا وعن علي رضي الله عنه وكرم وجهه قال ما
علمت ان احدا من المهاجرين هاجر الا مختفيا الا عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه
وتنكب قوسه واختصر عنزة اي حملها عند خاصرته
ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها فطاف
بالبيت سبعا ثم اتى المقام فصلى ركعتين ثم وقف على
الحلق واحدة واحدة وقال لهم شاهت الوجوه شاهت

الوجوه لا برغم الله الا هاذه القاطعين بحف الانوف
اراد ان تكلمه امه او يغفر له وليلحقني وراء هاذه الوادي
قال طلحة رضي الله عنه فما اتبعه احد ثم مضى لوجهه
وكان ابو بكر رضي الله عنه كثيرا ما يستاذن النبي صلى الله
عليه وسلم في الهجرة فيقول له لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا
فيطمع ابو بكر ان يكون هو صلى الله عليه وسلم وفي رواية
فجهز ابو بكر رضي الله عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه
على رسلك فاني ارجو ان يوذن لي فقال له ابو بكر رضي
الله عنه وهل ترجو ذلك بابي انت وامي قال نعم فحبس
ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه
وعلف راحلتين عنده الخبطة وفي لفظ ورق السمر وكان
اشتراهما بثمان مائة درهم والخبط قال ابن فارس ما
يخبط بالعصا فيسقط من ورق الشجر والسمر شجر
اليسير وضم الميم قال النووي وهو الخبط وكان مدة
علفهما اربعة اشهر

فصل

ولما رات
قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صار له شيعة في انصار
واصحاب من غيرهم بغير بلدهم وراوا خروج اصحابه صلى
الله عليه وسلم اليهم عرفوا انهم قد نزلوا دارا واصابوا منهم منعة حذروا
خروجه صلى الله عليه وسلم اليهم وعرفوا انه قد اجمع لحربهم
فاجتمعوا في دار الندوة دار قصي بن كلاب وهي اول دار
بنيت بمكة وكانت بعد حصة الحجي عمر العام الحنفي الى
ابتاعها معاوية رضي الله عنه ولحج وهو خليفة من
بن حكيم بن حزام بمائة الف درهم وكانت محل تشاورهم

لا يقضون

... ولم يتخلف من اهل الراي احد
يتشاورون فيما يصنعون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين خافوه ويسمون ذلك اليوم يوم الزحمة وكان
اجتماعهم في يوم السبت فتمثل لهم ابليس لعنه الله
جاء الباب في صورة شيخ نجدي عليه طيلسان من خز
وقيل من صوف وانما فعل ذلك ليقبلوا منه ما يشير
به لان اهل نجد كانت عادتهم اصالة العقل والمعرفة
ووقف على الباب فقالوا له من الشيخ قال الشيخ من
اهل نجد سمع بالذي اجتمعتم له فحضر معكم ليسمع
ما تقولون وعسى ان لا يعدمكم منه رايا ونصحا قالوا اجل
ادخل فدخل معهم وعمر المشورة فقال بعضهم
لبعض ان هاذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قد كان
من امره ما قد رايتم وانا والله لا نامنه على الوثوب
علينا بمن قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رايا قال
فتشاوروا فقال قائل منهم احبسوه في الحديد واغلقوا
عليه بابا ثم تربصوا به ما اصاب اشباهه من الشعراء
حتى يصيبه ما اصابهم من هاذا الموت فقال الشيخ
النجدي والله ما هاذه لكم براي انظروا غيره فقال اخر
نخرجه من بين اظهرنا فننفيه من بلادنا فاذا اخرج
عنا فوالله ما نبالي اين يذهب فقال الشيخ النجدي والله
ما هاذا لكم براي فانظروا فيه امرا غير هاذا فقال ابو جهل
لعنه الله والله ان لي فيه لرايا ما اراكم وقفتم عليه بعد
قالوا وما هو يا ابا الحكم قال ارى ان ناخذ من كل

قبيلة شابا جلدا نسيبا وسيطا فينا ثم نعطي
فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدون عليه فيضربونه
ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح منه فإنهم
إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا فلا يقدر
بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضوا منا
بالعقل الدية فعقلناها لهم فقال النجدي أي إبليس لعنه
الله القول ما قال هذا الرجل هو الرأي فتفرق القوم على ذلك
فأتى جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه
وأخبره بمكرهم وأنزل الله تعالى فيه وإذ يمكر بك الذين كفروا الآية
فلما كانت عتمة الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه صلى
الله عليه وسلم حتى ينام فيثبوا عليه وقال بعضهم لبعض
لا تقتلوه حتى تجتمعوا كلكم وذكر السمهودي أنهم
كانوا خمسة رجال من خمس قبائل وعن غير الفقيه
الفقيه أنهم كانوا مائة رجل ولعل المائة هم جملة
الحاضرين والمتشاورين في ذلك والخمسة هم المعدون للفتك
والقتل ومباشرة ذلك فلما رأى رسول الله صلى الله
عليه مكانهم علم ما يكون منهم فقال لعلي رضي الله عنه نم
على فراشي واتزر ببردي الحضرمي هذا ثم وقيل كان أخضر كان
صلى الله عليه وسلم يتسجى به عند نومه وقال له لن يخلص
إليك شيء تكرهه منهم وفي السبعيات للهمداني رحمه الله
أنه صلى الله عليه وسلم نظر إلى أصحابه رضي الله عنهم وقال
أيكم يبيت على فراشي وأنا أضمن له الجنة فقال علي كرم
الله

[illegible] أنا أبيت وأجعل نفسي فداءك إلى شيء فقال
في المواهب فنام مكانه وغطى ببرد أخضر فكان أول
من شرا نفسه من الله وفي ذلك يقول

وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى
ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول إله خاف أن يمكروا به
فنجاه ذو الطول الإله من المكر

ثم خرج صلى الله عليه وسلم وأخذ حفنة من تراب
ورمى بها وجوههم وتلا قوله تعالى يس والقرآن إلى
الحكيم إلى قوله تعالى فأغشيناهم فهم لا يبصرون وأتى
في أوائل سورة يس بنصها فأخذ الله تعالى على
أبصارهم عنه صلى الله عليه وسلم فلم يروه وذر التراب
على رؤوسهم فلم يبق منهم رجل إلا وضع على رأسه ترابا ثم
انصرف صلى الله عليه وسلم إلى حيث أراد فأتاهم آت
ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون هاهنا قالوا محمدا
قال قد خيبكم الله قد والله خرج عليكم ما ترك منكم رجلا
إلا وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته فما ترون
ما بكم فوضع كل واحد منهم يده على رأسه فإذا
عليه تراب ثم جعلوا يطلعون فيرون عليا على الفراش
متسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله إن
هذا لمحمد عليه برده فلم يبرحوا حتى أصبحوا واتضح
النهار فقام علي كرم الله وجهه عن الفراش فقالوا والله
لقد صدقنا الذي كان حدثنا وفي رواية فلما أصبحوا [illegible]

الذي يحبسونه النبي صلى الله عليه وسلم فلهذا او ...
ورد الله مكرهم قال ... ابن ... قال ...
فانزل الله الآية وفي كلام التي هي ان الشيب المانع لهم
من التقحم عليه هو الهيبة فلم يجترؤوا معه على
الهجوم عليه وقال السهيلي ذكر بعض اهل السير ان
الشيب المانع لهم من التقحم عليه في الدار مع قصر
الجدار وانهم انما جاءوا لقتله فذكر في الخبر انهم
هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم
لبعض والله انها للسبة في العرب ان يتحدث عنا انا
تسورنا الحيطان على بنات العم وهتكنا ستر حرمتنا
فهذا الذي اقامهم بالباب حتى اصبحوا ينتظرون خروجه
ثم طمست ابصارهم عنه حتى خرج انتهى واذن الله
تبارك وتعالى عند ذلك لنبيه في الهجرة الى المدينة فما
اصاب رجلا منهم من الحصا التي حصبهم الا قتل يوم بدر
كافرا رواه ابن ابي حاتم من حديث ابن عباس وفي مسند الحارث
ابن ابي اسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر يس فضل يس
انها اذا قرأها خائف أمن او جائع شبع او عار كسي او
عاطش سقي او سقيم شفي وفي الجامع الصغير معزوا
للبيهقي في الشعب عن معقل بن يسار رضي الله تعالى عنه
مرفوعا يس ابتغاء وجه الله غفر له ما تقدم من ذنبه فاقرؤوها
عند موتاكم وفيه معزوا للبيهقي ايضا عن ابي
هريرة رضي الله عنه مرفوعا يس كل ليلة غفر له وفيه معزوا
للثعلبي عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا من قرأ يس في ليلة اصبح
مغفورا

١٣٨

... الآية وفي للبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه من
في ابي بكر ... وهما في الغار ... فقوله الا تنصروه
... الله اذ ... الاخرة ...
للنجاة من النار وللفوز بالجنة فان هذه الامة اجمعت
واغتم من ذلك فقال ... وفي الحديث اذا ذكرت الله ...
وصل ... والضيعة ويقال ... الوجه ...
والنهار ... احيوا ... بكل نفس وقال ...
يسخن ابو بكر رضي الله عنه ... من الثواب
الجنة الترمذي وبالله التوفيق

فصل

وقد كان بين بيعة العقبة ثلاثة اشهر او قريب
منها اذن الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم في الخروج
قال الحافظ ابن حجر كان بين ابتداء هجرة الصحابة
وهجرته صلى الله عليه وسلم شهران ونصف على التحرير والله
اعلم انتهى اذ كان ابتداء هجرة الصحابة كان بعد ذي الحجة
ومكث صلى الله عليه وسلم بقية ذي الحجة والمحرم وصفر
ثم اذن له في الهجرة حتى اذا ربيع الاول فيما قاله انس
انتهى وفي خروجه صلى الله عليه وسلم اول يوم منه
وقيل لثلاث بقين من صفر وجمع بانه خرج الى الغار
لثلاث بقين من صفر وخرج منه في ربيع الاول وقيل
خرج لثمان خلون من ربيع الاول وخرج يوم الاثنين على
ما صححه الاثبات وقال الخوارزمي يوم الخميس وعن ابن
عباس انه صلى الله عليه وسلم خرج يوم الاثنين وقدم
المدينة يوم الاثنين قاله في المواهب وقال الحاكم

ما بين هجرته وهجرة الصحابة صلى الله عليه وسلم

تواترت الأخبار أن خروجه يوم الاثنين ودخوله المدينة
كان يوم الاثنين إلا أن محمد بن موسى الخوارزمي قال إنه خرج
من مكة يوم الخميس وجمع بينهما بأن خروجه من مكة
كان يوم الخميس وخروجه من الغار كان ليلة الاثنين لأنه
أقام فيه ثلاث ليال ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد
وخرج أثناء ليلة الاثنين وكانت مدة مقامه بمكة من
حين النبوءة إلى ذلك الوقت ثلاث عشرة سنة على الصحيح
وقيل عشر سنين ونشرها بعضهم وقيل خمس عشرة سنة وجمع
بينهما بأن من قال عشر سنين أراد من نزول الرسالة والإظهار
النبوءة لأنه لما بعث استخفى ثلاث سنين ثم أمره الله
تعالى بالصدع بأمره والإظهار بدينه ولعل هذا القائل هو
وجه القول بأنه نبئ بعد ثلاث وأربعين سنة من مولده
صلى الله عليه وسلم ومن قال ثلاث عشرة فعلى اعتبار من أول
مراقيه ومن قال خمس عشرة فعلى حساب ما كان يرى قبل
النبوءة لأنه من أعلام المصطفى وكان يرى الضوء ويسمع الصوت وكان
لا تقارن زمان بعثته لا يمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك
يا رسول الله وأمره جبريل عليه السلام أن يستصحب أبا بكر
الصديق معه وأن الله تعالى عليه وقل رب أدخلني مدخل
صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا قال زيد بن أسلم جعل الله مدخل صدق المدينة ومخرج
صدق مكة وسلطانا نصيرا الأنصار رضي الله تعالى عنهم
ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله قد أذن لي بالخروج
والهجرة قال أبو بكر الصحبة الصحبة إذا استطعت الصحبة يا رسول الله
فقال

١٤٦

فقال نعم الصحبة فبكى أبو بكر رضي الله عنه سرورا قالت
عائشة رضي الله عنها فوالله ما شعرت قط قبل
ذلك اليوم أن أحدا يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكي
يومئذ وفي روضة أن نبيا من الأنبياء صلوات الله وسلامه
عليهم أجمعين اجتاز بحجر يخرج منه الماء فسأل ربه
عن ذلك فأنطق الله الحجر فقال منذ سمعت أن لله نارا
وقودها الناس والحجارة وأنا أبكي خوفا من تلك النار
فاستشفع في عند ربك فشفع فيه ومضى لذلك ثم مر به
مرة أخرى فإذا الماء يخرج منه فقال له الآن أتبكي وقد
أجارك الله من النار فقال يا نبي الله ذلك بكاء
الحزن والخشية وهذا بكاء الفرح والسرور ومن
ثم لما قال صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب رضي الله عنه
إن الله أمرني أن أقرأ عليك سورة لم يكن الذين كفروا
بكى من الفرح وقال أو ذكرت هنالك إذ ذكرني الله
وفي رواية وسماني قال نعم وفي البخاري عن عائشة قالت
بينما نحن جلوس يوما في بيت أبي بكر الصديق رضي الله
عنه في نحر الظهيرة إذ قال قائل وهو وقت القائلة قال قائل
لأبي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا
متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها
فناداه أخرج من عندك فقال أبو بكر يا رسول الله إنما هما ابنتاي يعني
عائشة وأسماء رضي الله عنهما فقال إن الله قد أذن
لي في الهجرة فقال الصحبة يا رسول الله قال الصحبة ثم عرض
علينا أخرى ناقتيه فقال رضي الله عنه …

يا رسول الله احدى راحلتي هاتين اعددتهما للخروج
فقال صلى الله عليه وسلم بل بالثمن فقال هي لك به فاخذ القصوى
وقيل الجدعاء وثمنها اربع مائة درهم وانما اخذها
صلى الله عليه وسلم بالثمن لتكون هجرته الى الله تعالى بنفسه
وماله رغبة منه صلى الله عليه وسلم في استكمال فضل الهجرة
الى الله تعالى وان تكون على اتم الاحوال قالت عائشة رضي
الله عنها فجهزناهما احث الجهاز ووضعنا لهما سفرة
في جراب وجعلنا فيها شاة مطبوخة فقطعت
اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به فم
الجراب وربطت فم القربة باخرى قال ابن اسحاق
انما اسماء والمعروف انها شقت نطاقها نصفين فشدت
باحدهما الزاد وشدت فم القربة بالاخر فسميت ذات
النطاقين فخرجا من خوخة لابي بكر في ظهر بيته ليلا
وفي رواية ابن حبان فركبا حتى اتيا
الغار وهو بجبل ثور فتواريا فيه ولم يعلم بخروجه
صلى الله عليه وسلم الا علي وآل ابي بكر وامر عليا ان يتخلف
بعده حتى يؤدي عنه الودائع التي كانت عنده للناس
وكان جميع من له شيء يخشى عليه يستودعه عنده
صلى الله عليه وسلم لما يعلم من صدقه وامانته وعن ابن
سعد قالوا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته الى
بيت ابي بكر رضي الله عنه فكان فيه الى الليل ثم خرج هو
صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه فمضيا الى غار ثور
فدخلاه وتواريا فيه ثلاث ليال على الصحيح المشهور
و

١٤٠ وفي كلام ابن الجوزي عن وهب بن منبه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج الى الغار من بيت ابي بكر خرج من خوخة
في ظهر الدار والاصح انه خرج وحده صلى الله عليه وسلم انه
كان من بيت نفسه انسوق ويؤيده ما نقله الحافظ ابن
حجر عن الحاكم واحمد من حديث ابن عباس باسناد حسن
في قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الاية قال تشاورت
قريش ليلة بمكة فقال بعضهم اذا اصبح فاثبتوه بالو
ثاق يريدون النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم
بل اقتلوه وقال بعضهم بل اخرجوه فاطلع الله نبيه
على ذلك فبات علي على فراش النبي صلى الله عليه وسلم
تلك الليلة وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق
بالغار الحديث وفي الدر المنثور فمشى صلى الله عليه
ليلته على اطراف اصابعه حتى حفيت رجلاه فلما
رآهما ابو بكر رضي الله عنه قد حفيتا حمله على كاهله
وجعل يشتد به حتى اتى فم الغار فانزله وفي كتاب
لم يصب رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار حتى تفطرت
قدماه دما والثور ما ... جبل باسفل مكة وفيه
لذلك انه على صفة الثور الذي يحرث عليه والغار في
الجبل جهة اليمين قال في المواهب فان قلت ما
الحكمة في هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة واقامته بها
الى ان انتقل الى ربه عز وجل اجيب بان حكمة الله
تعالى اقتضت انه عليه الصلاة والسلام تتشرف به
الاشياء لا انه يتشرف بها فلو بقي بمكة الى انتقاله

المدينة لكان يتوهم أنه قد تشرف بمكة إذ ثم [illegible]
قد سبقوا خليل وإسماعيل عليهما الصلاة [illegible] والسلام
فأراد الله أن يظهر شرفه عليه الصلاة والسلام بأمره
بالهجرة إلى المدينة فلما هاجر إليها تشرفت به حتى
وقع الإجماع على أنها أفضل البقاع حتى من العرش والكرسي
والكعبة الموضع الذي ضم أعضاءه الكريمة صلوات
الله وسلامه عليه أنه هو على الإطلاق أفضل من [illegible]
أعلام مكة لأن الصوفيين [illegible] تلك التربة المكرمة
عن محل الكعبة حتى أن ساحاتها بالمدينة فهي من جملة
أرض مكة واختلف فيما عدا ذلك فذهب جمهور
العلماء ومنهم الإمام مالك إلى تفضيل المدينة على مكة
واستدلوا على ذلك بما رواه الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم
قال اللهم إنك أخرجتني من أحب البلاد إلي فأسكني
أحب البلاد إليك وقد أجاب الله دعاءه بأن أسكنه
المدينة وذهب آخرون ومنهم الإمام الشافعي إلى تفضيل
مكة واستدلوا على ذلك بحديث ابن عباس وغيرهم أنه
صلى الله عليه وسلم قال عند خروجه من مكة متوجها إلى
المدينة والله إني لأخرج منك وإني لأعلم أنك أحب بلاد
الله إلى الله وأكرمها على الله ولولا أن أهلك أخرجوني
منك ما خرجت ولما انتهيا إلى فم الغار قال أبو بكر رضي
الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم والله لا تدخله
حتى أدخله فإن كان فيه شيء نزل بي قبلك فدخله
ليقيه بنفسه وروي أن أبا بكر أتى الغار وعقبه

لم يخرج منهما ثوبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت
الحيات والأفاعي تضربنه وتلسعنه فجعلت دموعه
تنحدر وفي رواية فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع
رأسه في حجر أبي بكر فلدغ أبو بكر في رجله من الجحر ولم
يتحرك وسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاستيقظ فقال ما لك يا أبا بكر قال لدغت
فداك أبي وأمي فتفل صلى الله عليه وسلم عليه فذهب
ما يجده وحين أخبره صلى الله عليه وسلم أبو بكر بذلك
رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اجعل
أبا بكر معي في درجتي في الجنة فأوحى الله إليه قد استجاب
الله لك قال بعضهم وقال بعضهم ببول لحيوان عقبه ولما
فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة
أعلاها وأسفلها وشق عليهم خروجه وجزعوا لذلك
وعن قول أنه جميع لمن يرده فعقبوا يطلبونه بأنفسهم
فيما في منهم وبني قبيلة من طلبه فيما لغير عنهم وحط
وجعلوا مائة ناقة لمن رده عليهم وبعثوا القافة
يتبعون أثره في كل وجه فوجد الذي ذهب قبل ثور
أثره هنالك فلم يزل يتبعه حتى انقطع لما انتهى
إلى ثور والقافة هم الذين يقفون أثر الأقدام والحوافر
والأخفاف ويتعرفونه فيستدلون به على صاحبه ويعرفون
من هو والقيافة علم ضرب من فراسة الأثر وهو علم يعرف
وكانت في قوم من العرب إن ضربوا في رملة أو صخرة منهم
طارت أو خط عليهم سار فتبعوا أثره فلزمه حتى

بضع وابه. وقيل إنه النسج وهو الاشتكاء بصلت
الأعضاء على الإنسان فيلصق بلحمه وكانت عنكبوته
نسجت عليه. وقد أنبت الله على فم الغار الراءة وهي
شجرة أم غيلان فسترته بجذوعها وأغصانها وزهرها
أبيض كمنثور من الحنطة فهو كالبيت كالفطر وبقوله
أنه صلى الله عليه وسلم دعا تلك الشجرة وكانت أمام الغار
فأقبلت حتى وقفت على باب الغار وأنها كانت مثل
قامة الإنسان فحجبت أعين الكفار وهم يطوفون
بالجبل وأمر العنكبوت فنسجت على بابه كنسج لحمة أنها
بعضه على بعض فنسج أربع سنين كذا قال بعضهم ولما
انتهوا إلى فم الغار قال قائل منهم ادخلوا الغار فقال
أمية بن خلف وما أربكم إلى الغار إن عليه لعنكبوتا
أقدم من ميلاد محمد فقالوا فنهى النبي صلى الله عليه وسلم
يوم بدر عن قتل العنكبوت وقال إنها جند من جنود
الله وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لا أزال أحب
العنكبوت منذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبها
ويقول جزى الله العنكبوت عنا خيرا فإنها نسجت علي
وعليك يا أبا بكر إلا أن البيوت تطهر من نسجها فعن علي
كرم الله وجهه قال طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت
فإن تركه في البيوت يورث الفقر وقد نسج العنكبوت على
أيضا على عبد الله بن أنيس رضي الله عنه لما قتل سفيان
ابن خالد وقطع رأسه واحتزه ودخل الغار ولم يزل حتى
انقطع عنه الطلب كما سيأتي وأقبل وقيل في بيته من

بأيديهم بعصيهم وسيوفهم فلما كانوا على أربعين ذراعا
من الغار تعجل بعضهم لينظر في الغار فلم ير إلا حمامتين
وحشيتين ونسج العنكبوت فقال ليس فيه أحد فسمع
النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فعرف أن الله عز وجل قد
درأ عنه أذاهم ولما أقبلوا أشفق النبي صلى
الله عليه وسلم على صحبته رضي الله عنه وخاف عليه
وقالوا أصبناه ولا أصحبه في ذلك أنه نوا عن معهد
أبي بكر أنهما فلما أراد رسول الله صلى الله عليه
الخروج للغار أرسل إلى أبي بكر فبرأ وتلثلثوا بهم
فقال يا رسول الله وجدت شيئا يطلى على هنت أن
أقطع عليك طريقك فقال صلى الله عليه وسلم أصنت
وقيل لما وقفوا على الغار قال أبو بكر يا رسول الله لو
أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا لأنهم علوا على
رؤوسهما فعرابهما فالتفت إلى أقدام المشركين
ودنح الغار وهم على رؤوسنا فقلت يا رسول الله لو أن
أحدهم نظر إلى قدمه رآنا فقال يا أبا بكر ما ظنك
باثنين الله ثالثهما. وذكر ابن كثير أن بعض أهل السير
ذكر أن أبا بكر رضي الله عنه لما قال للنبي صلى الله عليه
لو أن أحدكم نظر إلى قدميه لأبصرنا قال له النبي صلى الله
عليه وسلم لو جاءونا من ههنا لذهبنا من ههنا فنظر
الصديق رضي الله عنه إلى الغار قد انفرج من الجانب
الآخر وإذا البحر قد اتصل به وسفينة مشدودة إلى جانبه
ثم إن أبا بكر رضي الله عنه كلما أراد ابتداء أقبلت نحو

الغار خصوصا ومعنى الفاقة حزنه وبكاؤه وقال و
الله ما على نفسي ابكي ولكن مخافة ان ارى فيك ما اكره
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا
وانزل الله سكينته على ابي بكر رضي الله عنه وفي مصحف
حفصة رضي الله عنها فانزل الله سكينته عليهما
قال بعضهم كان معهما ثالثهما باللفظ والمعنى اما
باللفظ والمعنى اما باللفظ فكان يقال يا رسول الله ولا
ولابي بكر يا خليفة رسول الله واما بالمعنى فكان معاضدا
لهما بالنصر والمراقبة والصحبة اين الجنود راجعة
للنبي صلى الله عليه وسلم وتلك الجنود ملائكة ان لم الله مد
عليه الغار بينهم ونسب النظر على اعرابه وفي الحلية
وانتاج المشركين رجلا يقال له علقمة بن كرز رضي
الله عنه فانه اسلم بعد؟ الاعلام؟ الفتح لنقفو لهم اثر
النبي صلى الله عليه وسلم فقفا لهم الاثر حتى انتهى الى الغار
ثم قال ها هنا انقطع الاثر ولا ادري اخذ يمينا ام شمالا
ام صعد الجبل وفي رواية قال ثم انقطع ها هنا القدم
قدم ابي بكر ابن ابي قحافة وهذه القدم الاخرى لا اعرفها الا انه يشبه
تشبه القدم التي في المقام يعني مقام ابراهيم فقالت
قريش ما وراء هذا شيء. انتهى. ولما بلغ ضمرة بن جندب
خروجه صلى الله عليه وسلم وكان مريضا فقال اخرجوني فما لي
مقام بمكة فامر اهله فخرجوا به فلما وصل رضي الله
عنه الى التنعيم مات به فانزل الله تعالى ومن يخرج من
بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع
اجره

اجره على الله الآية. وقع وجب قال ابو عبيدة في الغار
وارسل اليه حمامتين وحشيتين فعششتا بفم الغار
ويروى انهما باضتا فيه واسعد العنكبوت فقالوا لو
دخلاه لتكسر البيض تذكر حمامها مثال صنائع وفي
بان النبي صلى الله عليه وسلم عطف على الحمامتين فما حمام الحرم
منهما الى من نسل تينك الحمامتين وذكر بعضهم ان حمام
مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا له بالبركة
وجاء ان ابا بكر رضي الله عنه عطش في الغار فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب الى صدر الغار فاشرب
فانطلق ابو بكر رضي الله عنه الى صدر الغار فوجد ماء
احلى من العسل وابيض من اللبن واطيب رائحة من
المسك فشرب منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله امر الملك الموكل بانهار الجنة ان يخرج نهرا
من جنة الفردوس الى صدر الغار لتشرب يا ابا بكر فقال
ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ولي عند الله هذه المنزلة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وافضل والذي بعثني
بالحق نبيا لا يدخل الجنة مبغضك ولو عمل عمل سبعين
نبيا وقال صلى الله عليه وسلم لكل شيء حرمة؟ ان حب ابي بكر
واجب على امتي وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لحسان
ابن ثابت رضي الله عنه هل قلت في ابي بكر شيئا قال نعم
قال قل وانا اسمع فقال رضي الله عنه
وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا

فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
وقال صدقته باحسان هو لما قلت احب البي بنت ابنته ابي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابي بكر رضي الله عنه
انه قال لجماعة ايكم يقرأ سورة التوبة فقال رجل انا قد
قال اقرأ فلما بلغ اذ يقول لصاحبه لا تحزن بكى رضي الله
عنه وقال انا والله صاحبه فمكثا في الغار ثلاث ليال
على الصحيح كما تقدم وكان يبيت عندهما عبد الله بن ابي
بكر وهو غلام شاب ثقف لقن الحاذق وفطن ثابت
المعرفة بما يحتاج اليه فيدلج من عندهما بسحر فيصبح
مع قريش بمكة كبائت فيه فلا يسمع امرا يكادان به
الا وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك اليوم حين يختلط الظلام
الظلام وكان عامر بن فهيرة مولى ابي بكر يروح عليهما
بمنحة غنم من قطعة من غنم ابي بكر رضي الله عنه فيكون
بها عاهلا حيث تذهب ساعة من العشاء ويغدو ابها حتى
عليهما فيبيتان في رسل وهو لبن المنحة يفعل ذلك في
كل ليلة من الليالي وكانت اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها
تاتيهما اذا امست بما يصلحهما من الطعام واستاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر عبد الله بن اريقط من
معجمة ازقط ويقال ازقط مكبرا وازقد وارينقد وريقه
ورقيط وازقم وازيقم بالميم فيهما اسم امه التقي
الزوج للا وكان على دين كفار قريش فامناه ولم
يعرف له اسلام فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار
ثور بعد ثلاث ليال فاتاهما براحلتيهما صبح ثلاث

١٤٦

ليلتها سمع النبي صلى الله عليه وسلم رغاء الابل نزل هو والصديق
ومعه ابو بكر في قبل ان خلا متوجهين الى المدينة واردفه
معهما عامر بن فهيرة بخدمتهما يردفه ابو بكر ويعقبه
والدليل المذكور يطريهم الطريق وفي البخاري ان ابا بكر
رضي الله عنه كان ردف النبي صلى الله عليه وسلم وفي التمصير
لابن عمر انه صلى الله عليه وسلم انه صلى الله عليه وسلم ركب
وراء ابي بكر ناقته ولا تنافي بينهما الا لجواز ان يكون ركب
صلى الله عليه وسلم تارة خلف ابي بكر على ناقة ابي بكر وتارة
على ناقته بنفسه امامه ويروى انه صلى الله عليه وسلم
لما خرج من الغار وركب اخذ ابو بكر بغرز الرحل به
فقال صلى الله عليه وسلم الا ابشرك قال بلى فداك ابي وامي
قال ان الله عز وجل يتجلى للخلائق يوم القيامة ويتجلى
لك خصوصا ودعا صلى الله عليه وسلم اللهم اصحبني في
سفري واخلفني في اهلي واخرجهم الدليل اسفل
مكة حتى اتى بهم طريق الساحل اسفل من عسفان
ثم عارض الطريق على امج وقيل سلك على اسفل امج حتى
عارض الطريق بعد ان اجاز قديدا وفي كتاب ابن اسحاق
ان دليلهم سلك بهما ثنية المرة وذكر انه سلك
بهم لقفا وفي رواية ابن هشام لفتا وسلك مجاج ومرجح
ومرجح ومن ثنية تعهن والجداجد والعبابيد والفاجة
وقال ابن هشام هي القاحة واقح بعضهم وجيم
واخ باضخ هو وغار ... تيه سليم يغني عنا
في النجى بطا الحارث لحقه الاول ... سلمين

ان سراقة لما دنا منه صلى الله عليه وسلم طالع وقال يا محمد
من يمنعك مني اليوم فقال صلى الله عليه وسلم يمنعني الجبار
الواحد ونزل جبريل عليه السلام وقال ان الله عز وجل جعل
الارض مطيعة لك فمرها بما شئت فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا ارض خذيه فاخذت الارض ارجل
جواده الى الركب فساخ سراقة فرسه علم نجح له وقفاه
يا محمد الامان وعهد الله ان خليت سبيلي لاكونن لك لا
عليك فقال صلى الله عليه وسلم يا ارض اطلقيه فاطلقت
جواده ثم قال سراقة رضي الله عنه لما اسلم يعني القول
يا محمد اني لاعلم انه سيظهر امرك في العالم وتملك
رقاب الناس فعاهدني انك اذا اتيتك يوم ملكك اكرمتني
فامر صلى الله عليه وسلم عامر بن فهيرة ان يكتب له كتاب
امن فكتب له في رقعة من ادم وقيل من عظم ولما اراد
الانصراف قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك
يا سراقة اذا البست سواري كسرى فقال كسرى بن هرمز
قال نعم ثم كان ذلك الكتاب عنده يحتفظ حتى اتاه
به بالجعرانة وبعدما كان الاسلام قال رضي الله عنه فلما
فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين والطائف خرجت
ومعي الكتاب لالقاه فلقيته صلى الله عليه وسلم فدخلت
في كتيبة من خيل الانصار فجعلوا يقرعونني ويقولون
اليك ماذا تريد فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على ناقته فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت يا رسول
الله هذا كتابك وانا سراقة فدنوت منه ثم قال [illegible]
بك

بلحوا السلمة ولما رجع سراقة سار يرد عنهم
الطلب لا يلقى احدا الا رده يقول قد كفيتم ما هنا
هاهنا وكان اول النهار جاهدا عليهم وآخر النهار
مسلحة لهم قاله صلى الله عليه وسلم ولما اجتمع
الناس عليه بمكة انكر ان يدرك محمدا صلى الله عليه وسلم
بما زال به ابو جهل لعنه الله فتواعدهم واخبرهم
بالقصة وفي ذلك يقول رضي الله عنه مخاطبا لابي جهل
لعنه الله

ابا حكم والله ان كنت شاهدا
لامر جوادي اذ تسيخ قوائمه
علمت ولم تشكك بان محمدا
رسول ببرهان فمن ذا يقاومه

قال في انسان العيون لما جيء لعمر رضي الله عنه
في زمن خلافته بسواري كسرى وتاجه ومنطقته
وبساطه وكان ستين ذراعا في ستين ذراعا كان يبسط
له في ايوانه منقوشا باللؤلؤ والجواهر الملونة على
الوان زهر الربيع وجيء له رضي الله عنه بمال كثير من
مال كسرى وبنات كسرى وكن ثلاثة وعليهن من الحلي
والحلل والجواهر ما يبهر الابصار عن وصفه وعند
ذلك دعا رضي الله عنه سراقة فقال ارفع يديك
فالبسه السوارين وقال له قل الحمد لله الذي سلبهما
كسرى بن هرمز الذي كان يقول انا رب الناس والبسهما
سراقة بن مالك ورفع عمر بها صوته وصب الماء الذي

في أنه من أموال كسرى في ظهر المنبر وفرقه على المسلمين
ثم قطع البساط وفرقه بين المسلمين فأصاب علي
كرم الله وجهه قطعة منه فحسبت بعشرين ألف دينار ثم جيء
ببنات الملك الثلاث فوقفن بين يديه وأمر المنادي
أن ينادي عليهن وأن يزيل نقابهن عن وجوههن ليزيد
المسلمون في ثمنهن فامتنعن من كشف نقابهن ووكزن
المنادي في صدره فغضب عمر رضي الله عنه وأراد أن يعلوهن
بالدرة وهن يبكين فقال له علي كرم الله وجهه مهلا
يا أمير المؤمنين فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ارحموا عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر فسكن
غضبه رضي الله عنه فقال له علي كرم الله وجهه
إن بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات
السوقة فقال له عمر كيف الطريق إلى العمل معهن فقال
له يقومن ومهما بلغ ثمنهن يقوم به من يختارهن من
يقومن وأخذهن علي كرم الله وجهه فدفع واحدة
لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما فجاء منها بسالم وأخرى
لمحمد بن أبي بكر رضي الله عنهما فجاء منها بولده القاسم
والثالثة إلى ولده الحسين رضي الله عنهما فجاء منها
بولده علي الملقب بزين العابدين رضي الله عنهم جميعا
وهؤلاء الثلاثة فاقوا أهل المدينة علما وورعا رضي
الله عنهم أجمعين وفي حرب الهجرة واجتاز واحد بهم
أبو معبد عائشة بنت خالد الخزاعي رضي الله عنه
وكان منزلها بقديد وهو محل السياقة أيضا كما اتفق

قال

قال البرهان الحلبي ولعلها كانت بطريق أخرى
إليه بلي الروضة ومنها أنها ضافته بطريقه إليه بلي مكة رضي
الله عنهم وكانت رضي الله عنها امرأة جلدة تحتبي
بفناء بيتها وتطعم وتسقي وهي كانت تعرفهم وكان
القوم من بلير مسنتين فجعل الرجل يسأل وخمارها يستر
بشيء ونحو منها فقالت والله لو كان عندنا شيء ما
أعوزناكم للشراء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى شاة في كسر جانب الخيمة خلفها الجهد
عن الغنم فسألها هل بها من لبن فقالت هي أجهد
من ذلك فقال أتأذنين لي في حلبها فقالت نعم
بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلبا فاحلبها فدعا
بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها بيده وسمى الله
تعالى فتفاجت ودرت ودعا بإناء يربض الرهط
فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء
ثم سقاها حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا ثم
شرب آخرهم وقال ساقي القوم آخرهم شربا ثم حلب فيه
مرة أخرى عللا بعد نهل ثم غادره لها إناء عند
عندها وذهبوا وفي رواية ثم لم يلبث بعده على
الإسلام ثم ارتحلوا عنها فقل ما لبثت حتى جاء
زوجها أبو معبد واسمه أكثم بن أبي الجون فلما رأى
العنز يسوق أعنزا عجافا يتساوكن هزلا مخهن
قليل فلما رآه أبو معبد اللبن عجب وقال ما هذا يا
أم معبد أنى لك هذا والشاء عازب حيال

ولا حلوب بالبيت قالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك
من حاله كذا وكذا فقال صفيه يا ام معبد فقالت رايت
رجلا ظاهر الوضاءة متبلج الوجه حسن الخلق
لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة وسيم قسيم
في عينيه دعج وفي اشفاره وطف وفي صوته
صحل احور اكحل ازج اقرن شديد سواد
الشعر في عنقه سطع وفي لحيته كثاثة اذا
صمت فعليه الوقار واذا تكلم سما وعلاه البهاء
حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه
خرزات نظم يتحدرن اجمل الناس وابهاه من
بعيد واحسنه واحلاه من قريب ربعة لا تشناه
من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين
فهو انضر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا له رفقاء
يحفون به اذا قال انصتوا لقوله واذا امر تبادروا
الى امره محفود محشود لا عابس ولا مفند
قال هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من امره
ما ذكر بمكة ولقد هممت ان اصحبه ولقد هممت ان
اصحبه ولافعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا ويقال
انه خرج في اثرهم ليسلم فادركهم ببطن ريم
فبايع وانصرف ويقال ان له رواية عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي شرح الشفا للتغري وهاجرت هي
وزوجها واسلم اخوها حبيش بن الاشعر واستشهد
يوم الفتح وكان اهلها يؤرخون بيوم نزل الرجل

المبارك

المبارك وربما يكنى بكثير وشكور واد لنا يتبعث فيه
وزقدير قال الخشني هو بفتح الراء وكسرها اشهر
وكسكر او هو جبل عظيم اسود بين العرج والرويثة
فيه ارشاء وعيون عذاب ثم يصب بحين العقيق
العقيق وهو واد على ثلاثين ميلا من المدينة
قاله السمهودي وابي بخشب كم من الاقطاع

تفسير غريب حديث ام معبد رضي الله عنها

قوله برزة قال ابن الفارس وامرأة برزة بارزة
المحاسن او متجاهرة كهلة جليلة تبرز للقوم يجلـ
يجلسون اليها يتحدثون وهي عفيفة اشهى وجلدة
من الجلادة وهو الشدة والقوة ومرملين اي نفدت
ازوادهم ومسنتين اي مجدبين ويروى مشتين اي
داخلين في الشتاء وكسر الخيمة بكسر الكاف وفتحها
وسكون السين جانبها وتفاجت بتشديد الجيم فتحت
ما بين رجليها ويربض الرهط بضم الموحدة وكسرها
الرهط وبالمعجمة يرويهم حتى يثقلهم وربما قيل
يفترشون على الارض من ثقل ما اقام به والرهط
ما بين الثلاثة الى العشرة والثج السيلان والبهاء
الحليب اللبن وهو بريق رغوته وفي رواية حتى علاه
الثمال بضم الثلاثة اي الرغوة واحدها ثمالة والعلل
بفتحتين الشربة الثانية او الشرب بعد الشرب تباعا
والنهل بفتحتين الشرب الاول وعاد راضين وفي رواية
اخرى بعد قوله ثم شرب اخرهم ثم اراضوا ثم حلب

ثانيا يغيرن وحتى يهلا الله ثم عبده لا عمرها وقوله
ثم اراد اضواته كن زوا الشي حتى بلغوا الذي نقله
اراض العامد اذا اكثر ملكوه وانشفع وكذا الحوض
فاله الخشن وفي ... وفرورد الهوى كان اضوا على
وزرة امنوا الدخن بعوا بانفسهم رضي الله عنهم التي اشهى
ونهاوكن وفي المواهب ثمد يلكر وفي القاموس اتفاه
الشبر الضعيف والهزل بفتح الهاء وضمها الهزال
وهو نقيض السمن والشاة عازب اي غائبة بعيدة
المرعى لا تروح وقيل لم يبق فيها حمل والحيال بكسر
المهملة جمع حايل وهي حايل وهي التي ليس بها
حمل والوضاءة بفتح الواو الحسن والنظافة
والابلج بالجيم المشرق والوضيء المضيئة والثجلة
قال في المواهب بفتح المثلثة ويروى بالنون والحاء
المهملة وهو النحول والدقة وضعف التركيب وفي
بعض اوليه من الزراية وهو الاحتقار للشيء والتصاون
والصقلة بفتح القاف تبر انسيا ... سكر العين
المهملتين صغر الرأس قال في المواهب وهي ايضا
الدقة والنحول في البدن ويروى صقلة بالقاف وهي ايضا
الدقة والنحول والوسيم من الوسامة وهو الحسن
والقسيم من القسامة وهو الحسن ايضا والدعج
بالتحريك شدة سواد العين مع سعتها والوطف بالواو
بالمهملة محركا كثرة شعر الحاجبين والعينين كذا في
القاموس وعن غيره طول شعر اشفار العين وتمامها

وفي

وفي صوته صحل بفتح المهملتين هو كالبحة وان لا يكون
حاد الصوت وقيل الصحل بحة حسنة وفي رواية
صهل وهو قريب منه ايضا لان الصهيل صوت الفرس
وهو يصهل بشدة وقوة والحور بالتحريك ان يشتد
بياض بياض العين وسواد سوادها وتستدير
حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حواليها او شدة
بياضها وسوادها في شدة بياض الجسد قاله في
القاموس والكحل محركا ان يعلو منابت الاشفار
سواد خلقة وان تسود مواضع الكحل يقال كحل كحلا
فهو اكحل والزجج محركا دقة الحاجبين في طول
وطولهما وقوس شعرهما فيتصلا والقرن محركا
التقاء الحاجبين واختلاط الشعر بينهما ...
وعنقه سطع بمهملات محركا ارتفاع وطول
وفي لحيته كثاثة بمثلثتين هو ان تكون غير
دقيقة ولا طويلة واكر فيها كثافة بالفاء واذا
تكلم سما اي ارتفع وعلا على جلسائه وعلاه البهاء
اي الحسن وفصل بسكون المهملة اي كلامه بين ونزر
بسكون الزاي اي قليل والهذر بالمعجمة محركا
الكلام الكثير في غير طائل اي كلامه بين ظاهر يفصل
بين الحق والباطل ليس بقليل فيخل ولا كثير ممل
فاسين والخرزات بزاء وراء ... الخاء المعجمة والزاي
المنقوطة جمع خرزة محركة وهي الجوهرة وما ينظم
واجمل الناس وابهاه من بعيد فهو ... العارف

على لفظ الناس ويروى بجمعها في رواية وافضى الناس
وافضله من بعير واخلاه واخشنه من غير ... بافراد
الضمائر وهو غير لسيبويه حملوا على المعنى كانها
قلت اظهر ... واجمل ... واحسن مجاورة الاسم المضمر
النقا ... المعنى فقال الشبلي وهو عندي
حملوا على الجنس كانه جنس ذكر الناس قال هو اظهر
الجنس من الخلق للامة وما تنشق من طوله
بفتح الثاء ... الا انفع لفظه طوله ويروى الا ثابتة
من طول ... فتحسر عنه من فصل ... لا تختلف لفصل
... وتقبلت ونظر الناس احسنهم وانعمهم
من النضرة وهو النعيم ومحفود لا محشود ومحشود
لا محفوف به يعني انه مطاع في اجماعة وابلغ ولا
عابس ... والمعتبر ...
المشدد ... واهلا ... التعبير وهو ... اللوم والله
والتكذيب والتحجيم ... والمعتبر هو الذي
ما فاتر في الكلام ... لا معتبر من الا عتراء وهو الذي
يجاوز الحد واخرج ابو نعيم وابن سعد من طريق بن
الوافد ... عن ام معبد قالت بقيت الشاة التي لمسها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرعها عندنا حتى كان عام
الرمادة زمان عمر بن الخطاب وكنا نحلبها صبوحا وغبوقا
وما في الارض قليل ولا كثير والصبوح ما يحلب او يشرب
من اللبن بالغداة والغبوق ما يشرب بالعشي
وفي الجمع عن هشام بن حبيش الكعبي قال انا رايت الشاة

وانها

وانها لتأدم ام معبد وجميع صرمها اي اهلها اهل
الماء وهشام المذكور هو ابن اخي ام معبد وابوه حبيش
اخوها له صحبة ورواية. وعام الرمادة كان سنة
سبع عشرة او ثمان عشرة من الهجرة فيها قال ابن سعد
وغيره هلكت فيه الناس والاموال من شدة الجدب
وجعلت الوحوش تاوي الى الانس وكانت الريح اذا هبت
القت ترابا كالرماد فسموه لذلك عام الرمادة
وقال كعب رحمه الله يا امير المؤمنين ان بني اسرائيل
كان اذا اصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الانبياء
عليهم الصلاة والسلام فقال عمر هذا عم النبي صلى الله
عليه وسلم وصنو ابيه يعني العباس رضي الله تعالى عنه
فمشى اليه عمر رضي الله عنه وشكى اليه ما فيه الناس
ثم صعد عمر المنبر ومعه العباس رضي الله عنهما وقال
اللهم انا قد توجهنا اليك بعم نبينا صلى الله عليه
وصنو ابيه فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين
ثم قال عمر رضي الله عنه للعباس يا ابا الفضل قم
وادع فقام وحمد الله واثنى عليه وقال بعد كلام
منه اللهم شفعنا في انفسنا واهلينا اللهم انا
نشكوا اليك جوع كل جائع اللهم لا نرجوا الا اياك
ولا ندعو غيرك ولا نرغب الا اليك فسقوا فبلغ ...
الى منازلهم وخاضوا الماء واخصبت الارض وعاش
الناس وقال ... الشارح كان من ... على العباس
في الكلام ... فيما ذكره اهل الانساب اللهم انه لم ينزل بلاء

لا بزنب ولم يكشف الا ثوب بثوبها لانه بلد البلغ بالزنو
وتواصينا البد بالتوبة فاسقنا الغيث فارخت
السماء مثل الجبال حتى اخصبت الارض وعاش الناس
فقال عمر رضي الله عنه هذا والله هو الوسيلة الى الله
تعالى و اجتاز صلى الله عليه وسلم وصحبه ذالك بعنز في
غنمها فاستسقاه اللبن فقال ما عنزي شاة تحلب غنمي
انها هلك عنا فقد وهي لا انثى ولا ولد الغنم حملت اول
الشتاء وما بقي ببطنها لبن فقالت ادع بها فدعا بها فاعتقلها
النبي صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها ودعا حتى انزلت
وجاء ابو بكر بمجن فحلب فيه بعنبر وهو القدح العظيم
فحلب صلى الله عليه وسلم فسقى ابا بكر ثم حلب فسقى الراعي
ثم حلب فشرب فقال بالله من انت فوالله ما رايت
مثلك فقال ان اخبرتك تكتم علينا قال نعم
قال فاني محمد رسول الله فقالت انت الذي تزعم قريش
انه صابي والقائل منهم ... من قريش الصغيرة قال انهم
قال انهم ليقولون ذالك قالت فاشهد انك رسول الله
وان ما جئت به حق وانه لا يفعل ما فعلت الا نبي وانا
متبعتك قال انك لن تستطيعي ذالك الان فاذا بلغك اني
ظهرت فاتينا وانما استقى النبي صلى الله عليه وسلم العنز
ان اعطي اللبن مع كونه لبيت لها لانهم كان من شانهم
اباحة اللبن للمار والوارد وكانوا يشنعون على
ابي عمل ولم يكن ... هم فيه منة على من شرب به وقيل
غنيمة الله والله اعلم ولقي صلى الله عليه وسلم في طريقه

طلحة التجار في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين
من الشام فكسا الزبير رضي الله عنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابا بكر ثيابا بياضا وقيل ان الذي كساهما
طلحة ... الشوار لعله قبالة معا لو متعاقبين
فكساه وابا بكر اذ كره الله اعلم وفي مغازي ابن عائذ
من حديث ابن عباس انهما كانا معا كان تلبي الذي كسا
وانهما معا كساه والله اعلم ولا ان الكفار في بيت مكة
لا يعلمون اين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو
بكر رضي الله عنه حتى سمعوا هاتفا يهتف بمكة
ويذكر ام معبد في ابيات منها

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتي ام معبد
هما نزلا بالبر ثم ترحلا فافلح من امسى رفيق محمد

فعلموا توجهه صلى الله عليه وسلم ليثرب وكما سمعوا
من الهاتف لانه نزل خيمة ام معبد ارسلوا الى بيتها في
... صلى الله عليه وسلم يقول فابلغتم الحلوب
قبل ان يستعير عليكم بكلبنا والعرب فذهبت الشهبة
الى ام معبد وسالوها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاشفقت اذ خافت عليه منهم فتعاجمت عليهم
اذ الظهرت لهم عدم علمها بذالك فقالت انكم تسالون
عن امر ما سمعت به قبل عامي هاذا اتي فقالت لئن لم
تنصرفوا لاصرخن في قومي عليكم وكانت في عز من
قومها فانصرفوا ولم يعلموا اين توجه الى ما ...
توجهه و لما سمع المسلمون بالمدينة بخروج رسول الله

صلى الله عليه وسلم من مكة كانوا يغدون كل غداة الى الحرة
ينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما
بعد ما أطالوا انتظارهم فلما أووا الى بيوتهم أوفى
اذ صعد رجل من اليهود الى أطم من آطامهم لأمر
ينظر اليه .. والأطم بضم الهمزة والمهملة الحصن
فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين
يزول بهم السراب أي يرفعهم ويظهرهم فلم يملك
اليهودي نفسه أن قال بأعلى صوته يا معشر العرب
أو يا بني قيلة وهم الانصار وقيلة أمهم هذا جدكم
أي حظكم ومطلوبكم وصاحب دولتكم الذي تنتظرون
فخرجوا اليه سراعا بالسلاح فتلقوه بظهر
الحرة وعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن
عوف بقباء على فرسخ من المدينة وقيل على ميلين وفي
لفظ فوافوه وهو مع أبي بكر في ظل نخلة ثم قالوا
انطلقا آمنين مطمئنين وفي لفظ فاستقبله زهاء
خمسمائة من الانصار فقالوا انطلقا آمنين مطاعين فعدل
بهم ذات اليمين الحديث وفي البخاري أن أبا بكر قام للناس
وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من
جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي
أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول
الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك قال ابن اسحاق فنزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون على كلثوم بن الهدم أ

أخي بني عمرو بن عوف قباء وكان يومئذ مشركا ثم أسلم وقيل
أسلم قبل وصوله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان شيخ
بني عمرو بن عوف مطعما من الاوس كانت منازلهم بقباء
وكان يتحدث مع أصحابه في منزل سعد بن خيثمة وكان
عزبا لا أهل له فلذلك قال قوم أنه صلى الله عليه وسلم
نزل عليه وكان يقال لمنزل سعد بن خيثمة منزل العزاب لأنه
كان منزل العزاب من المهاجرين قال موسى بن عقبة عن ابن
شهاب وكان قدومه صلى الله عليه وسلم لهلال ربيع
الأول أي أول يوم منه وقال ابن سعد قدم مستهلا لثنتي عشرة
ليلة خلت من شهر ربيع الأول يوم الاثنين حين
اشتد الضحى وكادت الشمس تعتدل وقيل لثمان منه
وقال ابن الكلبي خرج من الغار يوم الاثنين أول يوم من
ربيع الأول ودخل المدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة
منه والله أعلم وقدومه في شهر أيلول من شهور العجم
وهو الشتنبر وأقام علي رضي الله عنه بمكة بعد
خروج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ثم أدركه
فنزل بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم
بقباء يوم الاثنين وفي الامتاع فلما قدم علي كرم الله
وجهه من مكة كان يسير الليل ويكمن بالنهار حتى
تفطرت قدماه فاعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وبكى
رحمة لما في قدميه من الورم وتفل في يديه وأمرهما على
قدميه فلم يشتكهما بعد حتى قتل الا أنه لا مانع من وقوع
ذلك اليوم على كلثوم والشيخ ضعيف وجوده ما بين كتبه

قدومه صلى الله عليه المدينة مهاجرا متى كان من الزمان

لانه يجوز ان يكون ما جهلنا اشكل بمقتضى عظيم الحجم
وانه صلى الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من حين
الهجرة او قيل ان عمر رضي الله عنه اول من ارخ وهو
المشهور باشارة ابي موسى الاشعري واستشارة غيره
من الصحابة منهم علي وعثمان رضي الله عنهم اجمعين
وجعله من المحرم ولعله فيه وقع الاذن في الهجرة الى
المدينة وابتداء خروج الصحابة اليها فلهذا ارخوا
به وفي فتح الباري وانما ارخوا من ربيع الاول الى المحرم
لان ابتداء العزم على الهجرة كان في المحرم اذ البيعة
وقعت في اثناء ذي الحجة وهي مقدمة الهجرة فكان
اول هلال استهل بعد البيعة والعزم على الهجرة هلال
المحرم فناسب ان يكون مبتدا ثم ذكر ان عمر لما
راجع الناس يستشيرهم في التاريخ قال بعضهم
ارخ بالبعث وبعضهم ارخ بالهجرة فقال عمر
الهجرة فرقت بين الحق والباطل فارخوا بها فلما
اتفقوا قال بعضهم ابدءوا برمضان فقال عمر بل بالمحرم
فانه منصرف الناس من حجهم فاتفقوا عليه وفي
حديث اخر فقال قوم من رجب وقال قائل من رمضان
فقال عثمان ارخوا من المحرم فانه شهر حرام وهو اول
السنة ومنصرف الناس من حجهم وقال في التوشيح
قال بعضهم مناسبة جعل التاريخ من الهجرة انه
الفضائل التي يمكن ان يؤرخ منها اربعة مولده
ومبعثه وهجرته ووفاته فلم يؤرخ من الاولين لان
كلا

اول من ارخ بالتاريخ عمر بن الخطاب رضي الله عنه وارضاه الخ

كلا منهما لا يخلو من نزاع في تعيين سنته ولا من
الوفاة لما يقع في ذكره من الاسف عليه فانحصر في الهجرة
وجعلوا اول السنة المحرم دون ربيع لانه منصرف
الناس من الحج وفي جامع التفسير ان سفينة نوح عليه السلام
ومن معه من السفينة كان في يوم عاشوراء وفيه كان
استقلالها على الجودي وابتداء عمارة الارض بعد
ما بطل بالطوفان كان في يوم عاشوراء فوقع بهذا
كونه مبدأ السنة والله اعلم وقد قدم صلى الله
عليه وسلم فنزل في بني عمرو بن عوف اربع عشرة ليلة
والمشهور عند اصحاب المغازي انه اقام فيهم
انما اقام فيهم يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس
قالوا وهذا انه يحتمل ان يكون قبلوا مع غيره لانه
ابتدأ مع ما طال من انه صلى الله عليه وسلم خرج من
قباء يوم الجمعة على القول بانه قدم الى قباء يوم
الجمعة وهو ظاهر واسس مسجد قباء وهو اول
مسجد بني في الاسلام لعموم المسلمين وكانت ارضه
في شرق الكلثوم بن الهدم الذي نزل بالمحلة فمسجد
الانصار الذي يجمعون فيه اليوم وهو اول مسجد صلى فيه
النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه جماعة ظاهرا وقيل
هو الذي نزلت فيه الاية لمسجد اسس على التقوى قال
في التوشيح ومنه يؤخذ تفسير قوله تعالى من اول
يوم لان تاسيسه كان في اول يوم حل النبي صلى الله
عليه وسلم بدار الهجرة قاله السهيلي وقيل انه المسجد

عن الراشي

هو اول مسجد بني قبل الخ

التقوى قال الشيخ قال الله تعالى لمسجد اسس على
التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه روي ان النبي صلى
الله عليه وسلم سئل اي مسجد هو فقال مسجدي هذا
وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك ابن
انس وغيرهم رضي الله عنهم وعن ابن عباس رضي الله
عنه انه مسجد قباء لانه اسس في ايام نزوله باخر انه
صلى الله عليه وسلم اسسه وصلى فيه ايام اقامته والمراد
بالتقوى الاخلاص رضى الله لا مسجد الضرار وما ذكره
ابن عباس هو الذي ان يشاكل القياس وهو ان ظاهر الاية
ايضا مروي عن قبيل الصحابة ثم ينسب الى صلى الله عليه
وقد رواه مسلم واصحاب السنن وقال السهيلي كلاهما
اسس على التقوى فليس يترجح بينهما تعلق هو وقاله
قبله الداودي وقال الزجاج هو الحق ثم خرج صلى
الله عليه وسلم من قباء يوم الجمعة حين ارتفع النهار
فادركته صلاة الجمعة في بني سالم
ابن عوف فجمع المسجد الذي في بطن الوادي وادي رانوناء
بمن معه من المسلمين وهم مائة وكانت اول جمعة صلاها
صلاها بالمدينة واول خطبة خطبها بالمدينة واول
خطبة خطبها ثم ركب صلى الله عليه وسلم راحلته يوم
الثلاثاء متوجها الى المدينة وسار الناس معه من بني
سالم ركبانا وكان احدهم يتنازع صاحبه زمام الناقة
شحا بذلك حرصا على كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتعظيمه حتى دخل المدينة التي هي وصار صلى الله

اول جمعة صلاها صلى الله عليه في بني سالم بن عوف

عليه

عليه وسلم كلما مر على دار من دور الانصار يدعونه الى
المقام عندهم ويأخذون بخطام ناقته ويقولون يا
يا رسول الله هلم الينا الى العدد والعدة والمنعة
فيقول خلوا سبيلها يعني ناقته فانها مأمورة
وهو صلى الله عليه وسلم يتبسم ويقول بارك الله فيكم
وقد ارخى زمامها وما يحركها وهي تنظر يمينا
وشمالا حتى اتت دار بني مالك بن النجار فبركت
على باب المسجد وهو يومئذ يصلي فيه رجال من
المسلمين حسبما لبني النجار وهو صلى الله
عليه وسلم عليها لم ينزل ثم ثارت ومشت غير
بعيد الى ان بركت على باب ابي ايوب الانصاري النجاري ثم
ثم ثارت منه ومشت والتفتت خلفها ثم
رجعت الى مبركها الاول فبركت فيه ثم تحلحلت
ورزمت والقت جرانها بالارض ومعنى تحلحلت
بتقديم المهملة الاولى على اللام في كتب والثانية في
موضعها وهو خلاف الغنو ان يكون مقلوبا
من تلحلحت بتقديم اللام على الحاء المهملة ومعناه
اقامت ولزمت مكانها فلم تبرح وعلى هذا ا
فيصح ان فيه قاله السهيلي وغيره تحلحلت
بتقديم الحاء كما ذكر ومعنى رزمت بتقديم الراء على
الزاي والمنقوطة اقامت من الكلال والاعياء ولعله
ارزمت بالالف ومعناه رغت ورجعت في رغائها
او صوتت من غير ان تفتح فاها وجرانها

عنه فظا ومعز منه من النخع وقال الخشني الجزائر مثل
بيوت الارض من حصن كلوا بانهم خليفة فتى ل
عنها صلى الله عليه وسلم وقال الصلاة اكبر بالهني الا ان
شاء الله وامر صلى الله عليه بحفر رجل من الكعبة
الجمعة وقال رباني لست مني كلام بارك لو اشد خبرا لنبي
المنبر وفي رواية قال لك اربع من ... وكان من برا
لستر وسهيل ابني عمرو وهما يتيمان في حجر ابي
خالد بن زرارة الانصاري وقال سعد بن زرارة وهو ابن
في النجار من خرج واحتمل ابو ايوب الانصاري رضي
الله عنه رحله واقام لديه سنة ومعه زيد بن حارثة
وكانت في ابن النجار اوسط دور الانصار وافضلها
وهم اخوال عبد المطلب جده صلى الله عليه وسلم
وروي انهم لما نشأ زعموا انهم بني عليه فقال صلى
الله عليه وسلم اني على بني النجار اخوال عبد المطلب
اكرمهم بذلك وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال خير
دور الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو
الحارث ثم بنو ساعدة وفي كل دور الانصار خير
واراد قوم في النبي واعليهم فقال النبي مع رحله
وذكر ابن اسحاق وغيره كتاب المبشر ان تبع بن حسان
الحميري الذي كان ملك الارض كلها شرقها وغربها لما
اجتاز بيثرب وكان في ركابه مائة الف وثلاثون
الفا من الفرسان ومائة الف وثلاثة عشر الفا من
الرجالة احتمل وان بعائد رجل من العلماء مع

الحكماء

الحكماء والعلماء ... بقوا ان لا يخرجوا منها فسألهم
عن الحكمة في ذلك فقالوا ان شرف البيت انما هو
بهذا النبي يخرج يقال له محمد هذه دار اقامته ولا
يخرج منها فبنى فيها لكل واحد منهم دارا واسا
واشترى له جارية واعتقها وزوجها منه
واعطاهم عطاء جزيلا ثم كتب كتابا وختمه
ودفعه الى عالم عظيم منهم وامره ان يدفع ذلك
الكتاب الى محمد صلى الله عليه وسلم ان ادركه وفيه
انه امن به وعلى دينه وبنى دارا له صلى الله عليه
وسلم ينزلها اذا قدم تلك البلدة ويقال ان دار
ابي ايوب الانصاري ولده من ولد ذلك العالم الذي دفع
اليه الكتاب فهو صلى الله عليه وسلم لم ينزل الا في داره
وذكر اهل السير ان الكتاب وصل اليه صلى الله عليه
مع شخص ... بالليل فلما رآه صلى الله عليه
قال له انت ابو ليلى الذي معك كتاب فلما فتحه
قرأه ... عليه صلى الله عليه وسلم ووصوله الى
في اول البعثة وقيل حين هاجر وهو بين مكة والمدينة
وبعد قراءته قال صلى الله عليه وسلم ... تبع
ثلاث ثلاث وكان من قوله انه امن وعلى دينه وبينه
وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم الف سنة ويقال الف
الاوس والخزرج من اولاد اولئك العلماء والحكماء
ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلما
تسمع ... من الكبار والصغار والعبيد والاحرار

الا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فثار اليهود اذ اقبل
يتخبون به وحظي بقربه من حظي منه بمن عروبة
وظهر يسلما لنا انشي به على الجماد فقلا عن الحي
كما جاء عن انس رضي الله عنه شهدت يوم دخول
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فلم ار يوما احسن منه
ولا اضوا منه فان المدينة تجلولد فيه وسال الشهود
الى القلوب واشرقت بمشاهدته كطلعته الشريفة
كما جاء انه لما دخل صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء
منها كل شيء وكان اول كلمة سمعت منه لما قدمها
افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام
وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام
ولا يتشكل عنه فرح اهل المدينة بقدومه صلى النبي
عليه وسلم وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال ما رايت
اهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله
صلى الله عليه وسلم فلا نسمع بيتكم الا البلد والصغار
والصبيان والحزن والاخرى الا جاء محمد صلى الله عليه وسلم
جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلعب الحبشة بحرابها
في رحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابو سعيد النيسابوري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل على ابي ايوب خرج
جوار من بني النجار يضربن بالدفوف ويقلن نحن جوار
من بني النجار يا حبذا محمد من جار فقال لهن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتحببنني وفي رواية اتحبوني
قلن نعم يا رسول الله فقال الله يعلم ان قلبي يحبكن

وفي

١٥٧

وفي رواية والله احبكم وروي انه صعد الحزور
على الاجاجير الصبيحة من بنات النجار حين قدومه
صلى الله عليه وسلم يقلن

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا * ما دعا لله داع
ايها المبعوث فينا * جئت بالامر المطاع

واستشكل كما قال ابن القيم بان ثنيات الوداع
ليست من جهة القادم من مكة بل من جهة
الشام واجيب بانه صلى الله عليه وسلم جاء من جهتها
بعد دخوله المدينة عن حجة وجمع فيها ثم جعل
الصحابة يتنافسون في ايوائه بالصحفة والقصر ابلوبيتا
وبناء دور النبي وما من ليلة الا وعلى بابه الثلاثة
والاربعة يحملون طعاما كثيرا وكان سعد بن عبادة
يرسل اليه كل يوم قصعة وكان ابو ايوب يصنع
الطعام معه الى اللحم واول طعام جئ به اليه في دار
ابي ايوب قصعة ام زيد بن ثابت رضي الله عنهما فعن
زيد بن ثابت اول هدية دخلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم قصعة ارسلتني بها امي اليه صلى الله
عليه وسلم فيها خبز مثرود بسمن ولبن فوضعت
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت يا رسول
الله ارسلت بهذه القصعة امي فقال بارك الله فيها
وفي رواية بارك الله فيك وفي ابيك فاكلوا فلم
ازل قائما على الباب اذا دعا حتى جاءت قصعة سعد

ابن عبادة بن بشر وعن ابن فتح المعطوف عليه ثم ولما قدم
صلى الله عليه وسلم المدينة كانت أوبأ أرض الله قالت عائشة
وكان بطحان يجري وادي بالمدينة يجري نجلا تعني ماء آجنا
اه متقبلا كذا عند البخاري وقال في المشارق وقوله يجري
نجلا بفتح النون وسكون الجيم الذي أي ماء قليلا حتى يظهر
وينبع وقيل الجاري يبدأ وأسعد فيه ماء كذا هو وقال
ابن عمر والنجل الغدير الذي لا يزال الماء فيه دائما وفي
الصحاح النز والنز ما يتحلب من الأرض من الماء فوعك
أصحابه صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى
يقول كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شراك
نعله وكان بلال إذا أقلعت عنه الحمى رفع عقيرته
الحزينة ويقول
ه
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بواد وحولي إذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل
اللهم العن شيبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا
من أرضنا إلى أرض الوباء والواد بالواد وادي مكة
وتروى فخ بالخاء المعجمة المشددة موضع خارج
مكة على ثلاثة أميال منها بينها وبين منى موقعة به
اغتسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم والإذخر
بالمعجمة والدال وكسر الخاء نبت طيب الرائحة معروف والجليل
كأمير الثمام بالمثلثة ومجنة بفتح الميم والجيم وكسرها
موضع خارج مكة على بريد منها وقال البكري ناحية
من الظهران فيه ماء يقام للعرب فيه سوق وهو بين عكاظ
وذي

وذي المجاز وشامة وطفيل جبلان مشرفان على مجنة
وقيل عينان عندها فلما رأى رسول الله صلى الله عليه
ما لقي أصحابه قال اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة
أو أشد اللهم صححها وبارك لنا في صاعها ومدها
وانقل حماها إلى الجحفة وكان المولود يولد بالجحفة
فما يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى وكان أهلها إذ ذاك
كفارا أو قيل كانت دار اليهود وقيل إنما دعا بنقل الوباء
إلى الجحفة لقلة أهلها فيحاصره منه الأذى وقال صلى
الله عليه وسلم من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله عز
وجل هي طابة هي طابة وقال جابر بن سمرة كان
الناس يقولون يثرب وهي المدينة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن الله عز وجل سماها طابة ويثرب اسم
موضع منها سميت كلها به وقيل اسم رجل من ولد
إرم بن سام بن نوح وهو أول من نزلها وكان سكانها
العماليق ثم نزلت طائفة من بني إسرائيل يعلم موسى
عليه السلام ثم نزلها الأوس والخزرج لما تفرق أهل
سبأ بسبب سيل العرم وقال إنها طيبة وإنها تنفي
الخبث كما ينفي الكير خبث الفضة وفي البخاري تنفي
الناس الشرار كما ينفي الكير خبث الحديد وفي كتاب
الفقه وسماها النبي صلى الله عليه وسلم طيبة وطابة
كراهة يثرب من التثريب وهو التعيير والاستقصاء في
اللوم وكان صلى الله عليه وسلم يحب تغيير الأسماء القبيحة
إلى الحسنة وأما تسميتها في القرآن يثرب فنزل على

حكاية عن من قالها من المنافقين وقيل يثرب اسم أرضها
وقيل سميت باسم رجل من العماليق كان أول من نزلها
وقال عيسى بن دينار من سمى المدينة يثرب كتبت عليه
خطيئة انتهى وقيل إنما سميت طيبة لطيب رائحة
من مكث بها وتأنس روائح الطيب بها وتنفي خبثها
كالكور ولا دجال ولا يكون بها طاعون ومن خصائصها
أن ترابها شفاء من الجذام ومن البرص ومن كل داء
وعجوتها شفاء من السم وإنما كره تسميتها بيثرب
لأنه مأخوذ من التثريب وهو المؤاخذة بالذنب
والتوبيخ ومنه قوله تعالى لا تثريب عليكم اليوم ومن الثرب
بالتحريك وهو الفساد وكلاهما مستقبح وكان صلى الله
عليه وسلم يحب الاسم الحسن ويكره الاسم القبيح ويغيره
وما جاء في القرآن من تسميتها بيثرب إنما
كان قبل الهجرة لأن أصلها لا يثرب ونحوه الجواب
بأنه قبل النهي ومن أسماء المدينة أيضا دار الإيمان
ودار السنة ودار الأخيار ودار الأبرار ودار السلامة
ودار الفتح وتسمى الفاضحة والجابرة والمجبورة والمحبة
والمحبوبة والمرحومة والعاصمة والبرة والبلدة والنجية
والعذراء والمسكينة قال النووي رحمه الله لا يعرف في
البلاد أكثر أسماء منها ومن مكة قال القاسم بن محمد رضي الله
عنهما بلغني أن للمدينة في التوراة أربعين اسما وقيل أحد
عشر اسما من جملتها مسكينة وفي كلام بعضهم ما يقرب
مائة اسم وقد ذكرها الشيخ السمهودي في خلاصة الوفا

تراب المدينة المنورة شفاء من الجذام وعلامات ائته منه

أسماء المدينة المنورة على مشرفها أفضل الصلاة والسلام

حسنة

حسنة وتصغير لنفسه وإن يسر وفي الصحيح إن الإيمان ليأرز
إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها ومعنى يأرز ينضم
ويجتمع وفي الوفاء عن ابن عمر من رغب عن طاعة الجهد بالموت
بالمدينة كالقاطنة فيها سواء وعن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استطاع
منكم أن يموت بالمدينة فليمت فإني أشفع لمن يموت بها
وقال عمر رضي الله عنه اللهم ارزقني شهادة في سبيلك
واجعل موتي في مدينة رسولك صلى الله عليه وسلم

فصل وكان صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة
المدينة نزل حيث أمر بركت الناقة ثم أراد أن يبني
مسجده كما أشار يفعل ذلك عن موضعه لمن هو وهو الذي بركت
الناقة فيه فأخبر بخبر لهو وكان في كلام أنس
أنهما وارثان لم يستقلان وله على الحائط أو قريب منه
فقال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم فقالوا لا نطلب
ثمنه إلا إلى الله ومعنى ثامنوني أي اذكروا لي ثمنه
أو بايعونيه بالثمن أو أبوا أخذه هبة وأبى صلى الله عليه
أن يأخذه إلا بالثمن وابتاعه بعشرة دنانير أداها عنه
أبو بكر رضي الله عنه من ماله وقبله صلى الله عليه وسلم
منه لأن المسجد لم يخص طائفة بل عاما لجميع الملة
المسلمين بخلاف الهجرة وكان رضي الله عنه قد خرج بماله
كله وعن أسماء رضي الله عنها قالت وحمل ماله وهو
خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف وكان جميع ماله
أربعين ألف درهم وفي كفالة ... قالت أسماء رضي

الله عنها فدخل علي جدي ابو قحافة وكان قد ذهب
بصره فقال والله اني لاراه قد فجعكم
بماله مع نفسه فقالت كلا يا ابت انه قد ترك
لنا خيرا كثيرا قالت رضي الله عنها فاخذت احجارا
فوضعتها في كوة في البيت كان ابي يضع ماله
فيها ثم وضعت عليها ثوبا ثم اخذت بيده
فقلت ضع يدك على هذا المال قالت فوضع يده
عليه فقال لا باس ان كان ترك لكم هذا فقد احسن وفي هذا بلاغ
لكم ولا والله ما ترك لنا شيئا ولكن اردت ان اسكن
قلب الشيخ وعن عائشة رضي الله عنها قالت انفق
ابو بكر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم اربعين
الف درهم وفي لفظ دينار وقيل انه قبله منه بثمنه
ثم قبل وهو الصحيح وعند ابن اسحاق ان معاذ بن عفراء
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليتيمين
منهم ساترضيهما قال الخبر وكان في موضع المسجد
نخل وحرث ومقابر المشركين فامر بالقبور فنبشت
وبالحرث فسويت وبالنخل فقطعت وفي خلاصة الوفا
ويختص بجماعة وهو يومئذ يصلي فيه رجال
من المسلمين زاد في الخلاصة فيه مسجدا بناه اسعد
بن زرارة كان يصلي فيه قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم
انتهى ويشهد له ما رواه البخاري عن عروة وابن عبد البر في الاثر عن
ابن الزبير ان اسعد بن زرارة كان يجمع بمن يليه في مسجد
له متصل بارض مسجد النبوي ثم امر باتخاذ اللبن

فاتخذ

١٦

فاتخذ وبنى به المسجد ورفع اساسه بالحجارة
وجعل قبلته لبيت المقدس وجعلت عمده جذوع
النخل ثلاث اساطين مما يلي المشرق وعن يسار القبلة
وثلاث عن يمينه مما يلي الغرب وجعلوا قبلته من
اللبن وسقفوا النخل قبلة المسجد وجعلوا عضادتيه
عضادة منه بالحجارة وعضادتيه تلك الابواب بكسر المهملة
وتخفيف المعجمة خشبتا الباب تكتنفانه من
جانبيه وعمل فيه المسلمون وكان عمار بن ياسر رضي
الله ينقل لبنتين لبنة عنه ولبنة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام للناس اجر
ولك اجران وآخر زادك من الدنيا شربة لبن وتقتلك
الفئة الباغية وجعلوا ينقلون اللبن والصخر
وهم يرتجزون وروى في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم
كان ينقل معهم ويقول وهو ينقل هذا الحمال لا حمال
خيبر هذا ابر ربنا واطهر اللهم ان الاجر اجر الاخره
فارحم الانصار والمهاجرة والحمال بكسر الحاء
المهملة اي المحمول من اللبن عند الله ابقى وخير
واكثر ثوابا واطهر ومنفعة والتمر حمالة من حمال
خيبر اي التي تحمل منها من التمر والزبيب ونحوه لا
وفي رواية المستملي بالجيم قال في المواهب وقد كان
يحبون التمرة فيقول وضع عليه السلام رداءه فوضع
الناس وهم يقولون
لئن قعدنا والنبي يعمل لذاك منا العمل المضلل

وجعلت قبلة المسجد لبيت المقدس الى ان حولت
في السنة الثانية كما تقدم وجعل له ثلاثة ابواب
باب من مؤخره وباب عن يسار المصلي ويعرف بباب
جبريل الآن من مؤخره وباب عن يمين المصلى يعرف
له باب الرحمة والباب الذي يدخل منه صلى الله عليه وسلم
وهو عن يمين المصلى ويعرف بباب جبريل وجعل طوله
مما يلي القبلة الى مؤخره سبعين ذراعا او نحو ذلك
ومن الشقين الاخرين مثل ذلك او نحوه هذا في البناء
الاول وطول الحيطان في السماء سبعة اذرع وجعل وسطه
رحبة وسقف بالجريد والخوص ولم يجعل كثير طين
وكان اذا نزل المطر سال المسجد طينا انما هو
كهيئة العريش وجعل في مؤخره من ناحيته جعل فيه اهل
مؤخره موضع مظلل يأوي اليه المساكين الذين
ليس لهم اهل ولا مال ولا منزل يسمون اهل الصفة
طائفة منهم يقومون بها مشيخة ويسموا اهله اهل
الصفة وكان صلى الله عليه وسلم يدعوهم بالليل فيفرقهم
على اصحابه يعشونهم ويتعشى معه صلى الله عليه وسلم
طائفة منهم وجاء انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى
اتاهم فوقف عليهم فقال لو تعلمون ما لكم عند الله
لاحببتم ان تزدادوا فاقة وحاجة وبنى صلى الله
عليه وسلم مسكنين الى جنب المسجد باللبن وسقفهما
بجذوع النخل والجريد احدهما لسودة بنت زمعة
والاخرى لعائشة قبل ان يبني بها لتحول صلى الله عليه
من

من دار ابي ايوب الى مساكنه التي بناها وكان قد اقام عنده
الى ان تم بناء مسجده ومساكنه وكانت مدة اقامته الا سبعة
اشهر بعض تمام البناء على الصلاة وقيل الى صفر من السنة
الداخلة وكان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة الى جذع
من سواري المسجد مسندا ظهره اليه هو عن يسار المنبر
اذا استقبلته فلما كثر الناس صنع له المنبر من اثل
الغابة نوع من الطرفاء فله ثلاث درجات ويجلس على الثالثة
وصانعه كما في البخاري غلام لامرأة من الانصار وكان عمله
سنة سبع على ما قيل وفي خلال بناء المسجد مات نقيب
بني النجار ابو امامة اسعد بن زرارة في شوال بعد الهجرة
بستة اشهر فوجد عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم
انا نقيبكم فلم ينقب عليهم احدا فكانت من مفاخرهم
وكان صلى الله عليه وسلم بعث قبل ذلك وهو ما
زال يبعث زيد بن حارثة وابا رافع مولاه الى مكة فقدما
بفاطمة وام كلثوم وسودة بنت زمعة واسامة بن
زيد وام ايمن وخرج عبد الله بن ابي بكر معهم بعيال ابيه
ام رومان زوجه واسماء زينب بنت عامر بن عويمر وعائشة
واسماء على ما قيل هنا وانزلهم في بيت حارثة بن النعمان
فلما فرغ من البناء تحولت سودة الى بيتها وفي رواية
عن عائشة فنزلت مع آل ابي بكر ولكن سودة بنت زمعة
في بيتها واعرس بها بشهر شوال على راس سبعة اشهر
من مهاجره صلى الله عليه وسلم وهي بنت تسع سنين كما
سبق وروى الواقدي رحمه الله ان حارثة بن النعمان

تزوجه صلى الله عليه وسلم بعايشة رضي الله عنها

كانت له منازل قرب المسجد وحوله فكلما أحدث
رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلا تحول له حارثة عن منزل
حتى صارت منازله كلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه
أجمعين وكان صلى الله عليه وسلم قد اقتصر من المسجد على القدر
الضروري الذي يكفيه ويقيه من الحر والبرد وترك ما سوى ذلك
وكانت مساكنه التي هي حجرات أزواجه بعضها من لبن وبعضها من
حجارة موضوعة بعضها على بعض وبعضها من جريد
مطين بالطين على أبوابها مسوح الشعر والستر عرض
ثلاثة أذرع في ذراع وعظم الذراع وجلد مسقفة كلها
بالجريد بلا حجر وقال بعض الأئمة وكانت تسعة
أربعة مبنية باللبن وسقفها من جريد النخل مطين
بالطين ولها حجر من جريد وخمسة أبيات من جريد
مطينة لا حجر لها على أبوابها ستور من مسوح الشعر
وهو الذي يقال له البلاس وقال أبو عمر وكانت حجراته
صلى الله عليه وسلم تشتمل كلها من شعر معلقة من خشب
العرعر ومن مصر بيت عائشة من الحجرة إلى الباب الذي
نحو من ستة أذرع أو سبعة وسمكه بين الثمان والتسع
أو نحو ذلك قال الحسن البصري وهو ابن لمولاة لأم سلمة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان أخص أهل البصرة
رحمه الله كنت أدخل بيوت أزواج النبي صلى الله عليه
وسلم في خلافة عثمان رضي الله عنه وأنا غلام [illegible] وأنال
السقف بيدي قال عبد الله بن يزيد الهذلي رأيت بيوت
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حين هدمها عمر بن عبد العزيز

١٦١

رضي الله عنه بأمر الوليد بن عبد الملك بعد موت أزواجه
صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم حضرت كتاب الوليد يقرأ
بإدخال حجر أزواج [illegible] المسجد فما رأيت أكثر باكيا من ذلك
اليوم [illegible] ولم تهدم حتى ينظر إليها الناس
ليستدلوا [illegible] ما رضي الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
ومفاتيح خزائن الأرض بيده صلى الله عليه وسلم فكان ذلك
مما يزهدهم في التكاثر والتفاخر [illegible] وقال
[illegible] عند الله وكان حصن نوح عليه السلام من [illegible]
فقالوا له لو بنيت [illegible] فقال [illegible] أكثر على من
يموت وقد عاش ألف سنة وأربعمائة سنة [illegible]
الأمة المحمدية [illegible] ماذا [illegible] فيه مال
[illegible] الشيخ العارف بالله سيدي
عبد القادر الجيلاني رحمه الله ونفعنا به [illegible]
[illegible] فانية
[illegible] الخالد وإنما [illegible] فقليل
لمن كان [illegible]

ذكر غزواته صلى الله عليه وسلم وسراياه
مرتبا على السنين

ولما حصل له صلى الله عليه وسلم بالمدينة الاستقرار
واطمأن به وبأصحابه القرار وآواه أهلها ونصروه
وقاموا بحقوق الجوار واجتمع عليه أصحابه من المهاجرين
والأنصار [illegible] أمر بالقتال وشرع الجهاد في
[illegible] بعد أن نهوا عنه في نيف وسبعين آية

مستقبل أمر النبي الظاهر على الأديان ولا يخفى أنه صلى الله
عليه وسلم مكث بمكة بضع عشرة سنة بعد بدء الدعوة
يعني قبل الهجرة أعلى شأنه إذ أتاه الحق له صلى الله
عليه وسلم ولأصحابه إنما أمرهم الله في هذه المدة بالإنذار والصبر
على الأذى والكف والصفح عن الجاهل فلما عتت قريش
على الله وردوا أمره وأرادوا هم به من الكرامة وكذبوا نبيه
صلى الله عليه وسلم وعذبوا ونفوا من عبد الله ووحده وصدق
نبيه صلى الله عليه وسلم واعتصم بدينه وكان أصحابه صلى
الله عليه وسلم يأتونه من بين مضروب ومشجوج فيقول
اصبروا فإني لم أومر بالقتال قال أبو المواهب لأنهم
كانوا بمكة في منعة قليلة والكفار الذين عددا
فلما أمر الله المؤمنين بالهجرة ثم لما استقر أمره صلى الله
عليه وسلم بعد الهجرة بالمدينة وكثرت أتباعه واجتمع
عليه أصحابه وأصر المشركون على الكفر والتكذيب أذن
الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال وكانت أول آية
نزلت بذلك قوله تعالى أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا
إلى قوله عاقبة الأمور قال ابن عباس رضي الله عنهما
هي أول آية نزلت في القتال ثم أمروا بقتالهم حتى لا تكون
فتنة ويكون الدين لله وقال صاحب الجواهر رحمه الله إن أول
ما نزلت بعد الآن إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بأن لهم الجنة الآية وعن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال لما أخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال
أبو بكر رضي الله عنه أخرجوا نبيهم ليهلكن فنزلت أذن للذين

يقاتلون

يقاتلون بأنهم ظلموا الآية رواه الترمذي والنسائي وصححه
الحاكم قال البيضاوي والمأذون فيه محذوف لدلالة
الفعل الدال يقاتلون عليه وعلل الإذن بأنهم ظلموا
إذ أذن للمؤمنين أن يقاتلوا بسبب أنهم ظلموا وإن الله
على نصرهم لقدير وكان القتال عوضا من العذاب الذي
عوملت به الأمم السابقة لما كذبوا رسلهم قال
بعضهم ولذلك كما أخبر صلى الله عليه وسلم بقوله أمرت
أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وفي لفظ
حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم
إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى قيل وما حقها
قال زنى بعد إحصان وكفر بعد إسلام وقتل نفس
بغير نفس ولذا أمر صلى الله عليه وسلم بقتال
أعداء الله وجهاد من كفر بالله لما أمره الله وبدأ
بقتال من يليه من مشركي العرب إذ أمره الله وأمره بقوله
تعالى قاتلوهم فاقتلوهم ثم أمر بالجهاد ابتداء ولا في
غير الأشهر الحرم وقال قتادة فإذا انسلخ الأشهر الحرم
فاقتلوا المشركين ثم أمر بقتال المشركين كافة وقاتلوا
المشركين كافة أي جميعا قال ابن رشد قال الأشبيلي فبدأ
صلى الله عليه وسلم بطلب في بيت من المشركين والنفي
قتالهم لأنهم الذين تحققت عندهم نبوءته إذ هي
أكثر معجزاته واستشهدت وتواترت لهم معجزاته
وآياته وتيقنوا صدقه وعرفوا أمانته وقامت

عليهم حجته بابلغ بيان فامن علماؤهم وكتم الذين
نصبوا العداوة واذايته ومحاربته مع علمهم انه حق
وحسدا على فضله واطفاء نوره واخرجوه من بلده
وكذبوه وعصوا امره عنادا وحسدا وهم في ريبه
مستيقنيهم احرص على ضرائهم وتفرقهم وهم
امام الناس وهاديهم وراس جنسهم الذين ينتظرون
وبهم يفتخرون بعداه استغاثوا او دخلوا كان خيرا
لهم [illegible] تلقيتهم ما ابدى [illegible]
ولو الامر استقر بان النبي يغز عليه او يجمع
الجموع لحربه او الاغارة على المدينة او قتل احد من
اصحابه او كان يقطع الطريق ولا يخاف لهم متى يعرض
عليهم الاسلام بل جاهدوه الا قاتلهم بخلاف من ثبت
بانه كان يطلبهم ويتعرض لقوافلهم حيث كانوا من
عنهم عرض الاسلام وتنعى لمعسرهم ويتفقهم صرفه وان
ما جاءهم من حق فبعث صلى الله عليه وسلم المبعوث
والشهداء بلوغنا وقاتل هو واصحابه بهم على الله
حتى دخل الناس في دين الله افواجا واكمل الله له ولامته
دينه القويم واتم عليهم نعمته وفضله العظيم
قال ابن اسحاق وغيره ونصبت احبار اليهود للنبي
صلى الله عليه وسلم العداوة بغيا وحسدا وضغنا لما خص
بنو والمسلمين النصر لهم ويحسدون العرب على ما خصهم
الله به من اختياره رسوله منهم ثم اسلم منهم الا القليل
كعبد الله بن سلام رضي الله عنه اسلم عند مقدم النبي صلى

الله

الله عليه وسلم المدينة وكانوا يستفتحون به صلى الله عليه وسلم
وينعتونه قبل بعثته ويستفتحون به على العرب ليبعثن
العرب بالبلد كان ويسحروا له صلى الله عليه وسلم منهم لبيد بن الاعصم
وكان يخيل اليه انه يفعل الشيء وما يفعله وانضاف
الى اليهود جماعة من الاوس والخزرج منافقون على
دين ابائهم من الشرك والتكذيب بالبعث الا انهم
قهروا بظهور الاسلام واجتماع قومهم عليه وتوجه
امره فوافقوا بالظهور واظهروا الاسلام واتخذوه جنة من
القتل نافقوا بالسر ومنهم عبد الله بن ابي بن سلول وكان
راس المنافقين تنتهي الاذى للمسلمين فصل الحافظ
ابن حجر وكان الكفار معه صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة على
ثلاثة اقسام قسم وادعهم على ان لا يحاربوه ولا
يظاهروا عليه ولا يحرضوا عليه عدوه وهم طوائف
اليهود الثلاث قريظة والنضير وبنو قينقاع
وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة كقريش وقسم
تاركوه وانتظروا ما يؤول اليه امره كطوائف من العرب
ثم كان منهم من يحب ظهوره في الباطن ومنهم من عكس
ليستتر ومن كان معه ظاهرا مع عدوه باطنا وهم
المنافقون فصل واختلف في عدد مغازيه
صلى الله عليه وسلم التي خرج فيها بنفسه فالذي رواه ابن سعد
انها سبع وعشرون ورواه الواقدي عن احد
عشر من شيوخه واقتصر عليه غير واحد جازما به ونحوه
وقيل خمس وعشرون ونقله الحافظ عبد الغني المقدسي

والبعث الضمير عن ابن اسحاق وابن عقبة وابن معشر وغيرهم
وشهروه وقيل انها ست وعشرون ونسبه السهيلي
لابن اسحاق وصح عن ابن المسيب انها اربع وعشرون وقيل
غير ذلك وسبب الخلاف ان الغزوتين ربما كانتا متقاربتين
او اخر سفر فعد بعضهم بعضها غزوة وبعضهم
بعدهما غزوة واحدة كغزوة قريظة فان ابن عقبة قال
هي هي والخندق وعدها لمن الغزوات التي قاتل فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فالهي مثلي غزوتا واحدة
في طبقة كانه ضمها الى الاحزاب لكونها كانت في اثرها
وكغزوة وادي القرى فان بعضهم عدها مع خيبر غزوة واحدة
لاتصالها بها والله اعلم وبالله التوفيق وقاتل صلى
الله عليه وسلم في تسع منها وهي بدر واحد والخندق
وقريظة والمصطلق وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف
هذا هو الصحيح المشهور الذي عليه الجمهور وقد
جمعها بعضهم في قوله
لطف احزابهم المصطلق خندق قد نفتح في طبقة خيبر مصطلقا
والمراد بقتاله في تلك الغزوات انه وقع بين عسكره الذي
هو معه وعسكر عدوه قتال اعم من ان يكون قاتل صلى الله
عليه وسلم معهم وحضر بنفسه او لم يقاتل او لم يحضر القتال
كما وقع في غزوة الفتح فانه كان حاضرا مع الجيش ولكنه
لم يحضر القتال بخلاف ما سواها من الغزوات لم يقع فيها قتال
اصلا قال بعض الحفاظ وما فهمه من فهمه انه قاتل في
كذا وكذا انه قاتل بنفسه كما فهم من لا اطلاع لهم على احواله
انتهى

النبي صلى الله عليه وسلم وقول المواهب قاتل رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ثمان منها بنفسه فيه نظر لانه صلى الله
عليه وسلم لم يقاتل بنفسه الا في احد نحو ما سبق واختلف
في عدد بعوثه وسراياه صلى الله عليه وسلم فالذي رواه
ابن سعد وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب انها سبع
واربعون وقيل ثمان واربعون وقيل اقل وقيل اكثر
وقال الشامي والذي وقفت عليه من السرايا والبعوث
لغير الزكاة نيف على السبعين انتهى وقال الحافظ ابن
حجر وقرأت بخط مغلطاي ان مجموع الغزوات والسرايا
مائة وهو كثير فلا والفرق بين الغزوة والسرية ان الغزوة
ما حضر فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم والسرية ما
لم يحضر فيه اي كل طائفة اثنين فما كثر جاء وإلا صار
قيل له بعث وربما سموا بعض السرايا بعثا او غزاة كما
في مؤتة حيث قالوا غزوة مؤتة وكما سموا بعث الرجيع
حيث عبر عنها الحافظ الجلال السيوطي في الخصائص
بغزوة الرجيع وعمرو سرية ذات السلاسل بغزاة
ذات السلاسل وربما سموا الواحد سرية وربما
سموا الاثنين فاكثر بعثا ومنه قول البخاري بعث
الرجيع وظاهر كلام المصنف انه لا فرق في ذلك بين ان يكون
فيه قتال او لعل عقال الحملة التي معونة والرجيع وقلة
نظر الا بهذه السرية بفتح المهملة وكسر الراء او نشر
وتشر بلا التحتية قطعة من الجيش تخرج منه وتعود
اليه ليلا او نهارا وهي من مائة الى خمسمائة

وقيل من خمسة إلى ثلاث مائة أو أربعمائة وثلث
ولعل ذلك بحسب الغالب والا فسرية مؤتة كان عددهم
ثلاثة آلاف حسبما يأتي والبعث كسرية ونحو في
القاموس من الجيش وقال ابن يحيى ما افترق من السرية
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خير الأصحاب أربعة وخير السرايا أربع
مائة وخير الجيوش أربعة آلاف وما هزم قوم بلغوا
اثني عشر ألفا من قلة إذا صبروا وصدقوا

السرية الأولى سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه إلى سيف البحر

بعثه صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان من السنة
الأولى فيما قاله ابن سعد وعقد له لواء أبيض وهو أول
لواء عقد في الإسلام حمله أبو مرثد كناز بن حصين
أو حصين الغنوي حليف حمزة رضي الله عنه وأمره على
ثلاثين رجلا من المهاجرين على الصحيح يعترض عير قريش
قد جاءت من الشام تريد مكة فبلغوا سيف البحر ساحل
البحر من ناحية العيص موضع قريب من بلاد بني سليم
من أرض جهينة فلقوا العير وفيها أبو جهل في العير في
ثلاث مائة راكب من أهل مكة وقيل ثلاثمائة وما ئة
فلما تصافوا للقتال حجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني
وكان موادعا للفريقين جميعا فأطاعوه وانصرفوا
ولم يكن له قتال وقال ابن إسحاق إن سرية عبيدة كانت
في ربيع الأول سنة اثنتين بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم

أول لواء عقد في الإسلام

من مغازيه ووادان ومقامه بالمدينة وقيل كان في جمادى وكان
صلى الله عليه وسلم إذا أمّر أميرا على الجيش أو سرية أوصاه في
خاصته بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرا ثم قال
اغزوا باسم الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا
ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا أو الوليد الصبي
وفي رواية ولا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا
امرأة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أطاعني فقد أطاع
الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ولا سمع ولا طاعة
في معصية الله وكان صلى الله عليه وسلم يحض على
الشهادة ويقول والذي نفسي بيده لولا أن رجالا من
المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ولا أجد ما
أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله
وفي البخاري لولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف
سرية والذي نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل الله
ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ومن جملة وصيته
صلى الله عليه وسلم لمن يوجهه على سرية وإذا لقيت عدوك
من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال فأيتهن أجابوك
فاقبل منهم وكف عنهم ادعهم إلى الإسلام فإن هم أبوا
فاطلب منهم الجزية فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم
ومن جملة قوله صلى الله عليه وسلم للسرايا بشروا ولا
تنفروا ويسروا ولا تعسروا

السرية الثانية سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف إلى بطن رابغ

[illegible]

من غير قتال قال ابن سعد بعثه صلى الله عليه وسلم
في شوال في ستين راكبا من المهاجرين وقال غيره في خمسين
راكبا يعارض عيرا لقريش وعقد له لواء ابيض حمله
مسطح بن اثاثة فلقي ابا سفيان بن حرب وكان على
المشركين في جمع عظيم من قريش وقال ابن سعد في
مائتين على ماء بالحجاز باسفل ثنية المرة يدعى
الاحياء احياء من رابغ قال ابن عقبة وهو اول يوم
التقى فيه المسلمون والمشركون في قتال وقال غيره
ولم يكن بينهم قتال الا ان سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
رمى بسهم فكان اول سهم رمي به في الاسلام ثم انصرف
الفريقان وكان المشركين حين خشوا ان للمسلمين مددا
هابوهم وانهزموا ولم يتبعهم المسلمون وفر من المشركين
الى المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان وكانا
مسلمين لكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار الى المسلمين
ورابغ بكسر الموحدة على ما عند البكري ومن تبعه وهو
موضع او واد من الجحفة بينها وبين المدينة والمرة
بكسر الميم وتشديد الراء وقيل بتخفيفها وقال السهيلي
كذا وجدته مخفف الراء مقيدا كانه مسهل الهمز
من المراة انتهى وظاهره انه بفتح الميم

ثم سرية سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الى الخرار

بعثه صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة من السنة الاولى
على ما عند ابن سعد وعقد له لواء ابيض حمله المقداد
ابن عمرو في ثمانية رهط وقيل عشرين رجلا من المهاجرين

يعترض

يعترض عيرا لقريش فخرجوا على اقدامهم يمشون
بالليل ويكمنون بالنهار فصبحوها صبح خامسة
فوجدوا العير قد مرت بالامس فرجعوا ولم يلقوا
كيدا. والخرار بمعجمة مفتوحة ثم راءين
اولاهما مشددة واد بالحجاز في الجحفة يصب
فيها وفي هذه السنة [illegible] صلى الله عليه وسلم
بمقدمه كتب كتابا وادع فيه يهود وعاهدهم واقرهم
على دينهم واموالهم واشترط عليهم وشرط لهم ومع
هذا اعانوا على اخبارهم من عادى النبي صلى الله عليه
وقومه من العرب والضغن والهم الصغر والحقد ونصبوا
لهم العداوة وانضموا الى الذين جعلوا يسألونه صلى
الله عليه وسلم ويتعنتونه وياتونه باللبس ليلبسوا
الحق بالباطل وتابعهم من المسلمين اناس الا ذوي
يحسدون العرب على ما خصهم الله به من اختيار
رسوله منهم وفي هذه السنة بدء الاذان على الاصح
والاقامة وهما من خصائص هذه الامة كالركوع
والجماعة وافتتاح الصلاة بالتكبير وقيل شرع في
الثانية والقول بانه شرع بمكة ضعيف جدا
وقال الحافظ ابن حجر لا يصح شيء من الاحاديث الدالة على ان الاذان
شرع بمكة قبل الهجرة وقد سئل الحافظ جلال الدين
السيوطي رحمه الله هل ورد ان بلالا رضي الله تعالى عنه
او غيره اذن بمكة قبل الهجرة فاجاب رحمه الله
بقوله وردت الاذان باسانيد ضعيفة لا يعتمد عليها

متى شرع الاذان

والمشهور الذي عليه اكثر العلماء ودلت عليه الاحاديث
الصحيحة ان الاذان انما شرع بعد الهجرة وانه لم يؤذن
قبلها لا بلال ولا غيره وكان الناس انما يجتمعون الى الصلاة
لتحين وقتها والعلم حينها من غير دعوة وقيل كان النداء
الصلاة جامعة فلما اهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
بما يجمعهم به للصلاة فقال بعضهم ناقوس وكرهه لاجل
النصارى وقال آخرون بوق وكرهه من اجل اليهود وقال
آخرون بل نوقد نارا فاذا راها الناس اقبلوا الى الصلاة
فكرهها من اجل المجوس والناقوس خشبة طويلة يضرب
عليها بخشبة اصغر منها فيخرج منها صوت . والبوق
قرن ينفخ فيه ولابي داود اهتم النبي صلى الله عليه وسلم
للصلاة كيف يجمع الناس لها فقيل له انصب راية
عند حضور وقت الصلاة فاذا راوها اذن بعضهم بعضا
فلم يعجبه الحديث بما نصه عبد الله بن زيد بن عبد ربه
الانصاري وهو مهتم فرأى الاذان في منامه وعنه رضي
الله عنه قال لما امر بالناقوس طاف بي رجل وانا بين النائم
واليقظان اذ نمت نوما خفيفا فلم يكن باليقظة ولا المرء
كما قال الجلال السيوطي الحالة التي تحصل لبعض الاحوال
ويشاهدون فيه ما يشاهدون ويسمعون ما يسمعون
والصحابة هم رؤوس ارباب الاحوال وذلك الرجل عليه
ثوبان اخضران يحمل ناقوسا بيده فقلت يا عبد الله
اتبيع الناقوس فقال وما تصنع به فقلت ندعو به الى الصلاة
قال افلا ادلك على ما هو خير لك من ذلك فقلت بلى فقال
تقول

تقول الله اكبر الله اكبر الى آخر الاذان فلما اصبح اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما رأى فقال النبي صلى الله
عليه وسلم انها لرؤيا حق ان شاء الله فقم مع بلال فالق
عليه ما رأيت فليؤذن به فانه اندى منك صوتا فقام
يجعل يلقيه على بلال وبلال يؤذن ومعنى اندى اعلى
وارفع وقيل احسن واعذب وفي الاوسط للطبراني ان
ابا بكر رأى الاذان ايضا ولابي داود في المراسيل ان عمر
لما رأى الاذان جاء ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم فوجد
الوحي قد ورد بذلك وقال له النبي صلى الله عليه وسلم سبقك
بذلك الوحي ويدل له ما يعرف ان العمل وقع بالوحي
لا بمجرد الرؤيا بل من الصحابة وقيل اخبر بها بضعة
رضي الله عنهم بشهر وقيل بعد شهر من مقدمه
صلى الله عليه وسلم لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول
لا الاخير قال ... يوم الثلاثاء وقال السهيلي بعد الهجرة
بعام او نحوه زيد في صلاة الحضر ركعتان على الراجح وتركت
صلاة الفجر لطول القراءة فيها وصلاة المغرب لانها وتر
صلاة النهار وقيل بل صلاة السفر وقيل انما فرضت اربعا
ثم خفف عن المسافر وانما فرض في الحضر اربع والسفر
ركعتين وفيها اخى صلى الله عليه وسلم بين اصحابه من المهاجرين
والانصار على الحق والمواساة والتوارث شعبة كان فيه
انس بن مالك رضي الله عنه وكانوا تسعين رجلا خمسة واربعين من المهاجرين
وخمسة واربعين من الانصار فقال صلى الله عليه وسلم تاخوا في الله
اخوين اخوين وهو مخصوص به صلى الله عليه وسلم ولم يكن الى

ابن قحافة فآخا صلى الله عليه وسلم بين ابي بكر وخارجة بن
زهير وكان صهرا له كانت ابنته تحت ابي بكر وبين عمر
وعتبان بن مالك وبين اسيد بن حضير وبين زيد بن حارثة
وكان اسيد من احسن الناس صوتا بالقرآن وبين ابي عبيدة
وسعد بن معاذ وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع
وبين جعفر بن ابي طالب وهو غائب بالحبشة ومعاذ
ابن جبل وفي الاستيعاب ان النبي صلى الله عليه وسلم آخا بين
سلمان الفارسي وابي الدرداء رضي الله عنهم اجمعين وكان
ذلك بعد مقدمه بخمسة اشهر وقيل بثمانية وقيل
قبل بنيه بخمسة اشهر انتهى قلت لا زال المهاجرون
والانصار رضي الله عنهم يتوارثون بذلك دون القرابة الى
ان نزل قوله تعالى يوم وقعة بدر واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فنسخ الميراث
وكان آخا ايضا قبل الهجرة بين المهاجرين بعضهم مع بعض
على الحق والمواساة فآخا بمكة بين نفسه الكريمة
صلى الله عليه وسلم وبين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وبين
ابي بكر وعمر وبين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وبين
عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وبين الزبير بن العوام
وعبد الله بن مسعود وبين سعد بن ابي وقاص ومصعب بن
عمير وبين طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وبين ابي عبيدة
بن الجراح وسالم مولى ابي حذيفة وبين عبيدة بن الحارث
بن عبد المطلب بن عبد مناف وبلال بن ابي رباح وفيها
صلى النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه صلاة الجنازة على
البراء

البراء بن معرور بعد وفاته بشهر وهو اول صلاة صليت
على الميت في الاسلام وعلى قبر الميت قاله ابن العماد
وكانت صلاته صلى الله عليه وسلم عليهما يوم قدومه
المدينة وكان تبع فيه امر بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل
بعثته بسبعمائة عام وفي الحديث لا تسبوا تبعا
فانه كان قد اسلم وهو اول من كسا الكعبة قاله ابن عبد
البر وفيها فرضت زكاة الاموال على النصاب الشرعي
ثم قاله ابن الجوزي في مولده وقيل في الثانية مع زكاة
الفطر وقيل قبل الهجرة وقيل غير ذلك

السنة الثانية

غزوة ودان وتسمى الابواء

وهي اول مغازيه صلى الله عليه وسلم كما ذكره ابن اسحاق
ورواه عنه البخاري وودان بفتح الواو ودال مهملة
مشددة آخره نون قرية جامعة من امهات الفرع
من عمل الفرع على مرحلة من الجحفة بينها وبين المدينة
وهي غير ودان الابواء ايضا سميت بها لتبوء السيول بها
وبينهما ستة اميال او ثمانية والابواء بها قبر
بين الجحفة عشرون ميلا وقيل الابواء القرية
وهي من عمل الفرع بينها وبين الجحفة ثلاثة وعشرون
ميلا سميت بذلك لتبوء السيول بها هذا هو الصحيح
خرج صلى الله عليه وسلم لاثنتي عشرة خلت من صفر
السنة يريد قريشا وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة في ستين رجلا
من المهاجرين ليس فيهم انصاري وحمل اللواء وكان ابيض
حمزة بن عبد المطلب واستعمل على المدينة سعد بن

عبادة فيما ذكره ابن هشام وسار حتى بلغ ودان الابواء
فكانت الموادعة على ان المصالحة على انه لا يغزوا بني
ضمرة ولا يغزونه ولا يكثروا عليه جمعا ولا يعينوا عدوا
وكتب بينه وبينهم كتابا ثم رجع الى المدينة
ولم يلق كيدا والمقصود من سيرة الشامي انه وجد
صلى الله عليه وسلم انما كان لا يعني اخذ العير وانه انعقد
له موادعة بني ضمرة لمصالحة بسببه وهو مجدي
ابن عمرو الضمري وقد غاب خمسة عشر ليلة وقال ابن
اسحاق انه اقام بعد هذه الغزوة بالمدينة صفرا وصدرا من
شهر ربيع الاول

غزوة بواط

خرج صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول من
السنة وقيل الآخر في مائتين من المهاجرين وحمل اللواء
وكان ابيض سعد بن معاذ وقيل سعد بن ابي وقاص واستعمل
على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون وعليه رضي الله
السهيلي وسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ جبل بواط يعترض
عيرا لقريش فيها امية بن خلف الجمحي ومائة رجل من
قريش والفان وخمسمائة بعير فرجع ولم يلق كيدا ان
[illegible] وبواط بضم الموحدة وفتحها وتخفيف الواو
وانقضاء المهملة جبل لاشجع ومن ثم قيل له غزوة بواط
وهذا الجبل بجهينة من ناحية رضوى بمعجمة بغير
الى [illegible] وجبل من جبال تهامة بينه وبين المدينة اربعة
برد وهو احد الجبال التي منها اساس الكعبة

غزوة

غزوة العشيرة

وسماها البخاري رحمه الله المغازي خرج صلى
الله عليه وسلم في جمادى الاولى وقيل الآخرة في خمسين ومائة
رجل من المهاجرين خاصة ومعهم ثلاثون بعيرا يعتقبون
يعتقبونها ولم يكره احدا على الخروج واستعمل
على المدينة فيما قاله ابن هشام ابا سلمة بن عبد الاسد
وحمل اللواء وكان ابيض حمزة بن عبد المطلب فسار صلى
الله عليه وسلم يريد عيرا لقريش صدرت من مكة الى
الشام بالتجارة حتى بلغ العشيرة فينبع فوجدها
قد مضت قبل ذلك بايام وكان في تلك العير خمسين
الف دينار والف بعير وكان قائدها ابو سفيان وكان
معه تسعة وثلاثون رجلا منهم مخرمة بن نوفل
وعمرو بن العاص وهو العير التي خرج اليها حين رجعت
من الشام فكانت بسببها وقعة بدر الكبرى ثم
رجع ولم يلق كيدا ووادع اي صالح في هذه
الغزوة بني مدلج من كنانة وحلفاءهم من بني ضمرة
كتب ابن الاثير قال والعشيرة بالشين المعجمة
قال [illegible] والله اعلم وعليه اهل السير وهو
الصواب وهي [illegible] وحكي فيه الاهمال
ايضا مع الالف وقيل فيه ايضا العشيرا بالمد
مع الاعجام وانها [illegible] العشيرة من
بطن ينبع ولا [illegible] العشيرة والعسيرة بفتح العين
وكسر السين المهملة في الثاني ونسبه الى [illegible]

وطوا البيد وهو موضع بين مزيح بينبع وبين ينبع والز
والمدينة تسعة برد وهو كثيب حضر له غور ونخيل وزرع
بطن بواح مصغي يسمى بذات الكثة فيما يعجز به
مائتي وتسعون عينا . والعين بالكسر قال الحشنية
التي فقه من الإبل وقال في القاموس الفاقلة مؤنثة او الابل
تحمل الميرة بالواحد من لفظه او كل ما امتير عليه ابلا
كانت او حميرا او بغالا فالا والميرة بالكسر جلب الطعام
واللواء بالمد هو العلم الذي يحمل في الحرب يعرف به موضع امير
الجيش وفيه قصة حمزة الحبشي وأول من عقد الألوية
ابراهيم عليه السلام الخليل عليه السلام بلغه ان قوما
غاروا على لوط عليه السلام فعقد لواء وسار اليهم بعبيده
ومواليه قال بعضهم صرح جماعة من اهل اللغة بترادف
اللواء والراية لكن روى الامام احمد والترمذي عن ابن عباس
كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه ابيض
ومثله عن ابن عدي عن ابي هريرة وزاد مكتوب فيه لا اله الا
الله محمد رسول الله وهو ظاهر في التغاير ولعل التفرقة
بينهما عرفية قاله في المواهب اللدنية

ثم غزوة بدر الأولى

قال ابن اسحاق وكانت بعد العشيرة بايام قلائل لا تبلغ
العشرة وقال ابن حزم بعدها بعشرة ايام وقال ابن سعد
في ربيع الأول وكان سببها ان كرز بن جابر الفهري اغار
على سرح المدينة وهو ما يرعى من النعم وكان يرعى بحمى
جبل يقال جماء ام خالد ارض حمى واد العقيق الثلاث

يهبط

يهبط الى بطن العقيق فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
في طلبه حتى بلغ سفوان موضعا من ناحية
بدر ففاته كرز ولم يدركه واستعمل على المدينة
زيد بن حارثة وحمل اللواء علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وبدر ماء وقيل بئر وقيل قرية مشهورة على ثمانية ابرد و
وعشرين ميلا من المدينة وفي المواهب قرية مشهورة
نسبت الى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة كانت نزلها
وقيل بدر بن الحرث حافر بئرها وقيل بدر اسم البئر
التي بها سميت بذلك لاستدارتها او لصفاء مائها ورؤية
البدر فيه انتهى وبه عينان جاريتان وعليهما الموز
والنخيل والعنب

سرية عبد الله بن جحش

بعثه صلى الله عليه وسلم في رجب الى نخلة وهو موضع على
ليلة من مكة من جهة الطائف مع ثمانية من
المهاجرين وعقد له راية قال ابن الجوزي وهي اول راية
عقدت في الاسلام وكتب له كتابا وامره ان لا ينظر فيه حتى
يبلغ مكان كذا وكذا وفي رواية حتى يسير يومين فلما
سار يومين نظر في الكتاب فاذا فيه ان امض حتى تنزل نخلة
فترصد بها قريشا وتعلم لنا من اخبارهم ولا تستكره
احدا على السير معك وامض فيمن تبعك من اصحابك فقال
سمعا وطاعة ثم اخبر اصحابه وقال من كان يريد
الشهادة فلينطلق ومن كره فليرجع فقالوا ما منا
احد الا وهو مطيع وسلك على الحجاز حتى نزل بنخلة

ومرت به عير لقريش تحمل زبيبا وادما من الطائف وتجارة
من تجارات فهيبوا لهم ثم احلقوا واحدها راسه ويصطلي
جماعة منهم خارجين نحو العمرة وتشاور المسلمون وقالوا
نحن في اخر يوم من رجب فان قاتلناهم هتكنا حرمة الشهر
وان تركناهم الليلة دخلوا الحرم فمنعوا منا فاجمع امرهم
على لقائهم فجاءوهم فقتلوا منهم انسانا منهم عمرو
ابن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله التميمي رماه بسهم
فصار اول قتيل قتله المسلمون واما عامر بن الحضرمي
اخوه فقتل يوم بدر كافرا قاله في الاستيعاب واما اخوه
العلاء فمن فضلاء الصحابة رضي الله عنهم وهو الذي قيل انه
مجاب الدعوة وانه خاض البحر هو وسريته التي كان
اميرا عليها وذلك زمن خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وقد وقع نظيره لابي مسلم الخولاني التابعي فانه
بلغ هو وجيشه نهرا عظيما بينهم وبين
العدو فقال ابو مسلم اللهم اجزت بني اسرائيل البحر
واما نحن عبيدك وفي سبيلك فاجزنا هذا البحر اليوم ثم قال
اعبروا بسم الله فعبروا فلم يبلغ الماء بطون الخيل وكذا
وقع لعمير الثقفي امير الجيوش في ايام مولانا عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فانه جاز دجلة حال الله بينه وبين العدو
فتلا قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله
كتابا مؤجلا ثم سمى الله تعالى واقتحم بفرسه الماء
واقتحم الجيش وراءه ولما نظر اليهم الاعاجم صاروا
يقولون ديوانه ديوانه وولوا مدبرين فقتلهم

المسلمون

المسلمون وغنموا اموالهم انتهى ولنستانف حديث عبد
الله من هنا واستاقوا العير وكانت اول غنيمة
في الاسلام والاسيران في هذه الوقعة هما عثمان بن
عبد الله والحكم بن كيسان ثم بعث قريش الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في فداء اسيريهم فقال اما الحكم
فاسلم وحسن اسلامه واقام عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى قتل شهيدا يوم بئر معونة واما عثمان
فلحق بمكة فمات بها كافرا ثم قسم عبد الله
ابن جحش الغنيمة وعزل الخمس منها قبل ان يفرض الله
ذلك رضي الله عنه فانه قال لاصحابه ان لرسول الله صلى الله
عليه وسلم مما غنمنا الخمس فاخرج خمسه الى ان عزله
وقسم سائرها بين اصحابه رضي الله عنهم فهي اول
غنيمة قسمت وأول خمس خمس في الاسلام قبل فرضه وبرأيه
ذلك قال ابن عبد البر في الاستيعاب وعبد الله بن جحش
اول من سن الخمس من الغنيمة للنبي صلى الله عليه وسلم
قبل ان يفرض الله الخمس فاقره صلى الله عليه وسلم على ذلك
وانزل الله تعالى بعد ذلك اية الخمس واعلموا انما
غنمتم من شيء فان لله خمسه الاية وانما كان قبل
ذلك الى ما بلغ انتهى والذي جاء ربع الغنيمة فهو من
الايات التي تاخرت تلاوتها وبقي حكمها انتهى
ثم وقعة بدر وفيها احد وقعة تدريها انتزاع تحليل
الغنائم لهذه الامة كما ثبت في الصحيح وذلك في
قوله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل ذلك

فقدموا الغنيمة كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والأسيرين
وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا وعنف بعضهم إخوانهم من
المسلمين فيما صنعوا وتكلمت قريش فقالت إن محمدا
قد استحل الدم وأخذ المال وأسر الرجال في الشهر الحرام
وقالت اليهود تتفاءل بذلك على النبي صلى الله عليه
وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد عمرت الحرب والحضرمي
حضرت الحرب وواقد وقدت الحرب فجعل الله ذلك عليهم
لا لهم وكثر الكلام على عبد الله وأصحابه وعيرهم
الكفار بما استحلوا فأنزل الله فيه يسألونك عن الشهر
الحرام قتال فيه الآية فسري بذلك عن النبي صلى الله عليه
وعلى المسلمين ولما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه
ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعوا في الأجر فقالوا يا رسول
الله أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطى فيها أجر المجاهدين
فأنزل الله فيهم إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا
في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم
فوضعهم الله من ذلك على أعظم الرجاء وقسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم العير والأسيرين وقيل أخر الغنيمة
حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائم بدر
ولقب عبد الله بن جحش يومئذ أمير المؤمنين
وقيل أول من لقب به عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما

غزوة بدر الكبرى

وتسمى العظمى والثانية وبدر القتال والفرقان

لأن الله تعالى فرق فيها بين الحق والباطل وكانت أشهر
غزواته صلى الله عليه وسلم وأعظمها حرمة عند الله تعالى
وعند رسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال ابن كثير
وهو يوم الفرقان الذي أعز الله فيه الإسلام وأهله
ودمغ فيه الشرك وخرب محله ونصر نبيه صلى
الله عليه وسلم وقبيله وأظهر دينه ونشر كلمته وأخزى
الشيطان وحزبه وجيله هذا مع قلة المسلمين
وكثرة أعداء الله الكافرين ولهذا قال الله تعالى ممتنا
على عباده المؤمنين ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة أي
قليل عددكم لتعلموا أن النصر إنما هو من عند الله لا بكثرة
العدد والعدد وكان خروجهم يوم السبت وقيل يوم
الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وقيل
لثمان خلون منه ودفع صلى الله عليه وسلم اللواء إلى مصعب
ابن عمير وكان أبيض وكان أمامه صلى الله عليه وسلم رايتان
سوداوان إحداهما مع علي بن أبي طالب والأخرى مع
بعض الأنصار هذا أقوى القولين وقال ابن سعد كان لواء
المهاجرين مع مصعب بن عمير ولواء الخزرج مع
الحباب بن المنذر ولواء الأوس مع سعد بن معاذ وجعل
على الساقة قيس بن أبي صعصعة واستعمل على المدينة
أبا لبابة رفاعة بن عبد المنذر الأنصاري قال ابن سعد
وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره على بئر أبي
عتبة وهي على ميل من المدينة فعرض أصحابه ورد من استصغر
منهم [illegible] عسكره صلى الله

عليه وسلم ببيوت السقيا وهي غير بيتها وبئر المدينة يوم ان
كان يستعذب له صلى الله عليه وسلم الماء منها وقد جاء ان عمر
رباحا كان يستقي له صلى الله عليه وسلم من بئر غرس مرة
ومن بيوت السقيا اخرى بعرض صلى الله عليه وسلم اصحابه
ورد من استصغر وكان ممن رد اسامة بن زيد ورافع بن
خديج والبراء بن عازب وزيد بن ارقم وزيد بن ثابت واسيد بن
حضير رضي الله عنهم ورد عمير بن ابي وقاص فبكى فاجازه
وقتل وعمره ست عشرة سنة وكان عدة من خرج معه
صلى الله عليه وسلم ثلاث مائة وثمانية وضرب لهم بسهمهم لم
يحضروها بسهامهم واجورهم فكانوا كمن حضرها وهم
ثلاثة من المهاجرين عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله
وسعيد بن زيد واثنان من الاوس وهما ابو امامة بن عبد المنذر
والحارث بن حاطب وواحد من الخزرج الحارث بن الصمة
فكان المجموع ثلاث مائة واربعة عشر من المهاجرين
ثلاثة وثمانون والباقي من الانصار منهم من الاوس احد
وستون والباقي من الخزرج وهذا اولى مما جاء ان الانصار
معه صلى الله عليه وسلم ومن لم يحضر فلم يعد وله والله اعلم
وقيل كان الذين خرجوا معه صلى الله عليه وسلم ثلاث مائة
وخمسة والذين ضرب لهم بسهمهم واجرهم ثمانية خمسة
من الانصار خوات بن جبير وعاصم بن عدي الاوسيان
والثلاثة المذكورون قبل وثلاثة من المهاجرين وقد سبق
ذكرهم والمجموع ثلاث مائة وثلاثة عشر وقيل كان
المسلمون ثلاث مائة وبضعة عشر وهو الصحيح

عدة من خرج معه صلى الله عليه وسلم الى بدر

١٨٣

عن البراء بن عازب وفي مسلم عن عمر رضي الله عنه ان المسلمين
كانوا ثلاث مائة وتسعة عشر والذي عليه عامة اهل النقل
كما قال البرهان بانه صلى الله عليه وسلم امر باحصاء من
معه فاذا هم ثلاث مائة وثلاثة عشر ففرح صلى الله عليه
وسلم وقال عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر
انتهى وسياق ارشاد السبكي يدل هم ثمن كما يظهر وكان معهم
ثلاثة افراس للزبير والمقداد ومرثد الغنوي وقيل
خمسة افراس وفي نسخة له صلى الله عليه وسلم والباقي لمن ذكر
وعن علي رضي الله عنه ما كان فينا فارس يوم بدر غير
المقداد بن عمرو فالثلاثة وكان معهم سبعون بعيرا يعتقبونها
يعتقبونها قاله في الامتاع وكانوا يعتقبون الابل
الاثنين والثلاثة والاربعة وكان رسول الله صلى الله عليه
وعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه يعتقبان بعيرا
وكان ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم
يعتقبون بعيرا وكان معهم ست اذرع وثمانية سيوف
وكان اكثرهم رجالة وكان المشركون فوق الالف يقال تسع
مائة وخمسين رجلا معهم مائة فرس وسبع مائة بعير
وكان قتالهم يوم الجمعة لتسع عشرة خلت من شهر رمضان
وقيل يوم الاثنين السابع والعشرين منه وكانت غزوة
فصل بين المسلمين ... وما بعده كما قال الله تعالى
لو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله
امرا كان مفعولا انتهى فقد اتى صلى الله عليه وسلم
النفير عوض العير وقد ترك كل بلغه خبرها انها فر

أقبلت من الشام وكانت فيها أموال جليلة لقريش وكان
فيه أبو سفيان بن حرب في تسعة وثلثين رجلا فأقبلوا
حتى إذا كانوا في بعض الطريق بلغ النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك فندب إليه أصحابه البيهم وأخبرهم بكثرة
المال وقلة العدو وقال هذه عير قريش وفيها أموال
فاخرجوا إليها فلعل الله تعالى أن ينفلكموها فلما
سمع أبو سفيان بمسيره عليه الصلاة والسلام استأجر
ضمضم بن عمرو الغفاري أن يأتي قريشا بمكة يستنفرهم
ويستنفرهم ويخبرهم أن محمدا قد عرض لعيرهم في
أصحابه وأمره أن يجدع بعيره ويحول رحله ويشق
قميصه من قبله ومن دبره إذا دخل مكة **قال**
في أخبار العيون أنه استأجره بعشرين مثقالا فلما
أتى مكة نادى يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة
قد عرض لها محمد في أصحابه لا أرى أن تدركوها فتجهز
الناس بين أعدو وفي عوا أشر الفزع ونهضوا في نحو
من ألف مقنع وهو الذي على رأسه المغفر أو البيضة
ولم يتخلف أحد من أشرافهم إلا أبو لهب وبعث غيره
قال في المواهب وهو العاصي بن هشام بن المغيرة
استأجره بأربعة آلاف درهم وعلمه بلغ عاتكة
فاشتكا ... بلغ عاتكة ... الخبر ... صادقة
لا يتخلف وكانت رأت قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث
رؤيا أفزعتها فقالت يا أخي العباس والله
لقد رأيت الليلة رؤيا أفظعتني وتخوفت أن يدخل
على

على قومك منها شر ومصيبة فاكتم عني ما أحدثك به
فقال لها وما رأيت قالت رأيت راكبا أقبل على بعير
له حتى وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوته ألا
انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث فأرى الناس
اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما
هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ
بمثلها ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ بمثلها
ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوي حتى إذا كانت
بأسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة
ولا دار إلا دخلتها منها فلقة قال العباس والله
إن هذه لرؤيا وأنت فاكتميها واللطيمة هي العير
التي تحمل الطيب والبز وقوله إذا عرض لها محمد لن
تفلحوا أبدا الغوث الغوث وقد كان صلى الله عليه وسلم
بلغه وهو في بعض وادي الصفراء أتاه الخبر عن قريش
بمسيرهم ليمنعوا عن عيرهم فاستشار صلى الله
عليه وسلم أصحابه في طلب العير وحرب النفير وقال إن
الله وعدني إحدى الطائفتين إما العير وإما قريش وكانت
العير أحب إليهم فقام أبو بكر فقال وأحسن ثم قام
عمر بن الخطاب فقال وأحسن ثم قام المقداد بن عمرو
فقال يا رسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك حيث
ما توجهت والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى
اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكن
اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ما دامت

منا عين تطرف ونقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك
ومن خلفك فوالله بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد
يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك ... ضربنا بالشوك
معك من دونه حتى نبلغه ولو استعرضت بنا هذا
البحر فخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد فسر
صلى الله عليه وسلم بذلك واعجبه واستنار وجهه وقال
لهم خيرا ودعا لهم ثم اشار على الانصار فتكلم سعد
ابن معاذ واحسبه في رواية قال صلى الله عليه وسلم
اشيروا علي وانما يريد الانصار فقال له سعد بن معاذ
والله لكأنك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال فقد
آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو
الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على
السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فنحن
معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا
عدونا غدا انا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء
لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله
قال ابن اسحاق وبسط رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله ونشطه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله
وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين اما العير
في نفر او مصرع من مكة ... ذات العير
والله لكأني انظر الان الى مصارع القوم ثم جعل يريهم
مصارعهم ... وانزل الله ... الحديث
انه صلى الله عليه وسلم جعل يضع يده الكريمة على
الارض

الارض هاهنا وهاهنا ويقول هذا مصرع فلان وهذا
مصرع فلان فما ماط احدهم عن موضع يد رسول
صلى الله عليه وسلم اي وقد اعلمه الله بقدر وعين الكفر الذي
بالطائفة الثانية وارى مصارعهم فارتحل
صلى الله عليه وسلم حتى نزل قريبا من بدر ... في بقية
بالعدوة القصوى في ... الوادي خلف العقنقل
وهو كثيب ... بطن الوادي الذي بين بدر
وبين العقنقل الذي خلفه في ... هو وادي
يليل قال ابن اسحاق والعيون ... صلى الله عليه وسلم
هو وابو بكر رضي الله عنه حتى وقفا على شيخ من
العرب يقال له سفيان قال ابن ... لا اعلم له اسلاما
فسأله صلى الله عليه وسلم عن قريش وعن محمد واصحابه
وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا اخبركما حتى
تخبراني ممن انتما فقال له صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتنا
اخبرناك قال الشيخ او ذاك بذاك قال نعم قال فانه
قد بلغني ان محمدا واصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان
كان صدق الذي اخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان
الذي به صلى الله عليه وسلم واصحابه وبلغني ان قريشا
خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدق الذي اخبرني
فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به قريش فلما
فرغ من خبره قال ممن انتما فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرف عنه قال
يقول الشيخ ما من ماء امن ماء العراق

وكان الموضع الذي نزل به المسلمون كثيبا اعفر دهسا لينا
كثير الكثبان التراب تسوخ فيه الاقدام وحوافر الخيل
وسبقهم المشركون الى ماء بدر فاحرزوه وحفروا القلب
لانفسهم واصبح المسلمون بعضهم جنب وبعضهم محدث
واصابهم الظمأ وهم لا يصلون الى الماء ووسوس الشيطان
لبعضهم وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وانتم
اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم عطاش
وتصلون وانتم مجنبون محدثون وما ينتظر اعداؤكم
الا ان يقطع العطش رقابكم ويذهب قواكم فيتحكموا
فيكم كيف شاءوا واوقع الكفار ف... فاذ اقطع العطش
اعناقكم فمشوا اليكم فيقتلوا من احبوا ويسوقوا بقيتكم
الى مكة فحزنوا لذلك حزنا شديدا واشفقوا ودعا النبي
صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انهم حفاة فاحملهم
اللهم انهم عراة فاكسهم اللهم انهم جياع فاشبعهم
اللهم انهم عالة فاغنهم من فضلك ففتح الله
تعالى لهم يوم بدر فانقلبوا حين انقلبوا وما منهم رجل
الا وقد رجع بجمل او جملين واكتسوا وشبعوا واطلقوا
الاسارى فاغتنى كل عائل ثم ارسل الله السماء الى
المطر فاصابهم منه ما اطفأ الغبار ولبد الارض
حتى تثبت عليه الاقدام وسال منه الوادي فشربوا
وتطهروا وسقوا الركاب وملؤوا الاسقية وزالت عنهم
وسوسة الشيطان وطابت انفسهم فذلك قوله تعالى وينزل
عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز
الشيطان

الاحداث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان اي
وسوسته وليربط على قلوبكم بالصبر ويثبت
به الاقدام حتى لا تسوخ في الرمل بتلبيد الارض وقيل
وفرح المومنون في ذلك المطر ما لم يفرحوا [illegible] على
ان يخلوا معهم ويصلوا الى الماء فكان المطر نعمة وقوة
للمومنين وبلاء ونقمة للمشركين وفي اخبار الغزو ان
الاسود بن عبد الاسد المخزومي وهو اخو ابي سلمة عبد
الله قال اعاهد الله لاشربن من حوضهم ولاهدمنه
او لاموتن دونه فخرج اليه حمزة رضي الله عنه فلما
التقيا ضربه حمزة فاطن قدمه بنصف ساقه اي
انقطع قدمه فكانت وهو دون الحوض فوقع على
ظهره تشخب رجله دما ثم حبا الى الحوض حتى
اقتحم فيه وشرب منه وهدم بعضه تحلة القسم يريد
ان يبر يمينه واتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض
انتهى وبني لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش وهو
المراد بالخيمة في قول البخاري عن ابن عباس وكان فيه
هو وابو بكر ليس معه احد غيرهما الا سعد بن معاذ
كان واقفا على باب العريش متوشحا السيف في نفر
من الانصار يحرسونه صلى الله عليه وسلم خوفا ان يكر العدو
عليه والعريش شبه الخيمة من جريد يستظل
فيه قال الخشني شبه الخيمة يظلل فيه ويكون
اوسع من الخيمة والبيت وقال الجوهري والعرش شبه
والعريش ما يستظل به وعرش يعرش ويعرش عرشا

إلى بدر بلا ماء من خشب وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في تنفلهم قد أقبلت بالدروع السابغة والجموع الوافرة
والأسلحة الشاكة تنادي الناكثة قال اللهم هذه قريش
قد أقبلت بخيلها إلى كبريائها وعجبها وفخرها تحادك
تحاده لك إلى تعاديك وتخالف أمرك وتكذب رسولك فنصرك
الذي وعدتني على الله وعز تثبت وكان من حكمة الله تعالى
أن جعل الله المسلمين قبل أن يلتحم القتال في أعين الكفار
قليلا استشار أخا بهم ليقدموا ولما التحم القتال
جعلهم في أعين المشركين كثيرا ليحط الهم الذي غلب وجعل الله
الله المشركين عند التحام القتال في أعين المسلمين قليلا
ليقوى جاشهم على مقاتلتهم ومن ثم جاء عن ابن مسعود
رضي الله عنه أنه قال لقد قللوا في أعيننا يوم بدر
حتى قلت لرجل إلى جنبي تراهم سبعين قال أراهم مائة وأنزل
الله تعالى وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا الآية
ومن ثم قال الله تعالى قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة
تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم أي يرى كان رأى
الكفار المؤمنين مثليهم رأي العين ثم خرج من المشركين
عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد
ابن عتبة ودعا إلى المبارزة فخرج إليه فتية من الأنصار
وهم عوف ومعوذ ابنا الحارث وأمهما عفراء وعبد الله
ابن رواحة فقالوا من أنتم قالوا رهط من الأنصار قالوا
ما لنا بكم من حاجة إنما أردنا الأكفاء قاتله فقومنا فأمر
النبي صلى الله عليه وسلم حمزة وعليا وعبيدة بن الحارث

فقدموا

١٧٧

فقاموا إليهم ودنوا منهم فقالوا لهم من أنتم فتسموا
لهم فقالوا نعم أكفاء كرام فبارز عبيدة وكان أسن القوم
عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد وقيل
غير ذلك
فجاء حمزة لشيبة إلى صده ثم علي للوليد الشيء د
ثم عبيدة لعتبة أتى وذا هو الصحيح خلافا لما
في المواهب ونسبة حمزة بشيبة وعتبة ابن ربيعة مبارزة
قاله ابن إسحاق وقاله موسى بن عقبة وقيل بل قتل شيبة
ابن ربيعة مبارزة قاله ابن إسحاق فأما حمزة فلم يمهل
شيبة أن قتله وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله
واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما
أثبت صاحبه ووقعت الضربة بركبة عبيدة فأطاحت
فلما طاحت رجله وطار مخ ساقه نسيل وكر حمزة
وعلي على عتبة فأعاناه على قتله واحتملا عبيدة
واضجعوه إلى جانب موقفه صلى الله عليه وسلم فأفرشه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه الشريفة صلى الله عليه
فوضع خده عليه وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
أشهد أنك شهيد بعد أن قال له عبيدة أشهيد أنا
يا رسول الله وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل
صفوف أصحابه بقدح في يده إذ مر بسواد
ابن غزية وهو خارج من الصف فطعنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بطنه بالقدح وقال استو يا سواد فقال
يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل

فاخبر بما له ما يكفي من القود اذ القصاص من نفسه فكشف
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه الشريف وقال استقد
فاستقاد فاعتنقه وقبل بطنه وقال اما ما حملك على
هذا يا سواد فقال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت
ان يكون اخر العهد بك ان يمس جلدي جلدك فدعا له صلى
الله عليه وسلم بخير قال ابن اسحاق ثم تزاحف
الناس ودنا بعضهم من بعض وامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم اصحابه ان لا يحملوا حتى يأمرهم وقال ان
اكتنفكم العدو فانضحوهم اذا دنوا عنكم بالنبل
واستبقوا نبلكم اذا ترموا على بعد وكان اول من
خرج من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب
فقتله عامر بن الحضرمي بسهم ارسله الله ونقل
بعض الائمة انه اول من يدعى من شهداء هذه
الامة وقتل بعده حارثة بن سراقة وقد جاءت
ام حارثة وهي عمة انس بن مالك الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقالت يا رسول الله حدثني عن حارثة
فان يك في الجنة لم ابك عليه وان اخرى اجتهدت
في البكا بكيت ما عشت في دار الدنيا وفي رواية ان يكن
في الجنة صبرت وان يكن غير ذلك اجتهدت عليه
في البكا فقال يا ام حارثة انها ليست بجنة
ولكنها جنان وحارثة في الفردوس الاعلى فرجعت
وهي تضحك وتقول بخ بخ لك يا حارثة وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين التقى الناس في العريش

يناشد ربه

يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول اللهم اذا انشدك عهدك
ووعدك اللهم ان تهلك هذه العصابة من
اهل الايمان فلا تعبد في الارض ابدا وابو بكر يقول
حسبك يا رسول الله بعض مناشدتك ربك فقد الححت
عليه وانه سينجز لك ما وعدك وفي رواية ما زال
صلى الله عليه وسلم يهتف بربه مادا يديه مستقبل
١٧٨ القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاخذ ابو بكر
رضي الله عنه رداءه فالقاه على منكبيه ثم التزمه
من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه
سينجز لك ما وعدك قال في المواهب فان قلت
كيف جعل ابو بكر يأمره عليه الصلاة والسلام بالكف
عن الاجتهاد في الدعاء ويقوي رجاءه ويثبته ومقام
الرسول صلى الله عليه وسلم الاعلى الاعز ويقينه فوق
يقين كل احد اجاب السهيلي رحمه
الله نقلا عن شيخه بان الصديق كان في تلك الساعة كان
في مقام الرجاء والنبي صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف
لان الله تعالى له ان يفعل ما يشاء فخاف ان لا يعبد
الله في الارض بعدها فخوفه ذلك عبادة انتهى وقال غيره
وانما كان ما كان منه صلى الله عليه وسلم من الدعاء بالنصر
مع تحققه وعد الله تعالى له به نظرا للسعة في علمه
سبحانه ونفوذ مشيئته اذ ظاهر القول لا يقف على
باطن الوصف الموجب للخوف اذ قد يكون الخلاف
على شرط قد انفرد الحق تعالى بعلمه واذ لا يحيط

بكلامه واحكامه وهو سبحانه لا يدخل تحت الحساب ولا
تحيط بكلامه الافهام وذلك نتيجة خوف المكر الناشئ
عن الهيبة والاجلال مع ما عدا ذلك من الخصال الافتقار اليه
عليه صلى الله عليه وسلم انشراحه بالخوف سبحانه منه في الوقت
وابو بكر رضي الله عنه قال انا فان تضرعنا بوعد الله تعالى
الصادق وثقتنا بانجازه وانه تعالى لا يخلف الميعاد وذلك
لغلبة حال الرجاء وحسن الظن بالله سبحانه مع
ما جعله على ذلك من فقده رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورافته وشدة اشفاقه عليه لما راه من نصبه في التضرع
والدعاء حتى سقط الرداء عن منكبيه وقد يحتمل ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعل ما فعل غيره وتعليم الوقت
فخاف من ما خاف وعرف شيئا مما يستحق له مع ما فيه
من عقوبة فلو اعطانه تدعا بهون عنهم وتعليم
لامته العمل عند الشدائد والله اعلم ثم اغفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة من النوم ثم استيقظ
مستبشرا فقال ابشر يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا
جبريل اخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع
يريد الغبار ثم خرج من باب العريش الى الناس
وهو يتلو سيهزم الجمع ويولون الدبر قال الاستاذ
وهذه الاية مما تأخر الحكم فيها عن النزول فانها
نزلت بمكة وكان ذلك يوم بدر وحين دعا المسلمون
الله اذ فزعتم فضجوا بالدعاء الى الله تعالى فانزل الله
تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من

الملائكة

الملائكة مردفين المعنى متتابعين يردف بعضهم بعضا وفي
قراءة الفتح معناه ان الله اردف المسلمين وجاءهم بهم
مددا افاد به المواهب وعرفهم بها ولا تمنع ان كانت
للثلاثة الالاف ثم لخمسة الالاف في سورة ال عمران وعن عامر
الشعبي ان المسلمين بلغهم يوم بدر ان كرز بن جابر يمد
المشركين فانزل الله تعالى الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة
الالاف من الملائكة منزلين الى قوله مسومين فبلغ كرزا الهزيمة
مردفين فالالف هم الذين قاتلوا مع المومنين فجاء
جبريل بالف من الملائكة في صور الرجال فكان في خمسمائة
الملائكة في الميمنة وميكائيل في خمسمائة في الميسرة
ووراءهم مدد من الملائكة لم يقاتلوا وهم الالاف
المذكورون في سورة ال عمران وحكى ان ابليس وعسكره قد
ابعا تل لما نفد تل غيره من الملائكة وعن ابن عباس رضي
الله عنهما امد الله نبيه صلى الله عليه وسلم يوم بدر
بالف من الملائكة وكان جبريل عليه السلام في خمسمائة
وميكائيل عليه السلام في خمسمائة جاء من الله بالملائكة
الف مع جبريل والف مع ميكائيل والف مع اسرافيل وهذا
رواه البيهقي في الدلائل عن علي كرم الله وجهه ورضي
عنه وكانت الملائكة يوم بدر على خيل بلق عليهم
عمائم صفر او بيض ارسلوها بين اكتافهم وعن
ابن مسعود رضي الله عنهما كانت سيما الملائكة يوم بدر
عمائم قد ارخوها بين اكتافهم خضرا او صفرا او حمرا وفي
رواية وكان على الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد ارسلوها

سيما

في ظهورهم إلا جبريل عليه السلام فإنه كان عليه عمامة
صفراء وقيل حمراء قاله بعضهم وكانت عمامة جبريل عليه
السلام يوم أحد وهي سوداء وقال ابن عباس رضي الله عنهما كانت
سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض ويوم حنين خضر
قال ابن الأنباري وكانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل
الآدميين فعلمهم الله تعالى بقوله فاضربوا فوق الأعناق
أي الرؤوس واضربوا منهم كل بنان قال ابن عطية رحمه
الله كل مفصل قال الأسنوي جاء في التفسير أنه
ما وقعت ضربة يوم بدر إلا في رأس أو مفصل وكانوا
يعرفون قتلى الملائكة من قتلاهم بآثار سود في الأعناق
والبنان وروى الحاكم ومحمد بن عمر الأسلمي عن سهل بن حنيف
عن أبيه قال لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشير بسيفه
إلى رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه
السيف قال بعض الأئمة وإنما كانت الملائكة تقاتل
في بعض الفعل ليكون الفعل منسوبا للنبي صلى الله عليه
وسلم وأصحابه وإلا فجبريل عليه السلام قادر على أن يدفع
الكفار بريشة من جناحه كما فعل بمدائن لوط وليثبت
وليقوى قلب المؤمن بعدد الجيش ويعلموا أن الملائكة تقاتل
معهم وجاء لولا أن الله حال بينكم وبين الملائكة التي
نزلت يوم بدر لمات أهل الأرض من شدة صعقاتهم و
ارتفاع أصواتهم وجاء أن إبليس لعنه الله جاء في
صورة سراقة بن مالك المدلجي وجند من الشياطين في
صورة رجال من بني مدلج لأنه كان معه راية وقال

وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار
لكم فلما رأى جبريل والملائكة وكانت يده في يد رجل
من المشركين وهو الحارث بن هشام أخو أبي جهل اللعين
انتزع يده من يد الرجل ثم نكص على عقبيه وتبعه
جنوده فقال له الرجل يا سراقة أتزعم أنك لنا جار
فقال إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله
شديد العقاب وروى البيهقي وأبو نعيم عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال حدثني رجل من بني غفار قال أقبلت
أنا وابن عم لي حتى صعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن
مشركان ننتظر الوقعة وعلى من تكون الدائرة أي الهزيمة
فننتهب مع من ينتهب فبينما نحن في الجبل إذ دنت منا
سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول أقدم
حيزوم فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات
مكانه وأما أنا فكدت أهلك ثم تماسكت وأخبرت
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وأسلمت. وحيزوم
اسم فرس جبريل عليه السلام قاله في القاموس وقال
ابن عباس ولم تقاتل الملائكة في يوم سواه وكانوا
يكونون فيما سواه من الأيام عددا ومددا لا يضربون
صاد أو قد جاء في صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص رأيت
عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد
رجلين عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل
ولا بعد يعني جبريل وميكائيل عليهما السلام
يقاتلان كأشد القتال قال الإمام النووي رحمه الله

يوم بدر اكرامه صلى الله عليه وسلم بانزال الملائكة تقاتل
معه وبيان انهم قاتلوا انما هو تشريف له وقال وهذا هو
الصواب خلافا لمن زعم اختصاص ذلك به فهذا ما صح
في الرد عليه قال الحافظ ان رؤية الملائكة لا تختص
بالانبياء بل راها الصحابة واولياء الله انتهى وقال ابن
اسحاق بن يسار حدثني [illegible] وكان شهر رمضان وكنت
اليوم يبلغ [illegible] الشعبة التي خرجت
منه الملائكة الا اشقاها وما انسان وكانت تثبت
المومنين بقولها لهم في صور الرجال ابشروا فان عدوكم
قليل وان الله معكم وكان يسقط راس الرجل من المشركين
لا يرى من ضربه ويسقط يده لا يراه وكان يسمع
الانظار يومئذ على المنبر الذي يقولون بهابة ذات
اذا جاء البلاء مع اختلاف احمر وشعار
المهاجرين يا بني عبد الرحمن قال ابن اسحاق ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخذ حفنة من الحصباء فاستقبل
بها قريشا ثم قال شاهت الوجوه ثم نفحهم ثم
نفحهم بها وامر اصحابه فقال شدوا فكانت الهزيمة
وجعل الله تلك الحصباء عظيما شانها لم تترك من
المشركين رجلا الا ملأت عينيه واستولى عليهم التطير
معهم الله وملائكته يقتلونهم ويأسرونهم ويجدون النفر
كل رجل منهم مقبلا على وجهه لا يدري اين يتوجه
يعالج التراب ينزعه من عينيه فقتل الله من قتل
من صناديد قريش واسر من اسر من اشرافهم

اشهر وفي رواية ان جبريل عليه السلام قال له خذ قبضة
من تراب فارمهم بها فقبضها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم نفحهم اي رماهم بها وفي رواية انه قال لعلي كرم
الله وجهه ناولني فناوله فاستقبلهم بها في وجوههم ثم قال
شاهت الوجوه وزاد بعضهم اللهم ارعب قلوبهم
وزلزل اقدامهم ثم نفحهم بها فلم يبق من المشركين رجل
الا ملأت عينيه وفي رواية وانفه وفمه لا يدري اين
يتوجه يعالج التراب لينزعه من عينيه فانهزموا
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم اخذ ثلاث حصيات
فرمى بحصاة في ميمنة القوم وحصاة في ميسرة القوم
وحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزم
القوم وصارت الحصيات الثلاث قال جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما سمعنا صوتا من السماء يوم بدر كانه صوت وقع
حصيات في طست فاخذهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى
بهن في وجوه المشركين فانهزمنا وبين ايديهم
وحين رمى صلى الله عليه وسلم بذلك قال لاصحابه رضي الله
عنهم شدوا فكانت الهزيمة وانزل الله تعالى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى قال السدي وعكرمة ومجاهد
وقتادة وقد وقع عليه الصلاة والسلام مثل ذلك يوم حنين و
احد وقال بعضهم والمعروف المشهور ان ذلك انما كان
في حنين وفي قضاء ان عقبة ان رسول الله صلى الله عليه
وقف على القتلى والتمس ابا جهل فلم يجده فوجد
حتى عرف ذلك في وجهه ثم قال اللهم لا تعجزني فرعون

هذه الامة فسعى لها رجال حتى وجده ابن مسعود رضي
الله عنه صريعا وفي الصحيح عن انس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما صنع ابو
جهل فانطلق ابن مسعود رضي الله عنه فوجده قد
ضربه ابنا عفراء حتى برد وفي مسلم حتى برك فاخذ
بلحيته فقال انت ابو جهل الحديث قال ابن مسعود
ثم احتززت راسه وجئت به الى رسول الله صلى الله عليه
فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله ابي جهل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم آلله الذي لا اله غيره وردد ها ثلاثا
قلت نعم ثم القيت راسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه
فحمد الله تعالى قال ابن مسعود ثم انه صلى الله عليه
خرج يمشي معي حتى قام عليه فقال الحمد لله الذي اخزاك
يا عدو الله هذا كان فرعون هذه الامة وراس ائمة
الكفر وروى مسلم عن عبد الرحمن بن عوف انه قال اني لواقف
يوم بدر في الصف نظرت عن يميني وعن شمالي فاذا انا
بين غلامين من الانصار حديثة اسنانهما فغمزني احدهما
فقال يا عم هل تعرف ابا جهل ابن هشام قلت نعم وما
حاجتك به قال بلغني انه كان يسب رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده لئن رايته لا يفارق سوادي سواده
[illegible] حتى يموت الاعجل منا
اجلا وغمزني الاخر فقال لي مثلها فلم انشب
ان نظرت الى ابي جهل يزول في الناس
او يجول من محل الى محل اخر فقلت لهما الا تريان هذا
صاحب

صاحبكما الذي تسالان عنه فابتدراه بسيفيهما فضرباه
وضرباه حتى قتلاه اذ اثخناه على القتل فصيراه
١٨٢ الى حركة من بوح ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبراه فقال ايكما قتله فقال كل واحد
منهما انا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما فقالا
لا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في السيفين فقال
كلاكما قتله وقضى بسلبه اذ ما عز ابنيه لهما
وفي المنتقى انه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله ابني عفراء
فانهما قد اشتركا في قتل فرعون هذه الامة وراس
ائمة الكفر فقيل يا رسول الله ومن قتله معهما قال
الملائكة وذفف عليه ابن مسعود وقال صلى الله عليه وسلم
من قتل قتيلا فله سلبه ومر انه اسيرا او هو لشد
جملة في المنتقى ولما وضع القوم ايديهم بالاسرى و
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سعدا فوجد في وجهه
الكراهية لما يصنع القوم فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكانك يا سعد تكره ما يصنع القوم قال اجل
والله يا رسول الله كانت اول وقعة اوقعها الله
باهل الشرك فكان الاثخان في القتل [illegible]
والمبالغة فيها احب الي من استبقاء الرجال وذكر
بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه اني قد
عرفت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا كرها
لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي احدا من بني هاشم فلا
يقتله [illegible] ونص على العباس بن عبد المطلب

وقد جاء أن النبي صلى الله عليه وسلم استشار أبا بكر وعمر
وعليا رضي الله عنهم وفي رواية أبا بكر وعمر وعبد الله بن
جحش في ما هو الأصلح من الأسرى من القتل أو أخذ الفدية
فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله أهلك وقومك
وقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله قد كذبوك وأخرجوك
وقاتلوك ما أرى ما أرى أبو بكر أرى أن تمكنني من فلان قريبي
فأضرب عنقه وتمكن عليا من أخيه عقيل فيضرب عنقه
وتمكن حمزة من فلان أخيه العباس فيضرب عنقه هؤلاء
صناديدهم وأئمتهم وقادتهم ثم خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال إن الله ليلين قلوب أقوام حتى تكون
ألين من اللين وإن الله ليشد قلوب أقوام حتى تكون
أشد من الحجارة مثلك يا أبا بكر في الملائكة مثل ميكائيل
ينزل بالرحمة ومن ثم جاء في الحديث أن أول أفتى بما أتى
أبو بكر ومثلك في الأنبياء مثل إبراهيم حيث يقول فمن
تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم. ومثلك
يا أبا بكر مثل عيسى بن مريم إذ قال إن تعذبهم فإنهم
عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم. وقد
جاء أنه صلى الله عليه وسلم خير في أسارى بدر فقال خير
أصحابك في الأسارى إن شاءوا القتل وإن شاءوا الفداء
وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم خيرهم في أسارى بدر
مع علي كرم الله وجهه قال جاء جبريل إلى النبي
صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير أصحابك
في الأسارى إن شاءوا الفداء وإن شاءوا القتل على أن يقتل
منهم

١٨٤

منهم عاما المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا فقد
فعلوا ما أراد ربهم فيهم. وأما قوله ما كان لنبي أن
يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض فهو بيان لما خص
به وفضل من بين سائر الأنبياء وكأنه قال ما كان هذا
لنبي غيرك كما قال صلى الله عليه وسلم أحلت لي الغنائم
ولم تحل لنبي قبلي. وأما قوله صلى الله عليه وسلم في
هذه القضية لو نزل عذاب من السماء ما نجا منه إلا عمر
فهو إشارة إلى تصويب رأيه ورأي من أخذ بما أخذ
في إعزاز الدين وإظهار كلمته وإبادة عدوه. فإن
الداودي والقشيري بطل هذا الحديث ولو ثبت لما جاز
أن يظن أن النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه
ولا دليل من نص ولا جعل الأمر فيه إليه وقد نزهه الله
عن ذلك. الشيخ وأما ما حكاه من فعله صلى الله عليه
في أسارى كان علينا وبالجملة والله الموفق
سبحانه. ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بطرح قتلى
وقتلاهم في القليب وهي العدوة الدنيا إلى المدينة
من بطن يليل فطرحوا إلا ما كان من أمية بن خلف
فإنه انتفخ في درعه فملأها فذهبوا ليحركوه فتزايل
لحمه فقطعت أوصاله فأقروه وألقوا عليه من التراب
والحجارة ما غيبه. وعن ابن عباس والقرطبي بضعة وعشرين
رجلا من صناديد قريش في طوي من أطواء بدر وفي البخاري
عن أبي طلحة الأنصاري أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أمر
يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقذفوا

في طوى من اطواء بدر خبيث مخبث ثم ناداهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم باسمائهم ثم يتحاورهم يا اهل القليب هل
وجدتم ما وعدكم ربكم حقا الله ورسوله حقا فاني وجدت
ما وعدني الله حقا فقال له اصحابه يا رسول الله اتكلم
قوما موتى فقال لهم لقد علموا ان ما وعدهم ربهم حق
وفي رواية ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكنهم لا
يستطيعون ان يجيبوني وفي رواية لقد سمعوا ما قلت
غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيئا قال قتادة
رحمه الله احياهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله صلى
الله عليه وسلم توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة
قال ابن السار العيون والمراد باحيائهم شدة تعلق
ارواحهم باجسادهم حتى صاروا كالاحياء في الدنيا للغرض
المذكور لان الروح بعد مفارقة الجسد لها يصير لها تعلق
به او بما يبقى منه ولو تحت التراب فانه لا يفنى وان اكلها
اضمحلت اجسامهم باكل التراب او باكل السباع والطير
او النار وبواسطة ذلك التعلق يعرف الميت من يزوره
ويلتذ به ويرد سلام من اذا سلم عليه كما ثبت في الاحاديث
والغالب ان هذا التعلق لا يصير به الميت حيا
كحياة في الدنيا بل يصير كالمتوسط بين الحي والميت
الذي لا تعلق له وحصل منه وقد يقوى حتى يصير كل
كالحي في الدنيا ولعله مع ذلك لا يكون عنده القدرة على
فعل الاختيارية والكلام بغير الانبياء عليهم الصلاة
والسلام والشهداء رضي الله عنهم اما الشهداء فهو كما
اما

اما هم فيتعلق ارواحهم باجسادهم تصير به اجسادهم
احياء حتى كحياتهم في الدنيا ويكون لهم القدرة
على الافعال الاختيارية فقد روى البيهقي رحمه الله في
الحديث عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الانبياء احياء في قبورهم يصلون وجاء ان علمهم بعد
موتهم كعلمهم في الحياة وافتى الشيخ ابن مليون رحمه الله
ان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم والشهداء رضي
الله عنهم ياكلون في قبورهم ويشربون ويصلون ويقو
ويصومون ويحجون وفي الخلاف هل يحجون فقيل
نعم وقيل لا وانهم يثابون على صلاتهم وصومهم وحجهم
وان تكليف عليهم في ذلك لانقطاع التكليف
بالموت بل من قبيل التكرمة ورفع الدرجات انتهى
واستشهد يوم بدر من المسلمين اربعة عشر رجلا
ستة من المهاجرين وستة من الخزرج واثنان من
الاوس وقيل من المشركين سبعون واسر سبعون وكان
من اعظمهم العباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب
ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وكلهم بعد ذلك ثم
اسلم قال في المواهب وكان العباس فيما قاله اهل
العلم بالاثار قد اسلم قديما وكان يكتم اسلامه
وخرج مع المشركين يوم بدر فقال النبي صلى الله
عليه وسلم من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج
مستكرها قاله التهمي وكان الذي اسر العباس ابو اليسر كعب
ابن عمرو وكان ذميما صغير الجثة والعباس جسيما

طويلة فقيل للعباس لو اخذته بكفك لوسعته كفك
فقال ما هو الا ان لقيته فضممته بعيني كالخندمة وهو
جبل من جبال مكة وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم
سال العباس وقال كيف اسرك العباس قال يا رسول الله
اعانني عليه ملك كريم وقاتل يومئذ عكاشة بن
محصن الاسدي بسيفه حتى انقطع في يده فاعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم جزلا من حطب فقال
له قاتل به فهزه فعاد في يده سيفا طويل القامة
شديد المتن ابيض الحديدة فقاتل به حتى فتح الله
على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ولم يزل
عنده يشهد به المشاهد حتى قتل وهو عنده
والجزل بالزاي المعجمة كفلس وضخم من اصل الشجر
فاله الخشبة وكذا انه اعطى يومئذ سلمة بن اسلم
ابن الحريش لما انكسر سيفه قضيبا كان في يده فقال له
اضرب به فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل
وضرب معاذ بن عمرو بن الجموح ضربة على يده فطرحت
وتعلقت بجلدة من جسمه فبصق عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن وهب فلصقت ثم عاش
حتى كان زمن عثمان بن عفان وفي الاكتفاء وقال [illegible]
[illegible] بن عوف بن الحارث وهو ابن عفراء يا رسول الله
ما يضحك الرب من عبده قال غمسه يده في العدو
حاسرا فنزع درعا كانت عليه فقذفها ثم اخذ
سيفه فقاتل القوم حتى قتل رحمه الله تعالى
وقال

185

وقال صلى الله عليه وسلم يومئذ والذي نفس محمد بيده
لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا
غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام
وفي يده تمرات ياكلهن بخ بخ فما بيني وبين ان ادخل
الجنة الا ان يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من
يده وفي رواية تمامه الموطا فقال اني لحريص على الدنيا
ان جلست حتى افرغ منهن فرمى ما في يده واخذ
سيفه فقاتل القوم حتى قتل وفي كتاب اسحاق عن عبد الله
ابن ابي نجيح ان الشهيد اذا اصيب تدلت زوجتاه
من الحور العين عليه تنفضان التراب عن وجهه وتقولان
وتقولان ترب الله وجه من تربك وقتل من قتلك
ويكفي ان شاء الله ما يتعلق بهذه الغزوة باب
ذكر الامر بالحصار وفضله ولما فرغ صلى الله عليه
وسلم من بدر وذلك في اخر رمضان بعث عبد الله بن رواحة
الى اهل العالية بما فتح الله على رسوله وعلى
المسلمين وبعث زيد بن حارثة الى اهل السافلة
راكبا على ناقته صلى الله عليه وسلم القصواء وفيه
الفضل فجعل عبد الله بن رواحة ينادي في اهل
العالية يا معشر الانصار ابشروا بسلامة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقتل المشركين واسرهم ونادى
زيد بن حارثة اهل السافل بمثل ذلك وهو
[illegible] من انشرهم في [illegible] عروة الله كعب
ابن الاشرف ما [illegible] ويقول ان كان محمد قتل

هاتف بالقوم ويبطن الارض خبرهم لهم فكان اول
من قدم مكة بمصاب قريش ابن عمرو فقال قتل عتبة
وشيبة وابو الحكم وامية وفلان وفلان من اشراف
قريش وامر فلان وفلان فقال صفوان بن امية وكان
يقال اسير البطحاء وكان جالسا في الحجر والله ان
يعقل هذا ما يقول فاسلوه عني فسالوه عنه ا
فقالوا ما فعل صفوان فقال هو ذا جالس في الحجر
وقد رايت اباه واخاه حيث قتلا وعن عكرمة مولى
ابن عباس رضي الله عنهما قال ابو رافع مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب
ثم وهبه له صلى الله عليه وسلم وكان العباس قد اسلم وا
واسلمت ابل زوجته ام الفضل قال ابو رافع رضي
الله عنه واسلمت انا وكنا نكتم الاسلام فلما
جاء الخبر عن مصاب قريش ببدر وكنت في الحجرة فوالله
اني لجالس اذ اقبل ابو لهب يجر رجليه بشر حتى
جلس عند ظهري فبينما هو جالس اذ قدم ابو سفيان بن
الحارث وكان مع قريش ببدر فقال ابو لهب هلم الي
عندك الخبر فقال والله ما هو الا ان لقينا القوم
فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا ويأسروننا
كيف شاءوا وايم الله ما لمت الناس لقينا رجالا
بيضا على خيل بلق بين السماء والارض والله ما يقوم
لها شيء فقال ابو رافع تلك الملائكة فرفع ابو
لهب يده فضربني وجهي الحديث وقتل طار بن
حارثة

حارثة رضي الله عنه عند الحرنية غنو واقلاهم فرتعضوا
ايتهم من بنات بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهي رقية وكان عثمان رضي الله عنه قد تخلف
لاجلها بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب
له بسهمه واجره كمن حضر وهو معدود في
البدريين لذلك ثم تزوج بعدها ام كلثوم فقد
١٨٦ تزوج
رضي الله عنها توفيت فقد روي انه صلى الله عليه
راى عثمان بن عفان مهموما بعد موت رقية فقال
له ما لي اراك يا عثمان مهموما فقال يا رسول الله
وهل دخل على احد ما دخل علي انقطع الصهر بيني
وبينك فبينما هو يحاوره اذ قال صلى الله عليه وسلم
هذا جبريل عليه السلام يامرني عن الله عز وجل
ان ازوجك اختها ام كلثوم على مثل صداقها
وعلى مثل عشرتها فزوجه اياها وكان رضي الله
عنه يدعى في البلاد بذي النورين لانه تزوج بنتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجمع احد منذ
ادم الى اليوم بين بنتي نبي غيره رضي الله عنه
ودخل يوما فدخل عليها رسول الله صلى الله
عليه فقال يا بنية اين ابو عمرو فقالت خرج لبعض
حاجته قال كيف رايت بعلك قالت خير بعل
وافضله قال يا بنية كيف لا يكون كذلك وهو
اشبه الناس بجدك ابراهيم وابيك محمد صلى الله
عليهما وعن ابن عباس مرفوعا قال قال لي جبريل

عليه السلام إذا أردت أن تنظر من أهل الأرض شبيهة بيو
يوسف الصديق فانظر إلى عثمان بن عفان رضي الله
عنه وعن أنس رضي الله عنه قال النبي في الجنة برق يضيء منه
الجنة فيقول أهل الجنة ما هذا الموضع فيقال
هذا نور عثمان رضي الله عنه وأقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم في العرصة ثلاث ليال ثم أقبل في جلالة واحتمل إلى
المدينة حتى إذا خرج من مضيق الصفراء أو شعب يسمى
قسم الغنائم بين المسلمين على السواء وكانت مائة وخمسين
من الإبل وعشرين فرسا ومتاعا وسلاحا وأنطاعا وثيابا
وأدما كثيرا حمله المشركون للتجارة ونادى منادي رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه ومن أسر
أسيرا فهو له فالمقسوم ما بقي بعد إخراج السلب
وإخراج الأسرى ونفل صلى الله عليه وسلم زيادة على سهمه
سيفه ذا الفقار وكان لمنبه بن الحجاج وقيل لابنه
وقيل لأبي جهل ونفل صلى الله عليه وسلم أيضا جمل أبي
جهل وكان مهريا وهذا الذي كان يأخذه زيادة على
سهمه قبل قسمة الغنيمة يقال له الصفي ثم ارتحل
صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالروحاء لقيه المسلمون
يهنئونه بما فتح الله عليه وأمر عليه السلام بالصفراء بقتل
النضر بن الحارث وكان أسره المقداد وكان يقول في كتاب
الله ما يقول ثم بعرق الظبية نزل المحصب
نحره يستظل بظلها أمر صلى الله عليه بقتل عقبة بن أبي
معيط فقال من للصبية يا محمد فقال النار وعن ابن
عباس

عباس رضي الله عنهما فيما رواه البزار أن عقبة لما قدم
للقتل نادى يا معاشر قريش ما لي أقتل من بينكم
صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك
وافترائك على رسول الله صلى الله عليه. وفي رواية
بني أفلح وجحجبي وقيل قتله عاصم بن ثابت بن أبي
الأقلح وقيل طالب على الشجي فقال حسان حسب أبياته
إنها تسمى هو أول مصلوب في الإسلام يعني من الكفار
وأول من استعمل الصلب وعليه لعنة الله ثم مضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل
الأسارى بيوم وروي عن ابن عباس رضي الله عنه عنهما
أنه صلى الله عليه وسلم قال لما قدمت المدينة وكنت
جائعا فاشتد علي فأتتني أم أيوب بقعب رأسه حفنة
فيها خبز مثروث فقالت الحمد لله يا محمد الذي سلمك
الله كنت نذرت إن قدمت المدينة سالما لأذبحن
هذه الجزرة ولأشوينه ولأطعمنه النبي لتأكل منه
فأنت والله الجزرة فقال لها عمر لا تذكريني فأتني
يشعرونه بخلاف ما وقع له صلى الله عليه وسلم في خيبر
فإنه لما حنذ له الذراع بين الأعنز أكله صلى الله
عليه وسلم منه ثم أكل استيلائه ثم لما قدمت الأسارى
فرق بين أصحابه وقال استوصوا بهم خيرا
ثم مات بعضهم في الأسرى ومن رسول الله صلى الله
عليه وسلم على بعضهم من غير فداء وهو أبو العاص
زوج بنت النبي صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله

رضي الله عنها وكانت بعثت في فداء زوجها بقلادة
لها فلما رأى تلك القلادة رسول الله صلى الله عليه وسلم
رق لها رقة شديدة وقال للصحابة إن تطلقوا لها أسيرها
وتردوا عليها الذي لها فافعلوا فقالوا نعم يا رسول
الله فأطلقوه وردوا عليها القلادة وشرط عليه
أن يخلي سبيل زينب إذ تهاجر إلى المدينة فلما
وصل أبو العاص إلى مكة أمرها باللحوق إلى أبيها ف
خرجت الحديث وفودي سائرهم أي بقيتهم كل على
قدر ماله وجعل صلى الله عليه وسلم فداء العباس
مائة أوقية وقيل أربعين أوقية من ذهب وفي
رواية أنه قال له افد نفسك يا عباس وابني
أخويك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث وحليفك
عتبة بن عمرو ففدى نفسه بمائة أوقية وكل واحد
بأربعين أوقية ولما رجع العباس إلى مكة كتم
إسلامه فلم يظهره إلا يوم فتح مكة وكان يكتب
بما يطلب الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكتب له يا عم أقم مكانك الذي أنت فيه
فإن الله عز وجل يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوءة
فكان كذلك وإن الله تعالى أنزل في قصة بدر سورة
الأنفال فقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك
عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول وأنزل في حل
الغنيمة وسهامها إذ الأنفال زيادة في أموال
المسلمين وهذه الآية منسوخة بقوله تعالى واعلموا

انما

أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول الآية
فصل وكان صلى الله عليه وسلم يكرم أهل
بدر ويفضلهم على غيرهم ويرى لهم الفضل على من
تخلف ومما جاء في فضل من شهد بدرا أن جبريل
عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما
تعدون أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين أو
كلمة نحوها قال جبريل عليه السلام وكذلك من
شهد بدرا من الملائكة وفي رواية أن الملائكة الذين
شهدوا بدرا في السماء تفضل على من
تخلف منهم وروى الطبراني بإسناد جيد عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع الله
على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت
لكم أو قال فقد وجبت لكم الجنة قال القرطبي
رحمه الله وهذا الخطاب خطاب إكرام وتشريف
تضمن أن هؤلاء حصلت لهم حالة غفرت بها
ذنوبهم السالفة وتأهلوا أن يغفر لهم ما يستأنف
من الذنوب اللاحقة وقد أظهر الله تعالى صدق رسوله
في كل من أخبر عنه بشيء من ذلك فإنهم لم يزالوا
على أعمال أهل الجنة إلى أن فارقوا الدنيا ولو
قدر صدور شيء من أحدهم لبادر إلى التوبة ولازم
الطريق المثلى يعلم ذلك من أحوالهم بالقطع
من اطلع على سيرهم وعن الإمام أحمد عن
حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الذي لا زهوا ان لا يدخل
النار ان شاء الله تعالى احد شهد بدرا والحديبية و
ورجا ان له صلى الله عليه وسلم مغفرة وامثاله مصروعه
فضائل اهل بدر ان الدعاء عند ذكرهم مستجاب
وقد ذكر ابو سليمان الداراني رحمه الله انه سمع من
مشايخ الحديث ان الدعاء عندهم مستجاب قال
وقد جربه اهل العلم فاذا المرء الغم لا يكاد في
امتنانه والقول الذي لا يحاول نفاسته واحسانه اسئلك
يا الهي بجاه احمد خير البشر واهل بدر ذلك وكل من اتى
عفوا ورحمة وستره الجميل ولطفه الخفي ثم يا جليل
انت الاله الواحد العظيم الصمد فما سؤالي يا كريم بغيمز
اشتغل بما واجبه يا رحيم وكل لذنب تحت راحم
واشغلني بتلك مسائل النجاة واختم لنا يا حسن الوفاة
وكن لنا مشتغلا عند السؤال بان فتح النطق واصدق المقال
واجعل مصيرنا للجنة النعيم وهب لنا رضوانك المقيم
وصل يارب على النبي الامين والال والاصحاب ثم التابعين

ذكر اهل بدر من المهاجرين والانصار تبيينا لكتابهم رضي الله عنهم اجمعين

سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق
وعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وسعد بن ابي وقاص
وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وابو عبيدة عامر
ابن عبد الله بن الجراح وحمزة بن عبد المطلب ومصعب
ابن عمير وعامر بن ربيعة وعبيدة بن الحارث واخواه
الطفيل

الطفيل والحصين وابو حذيفة بن عتبة وعتبة
ابن غزوان وزيد بن الخطاب اخو عمر وعمير بن ابي
وقاص وصهيب بن سنان وابو سلمة بن عبد الاسد
وشماس بن عثمان والارقم بن ابي الارقم وعمرو بن سراقة
واخوه عبد الله وواقد بن عبد الله وخولي ومالك
ابنا ابي خولي وعامر وخالد واياس وعاقل بن البكير
وعثمان بن مظعون واخواه قدامة وعبد الله وابنه
السائب بن عثمان ومعمر بن الحارث وخنيس بن حذافة
وابو سبرة بن ابي رهم وعبد الله بن مخرمة وعبد
الله بن سهيل وعمرو بن الحارث وسهيل بن وهب
واخوه صفوان وعمرو بن ابي سرح وسويبط وحا
حاطب بن ابي بلتعة ومسطح بن اثاثة

ذكر حلفاء قريش ممن حضر بدرا رضه

ابو مرثد وابنه مرثد وعبد الله بن جحش وعكاشة
ابن محصن الاسدي حليف بني عبد شمس واخواه ابو
سنان وشجاع وعقبة ابنا وهب ويزيد بن رقيش
ومحرز بن نضلة وربيعة بن اكثم وثقف بن عمرو وا
واخواه مالك ومدلج ومدلاج والمقداد بن عمرو وابو
مخشي وعبد الله بن مسعود الهذلي ومسعود بن ربيعة
وذو الشمالين عمير بن عبد عمرو وخباب بن الارت وعا
عامر بن فهيرة ومعتب بن عوف

ذكر موالي قريش ممن حضر بدرا

زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانسة

وابو كبشة خادمه وخباب مولى عتبة بن غزوان
ومهجع مولى عمر بن الخطاب وسالم مولى حذيفة
ابن عتوار وبلال بن رباح وعامر بن فهيرة مولى ابي
بكر وعمار بن ياسر مولى بني مخزوم وسعد
مولى حاطب بن ابي بلتعة وعمير وعمير مولى ابي سنيلة
ابن عمرو

من اختلف فيه من قريش بالنسب وشهد بدرا

طليب بن عمير ووهب بن سعد بن ابي سرح وعياض بن ابي
زهير وحاطب بن عمرو وكثير بن عمرو السلمي وصبيح
مولى ابي العاص بن امية

ذكر من شهد بدرا من غير قريش

خريم بن مالك الاسدي واخوه سبرة ويزيد بن الاخنس
السلمي وابنه معن بن يزيد وابوه الاخنس رضي الله
عنهم اجمعين

ذكر من شهد بدرا من الانصار وشهد العقبتين رضي الله عنهم اجمعين

رافع بن مالك واسعد بن زرارة وعوف بن الحارث وقطبة
ابن عامر وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله وابو
الهيثم مالك بن التيهان وعويم بن ساعدة وعبادة
النقفي ومعاذ بن الحارث وقيس بن خلدة وسعد
ابن خيثمة ورفاعة بن عبد المنذر وسلمة بن سلامة
وابو بردة ومعن بن عدي وعبد الله بن جبير والبراء بن
معرور وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة وعبد الله
ابن عمرو بن حرام والمنذر بن عمرو وابو طلحة زيد بن سهل

راي

١٩٠

وابي بن كعب وابو ايوب خالد بن زيد وعمارة بن حزم
ومعوذ بن عفراء والنعمان بن عمرو وسهل بن عتيك
وخارجة بن زيد وخلاد بن سويد وبشير بن سعد
وعبد الله بن زيد وعبد الله بن الربيع ورفاعة بن
عبس وعقبة بن وهب ومالك بن الدخشم وعمرو بن
الجموح ومعاذ بن الجموح اخوه وعمرو وعميس بن الحارث
ربعي بن العلاء والفضل بن مالك وسهل بن حنيف
وخلاد بن عمرو ويزيد بن حرام والضحاك بن حارثة
وسليم بن عمرو وعتبة بن عامر وذكوان بن عبد القيس
والحارث بن قيس وعبادة بن قيس وزياد بن لبيد وفروة
ابن عمرو وخالد بن قيس وثابت بن ثعلبة وابو
اليسر كعب بن عمرو وصيفي بن سواد وثعلبة بن عنمة
رضي الله عنهم اجمعين

ذكر من شهد بدرا واختلفوا في شهوده العقبة من الانصار رضي الله عنهم اجمعين

سعد بن عبادة وعقبة بن عمرو وابو مسعود البدري
وجابر بن عبد الله بن عمرو ومالك بن رفاعة بن عمرو
وعمير بن عامر

ذكر من شهد بدرا من الاوس ممن لم يشهد العقبة

سعد بن معاذ واخوه عمرو والحارث بن اوس بن معاذ
والحارث بن انس واخوه ... وابنه عبد الله و
... بن السكن وابنه عامر بن يزيد وسعد بن زيد
وعباد بن بشر وسلمة بن ثابت ورافع بن يزيد

وإياس بن أوس بن عتيك وعبيد أو عتيك ابن التيهان
والحارث بن خزمة ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن سهل
وقتادة بن النعمان وعبيد بن أوس ونصر بن الحارث
ومعتب بن عبيد وعبد الله بن طارق ومسعود بن عبد
سعد وأبو عبس عبد الرحمن بن جبر وعاصم بن ثابت
ومعتب بن قشير ومبشر بن عبد المنذر وسعد بن عبيد
ورافع بن عنجدة وأخوه عبد الحارث وعبيد بن أبي عبيد
وثعلبة بن حاطب وأنيس بن قتادة وأخوه [illegible]
وثابت بن أقرم وعبد الله بن سلمة وزيد بن أسلم وربعي
ابن رافع وجبر بن عتيك وعمه الحارث بن قيس والنز
والنعمان بن عصر والمنذر بن محمد بن عقبة وسهل بن
حنيف وأبو عقيل عبد الرحمن بن عبد الله والحارث بن
النعمان والنعمان بن ثابت والنعمان بن أبي خذمة
وأخوه الحارث وأبو حبة بن مالك وسالم بن عمير وعاصم
ابن قيس والمنذر بن قدامة وأخوه مالك والحارث
ابن عرفجة وتميم بن أسلم ومالك بن ثابت وعمارة بن
زياد بن السكن وحنظلة بن أسلم رضي الله عنهم أجمعين

ذكر من اختلف في شهوده بدرا من الأوس

زياد بن السكن والحارث بن أوس وأبو حبة بن ثابت

ذكر من شهد بدرا من الخزرج ولم يشهد العقبة

أبي بن ثابت وأخوه أوس وأنس بن معاذ وثابت بن خالد
وسليم بن قيس وأبو حبيبة بن زيد وحارثة بن النعمان
ومعاذ بن جبل وسهل بن رافع وأخوه سهيل وسعد

ومسعود

١٦١

ومسعود بن أوس وأخوه أبو خزيمة ورافع بن الحارث
وعبد الله بن قيس بن خلدة وعمارة بن حزم وثابت
ابن عمرو بن زيد وثعلبة بن عمرو بن محصن وسهل بن
عتيك وسهيل وسعد بن عثمان وعمر بن الحارث عبادة
يسار وربعي بن عمرو وحارثة بن سراقة أول قتيل
بعد مهجع وعمرو بن ثعلبة ومحيي بن مالك وسليط
ابن قيس وأبو سليط أسيرة بن عمرو وحرام بن ملحان
وأخوه سليم وعامر بن أمية وأبو الأعور الحارث
ابن ظالم وسواد بن غزية بن وهب وعبد الله بن كعب
وأبو داود عمير بن عامر وسراقة بن عمرو وسليم بن
الحارث وقيس بن مخلد والنعمان بن عبد عمرو وأخوه
الضحاك وكعب بن زيد وسعد بن سهيل وسماك
ابن سعد ومحيي بن أبي خزيمة ونمير بن الحارث وخبيب
ابن يساف أو إساف أسلم يوم الخروج إلى
بدر وسفيان بن بشر وحريث بن زيد وتميم بن
يعار بن قيس وابن عمه وبشير من النعمان بن قيس
ابن عدي وعبد الله بن عمير وعبد الله بن عرفطة
وعبد ربه بن حق أخو بشر وأبو دجانة سماك بن
خرشة وأبو أسيد مالك بن ربيعة وابن عمه مالك
ابن مسعود البدري وبسبس بن عمرو وأخوه زياد
وأخوه أو ابن أخيه ضمرة وعبد الله وكعب بن جماز
وزيد بن وديعة وأوس بن خولي ومعبد بن عبادة
وعامر بن سلمة وعاصم بن العكير والنعمان بن

ابن مالك بن عمرو والحارث بن خزمة ونوفل بن عبد الله بن
نضلة وعثمان بن مالك ومعقل بن المنذر وابن اخيه
حنيل بن الحصين بن ... والربيع بن اياس واخوه
ورقة وثابت بن هزال والمجذر بن ذياد وعبدة بن
الحسحاس وبحاث بن ثعلبة وعمرو بن اياس ومعوذ
ابن الجموح اخو عمرو واخوه خلاد بن الجموح و...
وخراش بن الصمة والحباب بن المنذر بن الجموح وعمير
بن الحمام بن الجموح وتميم مولى خراش وحبيب
ابن الاسود وعمرو بن طلق بن زيد وعبد الله بن الجد
وعتبة بن عبد الله بن صخر والطفيل بن النعمان ومالك
ومسعود بن زيد ... بن المنذر واخو معقل
وعبد الله بن عبد مناف بن النعمان وعبد الله بن النعمان
وخليدة وخلاد ولبدة بنو قيس بن النعمان ومعقل
ابن قيس واخوه عبد الله وسواد بن رزن وحمزة بن
الحمير واخوه عبد الله وسنان بن صيفي واسعد بن
عثمان بن خلدة والنعمان بن سنان وعقبة بن عثمان
وجبير بن السائب بن خلدة ومسعود بن سعد بن خلدة
ورفاعة بن رافع وعبيد بن زيد ومسعود بن خلدة
واسعد بن يزيد والعجلان بن النعمان والفاكه بن
بشر ومعاذ بن ماعص واخوه عائذ ورافع بن المعلى
وخليفة بن عدي وعطية بن نويرة وعتاد بن ارقم
وتمافة بن كعب ورخيلة بن ثعلبة رضي الله عنهم

ذكر من اختلف في شهوده بدرا

الشر

١٩٤

وانيس وهلال وقيس بن المعلى اخو رافع ورفاعة
ابن الحارث وعوف بن عفراء وعمرو بن قيس وابنه قيس
وعامر بن مخلد وابو ضمرة قيس بن ضمرة وابو
حسن المازني تميم بن عبد عمرو وعصمة الاشجعي
وعصمة بن الحصين بن وبرة وعتبة بن الربيع وعمرو
ابن حرام ومعاذ بن الصمة وابو قتادة بن ربعي بن
بلدمة رضي الله عنهم

ذكر من ضرب له بسهم ولم يشهد بدرا

عثمان بن عفان. طلحة بن عبيد الله. سعيد بن
زيد. ابو لبابة بن عبد المنذر. الحارث بن حاطب.
خوات بن جبير. عاصم بن عدي. الحارث بن الصمة.
سعد بن مالك فجملتهم من تقدم من المهاجرين
والانصار وهؤلاء وخلاد قدمنا يصير بدريا والسهم
له ثلاث مائة واثنان وستون من المهاجرين
اربعة وتسعون يتفرع المتناولة العوفية وثلاثة
وباقيهم من الانصار ثم الخزرج مائة وسبعون
وخمسة وستون يتفرع البيت على البلد المؤخر
ومن الاوس ثلاثة وثلاثون يتفرع المثنى
على اليمين العقبيون منهم سبعة وخمسون ثمانية
اوسيون وباقيهم خزرجيون هذا اصح الخبر وعند
الائمة وذكر ابو عبد البر في الاستيعاب نحو اربع
مائة وعشرين رجلا وهذا العدد اكثر من عدد
اهل بدر وانما ذاك لهم والله اعلم من جهة الخلاف

بعضهم في ذلك وغيرهم ردّه صلى الله عليه وسلم من الروحاء
ومن أسهم له ولم يحضر وقال بعضهم وما يوجد من الآثار أبي
عوانة الليث أنما أوجبه الخلاف في تعيينهم فكل من يرد
سالم يذكره الأعين له ولينقص ما ذكره أعين أحفظت من
الله الى زيادة على عددهم الغزوة وطائرا وقع في
مصاحبهم .. الحبشة وأهل العقبة والمواخات
والله أعلم. انتهى

عمير بن عدي بن خرشة الخطمي القاري [illegible]

وكانت تحت ابن بعير من بني مغالة أبو عصماء بنت مروان
وكانت يهودية من يهود بني خطمة وكانت تعيب
الإسلام وتؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
عمير ضرير البصر فجاءها ليلا فدخل عليها بيتها وحولها
نفر من ولدها نيام منهم من ترضعه فجسها بيده
ونحى الصبي عنها ووضع سيفه على صدرها
حتى أنفذه من ظهرها ثم صلى الصبح مع النبي صلى
الله عليه وسلم بالمدينة واخبره فقال أنصرت الله
ورسوله يا عمير فقال صلى الله عليه وسلم إذا أحببتم
أن تنظروا إلى رجل نصر الله ورسوله فانظروا إلى
عمير وسماه بالبصير فقال عمر بن الخطاب انظروا
إلى هذا الأعمى الذي تشرى في طاعة الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تقل الأعمى ولكن البصير فقال
عمير هل علي شيء من شأنها يا رسول الله فقال لا
ينتطح فيها عنزان قال في المواهب إنه لا يفادي
فيه

فيه معارض ولا يشك فيه فإنما هو هو

سالم بن عمير بن ثابت بن النعمان الأنصاري الذي قتل أبا عفك اليهودي وهو من بني عمرو بن عوف

وكان شيخا كبيرا قد بلغ عشرين ومائة سنة فكان يحرض
على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول فيه الشعر فبعث
النبي صلى الله عليه وسلم إليه سالما لما هجاه أقام له الليلة
فقتله وذلك بعد شوال في رواية ابن سعد الحلجي نذر
أن يقتل أبا عفك أو يموت دونه فطلب له غرة أي
غفلة فلما كانت ليلة صائفة أي شديدة الحر
نام أبو عفك بفناء بيته أي خارجه فعلم بذلك
سالم رضي الله عنه فأقبل نحوه فوضع السيف
على كبده ثم تحامل عليه حتى خش في الفراش
فصاح عدو الله فتركه سالم وذهب فقام إليه
أناس من أصحابه واحتملوه وأدخلوه
بيته فمات عدو الله

غزوة بني سليم

وهي غزوة قرقرة الكدر ويقال قرارة الكدر وهي
أرض ملساء فيها حصى مدورة الكدر طير في
بطن الى الموضع وهو بناحية بني سليم
به ماء من مياههم يقال له الكدر قال الشامي
وهو على ثمانية برد من المدينة وكانت في أول شوال
وقال ابن إسحاق وبعض الفروع من بعد بسبع ليال
خلون صلى الله عليه وسلم في مائتين من أصحابه

بني سليم وحمل اللواء وكان ابيض علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم
او سباع بن عرفطة الغفاري في [illegible] ابن اسحاق
ابن ام مكتوم وانما كان على الصلاة بالمدينة من الفقهاء
والحكم ولا مساواة بجواز ان يكون القضاء لسباع
[illegible] والصلاة لابن ام مكتوم وكان
فيها [illegible] بلغه صلى الله عليه وسلم ان بهذا
الموضع جمعا من بني سليم وغطفان لعله بلغه انهم
يريدون الاغارة على المدينة فسار اليهم حتى انتهى
اليه فلم يجد في محالهم احدا فاقام هنالك ثلاثة
ايام وبعث نفرا من الصحابة في اعلا الوادي واستقبلهم
هو صلى الله عليه وسلم في بطن الوادي فاصابوا نعما
خمسمائة بعير مع رعاته منهم غلام يقال له يسار فلما
كان بصرار على ثلاثة اميال من المدينة قسم الغنيمة
على المسلمين بعد ان اخرج خمسها وطار يسار في
سهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم رآه يصلي فاعتقه
وانصرف وقد غاب خمس عشرة ليلة ولم يلق كيدا

غزوة بني قينقاع

بتثليث النون والضم اشهر بطن من يهود
المدينة لهم شجاعة وصبر قال ابن سعد والواقدي
وكانت يوم السبت نصف شوال بعد قرقرة الكدر بشهر
وكانوا اول يهود نقضوا العهد وقد كانت الكفار
بعد الهجرة مع النبي صلى الله عليه وسلم على الحالة

ابن

١٤٦

ابن حجر على ثلاثة اقسام كما هو [illegible] فقسم وادعهم
على ان لا يحاربوه ولا يظاهروا عليه عدوه وهم
طوائف اليهود الثلاث قريظة والنضير وبنو
قينقاع وهم حلفاء عبادة بن الصامت رضي الله
عنه وعبد الله بن ابي بن سلول وكانوا اشجع يهود
ان امرأة من العرب قدمت بجلب لها وهو ما يجلب من
ليباع من ابل وغنم وغيرهما فباعته بسوق بني
قينقاع وجلست الى صائغ يهودي في الامتاع
ان امرأة كانت زوجة لبعض الانصار فراودوها
على كشف وجهها فابت فعمد الصائغ الى ثوبها
بعقده الى ظهرها فلما قامت انكشفت عورتها
سوءتها فضحكوا منها فصاحت فوثب رجل من
المسلمين على الصائغ فقتله فشدت اليهود
على المسلم فقتلوه فوقع الشر بين المسلمين وبني
قينقاع فسار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان
استخلف على المدينة ابا لبابة بن عبد المنذر ودفع
اللواء وكان ابيض الى عمه حمزة بن عبد المطلب رضي
الله عنه فحاصرهم خمس عشرة ليلة الى هلال
ذي القعدة الحرام فقذف الله في قلوبهم الرعب
ونزلوا على حكمه فامر عليه الصلاة والسلام
[illegible] المنذر بن قدامة بكتفهم فكتفوا
واراد قتلهم فكلمه فيهم ابن ابي المنافق والح عليه
فقال [illegible] اطلقهم [illegible] واعرض عنه صلى الله

الله عليه وسلم فادخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من خلفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويحك ارسلني وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
رأوا لوجهه شبه الغبرة غضبا ثم قال ويحك ارسلني
فقال والله لا ارسلك حتى تحسن في موالي فانهم
عزي وانا امرؤ اخشى الدوائر فقال صلى الله عليه
خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم وتركهم من القتل وقد
غضب المسلمون عليهم وقال لهم صلى الله عليه وسلم
ما علمتها اذا اقدمتكم تبرأ عبادة بن الصامت رضي
الله عنه من حلفهم الى ان قال يا رسول الله اتولى الله
ورسوله والمومنين وابرأ من حلفهم وولاء الكفار وفيه
وتشبث بهم ابن ابي وقال انه لم يتبرأ من حلفهم وفيهم
نزلت يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء بعضهم اولياء بعض الى قوله فان حزب الله
هم الغالبون وفي الحلبية انه صلى الله عليه وسلم جمعهم
وقال لهم يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما
نزل بقريش من النقمة ببدر واسلموا فانكم قد
عرفتم اني مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله
تعالى اليكم فقالوا يا محمد انك ترى انا تشكلنا
مثل قومك ولا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب
فاصبت لهم فرصة اما والله لو حاربتنا لتعلمن
انا نحن الناس وكانوا اشجع يهود واكثرهم مالا واشد
واشدهم بغيا فانزل الله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون

وتحشرون

وتحشرون الى جهنم الاية فتحصنوا في حصنهم فحاصرهم
النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا سبع مائة مقاتل اربع
مائة حاسر وثلاث مائة دارع فقال هم لك هم
لا بارك الله لك فيهم وامر باجلائهم من المدينة و
وكل بذلك عبادة بن الصامت رضي الله عنه وامهلهم
وامهلهم ثلاثة ايام فجلوا منها اذ خرجوا من
المدينة معهم النساء والذرية وترك واله صلى الله عليه
وسلم الاموال ووجد بها مثل كثير حلقة وسلاحا كثيرا
لانهم كانوا صاغة واكثر يهود اموالا واشدهم باسا
ولحقوا باذرعات فلم يدر الحول عليهم حتى هلكوا
اجمعون بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم واخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سلاحهم ثلاث قسي قوس اسمها
الكتوم لا يسمع لها صوت اذا رمي عنها وقوس اسمها
تدعى الروحاء وقوس تدعى البيضاء واخذ درعين
درع يقال لها السغدية ويقال انها درع داود
عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت والاخرى
يقال لها فضة وثلاثة ارماح وثلاثة اسياف
قلعيا وبتارا واخر لم يسم واذرعات بفتح الهمزة
وسكون الذال المعجمة مصروفا وممنوعا علما جمع المونث
السالم وبكسر الهمزة مع الصرف وعدمه ومنهم
من حكى الوجهين من غير تفصيل الهمزة ونحو
الصرف بفتح التاء ونحو التنوين مع الكسر وهي
مدينة من طرف الشام وقيل انها قرية

غزوة السويق

وكان سببه أن أبا سفيان حين رجع بالعير من بدر إلى
مكة نذر أن لا يمس النساء والدهن حتى يغزو محمدا
فخرج في مائتي راكب من قريش [illegible] حتى نزل
صدر قناة على بريد أو نحوه من المدينة ثم أتى بالليل
أو بعث رجالا من أصحابه فأتوا ناحية العريض وهو
على ثلاثة أميال من المدينة بأموال لها فلما حرقوا
به نخلا وأتبانا هنالك وقتلوا رجلا من الأنصار
وحليفا له في حرث لهما فبرئ أبو سفيان أن قد
أحلت يمينه وانصرف بقومه راجعين ونذر إذ علم
بهم الناس فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في طلبهم
في مائتين من المهاجرين والأنصار يوم الأحد خامس
ذي الحجة وقال ابن إسحاق في صفر واستعمل
على المدينة بشير بن عبد المنذر ثم سار حتى بلغ قرقرة
الكدر ثم انصرف راجعا إلى المدينة وقد فاته أبو
سفيان وأصحابه وطرحوا من أزوادهم يتخففون
يطلبون النجاة إلى الشيء عنه وكانوا أكثر ما طرحوا
السويق فهجم المسلمون على سويق كثير فسميت غزوة
السويق وكانت غيبته فيها خمسة أيام فقال
المسلمون حين رجع بهم النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول
الله أنطمع أن تكون لنا غزوة فقال نعم وفي هذه
السنة في نصف رجب يوم الاثنين على الصحيح وبه جزم
الجمهور حولت القبلة إلى الكعبة لغر ستة عشر

من

١٩٦

من الهجرة على ما في صحيح مسلم وغيره وقيل سبعة عشر
شهرا وتحولها وقيل ستة عشر أو سبعة عشر على
الشك وجمع ابن حجر بأن من جزم بستة عشر
لفق من شهر القدوم وشهر التحويل شهرا وألغى
الأيام الزائدة ومن جزم بسبعة عشر عدهما معا
ومن شك تردد في ذلك إذ القدوم في ربيع الأول
بلا خلاف والتحويل في نصف رجب يوم الاثنين من
السنة الثانية واختلف في أي صلاة حولت وفي أي
مكان فقيل حولت والنبي صلى الله عليه وسلم في منازل
بني سلمة يصلي بأصحابه صلاة الظهر فصلى
ركعتين وحول في الثالثة من الظهر فاستدار
إلى الكعبة واستداروا خلفه إذ استدار النساء
مكان الرجال والرجال مكان النساء إذ فقد تحول
من مقدم المسجد إلى مؤخره وقيل وهو في مسجد
قد صلى ركعتين من الظهر وفي البخاري تحولت في
ركوع العصر وجاء أنه صلى الله عليه وسلم زار أم بشر
ابن البراء في بني سلمة فصنعت له طعاما وحانت
صلاة الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه
بأصحابه في مسجد هنالك فلما صلى ركعتين أمر جبريل
عليه السلام فأشار إليه أن صل إلى الكعبة واستدار
واستقبل الميزاب فاستدار رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى الكعبة فسمي مسجد القبلتين قال
ابن سعد قال الواقدي وهذا أثبت عندنا في الصحيح

في البراء أن أول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلها للكعبة صلاة العصر بأن الظهر صلى بعضها الأول
لبيت المقدس وبعضها الثاني للكعبة وقال الجماعة من
أهل التحقيق إن أول صلاة صلاها بنو سلمة الظهر
وأول صلاة صلاها بالمسجد النبوي العصر ومر إنسان
على قوم من الأنصار وهم يصلون ثم صلاة الصبح
فأخبرهم ووصل الخبر أهل قباء في صلاة الصبح
فلا منافاة بين الروايات قال في المواهب أما أهل
قباء فلم يبلغهم إلى صلاة الفجر من اليوم الثاني كما في
الصحيحين عن ابن عمر أنه قال بينما الناس
بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل
الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام
فاستداروا إلى الكعبة. والذي عند ابن سعد وقيل
ابن نهيك وفي الحديث قبول خبر الواحد إذا كان عدلا
واختلف متى أمر باستقبال بيت المقدس وإلى أين كانت
صلاته وهو بمكة فقيل أمر باستقبال بيت المقدس
من حين فرضت الصلاة بمكة إلى وقت التحول بالمدينة
وقيل أمر باستقباله بمكة بعد استقباله الكعبة فكان
يصلي إلى بيت المقدس وهو بمكة يجعل الكعبة بينهما
على كلا القولين وقيل إنما أمر باستقباله بالمدينة
لما هاجر إليها واليهود أكثر أهلها يستقبلونه
والمختار أنه كان يصلي بمكة إلى الكعبة نحو بيت المقدس

والكعبة

والكعبة بينه وبينه وإنما حولت لأنه صلى الله عليه
كان يحب أن تكون قبلته الكعبة ليتميز بها عن
اليهود فقالوا يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا وروي
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل وددت
أني سألت الله تعالى أن يحولني إلى الكعبة فقال
جبريل عليه السلام لست أستطيع أن أبتدئ الله
عز وجل بالمسألة ولكن إن سألته أجابك وروى
الضحاك عن ابن عباس لما هاجر صلى الله عليه وسلم
إلى المدينة واليهود أكثر أهلها يستقبلون بيت
المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها سبعة عشر
شهرا وكان يحب صلى الله عليه وسلم يحب أن يستقبل
قبلة إبراهيم فكان يدعو وينظر إلى السماء
فنزلت الآية وهي قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك
في السماء إلى قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام
الحديث فكانت ناسخة لذلك وفي تحويل الله تعالى
القبلة تمحيص لبعض الناس من المنافقين والكفار
واليهود أن يتلقى وزيغ عن الهدى وقالوا ما
ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها أي ما لهم تارة
يستقبلون كذا وتارة يستقبلون كذا فأجاب الله
تعالى جوابهم بقوله قل لله المشرق والمغرب الآية أي
الجهتين والأمر كله لله بحيث ما وجهنا
توجهنا فالطاعة في امتثال أمره ولو وجهنا
كل يوم مرات متعددة فنحن عبيده وروى الإمام أحمد

عن عائشة رضي الله عنها قالت إن اليهود يحسدوننا على
ثلاثة كما يحسدوننا على يوم الجمعة التي هدانا الله إليه
وضلوا عنه وعلى القبلة التي هدانا الله إليها وضلوا
عنها وعلى قولنا خلف الإمام آمين وعن وهب بن منبه
أنه قال آمين أربعة أحرف يخلق الله من كل حرف
ملكا يقول اللهم اغفر لكل من قال آمين وفي الحديث
آمين خاتم رب العالمين يختم به دعاء عباده المؤمنين
وروى أبو هريرة وغيره عن رسول الله صلى الله عليه
إذا قال الإمام ولا الضالين فقولوا آمين فإن الملائكة
في السماء تقول آمين فمن وافق قوله قول الملائكة غفر
له ما تقدم من ذنبه واختلف في معنى الموافقة فقال
الشيوخ في ذلك ما خلا فقيل في الإخلاص والنية
بالملائكة كلهم على الأرض وأخرج عبد الرزاق عن
عكرمة قال صفوف أهل الأرض على صفوف أهل السماء
فإذا وافق آمين في الأرض آمين في السماء غفر للعبد
ما تقدم من ذنبه انتهى من الشفاء زاد الجرجاني رحمه الله
في أماليه وما تأخر وفي هذه السنة أيضا فرض
صيام رمضان لليلتين خلتا من شعبان وفي المواهب
فرض شهر رمضان بعد ما حولت القبلة إلى الكعبة
بشهر رمضان وكان صلى الله عليه وسلم يصوم هو وأصحابه
قبل فرض رمضان ثلاثة أيام من كل شهر وهي الأيام
البيض كما في حديث ابن عباس وقيل كان الواجب عليه قبل
فرض رمضان صوم عاشوراء ثم نسخ ذلك برمضان وفي

البخاري

١٩٨

البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما صام النبي صلى الله عليه
عاشوراء وأمر بصيامه فلما فرض رمضان ترك عاشوراء وفي هذه السنة
زكاة الفطر قبل العيد بيومين فأمر صلى الله عليه وسلم
أن تخرج زكاة الفطر عن الصغير والكبير والحر والعبد
والذكر والأنثى صاعا من تمر أو صاعا من شعير أو صاعا
من زبيب أو صاعا من بر أو أقط قال ابن عفير فرضت الزكاة
وقيل إن الزكاة فرضت فيها أي في هذه السنة الثانية
قبل فرض رمضان كما أشار إليه النووي في باب السير
من الروضة وفي أخذ من أموالهم صدقة تطهرهم
الآية وقيل قبل الهجرة والله أعلم وفي أول شوال صلاة
صلاة عيد الفطر وفي ذي الحجة صلاة صلاة عيد الأضحى
وأمر بالأضحية وضحى بكبشين أملحين أقرنين أحدهما
عن نفسه والآخر عن أمته وقال الطبري جعل هو
شهر الحج بالتوحيد وشهر في البلاغ وفيها أعرس
علي بفاطمة رضي الله عنهما ونفعنا بهما بجاههما
آمين

غزوة غطفان

وهي غزوة ذي أمر بتشديد الراء آخره ماء وسماها
الحاكم غزوة أنمار وهي بناحية نجد قال ابن سعد خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها لاثنتي عشرة ليلة
مضت من ربيع الأول وسببها أن جمعا من بني ثعلبة
من غطفان وبني محارب تجمعوا يريدون الإغارة وأن
يصيبوا من أطراف المدينة جمعهم دعثور بن الحارث
المحاربي وكان شجاعا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم

المسلمين وخرج في أربعمائة وخمسين رجلا ومعهم أفراس
واستخلف على المدينة عثمان بن عفان فلما سمعوا بمهبطه
بمهبطه صلى الله عليه وسلم هربوا في رؤوس الجبال ولم
يلق منهم أحدا إلا أنه ينظر إليهم وينظرون إليه وأصاب
الصحابة رجلا منهم يقال له جبار وقيل حبان من بني
ثعلبة فدعاه إلى الإسلام فأسلم وضمه صلى الله عليه
إلى بلال ولما بلغوا ماء يقال له ذو أمر عسكر به صلى
الله عليه وسلم وأصابهم مطر كثير بل ثيابهم فنزع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثوبيه ونشرهما على شجرة ليجفا
واضطجع فرآه رجل من المشركين فقالوا لدعثور
وكان شجاعا قد أمكنك محمد فأقبل ومعه سيف حتى قام
على رأسه عليه السلام فقال من يمنعك مني اليوم فقال
صلى الله عليه وسلم الله فدفع جبريل في صدره فوقع
السيف من يده فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فقال
من يمنعك مني قال لا أحد أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
أنك رسول الله ثم أتى قومه بعد أن أعطاه سيفه
فجعل يدعوهم إلى الإسلام وأخبرهم أنه رأى رجلا طويلا
دفع في صدري فوقعت على ظهري فقال علمت أنه ملك
فأسلمت ونزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذكروا
نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم الآية
وقيل إن ذلك كان في غزاة أخرى قال ثم رجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يلق كيدا وكانت
غيبته صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة ليلة

سرية محمد بن مسلمة إلى كعب بن الأشرف

[illegible] انصرام [illegible] بعثه النبي صلى الله
عليه وسلم [illegible] لأربع عشرة ليلة خلت
من ربيع الأول وكان كعب طويلا جسيما ذا بطن
وهامة وكان سيد يهود الحجاز وكثر ماله وكان شاعرا
وكان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ويؤذيه بشعره
ويحرض عليه كفار قريش فقال صلى الله عليه وسلم
من لكعب بن الأشرف [illegible] لقتله فقال
[illegible] فخرج إلى [illegible] جمع
[illegible] وقد أحمد الله [illegible]
على المسلمين [illegible] من الكتاب
يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا
هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا [illegible]
[illegible] الله [illegible] فقتلوه [illegible]
[illegible] وبلغوا بقيع الغرقد [illegible]
عليه الصلاة والسلام تلك الليلة يصلي فلما سمع تكبيرهم
[illegible] فقتلوه ثم أتوا رسول الله فقال
أفلحت الوجوه قالوا ووجهك يا رسول الله ورموا
رأسه بين يديه فحمد الله على قتله [illegible]
المصطفى [illegible] فقتلوا [illegible] رأسه [illegible]
إلى المدينة فقيل إنه أول رأس حمل في الإسلام

غزوة بحران

وتسمى غزوة بني سليم من ناحية الفرع بضم الفاء

والرأد كما فسره السهيلي وستنبط انه يلقى عليه الصلاة
والسلام ان بها جمعا كثيرا من بني سليم قال ابن سعد
فخرج صلى الله عليه وسلم لست خلون من جمادى الاولى في ثلاث
مائة رجل من اصحابه واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم
فيما قاله ابن هشام ولم يظهر وجها للسير واخذ
الفرع حتى بلغ بحران فوجدهم قد تفرقوا في
مياههم فرجع ولم يلق كيدا وكانت غيبته عشر ليال

سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه الى القردة

قال في المواهب القردة بالقاف المفتوحة وسكون
الراء وقيل بالفاء وكسر الراء كما ضبطه ابن الفرات
اسم ماء من مياه نجد قال ابن سعد كانت لهلال جمادى
الآخرة وهي اول سرية خرج فيها زيد اميرا قال
ابن اسحاق وكان من حديثها ان قريشا خافوا طريقهم
التي يسلكونها الى الشام حين كان من وقعة بدر ما كان
فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجار ومعهم
فضة كثيرة وهي اعظم تجارتهم واستاجروا رجلا
من بكر بن وائل يقال له فرات بن حيان يدلهم على
الطريق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن
حارثة في مائة راكب فلقيهم على ذلك الماء واصاب
تلك العير وما فيها واعجزه الرجال وفيهم
ابو سفيان بن حرب وقدم بالعير على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فخمسها فبلغ الخمس عشرين الف
درهم واتي بفرات فاسلم وحسن اسلامه

غزوة

غزوة أحد

أحد جبل معروف على نحو ميل او ثلاثة من المدينة قيل سمي بذلك
لتوحده وانفراده عن غيره من الجبال التي هنالك او لان اهله
شيء من الحرمية وهذا الجبل فيه زيارة سيدنا حمزة رضي
الله عنه ومن فيه من الشهداء رضي الله عنهم ويقال ان فيه قبر
هارون اخي موسى عليهما السلام وفيه قبض وواراه موسى
عليه السلام وكانا قد مرا به حاجين او معتمرين وقال صلى الله
عليه وسلم احد ركن من اركان الجنة وفي رواية جبل من جبال
الجنة ولغير من ذا انه افضل الجبال وقيل افضلها عرفة
وقيل ابو قبيس وقيل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام
وقيل جبل قاف وقال صلى الله عليه وسلم ان احدا هذا جبل
يحبنا ونحبه اذا مررتم به فكلوا من شجره ولو من عضاهه
العضاه بالهاء آخره كالشفة المفصلة اسم لكل شجر له شوك
كالطلح والعوسج واحدها عضاهة وعضهة وعضة
بحذف الهاء وفي القاموس العضاهة بالكسر اعظم الشجر او
الخمط او كل ذات شوك او ما عظم منها وطال والعضة بعينه
والعضهة كعنبة والقصد الحث على عدم اهمال الاكل منه
تبركا لمن حل به ولا مانع ان تكون المحبة من الجبل على حقيقتها
وضع الحب فيه كما وضع التسبيح في الجبال المسبحة مع
داود عليه الصلاة والسلام وكما وضعت الخشية في الحجارة
التي قال الله فيها وان منها لما يهبط من
خشية الله وقيل هو على حذف مضاف اي يحبنا اهله وهم
الانصار رضوان الله عليهم وكانت هذه الوقعة المشهورة

يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلاث باتفاق
الجمهور وشذ من قال سنة اربع وكان من حديثها كما ذكره ابن
اسحاق وغيره ان قريشا لما رجعوا من بدر الى مكة وقد اصيب
اهل القليب ورجع ابو سفيان بعيره قال جماعة منهم ممن اصيب
اباؤهم وابناؤهم واخوانهم يا معشر قريش [illegible]
مشى عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وعكرمة بن ابي جهل
وصفوان بن امية رضي الله عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك ورجال
اخر من اشرافهم فمشوا الى ابي سفيان رضي الله عنه وانه اسلم بعد
ذلك ايضا فقالوا ان محمدا قد وتركم وقتل رجالكم ولم تدركوا
دماءهم وقد اجتاحكم فاعينونا بهذا المال على حربه يعنون
عير ابي سفيان بن حرب ومن له تجارة في تلك العير لعلنا ندرك
منه ثارا وكانت تلك العير موقوفة بدار الندوة ثم تعطى
لاربابها فاجابوا الى ذلك وكانت الف بعير والمال خمسين الف
دينار وفيهم انزل الله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا
عن سبيل الله الاية واجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحركوا الذين من طاعتهم من العرب ان يخرجوا معهم
عليه وحرضوا الاحابيش ومن اطاعهم من قبائل كنانة
واهل تهامة وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة وان
لا يفروا والاحابيش الذين حالفوا قريشا سموا بذلك لتحبشهم
اي لتجمعهم وكتب العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم وكان تخلف عن الخروج
معهم واعتذر بما لحقه من الغرم يوم بدر ولم يساعدهم
بشيء فجاء بخبرهم ووصل اليه الكتاب وهو بقبا

بيل

وقد اجتمعوا ووقع كتابه اليه فقراه عليه ابي بن كعب واستكتم ابيا
ثم اعلم النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن الربيع بما جاء في كتاب
العباس فقال والله اني لارجو ان يكون خيرا فاستكتمه اياه
وسارت قريش وهم ثلاثة الاف رجل فامرهم ابو سفيان
حتى نزلوا ببطن الوادي من قبل احد مقابل المدينة بذي
الحليفة وقيل بعينين جبل ببطن السبخة من قناة على شفير
الوادي مقابل المدينة فبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم عينين له انسا ومونسا فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخبرهم فلما سمع بهم صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد
نزلوا حيث نزلوا قال عليه الصلاة والسلام اني رايت البارحة
في منامي يعني ليلة الجمعة والله خيرا رايت بقرا تذبح
ورايت في ذباب سيفي وهو ذو الفقار ثلما فاما البقر
فناس من اصحابي يقتلون واما الثلم الذي في ذباب سيفي فانه
رجل من اهل بيتي يقتل ورايت اني ادخلت يدي في
درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة
وتدعوهم حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان هم
دخلوا علينا قاتلناهم فيها فانا اعلم بها منهم وكانوا
قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي كالحصن
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج فقال رجال
من المسلمين ممن اكرم الله بالشهادة يوم احد وغيره ممن
فاته شهود بدر يا رسول الله اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون
انا جبنا عنهم وضعفنا فقال عبد الله بن ابي بن سلول اقم
بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو

لنا فيه الا اصابوا منا وان دخلها الا اصبنا منه فدعهم يا رسول
الله فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال
في وجوههم ورماهم الصبيان بالحجارة من فوق رؤوسهم وان رجعوا
رجعوا خائبين كما جاؤوا وكان صلى الله عليه وسلم قد استشار
عبد الله بن ابي فابى اكثر القوم الا الخروج ووافقهم على ذلك حمزة
رضي الله عنه وقال للنبي صلى الله عليه وسلم والله لا اطعم طعاما
حتى اجالدهم بسيفي خارج المدينة فلم يزالوا برسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى وافقهم على ذلك فصلى الجمعة صلى
الله عليه وسلم بالناس ثم وعظهم وامرهم بالتهيؤ لعدوهم وفرح
المسلمون بذلك واخبرهم ان لهم النصر ما صبروا
ثم صلى بالناس العصر وقد حشدوا واجتمعوا وحضر
اهل العوالي ثم دخل بيته ومعه صاحباه ابو بكر وعمر
فعمماه والبساه وصف الناس ينتظرونه صلى الله عليه
بين حجرته ومنبره صلى الله عليه وسلم فقال لهم سعد بن معاذ
واسيد بن حضير استكرهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم على
الخروج فردوا الامر اليه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد لبس لامته فندموا جميعا على ما صنعوا فقالوا يا رسول الله
ماكان لنا ان نخالفك فاصنع ما شئت فقال ما ينبغي لنبي اذا
لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه وعقد
صلى الله عليه وسلم ثلاثة الوية لواء للمهاجرين بيد علي بن ابي
طالب وقيل بيد مصعب ولواء الخزرج بيد الحباب بن المنذر
ولواء للاوس بيد اسيد بن حضير واستعمل على المدينة فيما
قاله ابن هشام ابن ام مكتوم للصلاة بالناس وسار صلى الله
عليه

عليه وسلم لامته وظاهر بين درعين البس احدهما فوق درع وهما
ذات الفضول وفضة وتقلد سيفه والقى الترس في ظهره
وخرج صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الجمعة في الف من الصحابة
وقيل في تسعمائة منهم مائة دارع وسار الى ان وصل راس
الثنية وعندها وجد كتيبة كبيرة فقال ما هذه فقالوا
هؤلاء حلفاء عبد الله بن ابي من يهود فقال اسلموا فقيل لا
فقال انا لا نستنصر باهل الشرك على اهل الشرك ولم يدخلهم
وسار صلى الله عليه وسلم وعسكر بالشيخين وعند ذلك عرض
جيشه فرد جماعة لم يبلغوا خمس عشرة سنة منهم
عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت واسامة بن زيد وزيد بن ارقم
والبراء بن عازب وغيرهم فلما فرغ من العرض الا وقد غابت فرغ
الشمس واذن بلال بالمغرب فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالصحابة ثم اذن للعشاء فصلى بهم وبات واستعمل على الحرس
تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين رجلا يطوفون بالعسكر
وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان السحر ادلج فيه
فكانت صلاة الصبح بالشوط مكان بين المدينة واحد ومنه
انخزل عنه ابن ابي المنافق بثلث الناس قال ابن هشام الحلبي
في سيرته وهم ثلاثمائة رجل من قومه وقال علام نقتل انفسنا
واولادنا ها هنا ورجع من تبعه من اهل النفاق والريب
وقال المجاهدون اسلموا القتال لا انشدكم الله نبيكم وانفسكم
لو نعلم قتالا لاتبعناكم فلما رجع ابن ابي معه قالت طائفة
نقتلهم وقالت طائفة اخرى لا نقتلهم وهما اللتان انزل
الله تعالى فيهما فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما

كثيرا وكانوا الهزيمة بعد الله لما رأت بنو سلمة وبنو حارثة
عبد الله بن أبي رجع أخزاه الله هموا بالانصراف حتى صرف العسكر ثم
عصمهما الله تعالى فنزل فيهما إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا
الآية ونهض مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع مائة رجل
فصل فسار حتى نزل الشعب من أحد فجعل ظهره
وعسكره إلى أحد وقال لا يقاتلن أحد حتى نأمره وقد سرحت
قريش الظهر والكراع في زروع كانت للمسلمين فقال رجال
من الأنصار أترعى زروع بني قيلة ولما نضارب وتعبأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم للقتال وهو في سبع مائة أو نحوها وسوى
صفوفهم وأحكم جيشه للرماة وكانوا خمسين رجلا
وأمر عليهم عبد الله بن جبير وهو معلم بثياب بيض بسفح الجبل
وقال انضحوا الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا وإن ظهروا
علينا او نعينا وفي رواية الزموا مكانكم لا تبرحوا منه حتى
أرسل إليكم وتعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف فيهم سبع مائة
دارع ومعهم مائتا فرس قد جنبوها وثلاثة آلاف بعير
وخمس عشرة نسوة مع أزواجهن ومنهن هند زوج أبي
سفيان رضي الله عنها فإنها أسلمت بعد ذلك وأم حكيم
بنت طارق مع زوجها عكرمة وقد أسلمت بعد ذلك وسلامة
مع زوجها طلحة بن أبي طلحة يبكين على قتلى بدر ويحرضنهم
يحرضنهم على القتال ويعيرن الهزيمة والفرار وجعلوا على ميمنة
الخيل خالد بن الوليد رضي الله عنه فإنه أسلم بعد ذلك وعلى
الميسرة عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه فإنه أسلم بعد ذلك
وقال الواقدي لم يكن مع المسلمين الا فرس لرسول الله صلى الله
عليه

عليه وسلم ولأبي بردة بن نيار قال وانتصب العسكر فأقبل
خالد بن الوليد ومعه عكرمة بن أبي جهل فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم الزبير بن العوام وقال له استقبل خالد بن الوليد
وكن بإزائه وأمر بخيل أخرى فكانوا من جانب آخر وقال للمقداد
وأمر جماعة بأن يكونوا بإزاء خيل أخرى المشركين لأنه تقدم
أنه لم يكن معهم الا فرسان وما وقع الصدق أي
الرماة من المسلمين يومئذ لأنهم كانوا خمسين رجلا ليس ولم
اشي فقال ابن إسحاق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ
هذا السيف بحقه فقام إليه رجال فأمسكه عنهم حتى
حمله علي وعمر والزبير رضي الله عنهم قال الزبير وأنا أحقه
حتى قام إليه أبو دجانة رضي الله عنه فقال يا رسول الله
وما حقه قال أن تضرب به وجه العدو حتى ينحني قال أنا
آخذه بحقه فدفعه إليه وكان رجلا شجاعا يختال عند الحرب
لا يمشي مشية المتكبر فلما رآه عليه الصلاة والسلام
يتبختر بين الصفين قال إنها لمشية يبغضها الله إلا في
مثل هذا الموطن وكان إذا أعلم بعصابة حمراء علم الناس أنه
العدو وقال الزبير بن العوام فيما قال ابن هشام فقلت
والله لأنظرن ما يفعل أبو دجانة فاتبعته فأخرج عصابة
حمراء فعصب بها رأسه فقالت الأنصار أخرج عصابة
الموت لأنهم كانوا يقولون ذلك إذا أخرجها إذا تعصب
بها فخرج وهو يقول

أنا الذي عاهدني خليلي * ونحن بالسفح لدى النخيل
ألا أقوم الدهر في الكيول * أضرب بسيف الله والرسول

الكثير بفتح الكاف وتشير بالبيلة مؤخر القصوى تجعلان الفي احرا
الاقتتال وكان اذا احل الشيء تشهره اذ جبرئيل بالجمار ولم
يزل يضرب به العدو حتى انحنى وطار مغلقا وكان في المشركين
رجل لا يدع لنا جريحا الا ذفف عليه فدعوت الله ان يجمع
بينهما فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك ابا دجانة
فاتقاه بدرقته فعضت بسيفه وضربه ابو دجانة فقتله
ثم خرج رجل من المشركين على بعير له فدعا للبراز فاحجم
عنه الناس حتى دعا ثلاثا فقام اليه الزبير رضي الله عنه
فوثب حتى استوى معه على البعير ثم عانقه فاقتتلا على
البعير فقال صلى الله عليه وسلم الذي يلي حضيض الارض مقتول
فوقع عليها المشرك فوقع عليه الزبير فذبحه فاثنى عليه رسول الله صلى الله عليه
وقال لكل نبي حواري وان حواري الزبير والحواري الناصر
وكان مصعب بن عمير وقيل علي رضي الله عنهما صاحب
لواء المشركين فقتله قيل هو طلحة بن ابي طلحة وطلب المبارزة
مرارا ومما صح طلب اللواء للمشركين صلى الله عليه وسلم
واصحابه كانه الكتيبة احدا ... ثم قتل المسلمون
اصحاب لواء المشركين وهم عشرة وكان الذي قتل اكثرهم حمزة
بن عبد المطلب وقيل انه قتل بسيفه احدا وثلاثين رجلا اراه
لسباع قال البخاري انهم لما اضعفوا القتال خرج سباع
فقال من مبارز فخرج اليه حمزة رضي الله عنه فلما التقيا
ضربه حمزة فقتله وفي رواية وكان كامن الراهب وكان
وحشي تحت صخرة فلما دنا منه رماه بحربته حتى خرجت من
بين وركيه فكان ذلك آخر العهد به رضي
الله

الله عنه يقاتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيفين وهو
يقول انا اسد الله ... عثر عثرة فوقع
على ظهره فانكشف الدرع عن بطنه فطعنه وحشي بحربته
فمات وتنبيه الشيء ما بين الثرى والعانة قاله الجوهري
وغيره وخرج عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما وهو كافر يطلب
البراز من يبارز فنهض اليه ابو بكر رضي الله عنه
شاهرا سيفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم شم سيفك
وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك ثم اقتتل الناس حتى
حميت الحرب وكان شعار المسلمين يومئذ امت امت وجاد
ونقطار الابطال بالحرب ثم حمل المسلمون على المشركين
فنكلوهم حتى اضعضعوهم ثم انزل الله نصره على
المؤمنين وانتشروا اقطارا والكتائب متفرقة فاستأصلوا
المشركين بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر وحملت خيل
المشركين على المسلمين ثلاث مرات كل ذلك تنضح بالنبل
فترجع مفلولة ... وهزم المشركون هزيمة بينة
ولولا ... الرماة ... دخل
المسلمون عسكرهم فوقعوا فيه ينتهبون ويأخذون ما
فيه من الغنائم فلما رأى الرماة الخمسون ما فتح الله
على اخوانهم والغنائم ... الكفار اقبلوا يطلبون
من الغنيمة وتركوا مكانهم الذي عهد اليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لا يبرحوا ونهاهم اميرهم عبد الله بن جبير فقالوا
ان انهزم المشركون فما مقامنا ههنا وثبت عبد الله بن
جبير في نفر يسير دون العشرة وقال لا اجاوز امر رسول الله

صلى الله عليه وسلم فتنادوا من كل جهة وطرفوا وحولوا الصفوف إليهم وغيروا
ولم يميزوا الذين هم فهو إذ حسبوهم أنهم عدوهم وأنهم
أتوهم من ورائهم بعضهم ومصافهم وتفرق قوم من كل وجه
وولى قوم أما المنهزمون وخلوا ما أتى وصاح إبليس أي عباد
الله أخراكم أخراكم احترزوا من جهة أخراكم يريد هزمهم أنهم
عدو فعطف المسلمون على أخراهم يقتل بعضهم بعضا وهم
لا يشعرون ونظر خالد بن الوليد إلى خلاء الجبل من القوة إلا
قلة من بقي منهم وكر بالخيل فحملوا على من بقي فقتلوهم
مع أميرهم عبد الله بن جبير وانتقضت صفوفهم واختلطوا
والتبس العسكران فلم يتميزوا وضارب بعضهم بعضا من
غير شعار إذ من عجيب ما أتوا بما كانوا يتعارفون به في الحرب فقد
أطابهم من الغفلة والدهشة والحيرة وأطاف بهم العدو وأقبلوا
مصعدين وجالوا جولة نحو الجبل حتى أصعدوا في الشعب
وانتهت طائفة منهم إلى جهة المدينة ولم يدخلوها وكان
من جملة من انهزم عثمان بن عفان رضي الله عنه والوليد بن عقبة
وخارجة بن زيد ورفاعة بن معلى فأقاموا ثلاثة أيام ثم رجعوا
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد ذهبتم فيها عريضة وأنزل الله تعالى إن الذين تولوا منكم يوم التقى
الجمعان إلى قوله ولقد عفا الله عنهم وقال رجال من المسلمين
حين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعوا إلى قومكم يؤمنونكم
وقال آخرون إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل أفلا
تقاتلون على دين نبيكم صلى الله عليه وسلم وعلى ما كان عليه نبيكم
حتى تلقوا الله عز وجل شهداء قال في الحلية ثم أقبل إلى

صلى الله عليه وسلم فقيل ولما انتهى القتال بالمدينة خرجت امرأة من
الأنصار فاستقبلت بأخيها وابنها وزوجها وأبيها قتلى لا تدري
بأيهم استقبلت فكلما مرت بواحد منهم صريعا قالت من هذا
قالوا أخوك وأبوك أو زوجك أو ابنك قالت فما فعل النبي
صلى الله عليه وسلم فيقولون هو أمامك حتى ذهبت إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول
بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا أبالي إذ سلمت من عطب وفي
رواية أنها قتل أبوها وأخوها وزوجها وابنها يوم أحد
فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو
بحمد الله كما تحبين فقالت أرونيه حتى أنظر إليه فلما
رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل أي صغيرة وعن أم
عمارة الأنصارية رضي الله عنها وهي نسيبة زوج زيد بن
عاصم رضي الله عنه قالت خرجت يوم أحد أنظر ما يصنع
الناس ومعي سقاء فيه ماء أسقي به الجرحى فانتهيت إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه والريح للمسلمين
فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمي عن
القوس حتى خلصت الجراحة إلي ورئي على عاتقها جرح
أجوف له غور فقيل لها من أصابك بهذا قالت ابن قمئة
لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يقول دلوني
على محمد لا نجوت إن نجا فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير
وضربني هذه الضربة وضربته ضربات ولكن عدو الله كان
عليه درعان انتهى وقد جرحت رضي الله عنها اثني عشر جرحا

حتى جاء ابن قمئة فخرج من بين يديه ونادى ابن قمئة لعنه الله
ان محمدا قد قتل وقيل المنادي بذلك ابليس متمثلا بصورة
جعال او جعيل بن سراقة وكان رجلا صالحا من اسلم فقد تمثل
وكان من اهل الصفة وقيل المنادي ازب العقبة الازب بكسر
الهمزة وسكون الزاي القصير والقصير والقماءة رجل من الجن وقال
رجال من المنافقين لما قيل قتل محمد للذين بقوا ولم ينهزموا منهم عبد الله
ابن ابي لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا • وعن الزبير بن
العوام رضي الله عنه قال لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه
يوم احد حين اشتد علينا الخوف ارسل علينا النوم فما منا
احد الا وذقنه في صدره فوالله اني لاسمع كالحلم قول معتب
ابن قشير وكان من اهل العقبة لو كان لنا من الامر شيء ما
قتلنا هاهنا فحفظتها وانزل الله تعالى بعد ذلك قوله ثم انزل
عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة
قد اهمتهم انفسهم الاية • وعن كعب بن عمرو الانصاري قال لقد
رايتني يومئذ في اربعة عشر رجلا من قومي الى جنب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد اصابنا النعاس امنة منه لا ينعس
الا من كان مؤمنا وما منهم من احد الا غط غطيطا حتى ان الحجف
لتناطح ولقد رايت سيف بشر بن البراء بن معرور يسقط من
يده وما يشعر وفي رواية حتى انحط النعاس ليلة
القتال بالهزيمة • وثبت صلى الله عليه وسلم مع من ثبت من
اصحابه ولم يزل يرمي عن قوسه حتى صارت شظايا وكان اول من عرف
وجوههم كعب بن مالك فنادى بالتكبير
بالكثير حتى طارت شظايا بدلا الكافر ...

احد حتى اندقت سيتها اي ما
انعطف من طرفي القوس الذي هما محل الوتر والنبل
ياتيه من كل ناحية والله يصرفه عنه • وثبت معه من الصحابة
اثنا عشر رجلا وقيل ثلاثة عشر وقيل اربعة عشر وجابر بن عبد الله و
عمار او ابن مسعود فقاتلوا دونه وقتلوا وقتلوا
بايديهم حتى خاصروا او صلى الله عليه وسلم يدعوهم
في اخراهم الي يا فلان الي يا فلان انا رسول الله حتى رجع اليه
بعضهم وكمن ابو طلحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مجوب
عنه بحجفة له وفيه ابو طلحة رضي الله عنه وكان رجلا
راميا شديد النزع فنثر كنانته بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان يقول نفسي لنفسك الفداء فلم يزل يرمي
بها حتى وكان الرجل يمر معه بالجعبة من النبل فيقول
انثرها لابي طلحة وكسر ذلك اليوم قوسين او ثلاثا وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرف ينظر الى القوم • وفي لفظ
لير مواضع النبل فيقول ابو طلحة يا نبي الله بابي
انت وامي لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم نحري دون نحرك
• وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه رمى يوم احد الف سهم
ما منها سهم الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له
ارم فداك ابي وامي وفي الموطا الى اليوم الذي نزل فيه قال
سعد لقد رايته يعني النبي صلى الله عليه وسلم يناولني النبل
ويقول ارم فداك ابي وامي حتى انه ليناولني السهم لا نصل
له فيقول ارم به • وكان قد اكرمه الله بالشهادة من اكرم من
عباده المومنين وكان يوم بلاء وتمحيص • وفيها مواهبه

الذين ثبتوا معه صلى الله عليه وسلم من الصحابة اربعة عشر رجلا سبعة
من المهاجرين ابو بكر الصديق وسبعة من الانصار وقال صلى الله عليه
من رجل يبيع لنا نفسه فوثب فتية من الانصار خمسة منهم
زياد بن السكن فقاتلوا حتى كان آخرهم زياد فقاتل حتى
اثبتته ثم ثاب اليه ناس من المسلمين فقاتلوا عنه حتى
اجهضوا عنه العدو ثم وسد رسول الله صلى الله عليه وسلم
زياد بن السكن قدمه حتى مات عليها وترس معه صلى الله
عليه وسلم ابو دجانة بنفسه وكان يلقي بنفسه على العدو
وجعل ينبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم
نبلوا سعدا فانه سديد وفي البخاري لم يبق معه عليه الصلاة
والسلام الا اثني عشر رجلا فاصابوا منا سبعين وكان عليه
الصلاة والسلام والصحابة اصابوا من المشركين يوم بدر ماية
واربعين سبعين اسيرا وسبعين قتيلا فقال ابو سفيان افي القوم
محمد ثلاث مرات فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه
ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة ثلاث مرات ثم قال افي القوم ابن
الخطاب ثلاث مرات ثم رجع الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد
قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله ان الذين
عددت لاحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوؤك فقال يوم بيوم
بدر والحرب سجال وما توجه صلى الله عليه وسلم يلتمس اصحابه
استقبله المشركون فرموا وجهه فادموه وكسروا رباعيته
اليمنى السفلى وجرحوا شفته السفلى ووجنته ودخلت
حلقتان من المغفر في وجنته في رواية وهشموا البيضة اذ كسروا
الخوذة على راسه ورموه بالحجارة حتى وقع في حفرة من
الحفر

ابو عامر

٢٠٧

الحفر التي كان يحفرها ابو عامر الفاسق للمسلمين ليقعوا فيها وهم
لا يعلمون فاخذ علي بيده واحتضنه طلحة بن عبيد الله حتى
استوى قائما وفي بنفسه رباعيته وعض ابو عبيدة ابو عبيدة
بن الجراح على الحلقتين اللتين نشبتا في وجهه صلى الله عليه
وسلم فانتزعهما حتى سقطت ثنيتاه من شدة غوصهما
في وجهه الشريف وكان الذي كسر رباعيته وجرح شفته صلى
الله عليه وسلم عتبة بن ابي وقاص اخو سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
ودعا عليه صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم لا يحول عليه الحول
حتى يموت كافرا فاستجاب الله له وقتله في ذلك
اليوم حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه قال لما
رايت ما فعل عتبة برسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اين توجه فاشار النبي صلى الله عليه وسلم
الى حيث توجه فمضيت حتى ظفرت به فضربته بالسيف
فطرحت راسه فنزلت واخذت فرسه وسيفه وجئت بذلك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي رضي الله عنك رضي الله
عنك مرتين ذكره الحاكم وقول بعضهم انه مات بعد اسلامه
بعد الفتح قال النووي في تهذيبه ان ابن منده عده من
الصحابة وانكره الحافظ ابو نعيم اشد الانكار ولم ينقل من يعتد به
ولم يبلغ الحنث الا وهو اشد الناس عداوة لرسول الله ومن اسلم بعد
ذلك من عقبه وشج عبد الله بن شهاب الزهري في جبهته
واسلم بعد ذلك وهو جد الامام الزهري رحمه الله تعالى وجرح
ابن قميئة وجنته وقال له خذها وانا ابن قميئة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقماك الله عز وجل فسلط

وأدلّه وقد استحيا الله بمعجزة نبيه صلى الله عليه وسلم وأنه يقتل
أبي بن خلف فخرج إلى غنمه فوافقها على ذروة الجبل إذ علاه
فأخذ يقبض ضأنها وشق عليه كبشها فنطحه نطحة أرداه
من شاهق الجبل فتقطع وفي رواية فسلط الله عليه تيس
جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة ويمكن الجمع
بأنه لما نطحه ذلك الكبش وقع من شاهق الجبل الذي
استقل سلط الله عليه عنز الجبل فنطحه حتى
قطعه قطعا زيادة في نكاله وخزيه لعنه الله عليه والله
أعلم وروى ابن أبي عاصم وحميد الطويل عن أنس قال كسرت
رباعيته صلى الله عليه وسلم يوم أحد وشج وجهه فجعل الدم
يسيل على وجهه وجعل يمسحه ويقول كيف يفلح قوم
خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله تعالى
ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون
وروى الإمام أحمد والترمذي عن عيينة وعمر بن عابد بن طريف
الأوزاعي بلغنا أنه لما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم أحد أخذ شيئا فجعل ينشفه من دمه وقال لو وقع منه
شيء على الأرض لنزل عليهم العذاب من السماء ثم قال اللهم
اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون وفي الشفاء وروي أن النبي صلى
الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم أحد
وشق ذلك على أصحابه شديدا قالوا لو دعوت عليهم فقال
لم أبعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم
اهد قومي فإنهم لا يعلمون انتهى لسيدنا ماله في هذا
القول من غاية صبره وحلمه وشفقته عليهم في ترجمة

حسن

حسن الخلق فإن قلت كيف هذا مع قوله تعالى والله يعصمك
من الناس الجواب أن هذه الآية نزلت بعد أحد وعلى
تسليم أنها نزلت قبله فالمراد عصمته من القتل قال
الشيخ محيي الدين ابن العربي رحمه الله الحكمة في أمر الرسول
بالتبليغ يكون على قدر ما يناله من المشقة الحاصلة
له من الخلق الغير له وعلى قدر ما يقاسيه منهم وله أجر
الصبر أنه لم يكن أطاعه ولا أحد أكثر أجرا من نبينا صلى الله
عليه وسلم فإنه لم يقع لنبي من الأنبياء ما اتفق له صلى الله
عليه وسلم لكثرة أتباع أمته ولا في أكثر عصاة أمته دعوته
إنما رحيم بهواه خائن أنه لم يقع ما من هذا فقد شاء الله وكل
من موفق ووفقه الله إلا وهو في ميزان رسول الله صلى الله عليه
إلى يوم لقائه فجبال الخلق في ميزانه صلى الله عليه من أمته
به وفي الحكم أن هذه الأذايات التي تقع للأنبياء عليهم السلام
هي رفعة لهم ودليل على فخامة قدرهم وعلو منزلتهم ومكانهم
ومكانتهم عند ربهم لكثرة صبرهم وحلمهم واحتمالهم
مع علمهم باستجابة دعائهم ونفوذ كلمتهم عند الله تعالى
وما مر في غير ما من الأمور العظيمة تعليمهم إلا كانت زيادة في
رفيع درجاتهم فلا تنكر أن النبي صلى الله عليه وسلم حصل
له الضيم وفتنة مسه الأذى أن خالكو نظام ادرهم منه
أنه لو كان يعتبر الذهب هو أن مراده خلاص النار لما حجبه
له العرض على النار فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام كالذهب
والفضة ابتلائه تصيبهم كالنار التي يعرض عليها الذهب

دان الله بأن ينزل الذهب الأحمر شيئا ولكن الله الشر أبدا أن يزل الأنبياء
الا رقة والله واسع عليم وكان أول من عرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد الهزيمة كعب بن مالك قال عرفت عينيه تزهران
لدى تصيل من تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي
يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأشار إلي أن أنصت فلما عرفه المسلمون نهضوا إليه ونهض
معهم نحو الشعب معه أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير والحرث
ابن الصمة ورهط من المسلمين فلما ارتفع في الشعب أدركه
أبي بن خلف وهو يقول أين محمد لا نجوت إن نجا فقال يا رسول
الله يعطف عليه رجل منا فقال دعوه فلما دنا تناول
الصلاة والسلام الحربة من الحرث بن الصمة أو الزبير بن العوام فلما
أخذها عليه الصلاة والسلام منه انتفض بها انتفاضة تطايروا
عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير إذا انتفض ثم استقبله
وطعنه طعنة في عنقه وفي رواية في ترقوته ولم يخرج دم
وفي لفظ فخدشه بها في عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم
وفي لفظ طعنه طعنة كسر بها ضلعا من أضلاعه فوقع بها
عن فرسه وجعل يخور كما يخور الثور إذا ذبح وقيل بل
كسر ضلعا من أضلاعه فرجع إلى قريش يقول قتلني والله محمد
فقالوا ذهب والله فؤادك وفي لفظ ذهب والله عقلك إنك
لتأخذ الشيء من أضلاعك فتتوجع بها ما هذا والله ما
بك من بأس ما هذا الجزع إنما هو خدش ولو كان بعين هذا
إنه بلى قد كان قال لي بمكة ما ضرني فقال واللات والعزى لو كان هذا الذي
بي بأهل ذي المجاز لد السوق المعروف وفي لفظ بربيعة ومضر

وفي لفظ بأهل الأرض لماتوا أجمعون إنه قال لي بمكة أنا
أقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني وقد عرضت له الصحابة
فقال انتظار القوم وللعافية بين كون الطعنة في عنقه
وكونها في ترقوته لأن الترقوة هي العظم الذي بين العضو والعاتق
أنظار كون ظاهر الطعنة خدش مع اعتنائه صلى الله
عليه وسلم بالطعنة وبأنها تجزئه أن كون الخدش في الكلام
بحسب ما يظهر للرائي والمنتفذ في الباطن وفي عدم إراقة الدم وكونه
خار كالثور المذبوح وكون الكسر في العضو نقض أو كسر
الضلع من خوار والصلاة . وروي عن سعيد بن المسيب أن أبي
ابن خلف قال حين افتدي من الأسر والله إن عندي لفرسا
أعلفها كل يوم فرق ذرة أقتل عليها محمدا فبلغت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنا أقتله إن شاء الله فحقق
الله قول نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم فمات أبي بن خلف
عدو الله بسرف وهم قافلون به إلى مكة . السرف بفتح الفاء
والراء مثلثا معروف بتسع أميال عشرة من مكة أو هو وبين
وسرف بفتح السين المهملة وكسر الراء موضع على ستة أميال
من مكة وهو مناسب لوضعه لأنه منها وقيل ببطن رابغ
وقد روي للبيهقي عن ابن عمر أنه قال إني لأسير ببطن رابغ بعد
هوي من الليل إذا نار تأجج فهبتها وإذا رجل
يخرج منها بسلسلة يجتذبها يهيج العطش ونادى أن يا
يا عبد الله فلا أدري أعرف اسمي أو كما يقول الرجل يا عبد الله
يا عبد الله فالتفت إليه فقال اسقني فأردت أن أفعل وإذا
رجل هو الموكل بعذابه لا تسقه هذا قتيل رسول الله

صلى الله عليه وسلم هذا ابي بن خلف لعنه الله وبدا لهذا اما ماء
في الحرب ثم امر فقتله بيده وقتله بحربة رماه بها فخدشه
فلما نخر الضعفة وقد اشتد غضب الله على رجل قتله
رسول الله قال الثوري ولم يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده الشريفة قط احدا الا ابي بن خلف لا قبل ولا بعد قال
في انسان العيون واقبل عثمان بن عبد الله بن المغيرة على فرس
ابلق وعليه لامة كاملة واصل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو متوجه الى الشعب وهو يقول لا نجوت ان نجا فوقف رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعثر بعثمان فرسه في بعض تلك الحفر
ومشى اليه الحارث بن الصمة رضي الله عنه فاصطلحا بالسيف
ساعة ثم ضربه الحارث على رجله فبرك ودفف عليه
اذ انتزع قتله واخذ درعه ومغفره فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحمد لله الذي اعانه اذ اهلكه واقبل عبيد بن حاجز
يعدو فضرب الحارث على عاتقه فجرحه فاحتمله اصحابه
ووثب ابو دجانة على عبيد فذبحه بالسيف ولحق برسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد كان ابو دجانة ترس دون رسول
الله صلى الله عليه وسلم فصار يقع النبل على ظهره وهو منحن
عليه حتى كثر فيه النبل وقاتل دونه صلى الله عليه وسلم زياد
ابن عمارة حتى اثبتته الجراحات اذا طالت مقاتلته فقال
صلى الله عليه وسلم ادنوه مني فوسده قدمه الشريف وقاتل
مصعب بن عمير رضي الله عنه دونه صلى الله عليه وسلم حتى
قتله ابن قمئة لعنه الله وهو يظنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرجع الى قريش فقال قتلت محمدا وقيل القاتل

لمصعب

لمصعب ابي بن خلف لعنه الله ولما قتل مصعب رضي الله عنه
وسقط اللواء اخذه ملك في صورة مصعب وجعل صلى الله عليه
يقول له تقدم يا مصعب فالتفت اليه الملك فقال لست
بمصعب فعلم صلى الله عليه وسلم انه ملك ايد به قال في الحلبية
لما قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه وسقط اللواء اخذه
ملك في صورة مصعب فانه لما قطعت يده اليمنى اخذ
اللواء بيده اليسرى وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل ولم تكن هذه الاية نزلت بل قالها لما سمع
قول القائل قتل محمد وانما نزلت بعد موافقة لقوله في ذلك اليوم
مثل اثر المسعودي فهو من القران الذي نزل على لسان بعض
الصحابة ثم قتل وهذا الايلاف مر ان قاتله دونه صلى الله
عليه وسلم فقتله ابن قمئة لعنه الله وهو يظنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم او قتله ابي بن خلف لعنه الله لانه
يجوز ان يكون قتله وهو على هيئة الكيفية وقد جاء في
بعض الروايات ان ابن قمئة وعليه هيئة الكيفية ثم
قتله ولما قيل ان محمدا صلى الله عليه وسلم قتل وكثرت
الصوارخ خرجت امراة من الانصار فاستقبلت باخيها
وابيها وزوجها وابنها قتلى لا تدري بايهم استقبلت
وكلما مرت بواحد منهم صريعا قالت من هذا قالوا
اخوك او ابوك او زوجك او ابنك قالت فما فعل النبي
صلى الله عليه وسلم فيقولون هو امامك حتى دفعت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت بناحية ثوبه ثم
جعلت تقول بابي انت وامي يا رسول الله لا ابالي اذ سلمت

من عطب وفي رواية ان ابنها وقتل ابوها واخوها وزوجها
يوم احد فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا
هو بحمد الله كما تحبين فقالت ارونيه حتى انظر اليه فلما
راته قالت كل مصيبة بعدك جلل اي صغيرة ولما انتهى صلى
الله عليه وسلم الى فم الشعب علت طائفة من قريش الجبل مع
خالد بن الوليد فقال اللهم انه لا ينبغي لهم ان يعلونا اللهم لا قوة
لنا الا بك فقاتلهم عمر بن الخطاب ومعه رهط من المهاجرين
حتى اهبطوهم منه ونزل قوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا
وانتم الاعلون ونهض صلى الله عليه وسلم اذ انتهى الحركة الى صخرة
من الجبل فلم يستطع وقد كان بدن وضعف لكثرة ما جرح
وظاهر بين درعين فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به
حتى استوى عليها فقال صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة اي
لنفسه الجنة بما فعله اليوم وقيل ان طلحة رضي الله تعالى عنه
كان في مشيه اختلاف العرج كان به فلما حمل النبي صلى
الله عليه وسلم تكلف استقامة المشي لئلا يشق عليه صلى
الله عليه وسلم فذهب عرجه ولم يعد اليه ونزف دمه ونزلت
حتى جعل نفسه وقاية له صلى الله عليه وسلم حتى اصيب ببضع
وثمانين جراحة وقطعت اصابعه وفي رواية انا مملوء عينه
ثم الله فقال
فقال له صلى الله عليه وسلم لو قلت
بسم الله لرفعتك الملائكة عليهم السلام والناس ينظرون اليك
حتى تلج بك في جو السماء زاد في رواية ولرايت بناءك الذي
بنى الله لك في الجنة وانت في الدنيا وفي البخاري عن قيس بن حازم
قال رايت يد طلحة بن عبيد الله شلاء وقى بها رسول الله صلى
الله

211

الله عليه وسلم يوم احد انتهى وفي رواية وتلقى بها من سهم اطا
ونزف الدم حتى غشي عليه ونضح ابو بكر رضي الله عنه الماء
في وجهه حتى افاق فقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له هو بخير وهو ارسلني اليك فقال الحمد لله كل مصيبة بعده
جلل اي صغيرة وقال صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى
شهيد يمشي على الارض فلينظر الى طلحة وسماه صلى الله
عليه وسلم في غزوة العشيرة طلحة الفياض وفي احد طلحة الجود
انه انفق في احد سبع مائة الف درهم وفي حديث لحر
عن عائشة قالت كان ابو بكر رضي الله عنه اذا ذكر يوم
احد قال ذاك يوم كله لطلحة وطلب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ظهره الى الجبل فاعوز من الجراح التي اصابته
وطلب المسلمون خلفه قعودا هذا وقد اختلف العلماء
في مقاتلة الملائكة يوم حنين بغير بدر انها قاتلت في الحضور وذهب
النووي رحمه الله الى انهم قاتلوا الحفظة بما صح في صحيح مسلم
حسبما ذكروا النقل عنه في غزوة بدر وقال الفاضل رحمه الله
لم تقاتل الا يوم بدر وقال البيهقي لم يقاتلوا يوم احد
عن القوم فلا يدل انهم قاتلوا عنه صلى الله عليه وسلم
خاصة الشوق وعن الحارث بن الصمة رضي الله عنه قال سالني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الشعب عن عبد الرحمن
بن عوف فقلت رايته بجنب الجبل فقال ان الملائكة تقاتل
معه قال الحارث فرجعت الى عبد الرحمن بن عوف فاذا بين يديه
سبعة صرعى فقلت ظفرت يمينك اكل هؤلاء قتلت
قال اما هذا وهذا فانا قتلتهما واما هؤلاء فقتلهم

من لم يرد ان يقاتل صدق الله ورسوله وقتل من المشركين اثنان
وعشرون وقيل اكثر من ذلك وخرجت فاطمة رضي الله عنها
فيمن خرج من النساء بعد انصراف المشركين لاعانة الصحابة
فلما لقيت النبي صلى الله عليه وسلم اعتنقته وجعلت تغسل
جراحاته وعلي رضي الله عنه يختلف بالماء ويسكبه في
المجن فلما رأت الدم يزيد على الماء كثرة وفي رواية في
خ فلما رأت فاطمة ان الماء لا يزيد الدم الا كثرة عمدت الى
شيء من حصير من خوص من البردي فاحرقته حتى صار
رمادا والصقته بالجرح فاستمسك الدم لان البردي له
فعل قوي في حبس الدم والله اعلم واستشهد من المسلمين
يومئذ سبعون على الاصح ستة من المهاجرين منهم حمزة رضي
الله عنه وسائرهم من الانصار منهم مالك بن سنان والد ابي
سعيد الخدري رضي الله عنهما وكان امتص الدم من وجنته
صلى الله عليه وسلم ثم ازدرده فقال صلى الله عليه وسلم من مس
دمه دمي لم تمسسه النار وفي رواية من اراد ان ينظر الى رجل
من اهل الجنة فلينظر الى هذا وانما قال في حقه ذلك لعلمه
بانه يستشهد من ذلك اليوم فلم يتوله من احوال الدنيا
ما يحزن له بعد فاعلمه بالاهم الذي يتلقاه من انواع المسرات
الجنا قال الحافظ زين واخذ من تسويغه له صلى الله عليه
شرب دمه صلى الله عليه وسلم والمراد بغسل فمه من الدم
كما انه لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم امر حاضنته ام ايمن
بركة الحبشية بغسل فمها ولا هو غسلته لما شربت
بوله صلى الله عليه وسلم لطهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم
رمل

وفي الصحيح منه وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه
من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا وسأل
عنه فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اشعر
وفي رواية فقال يا ام ايمن قومي الى تلك الفخارة فاهريقي ما
فيها قالت والله قد شربت ما فيها فضحك صلى الله عليه
حتى بدت نواجذه ثم قال اما انه لا تلج بطنك النار وفي رواية
لن تشتكي بطنك ابدا واصيبت عين قتادة بن النعمان
حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ادبر احسنه الشريفة فقال اللهم اكسه جمالا فكانت احسن
عينيه واحدهما نظرا ورمي ابو رهم الغفاري في نحره
فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فبرئ واعطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش وقد انقطع
سيفه عرجون نخلة فصار في يده سيفا قاطعا يسمى
العرجون ولم يزل يتوارث بعده الى ان بيع من بغاء التركي
من امراء المعتصم ببغداد بمائتي دينار ذكره ابن الاثير
ثم ارسل صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة كما ذكره الواقدي
فنادى في الناس في القتلى يا سعد بن الربيع مرة بعد اخرى
فلم يجبه حتى قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني
انظر ما صنعت فاجابه بصوت ضعيف فوجده جريحا
في القتلى وبه رمق فقال ابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
عني السلام وقل له يقول لك جزاك الله عنا خير ما جزى
نبيا عن امته وابلغ قومك عني السلام وقل لهم لا عذر لكم

عند الله ان يخلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف والدنيا ثم مات
رحمه الله وخرج صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة رضي
الله فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه ومثل به فنظر صلى
الله عليه وسلم اليه نظرا لم ينظر الى شيء اوجع لقلبه منه
فقال رحمة الله عليك لقد كنت فعولا للخير وصولا للرحم
اما والله لامثلن بسبعين منهم مكانك فانزل الله عليه
خواتم سورة النحل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما
عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الايات فصبر صلى
الله عليه وسلم وكفر عن يمينه وامسك عما اراد ومن مثل به مع حمزة
عبد الله بن جحش بن عمه دعا على نفسه وكان يعرف
بالمجدع في الله ودفن مع خاله حمزة لان ام عبد الله اميمة
بنت عبد المطلب ودفن خارجة بن زيد وسعد بن الربيع
في قبر واحد لانه كان ابن عمه ودفن النعمان بن مالك وعبدة
ابن الحسحاس في قبر واحد ودفن عبد الله وابو جابر وعمرو
ابن الجموح في قبر واحد وكان صلى الله عليه وسلم قال ادفنوا
الذين هم جمعا الحب في الدنيا وقبورهم في القبر الى الحشر
وكان عمرو بن الجموح رضي الله عنه اعرج شديد العرج وكان
له بنون اربعة مثل الاسد يشهدون مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم المشاهد كلها فلما كان يوم احد ارادوا حبسه
اهل عذرة فقال والله لاريد ان اطا بعرجتي هذه في
الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت فقد عذرك
الله فلا حرج عليك وقال لبنيه ما عليكم ان لا تمنعوه لعل
الله يرزقه الشهادة فاخذ سلاحه وخرج وقال
اللهم

اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني خائبا الى اهلي فقتل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان منكم من لو اقسم
على الله لابره منهم عمرو بن الجموح رضي الله عنه والله لقد
رايته في الجنة يطأ بعرجته وروى ابو بكر بن مردويه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا جابر الا اخبرك ما كلم الله
تعالى احدا قط الا من وراء حجاب وانه كلم اباك يعني عبد
الله كفاحا فقال سلني اعطك قال اسالك ان تردني الى الدنيا
فاقتل فيك ثانية فقال الرب عز وجل انه سبق مني انهم
لا يرجعون الى الدنيا قال اي رب فابلغ من ورائي فانزل الله
تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
الاية واما نعم من نصرة النبي والصلاة لامة فلا يخالف
ما اسند في البخاري من حديث انس رضي الله عنه قال غاب
عمي انس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن
اول قتال قاتلت المشركين لئن الله اشهدني قتال المشركين
ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد وانكشف
المسلمون قال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني
اصحابه وابرأ اليك مما صنع هؤلاء يعني
المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد
ابن معاذ الجنة ورب النضر اني اجد ريحها من دون احد
قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال انس
فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف او طعنة
برمح او رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل
به المشركون فما عرفه احد الا اخته ببنانه قال انس

كان يقول لصاحب هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه من المومنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى آخر الآية وقال ابن الجنيد
وهو تسمية الربيع كسرت ثنية امراة فامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس يا رسول الله والذي بعثك بالحق
لا تكسر ثنيتها فرضوا بالارش وتركوا القصاص فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره ولما
اشرف على القتال قال انا شهيد على هذا وبلده وما من جريح يجرح
في الله الا والله يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه اللون لون الدم
والريح ريح المسك وسياتي ان شاء الله تعالى ما ورد في فضل الجهاد
عقب الغزوات وبالله التوفيق **تنبيه** ذكر الشيخ
سيدي عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ونفعنا ببركاته في
الطبقات ان اويس القرني كان مشغولا بالخدمة والبرية فلذلك
لم يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي انه اجتمع
به مرتين وحضر معه وقعة احد وقال والله ما كسرت
رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كسرت رباعيتي ولا شج وجهه
الشريف حتى شج وجهي وما وطئ ظهره حتى وطئ ظهري
قال الحاكم رايت الكلام في بعض المؤلفات والله اعلم انتهى
ومما يدل على انه لم يجتمع به قوله صلى الله عليه
من التابعين رجل يقال له اويس القرني الحديث ومما انتهى
انوسقيا [illegible] والحكاية [illegible] وان من [illegible] الفاتك فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لرجل من الصحابة فلم يعرف هو يسئل بينهم
من غزوة البخاري عن عروة عن عائشة انها قالت ما اصاب نبي الله
ما اصاب يوم احد وانصرف المشركون خاف ان يرجعوا فقال

من يذهب في آثارهم فانتدب منهم سبعون رجلا قالت له اي
لعروة يا ابن اختي كان ابواك منهم الزبير وابو بكر وابن عساكر [illegible]
منهم وسمى منهم بلوغ العشرة [illegible] العمير بن زيد وحمزة
ممن معه فلعل عليا كرم الله وجهه كان هو الامير على
هؤلاء فلهذا اعتمد من عينه في البخاري وسكت
من سكت عنه والله اعلم وقال ابن اسحاق العيون [illegible] على
ابن ابي طالب وقيل سعد بن ابي وقاص وقال الداودي [illegible] اثار
القوم فانظر ماذا يصنعون وما يريدون فان كانوا قد جنبوا
الخيل امتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان كانوا
ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة والذي نفسي
بيده لئن ساروا اليها لاناجزنهم قال علي رضي الله عنه
فخرجت في آثارهم انظر ماذا يصنعون فجنبوا الخيل وامتطوا الابل وتوجهوا الى مكة
بعد ان تشاوروا في نهب المدينة فاشار صفوان بن امية ان لا
يفعلوا وقال لهم انكم قد انتم [illegible] انتهى
وانزل الله تعالى في قصة احد واذ غدوت من اهلك تبوئ
المومنين مقاعد للقتال الآيات ولما اراد صلى الله عليه وسلم
الرجوع الى المدينة ركب فرسه وخرج والمسلمون حوله عامتهم
جرحى ومعه اربع عشرة امراة فلما كانوا بالحرة قال
صلى الله عليه وسلم اصطفوا حتى اثني على ربي عز وجل فاصطفوا
الرجال خلفه وخلفهم النساء وقال اللهم لك الحمد كله
اللهم لا قابض لما بسطت ولا باسط لما قبضت ولا هادي

لم ار مثلك والمطالب هربت والمغلوب ما منعت واما انع لم
اعقبت واميري لما اتعرت واما عمرها فوت المرية

غزوة حمراء الأسد

وهي على ثمانية أميال من المدينة عن يسار الطريق إذا أردت
ذا الحليفة وكانت يوم الأحد الغد من يوم أحد لست
عشرة خلت من شوال ندب عدوهم بالأثر فنادى مناد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يخرج معنا إلا من شهد القتال
بالأمس فقط فاستأذنه جابر بن عبد الله استأذن النبي صلى الله عليه وسلم
فأذن له فخرج معه وإنما خرج صلى الله عليه وسلم مرهبا
للعدو وليبلغهم أنه خرج في طلبهم فيظنوا به قوة وأن الذي
أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم لأنه بلغه أن أبا
سفيان بن حرب رجع إلى المدينة ليستأصلوا من بقي من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغه أن المشركين قالوا لا
محمدا قتلتم ولا الكواعب أردفتم بئس ما صنعتم ارجعوا
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما
وذكر لهما الخبر فقالا يا رسول الله اطلب العدو ولا يقحمون
على الذرية فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة
الصبح دعا الناس وأمر بلالا أن ينادي الناس على ما
بهم فخرجوا على ما بهم من الجهد والجراح فمنهم من كان به تسع
جراحات وهو أسيد بن حضير وقطبة بن عامر رضي الله عنه
ومنهم من كان به عشر جراحات وهو خراش بن الصمة رضي الله عنه
ومنهم من كان به بضع عشرة وهو كعب بن مالك رضي الله عنه
وخرج من بني سلمة أربعون جريحا فقال صلى الله عليه وسلم
اللهم

اللهم ارحم بني سلمة ودعا صلى الله عليه وسلم بلوائه وهو
معقود لم يحل فدفعه إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
واستخلف ابن أم مكتوم وركب صلى الله عليه وسلم فرسه السكب
ولم يخرج معه الطابه من بسواه وعليه الدرع والمغفر وهو
صلى الله عليه وسلم وهو مجروح وتلقاه طلحة بن عبيد الله فقال
له صلى الله عليه وسلم يا طلحة أين سلاحك فقال قريب فذهب
وأتى بسلاحه وبطلحة تسع جراحات من تلك الجراحات كان
به وهو طلحة وأنا أهم بجراح رسول الله صلى الله عليه وسلم
مني بجراحي وهو يصح ويلتفت جراحه ثم أقبل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا طلحة أين ترى القوم فقال
بالسيالة فقال ذلك الذي ظننت أما إنهم يا طلحة
لن ينالوا منا مثلها حتى يفتح الله مكة وقال صلى الله عليه
وسلم لعمر بن الخطاب يا ابن الخطاب إن قريشا لن ينالوا منا مثل
هذه حتى نستلم الركن وسار الناس معه صلى الله عليه
وهم ستمائة نفر واستشهد منهم سبعون وكان
الدليل ثابت بن الضحاك حتى انتهوا إلى حمراء الأسد
على ثمانية أميال من المدينة كما تقدم فأقام بها الاثنين
والثلاثاء والأربعاء وكان المسلمون يوقدون تلك الليالي
خمسمائة نار حتى ترى من المكان البعيد وذهب صوت
معسكرهم ونيرانهم في كل وجه فكبت الله تعالى بذلك
عدوهم وبلغ المشركين وهم بالروحاء خبرهم وجدهم في
طلبهم وقد كانوا أبوا ومضوا الرجوع إلى المدينة ففت ذلك
في أعضادهم ومضوا إلى مكة وقال صلى الله عليه وسلم حين

بلغهم أنهم هموا بالرجعة حسبنا الله ونعم الوكيل فأنزل الله تعالى
الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح الآية
وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد سومت لهم حجارة
لو صبحوا بها لكانوا كأمس الذاهب ثم لما علم صلى الله عليه
وسلم أنهم لم ينهضوا الى مكة رجع مع أصحابه الى المدينة
يوم الجمعة وقد غاب خمسا وظفر صلى الله عليه وسلم في حمراء
بأبي عزة الشاعر الذي من عليه ببدر من غير فداء
أقل بآية وأمر بضرب عنقه لنقضه العهد وفي هذه — حرمت الخمر في الاسلام
السنة حرمت الخمر على الأرجح في شوال وقيل في الرابعة وفيها
حرمت تلك [illegible] وفيها ولد سيدنا الحسين بن علي رضي الله
عنهما . السنة الرابعة سرية أبي سلمة
عبد الله بن عبد الأسد المخزومي ربيب النبي بعثه الى
قطن وكانت بلاد بني أسد أصحاب طليحة بن خويلد وأخيه
سلمة ابني خويلد وقد جمعا الناس لحرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثه في مائة وخمسين رجلا من
المهاجرين والأنصار منهم أبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي
وقاص وعقد له لواء وقال له سر حتى تنزل أرض بني أسد
فأغر عليهم فلما انتهى الى منازلهم خرج فانتهى الى الماء
ونكب عن سنن الطريق وسار بهم ليلا ونهارا وسبق
الأخبار وانتهى الى أدنى قطن فلم يجد الجمع الذي هم به
تفرقوا ولم يجد منهم أحدا ووجد إبلا وشاء فأغار عليها
وقدم بها المدينة ولم يلق كيدا سرية
عبد الله بن أنيس الجهني رضي الله عنه وخبره

الى

الى سفيان بن خالد الهذلي وكانت لحيان حلوا من الحرم
وسببها أن سفيان بن خالد كان يجمع الجموع بوادي عرنة
لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغه ذلك بعث
النبي عبد الله بن أنيس ليقتله وقال صفه لي يا رسول الله حتى
أعرفه فقال إنك إذا رأيته هبته وفرقت منه ووجدت له قشعريرة
فقال عبد الله يا رسول الله ما فرقت من شيء قط فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بلى آية بينك وبينه القشعريرة إذا رأيته
وقال عبد الله ائذن لي أن أقول فأذن له فقال قل ما بدا
لك وقال انتسب الى خزاعة فخرج اليه حتى إذا هو وجده
[illegible] قال عبد الله فلقيته يمشي متوكئا على عصا يهد
الأرض ورآني [illegible] اختلاط الناس ممن انضم اليه
وعرفته بنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ هبته فعلمت
صدق الله ورسوله وكان وقت العصر فخشيت أن يكون بيني
وبينه محاولة تشغلني عن الصلاة فصليت وأنا أمشي
إيماء فلما انتهيت اليه قال ممن الرجل قلت من
خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجئتك لأكون معك فقال
لعلك إن جئتني ثم جعلت أحدثه وأعجبه حديثه حتى
كان الليل ونام وعنه أصحابه وناموا فغشيته فقتلته واحتززت
رأسه ثم دخلت غارا في الجبل فبحثت عليه العنكبوت وجاء
الطلب فلم يجدوا شيئا فانصرفوا راجعين ثم خرجت فكنت
أسير الليل وأتوارى بالنهار حتى قدمت المدينة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فلما رآه قال له
عليه الصلاة والسلام أفلح الوجه قال وجهك يا رسول الله

ووضع رأسه بين يديه واحتز لحجره [illegible] وأعطاه عمه
وقال هو إنه يبعث ويبعث يوم القيامة وفي رواية تحشر بها
في الجنة ادنو كلمتيه فإن العنقص في الجنة وقيل دفن
عبد الله بن [illegible] ولم يكن معه حنوطات ثم أمر بها وضمت
معه في كفنه بين جلده وثوبه عن [illegible]

سرية بني الرجيع وحديث عضل والقارة. قال
في المواهب الرجيع بفتح الراء وكسر الجيم اسم ماء لهذيل بين
مكة وعسفان بناحية الحجاز وكانت الوقعة بالقرب منه
فسميت به. وعضل بفتح الضاد المعجمة بعدها لام من بني
الهون بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ينتسبون إلى عضل
ابن الديش وأما القارة فبالقاف وتخفيف الراء بطن من الهون
أيضا ينتسبون إلى الديش قال ابن دريد القارة أكمة سوداء
فيها حجارة كأنهم نزلوا عندها فسموا بها انتهى. قال ابن
إسحاق قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من
عضل والقارة وهم من بني الهون فقالوا يا رسول الله إن فينا
إسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا في الدين
ويعلموننا شرائع الإسلام فبعث معهم ستة من أصحابه وأمر
عليهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي كذا قال ابن إسحاق والصحيح
وأمر عليهم ثابت عاصم بن ثابت الأنصاري وهو الصحيح وفيه
أنهم كانوا عشرة وهو الصحيح أيضا وفيهم عبد الله بن طارق
وخبيب بن عدي فخرجوا مع القوم حتى إذا أتوا على الرجيع
وهو ماء لهذيل غدروا بهم واستصرخوا عليهم هذيلا
يقال لهم بنو لحيان قوم سفيان بن خالد الهذلي الذي قتله عبد
الله

الله بن أنيس لما قدم فنفروا لهم بقريب من مائة رجل وفي رواية
قريب من مائتي رام واقتفوا أثرهم [illegible] وفي الرواية الأخرى مائة
عشر رماة فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى
فدفد وأخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم إنا
والله ما نريد قتالكم ولكنا نريد أن نصيب بكم من أهل مكة
ولكم العهد والميثاق ألا نقتل منكم رجلا
فأما عاصم ومن وافقه من الصحابة فقالوا والله لا ننزل في ذمة
كافر أبدا وأنا لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا اللهم
أخبر عنا رسولك فاستجاب الله لهم فأخبر رسوله خبرهم
يوم أصيبوا ثم قاتلوا وطفق عاصم يرميهم بالنبل وينشد
أبياتا منها:

الموت حق والحياة باطل ... وكل ما قضى الإله نازل

وإنه رماهم بالنبل حتى فنيت نبله ثم طاعنهم حتى
انكسر رمحه ثم سل سيفه وقال اللهم إني حميت
دينك صدر النهار فاحم لحمي آخره ثم رموهم بالنبل فقتلوه
وقتلوهم وأما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله
ابن طارق فنزلوا إليهم على العهد فحلوا أوتار قسيهم
وربطوهم بها فقال عبد الله هذا أول الغدر وأبى أن
يصحبهم وقال إن لي بهؤلاء لأسوة يريد القتلى فجرروه وعالجوه
على أن يصحبهم فامتنع فقتلوه بمر الظهران وانطلقوا
بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة قيل بأسيرين من هذيل
كانا بمكة وقيل بخمسين من الإبل وكان خبيب هو الذي قتل
[illegible] فابتاعه بنو الحارث بن عامر خبيبا

لانه قتل الحارث بن عامر يوم بدر فلبث عندهم أسيرا حتى أجمعوا
على قتله واستعار من بعض بنات الحارث موسى ليستحد
بها يعني يحلق عانته فغفلت عن ابن لها صغير فأقبل
اليه الصبي فأجلسه عنده على فخذه والموسى بيده
فخشيت المراة ان يقتله وفزعت وعرف منها خبيب
رضي الله عنه فقال اتخشين ما كنت لأفعل فقالت والله
لقد رأيته يوما يأكل قطفا من عنب مثل رأس الرجل وإنه
لموثق بالحديد وما بمكة من ثمر وفي رواية والعلم عند
الله عنب يوكل وما كان إلا رزقا رزقه الله وهذه كرامة
جعلها الله لخبيب آية وبرهانا لنبيه لتصحيح رسالته
صلى الله عليه وسلم والكرامة للأولياء ثابتة مطلقا عند
أهل السنة إلا أنه استثنى بعض المحققين كالعلامة
أبي القاسم القشيري رحمه الله ما وقع به التحدي لبعض
الأنبياء فقال لا يصلون إلى مثل إيجاد ولد من غير أب ونحو
ذلك وهذا أعدل المذاهب في الأقوال قاله في المواهب
وابتاع زيدا صفوان بن أمية بعد ذلك ليقتله بأبيه
فحبسوهما إلى أن تنقضي الأشهر الحرم فلما انقضت
الأشهر بانقضاء ذي الحجة خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه
في الحل فلما قدموه للقتل قال دعوني أصلي ركعتين فتركوه
فركع ركعتين وهما أول من سنهما أنطلاهما في موضع التنعيم
وقال اللهم احصهم عددا ولا تبق منهم احدا واقتلهم
بددا بكسر الموحدة متفرقين ولا تبق منهم أحدا فلم يحل الحول
ومنهم أحد حي قال ابن إسحاق وفي قتلوا الحرق

مسترين

مصر قبره كان أنهم لما خرجوا به ليقتلوه خرج النساء
والصبيان والعبيد فلما انتهوا إلى التنعيم أمروا بخشبة
طويلة فحفروا لها فلما انتهوا إليها صلبوه عليها
ثم قالوا له ارجع عن الإسلام نخل سبيلك وإلا والله
لنقتلنك فقال إن قتلي في سبيل الله لقليل اللهم إنه
ليس أحد يبلغ عني رسولك السلام فبلغه أنت عني
وبلغه ما صنع بي وفي رواية أنه استوعر جاء جبريل
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك وروي عن أسامة
ابن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان جالسا مع أصحابه فأخذه ما كان يأخذه عند
نزول الوحي فسمعناه يقول وعليه السلام ورحمة الله
وبركاته فلما سري عنه صلى الله عليه وسلم قال هذا جبريل
عليه السلام يقرئني من خبيب السلام خبيب قتلته قريش
ولما خرجوا به ليقتلوه أنشد رضي الله عنه يقول
ولست أبالي حين أقتل مسلما على أي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع
الأوصال جمع وصل وهو العضو والشلو بكسر المعجمة
الجسد والممزع بالزاي المقطع ومعنى الأعضاء
مشترة مقطع قال ابن إسحاق رحمه الله وكان خبيب أول
من سن الركعتين عند القتل لكل مسلم قتل صبرا قاله
في المواهب قال العراقي هذا وإنما صار فعل خبيب
سنة والسنة إنما هي أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأفعاله وتقريره لأنه فعله في حياته صلى الله عليه وسلم

قتلته

او امر به كان كعف القتل ليقتل سبيرا اي اقيلوا صبرا

واستحسن ذلك من فعله واستحسنها المسلمون والصلاة [illegible]
ما لحقهم به قبل القتل وأخرج صفوان بن أمية زيد بن الدثنة رضي الله
عنه إلى التنعيم مع مولى له ليقتله به واجتمع من قتله رهط من
قريش فيهم أبو سفيان بن حرب فلما قدم للقتل قال له أبو سفيان
أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه
وأنك في أهلك فقال والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو
فيه تصيبه شوكة تؤذيه وإني جالس في أهلي فقال أبو سفيان
ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ونقل
مثل ذلك عن خبيب رضي الله عنه ثم قتله ذلك المولى وقد صلى هاتين
الركعتين زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
في حياته صلى الله عليه وسلم كما رويناه من طريق أبي القاسم السهيلي بسنده
إلى الليث بن سعد قال بلغني أن زيد بن حارثة اكترى بغلا من
رجل من الطائف اشترط عليه المكري أن ينزله حيث شاء قال فمال به
إلى خربة فقال له انزل فنزل فإذا في الخربة قتلى كثيرة قال فلما أراد
أن يقتله قال دعني أصلي ركعتين قال صل ركعتين فقد صلى قبلك
هؤلاء فلم تنفعهم قال فلما صليت أتاني ليقتلني فقلت
يا أرحم الراحمين قال فسمع صوتا لا تقتله فهاب ذلك فخرج
يطلب فلم ير شيئا فرجع إلي فناديت يا أرحم الراحمين
فعل ذلك ثلاثا فإذا بفارس على فرس بيده حربة حديد في
رأسها شعلة نار فطعنه بها فأنفذها من ظهره فوقع ميتا
ثم قال لما دعوت المرة الأولى يا أرحم الراحمين كنت في السماء
السابعة فلما دعوت المرة الثانية يا أرحم الراحمين كنت
في سماء الدنيا فلما دعوت الثالثة أتيتك انتهى وهذا أبين ل

على

٢١٤

على قصة زيد بن حارثة رضي الله عنه مما جرى له وقصة خبيب
رضي الله عنه وفي النور للحلبي أن زيد بن حارثة صلاهما قبل
خبيب بزمن طويل وفي الينبوع أن قصة زيد بن حارثة كانت
قبل الهجرة وقال ابن هشام رحمه الله فكان أول من سن الركعتين قبل
القتل فأول من صلاهما خبيب رضي الله عنه وحجر بن عدي صلاهما
[illegible] حجر رضي الله عنه الذي قتله معاوية رضي الله
عنه أن والي العراق وشى به إليه فأمر معاوية بإحضاره فلما
قرب عليه أمر بضرب عنقه فلما قدم للقتل قال دعوني أصلي
ركعتين وقد وقع مثل ذلك لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الأنصار يكنى أبا معلق وكان يتجر بماله ولغيره
ويضرب به في الآفاق وكان ناسكا ورعا فخرج مرة في بعض
أسفاره فلقيه لص مقنع بالحديد في السلاح فقال له ضع
ما معك فإني قاتلك فقال ما تريد بدمي شأنك والمال
فقال أما المال فلي ولست أريد إلا دمك فقال دعني أصلي أربع
ركعات فقال صل ما شئت فتوضأ ثم صلى أربع ركعات ثم
دعا في آخر سجدة له فقال يا ودود يا ذا العرش المجيد يا
فعال لما يريد أسألك بعزك الذي لا يرام وملكك الذي
لا يضام وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن
تكفيني شر هذا اللص يا مغيث أغثني وكرر ذلك ثلاث
مرات فإذا هو بفارس قد أقبل بيده حربة فلما رآه
اللص أقبل نحوه فطعنه فقتله ثم أقبل على أبي معلق
وقال قم فقال من أنت بأبي أنت وأمي فقد أغاثني الله بك
اليوم فقال أنا ملك من أهل السماء الرابعة لما دعوت المرة

لأن النبي قبل الدعاء مدة من مالك ابن الدار بولت بفضلته فهو الى
انس رضي الله عنه من دعاء الذي استجيب له بكثرة ما كان أو غيره
مروي اللهم بالصواب.

سرية المنذر بن عمرو الى بير معونة

وتسمى سرية القراء وكانت في صفر وهو مع رعل وذكوان
وعصية قبائل من بني سليم وكان من أمرها أن أبا براء عامر
ابن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة قدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فعرض عليه الإسلام فلم يسلم ولم يبعد من الإسلام
وقال يا محمد لو بعثت رجالا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك
رجوت أن يستجيبوا لك فقال صلى الله عليه وسلم إني أخشى أهل
نجد عليهم فقال أبو براء أنا لهم جار فابعثهم فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة ومعه القراء وهم
سبعون رجلا على الصحيح وعليه اقتصر الحافظ الدمياطي أنه الذي
في صحيح البخاري ويقال أربعون وكان القراء يتمثلون فيما يقال القرا
القراء لأنهم كانوا إذا أمسوا اجتمعوا في ناحية المدينة يصلون
ويدرسون القرآن فيظن أهلوهم أنهم في المسجد ويظن أهل
المسجد أنهم في أهاليهم حتى إذا كان وجه الصبح استعذبوا
من الماء واحتطبوا وجاءوا بذلك إلى حجر النبي صلى الله عليه
وسلم وقال بعضهم كانوا يحتطبون بالنهار ويتدارسون القرآن
بالليل وكانوا يبيعون الحطب ويشترون به طعاما لأهل
الصفة ولا منافاة لجواز أنهم كانوا يفعلون هذا مرة وهذا
أخرى وفيها بعض منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان وعامر
بن

ابن فهيرة ونافع بن بديل فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهو
موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان فبعثوا حرام بن ملحان
بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر بن الطفيل
وهو ابن أخي أبي براء فلم ينظر في كتابه حتى عدا
عليه فقتله ثم استصرخ عليهم بني عامر فلم يجيبوه الى
ما دعاهم وأبوا أن يجيبوه وقالوا لن نخفر أبا براء وقد عقد لهم عقدا
وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم فأجابوه الى
ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم فلما
رأوهم أخذوا أسيافهم وقاتلوهم حتى قتلوا من عند آخرهم
رحمهم الله وأسر عمرو بن أمية الضمري فيهم إلا كعب بن زيد
فإنهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش
حتى قتل يوم الخندق شهيدا وأسر عمرو بن أمية الضمري فلما
أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته
وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه وكان من
عادة العرب إذا أسروا رجلا ومنوا عليه بلا فداء جزوا
ناصيته فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم حزن ووجد
عليهم وحزن الشديد على أصحابه وقال هذا عمل أبي براء قد
كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك أبا براء فمات أسفا
على ما صنع به ابن أخيه عامر بن الطفيل من إخفاره
ومات عدو الله عامر بن الطفيل بالطاعون بدعائه صلى الله
عليه وسلم عليه وذكر عقبة أنه لم يوجد جسد عامر بن
[redacted] فهيرة يومئذ فيرون أن الملائكة هي وارته رحمة
الله عليه وقال صلى الله عليه وسلم لما بلغه قتل عامر بن

اربعين ان الطليعة وان خشية في الارض بناء على انه بعث
الى السماء ثم وضع كلام البخاري وعبارة افادته انه رفع
الى السماء اشلاء وصححه ابن سلمة واقام صلى الله عليه
وسلم شهرا يدعو في صلاة الغداة على رعل وذكوان وعصية
الذين قتلوا اصحاب بئر معونة وعلى بني لحيان الذين قتلوا
اصحاب الرجيع ان الخبر جاءه صلى الله عليه وسلم عن الفريقين
في ليلة واحدة فيما ذكر الواقدي وقد سئل الحافظ الجلال
السيوطي رحمه الله هل دعاؤه صلى الله عليه وسلم على من قتل
الصحابة كان عقب فراغه من القنوت المعروف وقالوا هل كان
الدعاء هو قنوته **فاجاب** بانه لم يقف على شيء
من الاحاديث يدل على انه صلى الله عليه وسلم جمع بين القنوت
والدعاء وقال الظاهر من الاحاديث انه اقتصر على الدعاء
فيكون قنوته هو الدعاء وهو المراد بقول الصحابة
ويسمى القنوت لكن اعتبار اخصه مطلقا وان
سائر المكتوبات وذكر في قتلى بئر معونة قرآن
رفع بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا
وارضانا والله اعلم

غزوة بني النضير والسبب الذي هيج الخروج اليهم

وهم قوم من اليهود بالمدينة وقيل حي من بني حبيب
وكانت تلك الغزاة في ربيع الاول **وسببها** ان عمرو بن
امية الضمري لما رجع من بئر معونة صادف بالقرقرة من
صدر قناة في قدومه الى المدينة رجلين من بني عامر معهما
كتاب فقتلهما ظنا انه ظفر ببعض ثار الصحابة وكان

معه

معه عقد وعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر
النبي فقال لقد قتلت قتيلين لاديتهما ثم خرج صلى
الله عليه وسلم في نفر من الصحابة فيهم ابو بكر وعمر وعلي رضي
الله عنهم الى بني النضير يستعينهم في دية القتيلين
فقالوا نعم يا ابا القاسم حتى تطعم وترجع بحاجتك
ثم خلا بعضهم ببعض وهموا بان يغدروا به وكان صلى الله
عليه وسلم جالسا الى جنب جدار من جدر بيوتهم فاتفقوا
على ان يعلو بعضهم البيت فيلقي عليه صخرة فانتدب
لذلك عمرو بن جحاش وقال انا بذلك فقال لهم سلام بن
مشكم لا تفعلوا والله ليخبرن بما هممتم به انه لنقض
للعهد الذي بيننا وبينه فلما صعد الرجل ليلقي الصخرة
اتاه صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بذلك فقام صلى
الله عليه وسلم مظهرا انه يقضي حاجته وترك الصحابة في
مجالسهم ورجع مسرعا الى المدينة فقاموا في طلبه
صلى الله عليه وسلم لما استبطؤوه حتى انتهوا اليه فاخبر
الخبر فبينما بنو النضير على ذلك اذ جاءهم جاء من
اليهود من المدينة فقال لهم ما تريدون قد ذهب الى الذي
فقال ابن صوريا فقالوا هذا اخبر وقال والسلف من اهل
داخل المدينة فسقط في ايديهم وقالوا قد اخبر بامرنا
ثم امر صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لحربهم والمسير
اليهم **فخرج** في ربيع الاول واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم
ثم سار بالناس حتى نزل بهم وصلى العصر بفنائهم
وقد تحصنوا منه في الحصون وحاصرهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم الجلاء عن أوطانهم وأن يسيروا حيث شاءوا
وقال ابن إسحاق العيون فأرسل النبي محمد بن مسلمة رضي الله
عنه أن اخرجوا من بلدي لا تساكنوني المدينة إن هممتم من اغتيالي
فلا تساكنوني فيها ومن همكم بما هممتم به من الغدر واتهم
بما هموا به من عمرو بن جحاش على ظهر البيت ليطرح صعود
الرحى عليه وسكتوا ولم يقولوا شيئا حوقا ويقول
لهم قد أجلتكم عشرة أيام فمن رئي بعد ذلك ضربت عنقه انتهى
ولما جاء وقت العشاء رجع صلى الله عليه وسلم إلى بيته
في عشرة من الصحابة عليه الدرع وهو على فرس واستعمل
على العسكر علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وبات المسلمون
يحاصرونهم ويكبرون حتى أصبحوا ثم أذن بلال بالفجر فصلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحابة الذين كانوا معه وصلى
بالناس وأمر بلالا رضي الله عنه فضرب القبة وهي قبة
من خشب عليها مسوح فدخل صلى الله عليه وسلم فيها
وكان رجل من يهود يقال له عزوك وكان راميا يبلغ نبله
ما لا يبلغ نبل غيره فوصل نبله تلك القبة فأمر بها
فحولت وفي ليلة من الليالي ففقد علي كرم الله وجهه
في العشاء فقال الناس يا رسول الله ما نرى عليا فقال
دعوه فإنه في بعض شأنكم فعن قليل جاء برأس اليهودي
يقال له عزوك الذي كان نبله قبته صلى الله عليه وسلم وأرسل
أولياؤهم من المنافقين عبد الله بن أبي ورهط من قومه
حين سمعوا ما أراد منهم أن اثبتوا وتمنعوا فإنا لن نسلمكم
إن قاتلتم قاتلنا معكم وإن أخرجتم خرجنا معكم وغرتهم

المنى

المنى المنافقين خصوصا عبد الله بن أبي لعنه الله فأرسل
إليهم أن اخرجوا من دياركم وأقيموا في حصونكم فإن معي ألفين
من قومي وغيرهم من العرب يدخلون حصنكم ويموتون عن
آخرهم فبذلك توكل اليهود وطمع بنو النضير فيما قال
فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا لا نخرج من
ديارنا فاصنع ما بدا لك والمتولي أمر ذلك الرئيس بني
النضير حيي بن أخطب والد صفية أم المؤمنين
رضي الله عنها وقد قال له أحد سادات بني النضير وهو
سلام بن مشكم غره الحي فأتى الخبر رسول الله صلى الله عليه
فقال السلام فهو والله جلاؤنا ناصرا أفضل وهاتـ
أموالنا ويسبى ذرارينا مع قتل مقاتلينا فحاصرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم أمر الله فيهم انتهى ولما انتهوا إلى
أرضهم وحصونهم أمر بالأذى في الذين من دورهم أن
تهدم وبالنخل أن تحرق حوالي حصونهم ست ليال وقيل
أكثر واستعمل على قطع النخل أبا ليلى المازني وعبد الله
ابن سلام وعند ذلك نادوا أن يا محمد وفي رواية يا أبا
القاسم قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه
فما بال قطع النخل وحرقها وما ذنب شجرة فأنزل
الله تعالى ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على
أصولها فبإذن الله أي فبأمر الله فقطعتها لم يكن ذلك
فسادا بل نقمة أنزلها الله بهم وليخزي الفاسقين وقذف
الله في قلوبهم الرعب فصرموا الدور التي هم فيها من
أدبارها فلما كادوا يبلغوه آخر دورهم وهم يشكو

الصفا فيقران بنظرهم وفركنا من يصنون به واخذ ابنا ابي
من الذهب ما قدروا فلما يئسوا مما عندهم واشتد
بهم الحصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان عرض
عليهم ثم دارت الحرب فقاضاهم على ان يجليهم ويكف عن دمائهم
ثم وعلى ان لهم ما استقلت به الابل من اموالهم الا الحلقة اداة
الحرب فصاروا الى خيبر وحملوا النساء والصبيان
وتحملوا على ستمائة بعير فكان الرجل يهدم بيته عما
يستحسن من خشبه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به وفي
رواية انهم خرجوا مظهرين التجلد خرجت النساء على
الهوادج وعليهن الديباج والحرير وقطف الخز الاخضر
والاحمر وحلي الذهب والفضة وخلفهم النساء القيان تـ
بالدفوف والمزامير وشقوا سوق المدينة ووصف لهم الناس
فلحقوا بخيبر ثم ان لهم اهلها ومنهم من سار الى الشام
واسلم منهم رجلان وهما يامين بن عمير وابو سعد بن وهب
قال احدهما لصاحبه والله انك لتعلم انه رسول الله فما
ننتظر ان نسلم فنأمن على دمائنا واموالنا فنزلا اموالهما واسلما
فاحرزا اموالهما ونزل في امر بني النضير سورة الحشر
ولذلك كان يسميها ابن عباس رضي الله عنهما سورة بني
النضير والحشر الجلاء قال ابن عطية انهم كانوا من
سبط لم يصبهم جلاء قبله فلذلك قال لاول الحشر وخلوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الاموال فكانت له خاصة حبسا
لنوائبه ولم يقسم منها الا جزءا لان المسلمين لم يقاتلوا
عليها ولم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب وانما قذف الله في

قلوبهم

بني ... وكان صلى الله عليه وسلم يزرع ارضهم التي تحت
النخل فيدخر من ذلك قوت اهله سنة وما فضل جعله في الكراع
اي الخيل والسلاح عدة في سبيل الله تعالى وعن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وعن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كان نخل بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاه الله
تعالى اياه وخصه به فاعطى اكثرها المهاجرين بيـ
وقسمها بينهم وقسم منها لرجلين من الانصار الشيء
في الابتداء فقسمها على المهاجرين الاولين دون الانصار
الا سهل بن حنيف وابا دجانة سماك بن خرشة ذكرا فقرا
فاعطاهما منها والحارث بن الصمة واعطى سعد بن معاذ
سيف ابن ابي الحقيق وكان سيفا له ذكر عندهم وقد ذكر
صلى الله عليه وسلم الانصار وما صنعوا بالمهاجرين من
انزالهم في منازلهم وايثارهم على انفسهم باموالهم فقال
لهم ان اخوانكم المهاجرين ليس لهم اموال فان شئتم
قسمت هذه الاموال التي افاء الله علي وخصني بها
من بني النضير مع اموالكم بينكم جميعا وان شئتم امسكتم
اموالكم وقسمت هذه فيهم خاصة فقالوا رضي الله
عنهم بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من اموالنا ما شئت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية اللهم
ارحم الانصار وابناء الانصار وقال ابو بكر رضي الله عنه
جزاكم الله خيرا يا معشر الانصار وانزل الله تعالى ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي فاقة وحاجة الى ما
يؤثرون به

غزوة ذات الرقاع وتسمى غزوة الأعاجيب

قال في المواهب واختلف فيها متى كانت فعند ابن إسحاق بعد
بني النضير سنة أربع في شهر ربيع الآخر وبعض جمادى وعند
ابن سعد وابن حبان في المحرم سنة خمس فتكون حينئذ ذات الرقاع
في آخر السنة وأول التي تليها قال في فتح الباري فجزم البخاري
رحمه الله بأنها كانت بعد خيبر واستدل لذلك بأمور ومع
ذلك فذكرها قبل خيبر فلا أدري هل تعمد ذلك تسليما لأصحاب
المغازي أنها كانت قبلها أو أن ذلك من الرواة عنه
أو إشارة إلى احتمال أن تكون ذات الرقاع اسما لغزوتين
مختلفتين كما أشار إليه البيهقي على أن أصحاب المغازي مع جزمهم
بأنها كانت قبل خيبر مختلفون في زمانها انتهى قال ابن
سعد رحمه الله خرج صلى الله عليه وسلم ليلة السبت لعشر
خلون من المحرم وكان من خبرها أنه صلى الله عليه وسلم أقام
بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهر ربيع وبعض جمادى
ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من
غطفان وإنما أراد ذلك لأنه بلغه أنهم جمعوا الجموع فخرج صلى
الله عليه وسلم في أربعمائة من أصحابه واستعمل على المدينة
فيما قاله ابن هشام عثمان بن عفان وقيل أبا ذر الغفاري فسار
حتى بلغ نخلا من أرض غطفان من نجد على يومين من المدينة
بواد يقال له الشقرة قال ابن سعد فلم يجد في محالهم إلا نسوة
فأخذهن وقال ابن إسحاق فلقي بها جمعا من غطفان فتقارب
الناس ولم يكن بينهم حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف ثم
انصرف

الخوف قال ابن سعد وكانت أول ما صلاها وفي رواية
كانت صلاة الظهر فهمّ بقتله صلى الله عليه وسلم بأصحابه وهم
المشركون فقال قائلهم دعوهم فإن لهم صلاة بعد هذه
هي أحب إليهم من أبنائهم وهي صلاة العصر فنزل جبريل
عليه الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره
فصلى صلاة العصر صلاة الخوف وفي الخصائص الصغرى
وخص صلى الله عليه وسلم بصلاة الخوف ولم تشرع لأحد
من الأمم قبلنا وبصلاة شدة الخوف عند التحام القتال انتهى
وجاء رجل اسمه غورث بن الحارث على الأشهر وقيل
غويرث وسيف النبي صلى الله عليه وسلم معلق بشجرة فـ
فاخترطه من غمده وقال أتخافني قال لا قال من يمنعك مني
قال الله فسقط السيف من يده فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم
وقال من يمنعك مني قال كن خير آخذ قال أتشهد
أن لا إله إلا الله وأني رسول الله قال لا ولكن أعاهدك على
أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك فخلى سبيله فجاء
إلى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس وأسلم بعد ذلك
وكانت له صحبة قاله البرهان الحلبي وجاء له
وقعة [illegible] وفيها [illegible] المنير [illegible] أحد [illegible]
وقتال [illegible] صلاة [illegible] ذات الرقاع لأنهم [illegible]
فيها راياتهم قاله ابن هشام وغيره أو لأن الصلاة رقعت
فيها أو لأنها كانت عند الجبل أو لأنهم لفوا على
أقدامهم الخرق لما حصل لهم الحفا أو لأن الجبل الذي نزلوا
به كانت [illegible] ألوان فيه بقع حمر وسود وبيض

قال النووي رحمه الله ويحتمل أنها سميت العموع وكانت من غيبته
صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة وبعث صلى الله عليه وسلم
جعال بن سراقة الى المدينة يبشرهم بسلامته وسلامة المسلمين
وغنائمهم وقدم من هذه الغزوة ايضا جمل جابر رضي الله عنه
فحبسه النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق متغيرا من بين الناس ثم
ثم قال أتبيعنيه فباعه منه بأوقية وقيل بخمسة دراهم وقيل خمس اواق
وقيل بخمسة دنانير بل اعطاه فيه او كل ذهبا سماحا
له وقال له جابر رضي الله تغبنني يا رسول الله فقال بعضهم لانه
صلى الله عليه وسلم اراد ان يعطيه ذهبا ثم زهدها ان يكثر
استغفاره له وقد استغفر له صلى الله عليه وسلم تلك الليلة
خمسا وعشرين مرة وقال له اركب الى المدينة وفي رواية
وشرط ظهره الى المدينة فلما وصل اعطاه الثمن وارجح
ووهب له الجمل وفي هذه الغزوة جاءته امرأة بدوية
بابن لها فقالت يا رسول الله هذا ابني قد غلب عليه الشيطان
ففتح فاه فبزق فيه وقال اخسأ عدو الله انا رسول الله
ثم قال صلى الله عليه وسلم شأنك بابنك لم يعد اليه شيء مما
كان يصيبه وكان كذلك وفيها ايضا جاءه رجل بفرخ طائر
فاقبل احد ابويه حتى طرح نفسه بين يدي الذي اخذ ولده
فعجب الناس من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون
من هذا الطائر اخذتم فرخه فطرح نفسه رحمة لفرخه
والله لله ارحم بكم من هذا الطائر بفرخه وفيها ايضا جاءه
جمل يرقل حتى وقف عنده صلى الله عليه وسلم وارغى فقال
صلى الله عليه وسلم اتدرون ما قال هذا الجمل هذا استعدى على
سيده

سيده يزعم انه كان يحرث عليه منذ سنين وانه اراد ان ينحره اذ ضعف
يا جابر الى صاحبه فأت به فقال جابر رضي الله عنه فقلت لا اعرفه
قال انه سيدلك عليه قال جابر فخرج بين يدي حتى دل
على صاحبه فجئت به فكلمه النبي صلى الله عليه وسلم في شأن الجمل
انتهى وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم دخل حائطا لرجل من الانصار فاذا جمل فيه فلما رأى
النبي صلى الله عليه وسلم حن وذرفت عيناه بالبكاء فأتاه
النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فسكن ثم قال من رب هذا
الجمل فجاء فتى من الانصار فقال هذا لي يا رسول الله فقال الا
تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله اياها فانه يشتكي الي انك
تجيعه وتدئبه وفي رواية كنا جلوسا مع النبي صلى الله عليه
اذ البعير اقبل حتى وقف على هامة رسول الله صلى الله عليه
فرغى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ايها البعير اسكن فان يك
صادقا فلك صدقك وان يك كاذبا فعليك كذبك ان الله تعالى قد امن
عائذنا ولن يخيب لائذنا فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير
قال هم اهله بنحره واكل لحمه فهرب منهم واستغاث بنبيكم
فبينما نحن كذلك اذ اقبل اصحابه يتعادون فلما نظر اليهم البعير
عاد الى هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاذ بها فقالوا
يا رسول الله ما يقول قال يقول اني ربيت فيكم سنين وكنتم تحملون
عليه في الصيف الى موضع الكلأ فاذا كان الشتاء حملتم عليه
الى موضع الدفء فلما كبر استفحلتموه فرزقكم الله به ابلا
سائمة فلما ادركته هذه السنة الجدبة هممتم بنحره واكل
لحمه فقالوا والله يا رسول الله قد كان ذلك فقال لهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم ما طافا حتى أتى المطلوب الضالع من قوائمه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إنه ينفعه إنا لا ننفعه ولا نفع له فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم قد استعفاك بكم فلي
تغيثوه وأنزل أول آية رحمة منح كان الله نزع الرحمة من قلوب
المنافقين وأنزلها في قلوب المؤمنين واشتهاه صلى الله عليه وسلم
منهم بما نصح لهم وقال أيها البعير انطلق حيث شئت فرعى
البعير على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له آمين ثم
دعا الثانية فقال له آمين ثم دعا الثالثة فقال له آمين ثم
دعا الرابعة فقال له آمين فبكى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا
يا رسول الله ما يقول هذا البعير فقال قال جزاك الله خيرا
أيها النبي عن الإسلام والقرآن قلت آمين قال سكّن الله رعب
أمتك كما سكنت رعبي قلت آمين قال حقن الله دماء أمتك
كما حقنت دمي قلت آمين قال لا جعل الله بأسهم بينهم شديدا
قلت آمين ثم بكيت لأني سألت الله فيها ذا في الحكم
فمنعني إعطاءها الناس وقلت

يا رحمة الخلق يا من كان يكرمه … لربه الله وأنت عنصر الكرم
لبّته الخلايا ملجأ كل عتق … أنت الحبيب وأنت شافع الأمم

غزوة بدر الآخرة

وهي الصغرى ويقال لها بدر الموعد قال أهل السير وعند
خشية المسلمين الخروج فلقي نعيم بن مسعود الأشجعي وكان
ذا قبل إسلامه رضي الله عنه وأخبر في تثاقل المسلمين
نصبوا الخروج لقتالهم ببدر وكره أبو سفيان الخروج لذلك ١١٣
وجعل لنعيم أن رجع إلى المدينة وخذل المسلمين عن الخروج

لبن

لبن حشر نعيما عشرين من الإبل وحملة على بعير
وفي رواية أنه وعد لمعلى بن سهيل عشرين فقال يا أبا الحسن
نصر في هاذه الآيام انطلق إلى محمد وأثبطه فأتى نعيم فقدم
لعنهم المدينة وأرجف بكثرة جموع أبي سفيان وجعل يطوف
بينهم حتى قذف الرعب في قلوب المؤمنين المسلمين ولم يبق منهم
نية في الخروج واستبشر المنافقون واليهود وقالوا
محمد لا يفلت من هاذا الجمع فجاء أبو بكر وعمر رضي الله عنهما
إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمعا ما أرجف به المسلمون
وقالا له يا رسول الله إن الله مظهر نبيه ومعز دينه وقد
وعدنا القوم موعدا لا نحب أن نتخلف عنه الخبث أن نتخلف عنه
فيرون أن هاذا جبن منا فسر بذلك موعدهم فوالله إن في الخير
فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال والذي نفسي
بيده لأخرجن وإن لم يخرج معي أحد فأذهب الله عنهم
ما كانوا يجدون فخرج صلى الله عليه وسلم في ألف وخمسمائة رجل
لميعاد أبي سفيان في ألف وخمسمائة من أصحابه وكان الخيل
عشرة أفراس واستخلف على المدينة عبد الله بن عبد الله بن
أبي رضي الله عنه وحمل اللواء علي بن أبي طالب رضي الله عنه
وسار حتى نزل بدرا وأقام عليه ثمانية أيام ينتظر الميعاد وكان
الموسم وخرج أبو سفيان بن حرب في قريش من أهل مكة
ومعهم خمسون فرسا حتى نزل مجنة بفتح الميم والجيم
وتشديد النون سوق معروف من ناحية مر الظهران وقيل نزل
عسفان ثم بدا له في الرجوع واعتذر بأن العام عام جدب
فقال يا معشر قريش إنما يصلحكم عام خصب ترعون فيه الشجر

وتشاغلوا فيه الى ... وان عاتكتهم بهذا عام جدب والا ارجع فلا رجعوا
فهجع الناس ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم رجوعهم
انصرف الى المدينة وبلغ قريشا خروج المسلمين لبدر وكثرتهم
وانهم كانوا احياء الموسم وفي هذه السنة كان تزويجه صلى الله
عليه وسلم ام سلمة وزينب بنت خزيمة على الاصح وبها نزل الحجاب
على اصح القولين وهو الاصح وفيها نزلت آية التيمم تحلة الارض(?)
وفيها رجم اليهوديين اللذين زنيا وفيها امر زيد بن ثابت رضي
الله عنه ان يتعلم كتاب اليهود وقال انا امرا به يبدلوا كتابه(?)
وكانت ترد عليه صلى الله عليه وسلم كتب بالعبرانية فامر
زيدا ان يتعلمها فتعلمها في خمسة عشر يوما وفيها ولد الحسين بن علي
رضي الله عنهما

وفيها تزويجه صلى الله عليه [وسلم] بزوجتيه ام سلمة وزينب بنت جحش رضي الله عنهما

وفيها ولادة مولانا الحسين بن علي رضي الله عنه

السنة الخامسة غزوة دومة الجندل

ودومة بضم الدال وفتحها وافتح الجامع الرومي(?) على الاول وقال
ابو عبيد البكري سميت بدومة بن اسماعيل عليه السلام لانه كان
نزلها وهي بلدة بينها وبين دمشق خمس ليال وبينها وبين
المدينة خمس عشرة ليلة وكان سببها انه صلى الله
عليه وسلم بلغه ان بها جمعا كثيرا يظلمون من مر بهم وانهم
يريدون ان يدنوا من المدينة فندب اليهم صلى الله عليه وسلم
الناس للخروج فخرج صلى الله عليه وسلم لخمس ليال بقين من
شهر ربيع الاول في الف من الصحابة واستخلف على المدينة سباع
بن عرفطة الغفاري فكان يسير الليل ويكمن النهار ومعه دليل
له من بني عذرة يقال له مذكور رضي الله عنه فلما دنا منهم
بلغهم الخبر فهربوا وتفرقوا ولم يلق بها احدا ولم يجد

الا

الا النعم والشاء فهجم على ماشيتهم ورعاتهم واصاب من اصاب
وهرب من هرب في كل وجه وبعث السرايا فرجعت ولم تلق
منهم احدا واخذ محمد بن مسلمة رجلا منهم فجاء به الى
النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عليه الصلاة والسلام فقال
هربوا حيث سمعوا انك اخذت نعمهم فعرض عليه الاسلام
فاسلم واقام صلى الله عليه وسلم بها اياما ثم رجع الى المدينة
في العشرين من ربيع الاخر وفي رجوعه وادع عيينة بن حصن
ابن حذيفة الفزاري ان يرعى بتغلمين وبين المدينة ستة وثلاثون
ميلا فلما سمن حافره واخصب(?) واتصل الى ارضه اغار على لقاح
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة كما سيأتي وعيينة هذا
اسلم بعد الفتح وكان من المؤلفة ثم ارتد بعد في خلافة الصديق(?) رضي
الله عنه فلحق بطليحة حتى تنبأ وآمن به
فلما هزم طليحة اسر فلما دخل المدينة طاف ولدان المدينة
يخسونه بالجريد ويضربونه ويقولون اي عدو الله كفرت
بالله بعد ايمانك فيقول والله ما كنت آمنت فمن عليه
الصديق فاسلم

غزوة المريسيع

ويقال لها غزوة بني المصطلق وهم بطن من خزاعة وغزوة
المريسيع كما قبالة الجحفة(?) خارج الفرع كما تقدم وقال
في المواهب اللدنية وكانت يوم الاثنين لليلتين خلتا من
شعبان سنة خمس وفي البخاري قال ابن اسحاق سنة ست وقال
موسى بن عقبة سنة اربع اي على الاخر وكأنه سبق قلم
اراد ان يكتب سنة خمس فكتب سنة اربع والذي في مغازي ابن

عقبة من غزوة قصر واخرجها الداراني عن ابي سعيد الخدري وابن المنتهى
في الكامل وغيرهم سنة خمس اشهر وسببها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلغه ان بني المصطلق والحارث بن ابي ضرار رضي الله
عنه فانه اسلم بعد ذلك يجمع لحربه بقومه ومن قدر عليه من العرب
فدعاهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابوه وتهيئوا
للمسير معه فبعث صلى الله عليه وسلم بريدة بن الحصيب
ليعلم له علم ذلك واستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول
ما يتخلص به من بينهم وان كان خلاف الواقع فاذن له فخرج
حتى ورد عليهم ورأى جمعهم فقالوا من الرجل فقال رجل منكم
قدمت لما بلغني جمعكم لهذا الرجل فاسير في قومي ومن
اطاعني فنكون يدا واحدة حتى نستاصله فقال له الحارث
فنحن على ذلك فعجل علينا فقال بريدة اركب الان واتيكم بجمع
كثيف من قومي فسروا بذلك منه ورجع الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبره خبر القوم فندب الناس اليهم فاسرعوا
الخروج واستخلف على المدينة زيد بن حارثة وقادوا الخيل
وكانت ثلاثين فرسا وخرجت عائشة وام سلمة وبلغ الحارث
ومن معه مسيره صلى الله عليه وسلم فسيئوا بذلك وخافوا خوفا
شديدا وتفرق عنهم من كان معهم من العرب وبلغ صلى الله عليه
وسلم المريسيع ولقيهم به فضربت عليه قبة وتهيئوا
للقتال وصف اصحابه ودفع راية المهاجرين الى ابي بكر وراية
الانصار الى سعد بن عبادة وامر عمر بن الخطاب ان ينادي فيهم قولوا
لا اله الا الله تمنعوا بها انفسكم واموالكم ففعل عمر فابوا
فتراموا بالنبل ساعة وكان شعار المسلمين يا منصور امت

امت

امت قال ابن هشام ثم امرهم صلى الله عليه وسلم فحملوا حملة
رجل فما افلت منهم انسان فقتلوا عشرة واسروا سائرهم
وسبوا الرجال والنساء والذرية والنعم والشاء ولم يقتل
من المسلمين الا رجل واحد ذكره ابن اسحاق واستاق ابلهم
وشياههم فكانت الابل الفي بعير والشاء خمسة الاف
شاة وكان السبي مائتي بيت وفي كلام بعضهم كانوا اكثر
من سبعمائة وكانت برة بنت الحارث التي هو لسيد بني
المصطلق من السبي ثم سماها صلى الله عليه وسلم جويرية وصار
في ايدي الناس ووقعت جويرية بنت الحارث في سهم ثابت بن
قيس وابن عم له فجعل ثابت لابن عمه نخلات له بالمدينة
في حظه منها وكاتبها على تسع اواق من ذهب فدخلت
عليه وسلم فقالت له يا رسول الله اني امة الله مسلمة اذ اسلمت
وانا جويرية بنت الحارث سيد قومه اصابنا من الامر ما قد علمت
ووقعت في سهم ثابت بن قيس وابن عم له فخلصني ثابت
من ابن عمه بنخلات له بالمدينة وكاتبني على ما لا طاقة لي به
وانا رجوتك لما اتيتك فاعني فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم او خير من ذلك فقالت ما هو يا رسول الله قال اؤدي
عنك كتابتك واتزوجك فقالت نعم فارسل رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى ثابت وطلبها منه فقال ثابت رضي الله
عنه هي لك يا رسول الله بابي وامي فادى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما كان عليها من كتابتها واعتقها وتزوجها وهي
ابنة عشرين ولها صحبة وفي الامتاع ولما تزوجها
صلى الله عليه وسلم خرج الخبر الى الناس وقد اقتسموا

رجالا من بني المصطلق وملوكهم وذكروا نساءهم فقالوا أصهار النبي
صلى الله عليه وسلم فاعتقوا ما بأيديهم من أهل البيت وعن جويرية
رضي الله عنها قالت لما أعتقني رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجني
والله ما كلمته في قومي حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم
وما شعرت إلا بجارية من بنات عمي تخبرني الخبر فحمدت الله
سبحانه وفي الاستيعاب أن عبد الله بن الحارث لما هاجر وفد على
النبي صلى الله عليه وسلم في فداء أسارى بني المصطلق وغيب
في الطريق ذودا وجارية سوداء فكلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم في فداء الأسارى فأجابه لذلك ثم قال ما جئت به
قال ما جئت بشيء فقال أين الذود والجارية السوداء التي غيبت
بموضع كذا فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول
الله والله ما كان معي أحد ولا سبقني إليك أحد وأسلم ويؤخذ من
الجمع جواز الفداء بغير والعتاق آخر وتوريد إلى قول
بعضهم كان السبي منهم من من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بغير فداء ومنهم من افتدي فقول جويرية رضي الله عنها أما
كلمته في قومي فيه نظر منهم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها
قالت لا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها من جويرية رضي
الله عنها أعتق بتزويجها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مائة
بيت وذكرت جويرية رضي الله عنها أنها قبل قدومه صلى الله
عليه وسلم بثلاث ليال رأت كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع في
حجرها ثم أسلم بقية بني المصطلق وبعد عامين بعث إليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة لأخذ الصدقة وكانت
بينهم وبينه شحناء في الجاهلية فخرجوا للقائه وهم متقلدون

السيوف

السيوف فرحا وسرورا بقدومه فخيل له أنهم خرجوا لقتاله فرجع وقال إنهم منعوا
الصدقة وهموا بقتله فهم صلى الله عليه وسلم بقتالهم فجاءوا
متبرئين مما قاله عنهم ثم أرسل إليهم بعد عودهم إلى بلادهم
خالد بن الوليد فلم ير منهم إلا الطاعة والخير فأخبر النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن
جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الآية وفي هذه الغزوة كانت قصة
الإفك الذي افتري على أمنا الصديقة بنت الصديق العادلة المبرأة المطهرة
رضي الله عنهما وفيها قال ابن أبي ابن سلول لئن رجعنا إلى
المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل القصة وفيها هبت على الناس
ريح شديدة فآذتهم وتخوفوها فقال صلى الله عليه وسلم إنها
هبت لموت عظيم من الكفار وفيها نصوص القرآن ثم رجع
إلى المدينة وغاب عنها هلال رمضان وقيل غاب عنها ثمانية وعشرين
يوما

غزوة الخندق

وهي غزوة الأحزاب جمع حزب أي طائفة قيل تسميتها
الخندق لأجل الخندق الذي حفر حول المدينة بأمره صلى الله
عليه وسلم وقيل تسميتها بالأحزاب لاجتماع طوائف من
المشركين على حرب المسلمين وهم قريش وغطفان واليهود
ومن معهم وقد أنزل الله تعالى في هذه الغزوة صدرا من سورة الأحزاب
وهي الغزاة التي ابتلى الله فيها عباده المؤمنين وثبت الإيمان
في قلوب أوليائه المتقين وأظهر ما كان يبطنه أهل النفاق
والشقاق والعناد وكانت في شوال من سنة خمس قاله ابن
إسحاق وجزم به ابن عقبة وغيره وكان من خبرهم أنه
لما أجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير من أماكنهم

كان فيه وخرج نفر من يهود بني النضير وبني وائل وهم الذين حزبوا
الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدموا مكة على قريش
فاستنفروهم وأنشطوهم على لقاء وعونهم على حرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالوا إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله
واجتمعوا لذلك واتعدوا له ولما قالوا إنا سنكون معكم
قال أبو سفيان لقد أصابتهم أكرم الناس منع إلا أن يعجز ثم كالقتنا
حتى نهلكه الكل وفعلوا فقالت قريش لليهود يا معشر
يهود إنكم أهل الكتاب الأول والعلم أخبرونا عما أصبحنا
نختلف فيه نحن ومحمد أفديننا خير أم دين محمد فقالوا بل دينكم
خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه وفي رواية أخرى أهدى سبيلا
أم محمد فقالوا أنتم أهدى سبيلا فأنزل الله تعالى فيهم ألم تر إلى
الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك
الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا فلما قالوا
ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم إليه من حرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعمد إلى خ من بطون قريش رجال
خمسين رجلا وتحالفوا وقد ألصقوا أكبادهم بالكعبة تعاهدا
متعلقين بأستارها أن لا يخذل بعضهم بعضا ولتكونن كلمتهم
واحدة على محمد صلى الله عليه وسلم ما بقي منهم رجل ثم خرج
أولئك النفر حتى جاءوا غطفان فدعوهم إلى مثل ما دعوا إليه
قريشا وأخبروهم بأنهم سيكونون معهم عليه وأن قريشا
قد تابعوهم على ذلك وجعلت يهود لغطفان تمر خيبر على
أنهم إن نصروهم من حينهم كل عام فخرجت وبنو وائل عطفا
من

من القبائل وغطفان وأتباعهم ومن أهل نجد أبو سفيان بن حرب
وكانوا أربعة آلاف ومعهم ثلاثمائة فارس والف وخمس
مائة بعير وعقد اللواء في دار الندوة وحمله عثمان بن طلحة
ابن أبي طلحة المقتول أبوه يوم أحد وقائد غطفان عيينة
ابن حصن الفزاري في بني فزارة وهم ألف وقائد بني مرة وهم
أربعمائة الحارث بن عوف المري وأسلم بعد ذلك وقائد بني
أشجع مسعود بن رخيلة الأشجعي وقائد بني أسد طليحة
الأسدي وكانت أشجع وبنو أسد تتمة العشرة الآلاف وقد
قال بعضهم كانت الأحزاب عشرة آلاف وهم ثلاث عساكر
أمرها إلى أبي سفيان الأمير المدبر أمرها والقائم بشأنها ولما
تصافت في قريش الخروج ثم ركب من خزاعة عنه أربع ليال
حتى أخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالأحزاب وبما أجمعوا عليه من الأمر ندب
الناس إلى جهادهم وأخبرهم خبر عدوهم وشاورهم في
أمرهم فأشار عليه بحفر الخندق وعلى الريبة وهو المعنى
والذي أشار عليه بذلك سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه
فقال يا رسول الله إنا كنا بأرض فارس إذا تخوفنا الخيل **الخندق**
خندقنا علينا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفره وعمل
فيه صلى الله عليه وسلم بنفسه ترغيبا للمسلمين في العمل والأجر
وعمل معه المسلمون وكان صلى الله عليه وسلم يحمل التراب
على ظهره الشريف ودأبوا حتى أحكموه وكانت فتنة معروفة
عليه بات وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه إذا أتى مصر بهوا
وحصل للصحابة رضي الله عنهم تعب وجوع لأنه كان ع

في زمن عسرة وعام مجاعة ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
بأصحابه من النصب والجوع قال متمثلا بقول ابن رواحة رضي الله
عنه: اللهم إن العيش عيش الآخرة : فارحم الأنصار والمهاجرة، وفي لفظ
آخر: اللهم لا خير إلا خير الآخرة : فبارك في الأنصار والمهاجرة، وأجابوه
رضي الله عنهم بقولهم:

نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا أبدا

وقال صلى الله عليه وسلم أيضا متمثلا بقول ابن رواحة وهو ينقل
التراب وقد وارى التراب جلدة بطنه الشريفة

والله لولا أنت ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا * وثبت الأقدام إن لاقينا
والمشركون قد بغوا علينا * وإن أرادوا فتنة أبينا

ثم يمد صوته بآخرها أبينا أبينا وكما تولى صلى الله عليه وسلم
بالحفر في الخندق قال بسم الله وبه بدينا : ولو عبدنا غيره
شقينا : يا حبذا ربا وحب دينا وكان في حفر الخندق آيات
من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ظاهرة إلى المسلمين فمنها
أنهم كانوا يحفرون فعرضت لهم كدية شديدة لا تأخذ منها
المعاول فشكوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام قال جابر
رضي الله عنه فقام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة
أيام لا نذوق ذواقا فأخذ المعول فضرب فعادت كثيبا أهيل أو أهيم
وفي رواية قال بسم الله ثم ضرب ضربة فكسر
ثلث الحجر وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله
إني لأبصر قصورها الساعة ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا
آخر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إني لأبصر قصر

المداين

المدائن الأبيض الآن ثم ضرب الثالثة فقال بسم الله فقطع
بقية الحجر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأبصر
أبواب صنعاء من مكاني الساعة وجعل صلى الله عليه
يصف لسلمان رضي الله عنه أماكنها وسلمان يقول صدقت
يا رسول الله هذه صفتها أشهد أنك رسول الله ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه فتوح يفتحها الله بعدي
يا سلمان وعند ذلك قال جمع من المنافقين منهم معتب
ابن قشير ألا تعجبون من محمد يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم
أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها
تفتح لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق لا
تستطيعون أن تبرزوا فأنزل الله تعالى قل اللهم مالك الملك
تؤتي الملك من تشاء الآية وقيل سبب نزولها أنه صلى الله عليه
وسلم لما فتح مكة وعد أمته ملك فارس والروم فقال
المنافقون واليهود هيهات هيهات من أين لمحمد ملك
فارس والروم هم أعز وأمنع من ذلك ومنها تكثير التمر
الذي جاءت به ابنة بشير بن سعد لأبيها وخالها عبد الله
ابن رواحة ليتغديا به وكان حين حفنته في كفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يملأهما فصار عنه أهل الخندق
كلهم وإنه ليسقط من أطراف الثوب لكثرته ومنها حديث
بهيمة جابر رضي الله عنه لما علم ما به صلى الله عليه وسلم من
الجوع الشديد وكانت عناقا أي جديا أو جذعة وصاعا من شعير
قال جابر وإنما أردت أن ينصرف معي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحده فلما قلت له أمرت بها فصنعت صاح أن يا أهل الخندق قوموا مع

فنزلت قريش بمجتمع الاسيال من رومة ونزلت غطفان
ومن تبعهم من اهل نجد بذنب نقمى الى جانب احد وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم
الى سلع وهو جبل صغير فوق المدينة تجاه اسفل
السوق في ثلاثة آلاف رجل وقال ابن اسحاق في تسعمائة
ووهم من ذا الذي قال ابن حزم وهو الصحيح الذي لا شك فيه
والوهم في قصة المعسكر او الخندق بينه وبين القوم
وامر بالذراري والنساء فجعلوا في الآطام وعرض الغلمان وهو
يحفر الخندق وكانوا اجازهم من بلغ ومن لم يبلغ يعملون فيه
فلما التحم الامر امر من لم يبلغ خمس عشرة سنة ان يرجع الى
اهله واجاز من بلغ خمس عشرة سنة منهم عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري والبراء
ابن عازب رضي الله عنهم واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم
واعطى لواء المهاجرين زيد بن حارثة ولواء الانصار سعد
ابن عبادة وبعث مسلمة بن اسلم في مائتي رجل يحرسون
المدينة ويظهرون التكبير خوفا على الذراري والنساء من بني
قريظة وان هم قد جعلوا الى الآطام لما بلغه صلى الله عليه
انهم نقضوا العهد كما سيأتي وانهم يريدون الغارة على
المدينة وكان عباد بن بشر على حرس رسول الله صلى الله عليه
مع غيره من الانصار يحرسونه كل ليلة كذا قال ابن سعد وقد
ذكر السهيلي كون الواحد في الخندق وقال او الفاء انتظم بكسرة ما كانت
العرب تكيد بها وصار المشركون يتناوبون فيغدو ابو سفيان مع
اصحابه يوما ويغدو خالد بن الوليد يوما ويغدو عمرو بن العاص يوما

رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجيع جابر فقلت انا لله وانا اليه
راجعون واقبل الناس معه الى بعضهم مجلس صلى الله عليه وسلم
واخبرهم بما صنع الله قبل ثم بعث الله تعالى في الاكل وتوارد الناس
كلما جاء قوم فاكلوا ذهبوا الى الخندق وجاء آخرون حتى
صدر اهل الخندق عنها وهم الف فاقسم بالله لقد اكلوا
حتى تركوه وانصرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا
ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة
وبارك رواه الشيخان مبينا والبخاري ومنها ان امرأة اشهلية
ارسلت بقصعة فيها حيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في قبته عند ام سلمة رضي الله عنها فاكلت ام سلمة
حاجتها ثم خرج بالقصعة ونادى منادي رسول الله صلى
الله عليه وسلم هلموا الى عشائه فاكل اهل
الخندق عليهم حتى نهلوا منها وهي كما هي وقد اقاموا في
عمل الخندق قال ابن عقبة قريبا من عشرين ليلة وفي الروضة
للنووي خمسة عشر يوما وفي الهدي كان ابن القيم اقاموا شهرا
وصار الشيخ منهم اذا نابته النائبة من الحاجة التي لا بد
منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذنه في
اللحوق بها فاذا قضى حاجته رجع الى ما كان عليه من عمله
رغبة في الخير ويطهر رجال من المنافقين وجعلوا يورون
بالضعف وكان الواحد منهم يتسلل الى اهله من غير استئذان
له صلى الله عليه وسلم وقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حفر الخندق واقبلت قريش ومن معها من احابيشهم ومن
تبعهم من بني كنانة واهل تهامة وكانوا عشرة آلاف

ملأ الوفد جاءوا حتى نزلوا وبقيت بنو مرة وجمعوا الخندق وبنوا
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ بقي بنو منهم ثم إن عدو
الله حيي بن أخطب كان يقول لقريش قد مشيت معكم أن قومي
بني قريظة معكم وهم أهل حلقة سبع مائة مقاتل وخمسون
مقاتلا فقال له أبو سفيان ائت قومك حتى ينقضوا العهد
الذي بينهم وبين محمد فعمد إلى الخروج حيي بن أخطب حتى
أتى بني قريظة فلم يزل بهم حتى نقضوا العهد وقال له كعب
ابن أسد القرظي سيد بني قريظة ولي عهدهم لقد عاهدنا
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا حيي إنك امرؤ
مشؤوم وإنما قد صدقنا محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه
ولم أر منه إلا وفاء وصدقا فلم يزل بكعب حتى أعطاه عهدا
من الله وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يقاتلوا
محمدا أن يكون معه في حصنه ويصيبه ما أصابه فعند ذلك
نقض كعب العهد وجمع رؤساء قومه وأعلمهم بما صنع
من نقض العهد ومزقوا الصحيفة التي كان فيها العقد
وذلك من أجل لما أراد الله من هلاكهم وكان حيي بن أخطب في
اليهود كان حقا في قريش فلما انتهى الخبر إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم شق عليه ذلك وأرسل سعد بن معاذ
سيد الأوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج وأرسل معهما
ابن رواحة وخوات بن جبير وقال لهم انطلقوا حتى تنظروا
أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم فإن كان حقا فالحنوا لي لحنا
لنا فيه دون القوم وإن كانوا على الوفاء بما بيننا وبين القوم
وإلا فاجهروا به بين الناس فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم

مرحبوه

فوجدوهم قد نقضوا العهد ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذ قالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبذوا أمر عقده وعهده
ثم أقبل السعدان ومن معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكنوا عن نقضهم إذ قالوا عضل والقارة أي غدروا كغدر عضل
والقارة بأصحاب الرجيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله
أكبر وقال أبشروا يا معشر المسلمين بنصر الله وعونه وتقنع
صلى الله عليه وسلم بثوبه واضطجع ومكث طويلا واشتد
على الناس البلاء والخوف حين رأوه اضطجع ثم رفع رأسه
فقال أبشروا بفتح الله ونصره ولما بلغ المسلمين خبر
نقض بني قريظة العهد عظم عند ذلك البلاء عليهم واشتد
خوفهم وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن
المسلمون كل الظن وإن الله تعالى إذ جاءوكم من فوقكم ومن
أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر
ونجم النفاق وحتى قال قائل من المنافقين كان محمد يعدنا
أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه
أن يذهب إلى الغائط ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا فأنزل
الله تعالى وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض الآيات
وأقاموا على ذلك شهرا ولم يكن بينهم قتال إلا الحصار ومراماة
بالنبل ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عيينة بن
حصن والحارث بن عوف وأن يعطيهما ثلث ثمار المدينة
على أن يرجعا بمن معهما عنه فجاءا مستخفيين من أبي سفيان
فوافقا على ذلك ولما كتب الكتاب ولم يقع الإشهاد
عليه أرسل صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة

رضي الله عنهما فجاءا اليه فاستشارهما بصلحه فقالا يا رسول الله
ان كنت أمرت بشيء فافعله وامض له وان كان غير ذلك فوالله لا
نعطيهم الا السيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أومر بشيء
لو امرت بشيء ما استشرتكما وانما هو رأي اعرضه عليكما فقالا
والله يا رسول الله ما طمعوا بذلك منا قط في الجاهلية وكيف
اليوم وقد هدانا الله بك والهمنا وايدنا والله ما نعطيهم الا
السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فسر صلى الله عليه وسلم
بقولهما وقال لعيينة ومن معه ارجع فليس بيننا وبينكم الا
السيف ورمى بالصحيفة فاقام صلى الله عليه وسلم هو والصحابة
واصحابه وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا ان فوارس
من قريش منهم عمرو بن ود تلبسوا للقتال والحرب واقبلوا من
ناحية ضيقة من الخندق حتى صاروا الى السبخة بين الخندق وسلع
فقال عمرو بن ود من يبارز فقام علي كرم الله وجهه وقال انا له يا نبي
الله فقال صلى الله عليه وسلم له اجلس انه عمرو ثم كرر عمرو
النداء وجعل يوبخ المسلمين ويقول اين جنتكم التي تزعمون انه من
قتل منكم دخلها افلا يبرز الي رجل وانشد ابياتا منها

ولقد بححت من النداء ... بجمعكم هل من مبارز
وان الشجاعة في الفتى ... والجود من خير الغرائز

فقام علي كرم الله وجهه فقال انا له يا رسول الله فقال اجلس
انه عمرو ثم كرر ذلك والثالثة فقام علي رضي الله عنه فقال انا له
فقال صلى الله عليه وسلم انه عمرو فقال وان كان عمرا فاذن له رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه اعطاه سيفه ذا الفقار والبسه
درعه وعممه بعمامته وقال اللهم اعنه عليه فمشى اليه علي
كرم

كرم الله وجهه وانشد ابياتا منها

لا تعجلن فقد اتاك ... مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة ... والصدق منجى كل فائز
اني لارجو ان اقيم ... عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ... ذكرها عند الهزاهز

ثم قال يا عمرو انك كنت عاهدت الله الا يدعوك رجل من قريش
الى احدى خلتين الا اخذتها منه قال اجل
قال اني ادعوك الى الله ورسوله والى الاسلام فقال لا حاجة
لي بذلك فقال له علي فاني ادعوك الى النزال فحمي عمرو وقال ان هذه
لخطة ما كنت اظن ان احدا من العرب يرومني بها ثم قال
له عمرو لم يا ابن اخي فوالله ما كنت احب ان اقتلك
فقال له علي كرم الله وجهه لكني والله احب ان اقتلك
وفي رواية ان عمرا قال له من انت اذ انه كان مقنعا بالحديد
قال علي قال ابن عبد مناف قال علي بن ابي طالب فقال غيرك يا ابن
اخي من اعمامك من هو اسن منك فاني اكره ان اهريق دمك وزاد
في رواية فان اباك كان لي صديقا وفي رواية كنت له نديما فقال
علي رضي الله عنه وانا والله ما اكره ان اهريق دمك فغضب
وفي رواية فحمي عمرو عند ذلك واخذته الحمية فقال له علي
كيف اقاتلك وانت على فرسك ولكن انزل معي فاقتحم عن فرسه
وسل سيفه كانه شعلة نار وعقر فرسه ثم اقبل نحو علي
فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها واثبت
فيها السيف واصاب رأسه فشجه وضربه علي كرم الله وجهه
على حبل عاتقه وهو موضع الرداء من العنق فسقط

وثار العجاج بين المسلمين وعلي فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
التكبير فعرف أنه قتل عمرو لعنه الله وفي تفسير الفخر الرازي أنه
صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه بعد قتله لعمرو كيف
وجدت نفسك معه يا علي قال وجدته لو كان أهل المدينة
كلهم في جانب لقدرت عليهم وذكر بعضهم أن النبي صلى الله عليه
وسلم عند ذلك قتل علي لعمرو أفضل من عبادة الثقلين
وذكر ابن إسحاق أن المشركين بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه
يشترون جيفة عمرو بعشرة آلاف فقال صلى الله عليه وسلم
هو لكم ولا نأكل ثمن الموتى وفي رواية دفعه إليهم وقال لا حاجة
لنا بجسده ولا بثمنه وقال السهيلي رحمه الله لما أقبل
علي رضي الله عنه بعد قتله لعمرو على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو متهلل قال له عمر الخطاب هلا سلبته درعه
فإنه ليس في العرب درع خير منها فقال إنه ضربته فاتقاني
استقبلني بسوءته فاستحييت ابن عمي أن أسلبه وما قيل
عمرو بن ود ورجع من وصل الخندق من المشركين هاربين
تبعهم الزبير رضي الله عنه وضرب نوفل بن عبد الله المخزومي
فشقه بنصفين ووصلت الضربة إلى كاهل فرسه فقيل له
يا أبا عبد الله ما رأينا مثل سيفك فقال والله ما هو السيف
ولكنها الساعد وكان شعار المسلمين يوم الخندق ويوم
بني قريظة حم لا ينصرون واستشهد من المسلمين ستة نفر
كلهم من الأنصار منهم سعد بن معاذ رضي الله عنه رمي بسهم
فقطع منه الأكحل وهو عرق في الذراع ينبعث منه الدم والبدن
لعله تعالى القصد الذي يقال له المشتهر ويقال له الفصاد العرق

عرق

عن الحياة رجاء أن ألقى فيه الله وقال خذها وأنا
ابن العرقة فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
عرق الله وجهه في النار وقيل قائل ذلك لسعد رضي الله
عنه وعكرمة فقال سعد اللهم إن كنت وضعت الحرب
بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى
تقر عيني من بني قريظة ومات رضي الله عنه بهذه الجراحة بعد
شهر من حين هذا وشغلهم في المقاتلة يوما وقيل
من سائر جوانب الخندق إلى الليل ولم يصل صلى الله عليه وسلم
ولا أحد من المسلمين صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء
وكان المسلمون يقولون ما صلينا ويقول صلى الله عليه وسلم ولا أنا
فلما انكشف القتال جاء صلى الله عليه وسلم إلى قبته وأمر
بلالا فأذن ثم قام بعد كل صلاة إقامة وصلى هو وأصحابه
ما فاتهم من الصلوات وذكر ابن عباس أن المشركين جعلوا
نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة عظيمة غليظة
فقاتلوهم يوما إلى الليل فلما حضرت العصر دنت الكتيبة
فلم يقدر النبي صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الصحابة الذين
كانوا معه أن يصلوا الصلاة على ما أراد فانكفأت
مع الليل فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شغلونا عن
صلاة العصر ملأ الله بطونهم وقبورهم نارا أو حشا معناه
في الصحيح وروى الطحاوي عن الشاميين مكحول والأوزاعي
على جواز تأخير الصلاة لعذر القتال أخذا من تأخيره
صلى الله عليه وسلم بعد ما غربت الشمس شغلا عن صلاة العصر
حتى صلى العصر قال النووي رحمه الله وأن ...

ثم إن نعيم بن مسعود الأشجعي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلا فقال يا رسول الله إني قد أسلمت وإن قومي لم يعلموا
بإسلامي فمرني بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فإن الحرب
خدعة فقال له نعيم يا رسول الله إني أقول ما يقتضيه الحال
وإن كان خلاف الواقع قال قل ما بدا لك فأنت في حل فجاء نعيم
رضي الله عنه إلى المشركين بعد بضعة عشر يوما من الحصار
وهو مخف إسلامه فثبط قوما عن قوم وأوقع بينهم الشر
فاختلفت كلمتهم وحذرت كل طائفة من الأخرى ودعا صلى
الله عليه وسلم على الأحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع
الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم ودعا صلى
الله عليه وسلم يا صريخ المكروبين يا مجيب المضطرين اكشف
همي وغمي وكربي فإنك ترى ما نزل بي وبأصحابي وقال المسلمون
رضي الله عنهم هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر
قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا فأتاه جبريل
عليه السلام فبشره أن الله يرسل عليهم ريحا وجنودا وأعلم
أصحابه بذلك وصار يقع على ركبتيه فيقول شكرا شكرا وجاء أن
دعاءه صلى الله عليه وسلم كان يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء
واستجيب له يوم الأربعاء بين الظهر والعصر فعرف السرور في
وجهه صلى الله عليه وسلم ومن ثم كان جابر رضي الله عنه يدعو
في مهماته في ذلك اليوم وذلك الوقت ثم إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلغه اختلاف كلمتهم وكانت تلك الليلة
شديدة البرد شديدة الظلمة بحيث لا يرى الشخص أصبعه إذا
مدها

مدها فجعل المنافقون يستأذنون ويقولون إن بيوتنا عورة
إلا من العدو فأذن لهم أن يرجعوا إلى بيوتهم أناس وأناس فيأذن لهم
وثبت معه صلى الله عليه وسلم تلك الليلة الثلاثمائة وقال
من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير رضي الله عنه أنا فقال صلى الله
عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري الزبير وفي رواية
أخرى ألا رجل يأتيني بخبر القوم يكون رفيقي في الجنة وفي لفظ
يكون معي يوم القيامة وفي لفظ يكون رفيق إبراهيم يوم القيامة
قال ذلك ثلاثا فما قام أحد من شدة الخوف والجوع والبرد
فدعا صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان قال فلم أجد بدا
من القيام حين نوه باسمي صلى الله عليه وسلم فقال تسمع
كلامي من الليلة ولا تقوم فقلت لا والذي بعثك بالحق إن
ما قدرت على ما بي من الجوع والبرد والخوف فقال إنه
كان في القوم خبر فاذهب فأتني بخبر القوم وحفظك الله
من أمامك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك حتى ترجع
إلينا فانطلقت ففرحت مستبشرا بدعاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم كأني احتملت احتمالا وذهب عني ما كنت
أجد من الخوف والبرد وعهد إلي صلى الله عليه وسلم أن لا أحدث
حدثا فمضيت كأني أمشي في حمام ومع ما في الليلة من الريح
والبرد فجئت إليهم ودخلت في غمارهم فسمعت أبا سفيان
يا معشر قريش ليتعرف كل امرئ منكم جليسه واحذروا
الجواسيس والعيون فأخذت بيد جليسي على يميني وقلت
من أنت فقال معاوية بن أبي سفيان وقبضت بيدي على يساري
وقلت من أنت فقال عمرو بن العاص فعلت ذلك خشية أن يفطن

وقال أبو سفيان يا معشر قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام ولقد
هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم
الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فإني مرتحل
ووثب على جمله فما حل عقاله إلا وهو قائم قال حذيفة
ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي حين بعثني ألا أحدث
شيئا لقتلته يعني أبا سفيان بسهم وفي رواية ثم دخلت
العسكر فإذا الناس في عسكرهم يقولون الرحيل الرحيل لا مقام
لكم والريح تقلبهم على بعض وتضربهم بالحجارة والريح لا تجاوز
عسكرهم فلما انتصفت الطريق أو نحوا إذا أنا بنحو عشرين فارسا
معتمين فخرج إلي منهم فارسان وقال الأصبهاني فقالا أخبر صاحبك أن الله
كفاه القوم قال حذيفة ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوجدته قائما يصلي فأخبرته فحمد الله تعالى وأثنى عليه وفي
رواية فأخبرته الخبر فضحك حتى بدت ثناياه في سواد الليل
وعاودت وجعلت أقرقف فأومأ إلي رسول الله صلى الله عليه
بيده فدنوت منه فأسبل علي من فضل شملته فنمت ولم
أزل نائما حتى الصبح إلى طلوع الفجر الحديث وأرسل الله ريحا
عاصفة وهي ريح الصبا أيضا وجنودا في ليلة شاتية شديدة
البرد فجعلت الريح تقلع أوتادهم وتلقي عليهم أبنيتهم
وتكفأ قدورهم وتسفي عليهم التراب وترميهم بالحصباء
وفي رواية وتنفر الخيل وتطفئ نيرانهم ويسمعون في
نواحي عسكرهم التكبير وقعقعة السلاح إذ هم الملائكة
فصار سيد كل حي يقول يا بني فلان هلموا إلي فإذا
اجتمعوا قال النجاء فارتحلوا هاربين تلك ليلتهم وتركوا

ما استثقلوا من أمتعتهم وانهزموا بالريح فجاوز عسكرهم شيئا
وإليه أشار الله تعالى فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وقال
صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قالت الصبا للشمال اذهبي بنا
ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن الحرائر لا تهب
بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيما وحين أجلى الله الأحزاب
قال صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم
تغزونهم فكان كذلك حتى فتح الله عليه ولما أصبح النبي
صلى الله عليه وسلم رجع إلى المدينة لتسع ليال بقين من ذي
القعدة بناء على أنها كانت فيه وهو قول ابن سعد
وقيل كانت في شوال سنة خمس كما قاله الذهبي وهو
المقطوع به وقال ابن القيم إنه الأصح وقال القرطبي إنه
المعتمد

غزوة بني قريظة من اليهود

وكان من خبرها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف
من الخندق ودخل المدينة هو وأصحابه ووضعوا السلاح
أتاه جبريل عليه السلام معتجرا بعمامة سوداء
من استبرق على بغلة عليها قطيفة من ديباج
أحمر وفي رواية جاء على فرس أبلق وعليه اللأمة وأثر
الغبار [illegible] وعن عائشة رضي الله عنها
أنها قالت لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
بينما هو عندي إذ دق الباب وفي رواية بلدي هنا في موضع
الجنائز [illegible]

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وقف وثنيته مشركة وخرج في اثره
فاذا رجل على دابة والنبي صلى الله عليه وسلم متوكئ على معرفة
الدابة يكلمه فرجعت فلما دخل قلت من ذلك الرجل الذي
كنت تكلمه قال ورأيتيه قلت نعم قال بمن تشبهينه قلت
بدحية الكلبي قال ذاك جبريل عليه السلام امرني ان امضي
الى بني قريظة وذكر ابن عقبة انه كان المغتسل في بيت عائشة
وقد غسل شق رأسه الشريف بعد ما جاءه جبريل وقيل جاءه
وقد اغتسل صلى الله عليه وسلم ودعا بالمجمر ليتبخر فقال او
قد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال جبريل عليه السلام ما
وضعت السلاح وفي رواية ما وضعت ملائكة الله السلاح بعد
وفي لفظ عفا الله لك او قد وضعت السلاح قبل ان تضعه الملائكة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال فوالله ما وضعناه منذ
نزل بك العدو وما رجعنا الآن الا من طلب القوم يعني الاحزاب
حتى بلغنا الاسد ان الله يأمرك يا محمد بالمسير الى بني قريظة وانا
عامد اليهم بمن معي من الملائكة فمزلزل بهم الحصون وفي رواية فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في اصحابي جهدا فلو انظرتهم اياما
فقال جبريل انهض اليهم فوالله لادقنهم كدق البيض على الصفا
ثم ادبر جبريل عليه السلام ومن معه من الملائكة حتى سطع
الغبار في زقاق بني غنم طائفة من الانصار وفي البخاري عن انس قال
كاني انظر الى الغبار ساطعا في زقاق بني غنم موكب جبريل
حين سار الى بني قريظة والموكب بكسر الكاف اسم لنوع من السير
واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا وهو بلال فاذن في
الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر

الا

٧٨

وفي رواية الا في بني قريظة فقدم ناس اليهم وقد لبس صلى الله
عليه وسلم وتقلد سيفه وركب فرسه اللحيف وقيل حمارا
وهو يعقبون والناس حوله قد لبسوا السلاح وركبوا الخيل وهي
ثلاثة آلاف والخيل ستة وثلاثون فرسا له صلى الله عليه وسلم
منها ثلاثة واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم على المدينة
وقدم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه برايته الى بني قريظة وابتدرها
الناس ومر صلى الله عليه وسلم بنفر من بني النجار قد لبسوا السلاح
فقال هل مر بكم احد قالوا نعم دحية الكلبي مر على بغلة بيضاء
وفي رواية على فرس ابيض عليه اللامة وامرنا بحمل السلاح
وقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم الآن فلبسنا
سلاحنا وصففنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك
جبريل بعث الى بني قريظة ليزلزل حصونهم ويقذف الرعب في
قلوبهم فلما دنا علي كرم الله وجهه من الحصن ومعه نفر
من المهاجرين والانصار وغرز اللواء عند اصل الحصن سمع من
بني قريظة مقالة قبيحة في حقه صلى الله عليه وسلم وسكت
المسلمون وقالوا السيف بيننا وبينكم فلما رأى علي كرم الله
وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا امر ابا قتادة
الانصاري ان يلزم اللواء ورجع اليه صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله لا عليك ان لا تدنو من هؤلاء الاخابث قال لعلك
سمعت منهم لي اذى قال نعم قال لو رأوني لم يقولوا من ذلك
شيئا فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم
قال يا اخوان القردة والخنازير وعبدة الطاغوت هل
اخزاكم الله وانزل بكم نقمته اتشتموني فجعلوا يحلفون

ويقولون ما قلنا وانما قال الله في اصحاب القردة والخنازير كان
اليهود مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير عن ابن عمر انهم
يوم السبت بصيد السمك وفرحوا والله عليهم ذلك
تسارعوا اعمالا وقد امرهم ان يتفرغوا لعبادة ربهم في ذلك
اليوم وكان ذلك في زمن داود عليه السلام فلما مسخوا خرجوا
من تلك القرية هائمين على وجوههم متحيرين فمكثوا ثلاثة
ايام لا ياكلون ولا يشربون ثم ماتوا وفي الكشاف قيل ان اهل ايلة
وهو قرية بين مصر ومدين لما اعتدوا في السبت قال داود
عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة
وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة خمسا
وعشرين ليلة وقيل خمسة عشر يوما وكان معاذ الصحابة
الذي يسل به البعض سعد بن عبادة رضي الله عنه حتى اجهدهم
الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حيي بن اخطب
دخل مع بني قريظة حصنهم حين رجعت الاحزاب وفاء
لكعب بن اسد بما كان عاهده عليه كما تقدم فلما ايقنوا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى
يناجزهم اي يقاتلهم قال لهم كعب بن اسد يا معشر يهود
قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا
ايها شئتم قالوا وما هن قال نتابع هذا الرجل ونصدقه
فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في
كتابكم فتامنون على دمائكم واموالكم ونسائكم وابنائكم وزاد
في العيون اخر وما منعنا من الدخول معه الا الحسد للعرب حيث
لم يكن نبيا من بني اسرائيل ولقد كنت كارها لنقض العهد ولم
يكن

يكن البلاء والشؤم الا من هذا الجالس يعني حيي بن اخطب انتهى
ما قال الكرم من اثر ان خبر انه حين فرق عليكم انه قد خرج بهذه القرية
نبي فاتبعوه وكونوا له انصارا وتكونوا قد امنتم بالكتابين
الاول والاخر فلما قال لهم ذلك قالوا لا نفارق حكم التوراة
ابدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا ابيتم علي هذه
فهلم فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه
رجالا مصلتين السيوف لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم
الله بيننا وبين محمد صلى الله عليه وسلم قالوا نقتل هؤلاء
المساكين فما خير العيش بعدهم قال فان ابيتم علي هذه
فان الليلة ليلة السبت وان عسى ان يكون محمد واصحابه قد
امنوا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد واصحابه غرة اي
غفلة فقالوا انفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث من
كان قبلنا ثم بعد الحصار ارسلوا اناسا فيهم الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلوا على ما نزلت عليه بنو النضير
من ان لهم ما حملت الابل الا الحلقة فابى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسالوا ان يحقن دماءهم ويسلم لهم نساءهم والذرية
فارسلوا له ثانيا بانهم لا حاجة لهم بشيء فابى ثم انهم
بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث لنا ابا لبابة
وهو رفاعة بن عبد المنذر نستشيره في امرنا لانه كان من حلفاء
الاوس وبنو قريظة منهم فارسله اليهم فلما راوه قام اليه
الرجال وجهش اليه النساء والصبيان يبكون في
وجهه من نزلة المحاصرة وتشتت مالهم فرق لهم وقالوا
له يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده

على حاله أنه الذبح قال أبو لبابة فوالله ما زالت قدماي من
مكانهما حتى عرفت أني خنت الله ورسوله وأنزل الله تعالى فيه
يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول الآية وقيل إن الآية
وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا
عسى الله أن يتوب عليهم الآية وهذا أثبت فانطلق أبو لبابة
على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتبط في المسجد
إلى عمود له سارية من عمده وهي التي كانت بقرب باب أم سلمة
رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين شهر وكان
صلى الله عليه وسلم ينصرف إلى هذه الأسطوانة من صلاة الصبح
وكان يتنفل إليها الفقراء فيجيء إليهم صلى الله عليه وسلم ويتلوا
عليهم ما أنزل الله من ليلته ونحو ثم ونحو توبته وكان ارتباطه
بسلسلة ثقيلة وقال والله لا أذوق طعاما ولا أشرب حتى
أموت أو يتوب الله علي مما صنعت قال في المواهب وقال أبو
عمر روى ابن وهب عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر أن أبا لبابة ارتبط
بسلسلة ثقيلة بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما
كاد يسمع وكاد يذهب بصره وكانت ابنته تحله إذا
حضرت الصلاة أو أراد أن يذهب لحاجة فإذا فرغ أعادته
وعاهد الله أن لا يطأ بني قريظة أبدا ولا يرى في بلد خان الله
ورسوله فيه أبدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره
وكان قد استبطأه قال أما إنه لو كان جاءني لاستغفرت له
وأما إذ فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه حتى يتوب الله عليه
ثم إن بني قريظة نزلوا على حكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلوا على أمره فكتفوا وتكلمت فيهم الأوس

إذ

إذ كانوا حلفاءهم أن يسلمهم لهم فسألوه في بني قينقاع حلفاء
الخزرج لأصحابهم فنزلوا على حكمه فشفع فيهم ابن أبي فوهبهم
له فقال صلى الله عليه وسلم ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم
رجل منكم قالوا بلى قال فذلك إلى سعد بن معاذ وقيل إنه صلى الله
عليه وسلم قال لهم اختاروا من شئتم من أصحابي فاختاروا سعد
ابن معاذ وكان رضي الله عنه يومئذ في المسجد في خيمة رفيدة
رضي الله عنها إنها كانت لها خيمة في المسجد تداوي الجرحى
من الصحابة ممن لم يكن له من يقوم عليه وقد كان صلى الله عليه
قال لقومه لسعد حين أصابه السهم بالخندق اجعلوه في خيمة
رفيدة حتى أعوده من قريب فأتاه قومه فحملوه على حمار
ثم أقبلوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون له
يا أبا عمرو أحسن في مواليك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم فقد رأيت ابن أبي وما صنع في
حلفائه وهو ساكت فلما أكثروا عليه قال رضي الله عنه
لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم فقال بعضهم واقوماه
ولما انتهى سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين
وهم حوله جلوس وهو جريح وكان رجلا جسيما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قوموا إلى سيدكم زاد في رواية فأنزلوه
فقاموا إليه فقالوا يا أبا عمرو إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد لمن في الناحية التي
ليس فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله
وميثاقه أن الحكم فيهم كما حكمت قالوا نعم وعلى من هاهنا
من الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

معرض عنه اجلالا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ابن
فقال لسعد انه قريظة ان رضوا بحكمك فالواقع والمنة عليهم
العشيرة ان الحكم ما حكم به فقال سعد واذا احكم فيهم ان تقتل
الرجال وعلى ان يقتل كل من جرت عليه المواسي وتقسم
الاموال وتسبى الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه
لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع ارقعة اي
السماوات سميت بذلك لانها رقعت بالنجوم والمراد ان
شان هذا الحكم العلو والارتفاع فنزل في الملك بذلك الحكم
ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسارى بني قريظة وهم
ست مائة وقيل سبع مائة وخمسون فقال ان يكونوا في دار
اسامة بن زيد رضي الله عنهما والنساء والذرية في دار
ابنة الحارث النجارية وكانوا ... ثم غدا صلى الله عليه وسلم
الى المدينة فامر بحفر خنادق في سوقها ثم امر بقتل
كل من انبت فبعث اليهم وكان ... صلى الله عليه وسلم
لخمس ليال خلون من ذي الحجة فجاوا والحبال في
اعناقهم ويلقون في تلك الخنادق حتى فرغ منهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك ليلا ... عليهم ... وكان
من جملتهم ... عدو الله حيي بن اخطب مجموعة
يداه الى عنقه بحبل فلما نظر اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الم يمكن الله منك يا عدو الله فقال بلى لقد امكنه
مني اما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله
يخذل ثم اقبل على الناس وقال ايها الناس انه لا باس بامر الله كتاب
وقدر وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضربت

عنقه

عنقه ولما اتي بكعب بن اسد سيد بني قريظة قال له النبي
صلى الله عليه وسلم يا كعب قال نعم يا ابا القاسم قال اما نفعتم
نصائح ابن خراش لكم وكان مصدقا بي اما امركم باتباعي وان
رايتموني فاقرؤوني منه السلام قال بلى والتوراة يا ابا القاسم
ولولا ان تعيرني يهود بالجزع من السيف لاتبعتك ولكنه
على دين يهود فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقدم
ويضرب عنقه ففعل به ذلك وكان المتولي لقتلهم
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والزبير بن العوام رضي الله
عنه وكان رفاعة قد انبت فاراد قتله فلاذ بسلمى بنت
قيس ام المنذر وكانت احدى خالات النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت بابي انت وامي يا رسول الله هب لي رفاعة فوهبه
لها فاسلم وكان اسلم منهم ثلاثة ليلة كانوا انزلوا ...
فاحرزوا دماءهم واموالهم وهم اسد بن عبيد واسيد بن
سعية ويقال له اسيد وقيل السمر بن ... وهو
... وثعلبة ابن سعية وقيل ابن يامين ووجدوا ...
وخمسمائة سيف وثلاث مائة درع والف رمح وخمس
مائة ترس وجحفة وخمرا وجرار سكر فاهريق ذلك كله
ولم يخمس ووجدوا جمالا نواضح وماشية كثيرة وقسم
صلى الله عليه وسلم الغنيمة بين المسلمين بعد اخراج الخمس
فجعل للفارس ثلاثة اسهم سهما له وسهمين لفرسه وللراجل
سهما وكانوا ستة وثلاثين فرسا واخرج منه
الخمس قال البرهان الحلبي وفيه نظر لان ما تقدم يفيد
لان الفيء ... سهم خمسة اخماس ... صلى الله

وفاقرؤوني منه السلام

ثم وجدوا اغنامهم من الله ...

عليه وسلم والصلاة الاربعة للمكاتبة واصطفى صلى الله عليه وسلم
لنفسه ريحانة بنت عمرو وهو شمعون [illegible] رسول الله صلى الله
عليه وسلم من بني النضير وكانت جميلة واسلمت بعد ان
ابت الاسلام ولما اسلمت بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك واستبشر ثم عرض عليها ملكه حتى توفي عنها ثم بعث
صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري بسبايا من بني قريظة
الى نجد فابتاع له بها خيلا وسلاحا وروى البخاري من طريق
موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال حاربت النضير وقريظة
فاجلى بني النضير واقر قريظة ومن عليهم حتى حاربت قريظة
فقتل رجالهم وقسم نساءهم واموالهم واولادهم بين المسلمين
الا بعضهم لحقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فامنهم واسلموا
الحرث واشترى عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنهما جملة من السبايا فجعلت تلك الجملة قسمين فجعلت
الشواب على حدة وجعلت العجائز على حدة ثم خير عبد
الرحمن بن عوف عثمان فاخذ العجائز واخذ عبد الرحمن بن عوف
الشواب وجعل عثمان على كل واحدة منهن [illegible]
عتقت فكان ما يوجد عند العجائز ولا يوجد عند الشواب
فربح عثمان مالا كثيرا ونهى صلى الله عليه وسلم ان يفرق بين ام
وولدها في السبي حتى يبلغ وقال صلى الله عليه وسلم من فرق
بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة
واستشهد من المسلمين رجل واحد وهو خلاد بن سويد
الانصاري طرحت عليه رحى من اطم من اطامها فشدخته
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له اجر شهيدين وانهم

لـ

لذلك فقتل المراة التي طرحت عليه الرحى ولم تقتل من النساء غيرها
قالت عائشة رضي الله عنها قالت لم يقتل من نسائهم الا
امراة واحدة قالت والله انها لعندي تحدث معي وتضحك ظهرا
وبطنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها بالسوق
اذ هتف هاتف باسمها اين فلانة قالت انا والله قالت
عائشة فقلت ويلك ما لك قالت اقتل قلت ولم قالت لحدث
احدثته فانطلق بها فضربت عنقها وكانت عائشة رضي
الله عنها تقول والله ما انسى عجبا منها طيب نفسها
وكثرة ضحكها وقد عرفت انها تقتل وتوفي سعد بن معاذ رضي
الله عنه بعد فتح بني قريظة حيث استجاب الله دعوته
وانه سال الله تعالى لما اصيب بالسهم في الاكحل يوم
الخندق قال لا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة ولما
انقضى شانهم انفجر بالمغيرة جرحه فلم يرقا الدم حتى مات
شهيدا رحمه الله وحضر الموت منزله ولم يعلم صلى الله عليه
بموته فاتاه جبريل النبي صلى الله عليه وسلم من الليل معتجرا
بعمامة من استبرق وقال يا محمد من هذا العبد الصالح
لعله من هذه الميت الذي فتحت له ابواب السماء واهتز له عرش
الرحمن [illegible] وجاء الى الدار [illegible] وجاء بقومه
لعظيم قدره عند الله عز وجل وصح في الحديث اهتزاز
العرش [illegible] بقدوم روحه [illegible]
[illegible] علينا [illegible] ومنها اهتزت الارض [illegible]
اذ [illegible] وقيل المراد اهتزاز حملة العرش من
الملائكة وقيل هو على [illegible] الذي يموت من يموت من

معنى اهتزاز العرش [illegible]
[illegible]

او لبلا به ليشعر ملائكته ويصلي وقال الحق بن لما اعطوا الامر
تسبوه الرعظيم كما يقولون فاهتكموت ولا القيامة واكلها
التراب لوعرفوا الى اشهر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقا لحز ثوبه ابو سعد بن معاذ
بن جبل فدمات وفي رواية سلمة بن اسلم من خل رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما في البيت احد الا سعد وهو مسجى فرايته يتخطى
وازما الى فعد فوقفت وردد ثم سريرا وجلس صلى الله
عليه وسلم ساعة ثم خرج فقلت يا رسول الله ما رايتك احدا
ورايتك تتخطى فقال ما قدرت على مجلس حتى قبض لي
ملك من الملائكة احد جناحيه فقال ابن صلاح الحلبي
فرفع له صلى الله عليه وسلم انطبه الله عنه تلقيه حجا
لحارثة نقلته بن عبد الرحمن رضي الله عنه وانه كان يمشي
على اطراف انامله فلما ... وقيل له يا رسول الله رايناك تمشي
على اطراف انامله قال والذي بعثك بالحق ما قدرت ان اضع
قدمي من كثرة ما نزل من الملائكة لتشييعه وفيه رحمه
الله مذكور في السيرة الهاشمية ولما حملوا نعش سعد
رضي الله عنه وكان جسيما وجدوا له خفة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان له حملة غيركم انه من الملائكة
لم ينزل سبعون الف ما ... واسعد الجنازة ومنهم
حملة ما وطئوا الارض الا يومهم هذا وروى ابو نعيم وغيره
لما مات سعد فقبر انتهيا ... فيها قبضة من تراب
فلما اهو مسك وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنت
ممن حفر لسعد قبره فكان يفوح المسك كلما حفرنا قبره

تراب

من ثياب واهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة حرير فجعل
اصحابه يلمسونها من لينها فقال صلى الله عليه وسلم اتعجبون من
لينها وحسنها لمناديل سعد في الجنة خير منها والين
منها والبر وفي المطلوب ان المنديل اخص الثياب لانه معد
للامتهان فثيابه رضي الله عنه في الجنة اعلى واعلى
ثم نزلت توبة ابي لبابة رضي الله عنه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة رضي الله عنها قالت
فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر يضحك فقلت
مم تضحك يا رسول الله اضحك الله سنك قال تيب على ابي
لبابة قالت قلت افلا ابشره يا رسول الله قال
بلى ان شئت فقامت على باب حجرتها فقالت يا ابا لبابة
ابشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس ليطلقوه فقال
لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي
يطلقني بيده الشريفة فلما مر صلى الله عليه وسلم خارجا
خارجا الى صلاة الصبح اطلقه وقد اقام مربوطا ست
او سبع ليال وقيل خمس عشرة ليلة وعليه اقتصر في الشفاء
وكانت امرأته وقيل ابنته تحله اذا حضرت الصلاة او
اراد ان يقضي حاجته فاذا فرغ اعادته وجاء انه رضي
الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم من تمام توبتي ان انخلع
من مالي فقال له عليه الصلاة والسلام يكفيك الثلث ان تصدق
به وبالله التوفيق

سرية عبد الله بن عتيك

لقتل سلام بن ابي الحقيق ابي رافع اليهودي النضري بخيبر

اقام

يجزيك

قال ابن إسحاق رحمه الله إنما كان في شهر رمضان سنة ست أو في
ترجمة عبد الله بن عتيك أنه بعثه في ذي الحجة الى رابع سنة خمسة
بعد وقعة بني قريظة وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين
عليه وهو ممن حزب الأحزاب يوم الخندق قال ابن إسحاق وكان
مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أن هذين الحيين من
الأنصار الأوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصاول
الفحلين لا تصنع الأوس شيئا فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غناء
إلا قالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الأوس قبل أحد قد قتلت
كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريضه
عليه فقالت الخزرج والله لا يذهبون بها فضلا علينا أبدا
فتذاكروا بعد أن انقضى شأن الخندق وبني قريظة من رجل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العداوة كابن الأشرف فذكروا ابن
أبي الحقيق وهو بخيبر فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قتله فخرج إليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر
وهم عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة
الحارث بن ربعي وخزاعي بن أسود وعبد الله بن عتيك وأمر عليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك ونهاهم أن يقتلوا وليدا
أو امرأة فخرجوا الى خيبر وجاءوا فلما صاحت المرأة جعلوا
اليه به فقعدوا له رحبة له وقد قدموا عبد الله بن عتيك لأنه
كان يرطن باليهودية فاستفتح وقال جئت أبا رافع بهدية
ففتحت له امرأته فلما رأت السلاح أرادت أن تصيح فأشار
اليها بالسيف فسكتت ثم دخلوا عليه فما عرفوه إلا ببياضه

فقتلوه

فقتلوه بأسيافهم وفي رواية ابن زياد وهو على فراشه
بأسيافنا والنساء لنا عليه بسواد الليل كأنه
قبطية ملقاة فلما صحنا به بأسيافنا تحامل عليه عبد
الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه وهو يقول قطني
قطني أي حسبي حسبي وفي رواية البخاري أن الصحابي عليه بيده
وقتله عبد الله بن عتيك وحده في رواية البخاري ثم أتى الدرج لينزل
وكان قصير البصر على الدرج وكان في ليلة مقمرة فوقع من
الدرج فانكسرت ساقه فعصبها بعمامته ثم انطلقوا الى أصحابه
تحمل وهم يسيرون ومعافاتهم ثم انطلقوا حتى أتوا
النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآهم مقبلين وهو على المنبر
قال أفلحت الوجوه قالوا أفلح وجهك يا رسول الله ابسط
رجلك فبسطها فمسحها فكأنما لم يشتكها قط وفي
رواية أخرى بعد الخلاء رجلها قمت أمشي ما بي
قلبة وفي رواية ابن إسحاق أنه كان بالطريق يحمله أصحابه
ووجه الجمع والله أعلم بأنه حصل له من الفرح والسرور
ما غيبه عن الألم واشتغل به مع وجود الألم فصار يمشي
مشي من يصرح بقلبه وما وجد له تشغل أعضاءه من
الألم بما به من الفرح بالله والاشتغال به فلما كان بعض
الطريق وقع منه رجوع للوجود واختصاصه بالألم والكثير
حمله أصحابه فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح
رجله فبرئت وزال عنه ما به ببركته صلى الله عليه وسلم وأعلم
من أحوال رجله وما وقع له فيه ومن أمر مشيته وعدوه
وضراته إلى الألم وفي صادق السنة زيادات المزية فقال بعض

الله صلى الله عليه وسلم أن الله يستعفيكم واعتبوا له وقيل خرج
القوم في جمادى الآخرة وهو أول ... الإسلام وجعل البيوت
عن بيوت الضياسر ويقولون للقوم وقيل سار ابن الجميل
وفيها غير ذلك

السنة السادسة غزوة بني لحيان من هذيل

ولحيان بكسر اللام وفتحها قبيلة من هذيل في هلال ربيع الأول وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر
من فتح بني قريظة إلى بني لحيان يطلبهم بأصحاب الرجيع
خبيب وأصحابه الذين قتلوا ببئر معونة أنه صلى الله عليه وسلم
وجد عليهم وجدا شديدا على أصحابه المقتولين بالرجيع
وأراد أن يشفي من هذيل فأمر أصحابه بالتهيؤ وقيل في ربيع
الأول سنة ست وصحح ابن حزم أنها في السنة الخامسة
وأظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غرة أي غفلة
واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه وخرج في
مائتي رجل معهم عشرون فرسا فسلك ثم أسرع السير حتى انتهى
إلى منازلهم بغران وهو واد بين أمج وعسفان فوجدهم قد
حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال فترحم على أصحاب الرجيع ودعا
لهم بالمغفرة وأرسل السرايا في كل ناحية فلم يجدوا أحدا
وأقام عليهم يومين فلما أخطأه ما يريد من غرتهم قال
لو أنا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة أنا قد جئنا مكة
فسار حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين من أصحابه حتى
بلغا كراع الغميم ثم كرا راجعين ثم توجه رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة قافلا ... يقول

آيبون

آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون وكانت غيبته عن
المدينة أربع عشرة ليلة وأمج بفتح الهمزة والميم بعدها
جيم واد بقرية جامعة لها سوق وهو ... المدائن
وعسفان بضم العين قرية جامعة بها ... على
وعسفان ما ... هم

غزوة الغابة

وتعرف بذي قرد بفتح القاف والراء وقيل بضمهما
وقيل بضم الأول وفتح الثاني اسم ماء على بريد من المدينة
والقرد في الأصل الصوف الرديء وكانت بعد غزوة بني
لحيان بليال فلا يلتفت لما قاله ابن إسحاق أنها في جمادى الأولى
أو الآخرة وقال الحافظ الدمياطي في ربيع الأول سنة ست وقيل
الحديبية وعند البخاري أنها قبل خيبر بثلاثة أيام
وفي مسلم نحوه قال مغلطاي وفي ذلك نظر لإجماع
أهل السير على خلافه وهما أشبه وسببها أنه كان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة وهي ذوات اللبن القريبة
من الولادة لها ثلاثة أشهر وهي لبون ترعى
بالغابة وكان أبو ذر فيها فأغار عليها عيينة بن
حصن الفزاري في أربعين فارسا من غطفان فاستاقوها
وقتلوا رجلا ... وهو ولد أبي ذر
وسبوا امرأته ... فنادى ... بهذه
وكان أول من علم بهم سلمة بن الأكوع الأسلمي رضي
الله عنه غدا يريد الغابة متوشحا قوسه ونبله
ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له إذ لقيه لطلحة

يقود لحلفه غطفان هذا العير الى جم بن عوف واخبرهم ان عيينة بن حصن
قد اغار على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي اربعين فارسل
قال سلمة فقلت يا رباح اقعد على هذا الفرس والحق رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان قد اغير على سرحه فرجع سلمة الى
المدينة وعلا ثنية الوداع فنظر الى بعض خيولهم فصرخ باعلى
صوته واصباحاه ثلاث مرات وقيل نادى الفزع الفزع
ثلاثا ولا مانع ان يكون جمع ذلك وهو اوفق وفيه ان ثنية الوداع ناحية
الشام وهو اخر وصعد على سلع فجعلت وجهه قبل المدينة
ثم نادى ثلاث مرات يا صباحاه اسمع من بين لابتي
المدينة خوفا للعادة ثم اتبع القوم يشتد في اثر القوم
كالسبع وقد كان ينهى الفرس ان يجري حتى لحق بهم فجعل
يرميهم بالنبل ويقول خذها وانا ابن الاكوع واليوم
يوم الرضع اي يوم هلاك اللئام وقيل اليوم يعرف من
ارضعته الحرب من صغره وتدرب فيها وجرت عليه
او اليوم يعرف من ارضعته كريمة فانجبته او لئيمة فهجنته
فاذا وجهت الخيل نحوه انطلق هاربا فاتى شجرة فجلس
في اصلها ثم رماهم فما زال كذلك يتبعهم حتى استنقذ
منهم اللقاح ثم انطلق يتبعهم حتى انتهت منهم ثلاثين
بردة او اكثر وثلاثين رمحا او اكثر يطرحونها ليخففوا
ولا يلقون شيئا من ذلك الا جعل عليه حجارة وجمعه على طريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سلمة رضي الله عنه كنت
الحق الرجل منهم فارميه بسهم في رجله فيعقره فلما رجع
الي فارس منهم اتيت شجرة فجلست في اصلها ثم ارميه

فاعقر

فاعقر به فيولي عني فاذا دخلت الخيل مضايق الجبل
علوت الجبل ورميتهم بالحجارة قال ولم ازل اتبعهم
حتى القوا اكثر من ثلاثين رمحا ولما بلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم صياح ابن الاكوع امر فنودي يا خيل الله
اركبي وكان اول ما نودي بها وركب صلى الله عليه وسلم مع جماعة
غداة الاربعاء مقنعا في الحديد فكان اول من قدم عليه
الى امره بها او بمحقر فوقف وكان اول من انتهى اليه من
الفرسان المقداد بن عمرو ثم تلاحق بعض الفرسان
المقداد بن عمرو وامر عليهم سعد بن زيد الاشهلي
وقال لهم امضوا انا على اثركم فخرج الفرسان في
طلب القوم حتى تلاحقوا بهم وكان يتقاتل لهم يوميرا منه
امنه واول فارس لحق بهم محرز بن نضلة الاخرم
الاسدي فوقف لهم بين ايديهم وقال لهم يا معشر بني
اللكيعة اي اللئيمة قفوا حتى يلحق بكم من وراءكم من
المهاجرين والانصار فحمل عليه رجل من المشركين
فقتله قال ابن عقبة واقتتلوا قتالا شديدا
وهزم الله العدو وقتل منهم ثلاثة حبيب بن عيينة
قتله ابو قتادة ومسعدة بن حكمة الفزاري
الفزاري قتله المقداد بن عمرو رضي الله عنه ولم يقتل
من المسلمين الا محرز المذكور وكان رضي الله عنه راى قبل
ذلك اليوم ان سماء الدنيا فرجت وما فرجها حتى انتهى
الى السماء السابعة ثم انتهى الى سدرة المنتهى فقيل
له هذا منزلك فقصها على ابي بكر رضي الله عنه فقال له

أنتهي بالشهادة ثم خلف سلمة الأكوع وتبع القوم على رجليه حتى
كان غروب الشمس عدلوا إلى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد ليشربوا
منه وهم عطاش فنظر والبئر يعدو وراءهم فجلاهم عنه فما
ذاقوا منه قطرة ثم رمى رجلا منهم ثم ازدد وأمر ببئر فأخذهما
ثم رجع وقد خلفوا أردوا فرسين أطلقوهما وأتيتهما حتى
أسقطوهما [illegible] وفي القاموس وذي العشر ماء ذي أوربا
بجهة الأرض بجوار [illegible] قال وزاد غيره وزاد وذي قرد
وذي قرد وزاد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلمة
وهم خمس مائة وقيل سبع مائة وأشفقوا على المدينة أن أم
مكتوم رضي الله عنه فيما قاله ابن هشام وقال سعد بن عبادة
في ثلاث مائة من قومه يحرسون المدينة فأدرك حبيب بن عيينة
مسجى ... بن ... أبي قتادة فاسترجع المسلمون وقالوا
قتل أبو قتادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بأبي قتادة
ولكنه قتيل لأبي قتادة وضع عليه برده ليعرفوا أنه صاحبه
إذ القاتل ... عمر رضي الله عنه حتى كشف البرد عن وجهه
فإذا هو [illegible] أوحشه حبيب فقال الله أكبر صدق الله ورسوله
يا رسول الله ... قتادة وقيل ... قتله أبو قتادة وغشاه
برده ... رضي الله عنه قال أبو قتادة بعد أن
قتلته وذهبت خلف القوم فحملت على ابن أخيه فدق
صلبه فانكشف من معه عن اللقاح وجئت أحوشها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أفلح وجهك يا أبا قتادة فقلت ووجهك
يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أبو قتادة سيد الفرسان بارك
الله فيك يا أبا قتادة وفي ولدك وولد ولدك وأعطاه صلى الله

عليه وسلم فرسه وسلاحه وقال صلى الله عليه وسلم ما صادف السهم
من وجهه فبلغت سهمه أصابت ... قال في الحديث فجرح عن الشمس ...
... ثم بصق فيه ووضع يده عليه فسكن الألم فما أصابه بأس
ما ضرب عليه ساعة وصار أبي حمل وفي رواية وأقام وفي
إحداها قال ... منصرفة ... ثم قام يدعو ... أبي قتادة
اللهم بارك له في شعره وبشره فمات أبو قتادة وهو ابن
سبعين سنة وكأنه ابن خمس عشرة سنة وقيل استنقذوا من
اللقاح عشرة وأفلت القوم بالعشرة الأخرى وفي بعض الأخبار
أنه أما أخذ من قول ... فانكشفوا عن اللقاح وجئت
أحوشها وقول سلمة في رواية حتى ما خلفوا السهم بعيرا
من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا خلفته وراء ظهري
وخلوا بيني وبينه يجوز أن يكون كل واحد منهما استنقذ
جملة منها فظنا منه أنه استنقذ جميع اللقاح التي أخذت ثم
تبعوا أن يكون استنقذ سلمة وأبو قتادة جملة منها
وأنهما الحلبية وقيل بعضهم أنهم استنقذوا منهم اللقاح
كلها والله أعلم وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل في
الجبل من ذي قرد ... فأقام ... يوما وليلة ... الناس والجيوش
عشاء قال سلمة يا رسول الله قد حميت القوم الماء وهم
عطاش فلو خليتني فانتخبت من القوم مائة رجل فأتبعت
القوم لم يبق منهم مخبر إلا قتلته فضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى بدت نواجذه في ضوء النار وقال يا سلمة
أتراك كنت فاعلا قال نعم والذي أكرمك فقال يا ابن الأكوع ملكت
فأسجح إذا ... والمعنى فلم ... القوم الآن يقرون

غطفان او فزارة وفي قومهم فالتجأ رجل من غطفان وفزارة بن فلان
جزورا فلما انتحروها اذ رأوا غبارا فقالوا انتم الآن القوم
خرجوا هاربين وتركوها ومن خرج من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجمع المذكور
لم يزل الخيل تاتي والرجال على اقدامهم وعلى الابل حتى انتهوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكث يوما وليلة زاد ابن سعد
يتحسس الخبر وصلى صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف
وقسم في كل مائة من اصحابه جزورا ينحرونها وكانوا خمس
مائة وقيل سبعمائة واقاموا عليها ثم رجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهو على ناقته العضباء وقال
سلمة بن الاكوع رضي الله عنه وقد غاب عنها خمس ليال

سرية عكاشة بن محصن الاسدي رضي الله تعالى عنه الى الغمر

بفتح الغين المعجمة
وسكون الميم قال ابن سعد وهو ماء لبني اسد على ليلتين بعثه
صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول في اربعين رجلا فخرج سريعا
ونذر به القوم فهربوا فنزلوا علياء بلادهم ووجد ديارهم
خلوفا فاغار عكاشة واصحابه على نعم لهم واستاقوا
مائتي بعير وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلقوا
كيدا الحرب بك الحلوف قال في البصائر اخف خلوف غاب
عنها رجالها وبقي النساء اهـ

سرية محمد بن مسلمة الى ذي القصة

بفتح القاف والصاد المهملة المشددة المفتوحة موضع
بينه وبين المدينة اربعة وعشرون ميلا في شهر ربيع الآخر
ومعه عشرة رجال الى بني ثعلبة وبني عوال فورد عليهم
ليلا

ليلا فلم تفرق بهم القوم وهم مائة رجل فتناموا ابا الليل ساعة
ثم حملت الاعراب عليهم بالرماح فقتلوهم الا محمد بن مسلمة
فوقع جريحا وجردوهم من ثيابهم ومر رجل من المسلمين
بمحمد بن مسلمة فحمله حتى ورد به المدينة ايضا

سرية ابي عبيدة رضي الله عنه الى ذي القصة

الى مصارع اصحاب محمد بن مسلمة رضي الله عنه بعثه صلى
الله عليه وسلم ابا عبيدة في ربيع الآخر اربعين رجلا الى مصارعهم
وخرجوا اليهم صلاة المغرب فساروا ليلتهم حتى وافوهم مع
الصبح فاغاروا عليهم فاعجزوهم هربا في الجبال واصاب
رجلا واحدا منهم فاسلم واخذ نعما ورثة من متاعهم
وقدم بها المدينة فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسم
ما بقي بينهم قال في القاموس الرثة السقط من متاع البيت
كالرثة بالكسر اهـ

سرية زيد بن حارثة الى العيص

موضع على ساحل البحر بطريق قريش الى الشام على اربع
ليال من المدينة بعثه صلى الله عليه وسلم في جمادى الاولى
في مائة وسبعين راكبا يعترض عيرا لقريش قد اقبلت من الشام
فاخذوها وما فيها واخذوا فضة كثيرة لصفوان واسر منهم ناسا منهم
ابو العاص بن الربيع من اشرافهم وهو يلتقي مع النبي صلى الله
في جده عبد مناف فاجارته زوجته زينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم زاد الحلبي ونادت حين كبر الناس مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر اذ دخل الصلاة هو
واصحابه فقالت ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص بن

الربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سلم وأقبل على الناس هل
سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال أما والذي نفسي بيده ما علمت
بشيء من هذا حتى سمعت ما سمعتم صلى الله عليه وسلم ثم دخل على ابنته رضي
الله عنها وقال أكرمي مثواه ... وفي الخميس رحمه الله
واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلما فلا ...
... وجواره فعليه لعنة الله والملائكة والناس
أجمعين فأجاره صلى الله عليه وسلم ورد عليه ما أخذ منه وقال
لابنته أكرمي مثواه ولا يخلص إليك فإنك لا تحلين له وذكر
ابن عقبة أن أبا العاص كان على ... بعير ... يستجيز ...
وأصحابهما فأخذوا العير ... وأسروا ... من أصحاب
المدينة وخلوا سبيل أبي العاص لكرامة صهر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانت زينب هاجرت فتلك بغزوة ... بدر
من كان على شركه ثم ذهب إلى مكة فأدى إلى كل ذي حق حقه
على الناس أموالهم ثم قام فقال يا أهل مكة هل بقي لأحد
منكم عندي مال لم يأخذه فقالوا لا فجزاك
الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما قال فأنا أشهد أن لا إله
إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله والله ما منعني من الإسلام عنده
إلا تخوف أن تظنوا أني إنما أردت أن آكل أموالكم ثم خرج
ولم يعرج ... حتى قدم المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم
فرد النبي صلى الله عليه وسلم إليه زوجته بنكاح جديد ... من حديث
عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال ابن عبد البر وهو صحيح
عندنا وأما حديث أنه صلى الله عليه وسلم أقرهما على النكاح الأول
بعد ست سنين أو سنتين ولم يحدث شيئا ولم يفعل به ... أريد

على الصداق الأول أو هو صلح ... وروى مالك رحمه الله تعالى
في الموطأ عن ابن شهاب أن أم حكيم بنت الحارث بن هشام وكانت
تحت عكرمة بن أبي جهل فأسلمت يوم الفتح وهرب زوجها
عكرمة بن أبي جهل من الإسلام حتى قدم اليمن فارتحلت أم حكيم
حتى قدمت عليه اليمن فدعته إلى الإسلام فأسلم وقدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فلما رآه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وثب إليه فرحا وما عليه رداء حتى بايعه
فثبتا على نكاحهما ذلك قال مالك وإذا أسلم الرجل قبل
امرأته وقعت الفرقة بينهما إذا عرض عليها الإسلام فلم
تسلم لأن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه ولا تمسكوا بعصم
الكوافر هـ

سرية زيد بن حارثة إلى حسمى من أرض جذام

وكان من خبرها أن رفاعة بن زيد الجذامي لما قدم على
قومه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم
واستجابوا له لم يلبث أن قدم دحية بن خليفة الكلبي من
عند قيصر ملك الروم وقد أجازه بمال وكساه ومعه تجارة
حتى إذا كان بحسمى بكسر الحاء المهملة وسكون السين
المهملة على وزن فعلى موضع وراء وادي القرى أغار عليه
الهنيد بن عوص وابنه عوص ناس من جذام فأخذوا كل
شيء كان معه ولم يتركوا عليه إلا ثوبا خلقا فبلغ
ذلك قوما من جذام من بني الضبيب رهط رفاعة بن زيد
ممن كان أسلم وأجاب فنفروا إليهم واستنقذوا ما غنموه
متاعه ... وقدم دحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره

بن الله، وبعث زيد بن حارثة في خمسمائة رجل ورد معه دحية
فكان يسير الليل ويكمن النهار ومعه دليل من بني عذرة فأقبل
حتى هجم على القوم مع الصبح فأغار عليهم فقتلوا الهنيد
وابنه ورجلين من بني الضليع وأخذوا من النعم ألف بعير ومن الشاء
خمسة آلاف ومائة من السبي والصبيان فرحل رفاعة بن
زيد في نفر من قومه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفع إليه
كتابه الذي كتب له فبعث معهم علياً يأمر زيداً أن يخلي
بينهم وبين حرمهم وأموالهم وأعطاه سيفاً أمارة فرد
عليهم ما أخذ لهم وسلموا الرماح لهم سرية عبد

عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل

دومة بضم الدال وفتحها سميت بدوما بن إسماعيل لأنه نزل بها
قال أبو عبيد ومنه الجندل حصن وقرية بين الشام والمدينة
في جبل طيء وكانت في شعبان ومعه سبعمائة رجل فدعاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اعتم بعمامة سوداء من
خز فأدناه من نفسه ثم نقضها ثم عممه بها وأرسل
وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحواً من ذلك ثم قال هكذا
يا ابن عوف فاعتم فإنه أحسن وأعرف ثم أمر بلالاً أن يدفع
إليه اللواء فدفعه إليه وقام فحمد الله النبي صلى الله عليه
وصلى على نفسه ثم قال خذه يا ابن عوف اغزوا جميعاً
في سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله ولا تغلوا ولا
تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم وبعثه
إلى كلب بدومة الجندل وقال إن استجابوا لك فتزوج ابنة
مليكهم فسار فمكث ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام فأسلم
فيهم

فيهم وملكهم الأصبغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانياً وأسلم معه
أناس كثير من قومه وأقام من أقام على إعطاء الجزية فتزوج
ابنة الأصبغ تماضر واستعمل أباها على أهلها وبنى بها عندهم وقدم بها
المدينة وهي أم ابنه أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وهي أول كلبية
نكحها قرشي

سرية عبد الله بن رواحة إلى أم قرفة

بناحية وادي القرى على سبع ليال من المدينة وكانت في رمضان وسببها
أن زيد بن حارثة كان في سفرة تجارة إلى الشام فلقيه ناس من
فزارة من بني بدر فضربوه وضربوا أصحابه وأخذوا ما كان معهم فلما
رجع أخبر النبي صلى الله عليه وسلم فبعثه إليهم فكمن هو وأصحابه
بالنهار وساروا بالليل ثم صبحوهم فأحاطوا بهم وقتلوا وكان
فيمن قتلوا مسعدة بن حكمة وأخذوا أم قرفة وكانت ملكة
رئيسة وكانت العرب تقول أعز من أم قرفة لأنها كان يعلق
في بيتها خمسون سيفاً لخمسين رجلاً كلهم محرم لها وهي
عجوز كبيرة فقتلوها قتلاً عنيفاً لسبها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بأن ربطوها بين بعيرين ثم أرسلوهما حتى شقاها
باثنين وقدموا عليه صلى الله عليه وسلم بابنة أم قرفة وعبد الله بن مسعدة
وابنتها لسلمة بن عمرو المواهب وقدم زيد بن حارثة من وجهه
ذلك فقرع باب النبي صلى الله عليه وسلم فقام إليه يجر ثوبه
حتى اعتنقه وقبله وسأله فأخبره بما ظفره الله به

سرية عبد الله بن رواحة

إلى أسير بن رزام اليهودي بخيبر وكانت في
شوال وسببها أن أسير بن رزام اليهودي لما قتل أبو

رابع سلام بن ابي الحقيق فامّروا اسير بن رزام عليهم فسار في غطفان وغيرهم
يجمعهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغه ذلك فوجه نفرا
في شهر رمضان فسألوا عنه ثم رجعوا فاخبروا فندب النبي
صلى الله عليه وسلم الناس فانتدب له ثلاثون رجلا فبعث
وامّر عليهم عبد الله بن رواحة وذلك في شوال فقدموا عليه وقالوا
له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه فيستعملك
على خيبر ويكرمك ويحسن اليك فطمع في ذلك فخرج معهم في ثلاثين
من اليهود مع كل يهودي رديف من المسلمين حتى اذا كانوا
بقرقرة ثبار على ستة اميال من خيبر ندم على مسيره الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ففطن له عبد الله بن انيس حليف بني سلمة وهو
يريد السيف فقال له اي عدو الله أغدرا وكان رديفه فاهوى اليه
عبد الله فقطع رجله وسقط عن بعيره وضربه بمخرش في يده
من شوحط فشجه مأمومة ومالوا على اصحابه
فقتلوهم اليهود الا واحدا افلت ولم يصب من المسلمين احد
فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد نجاكم الله
من القوم الظالمين ثم تفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تقح ولم
تؤذه

سرية كرز بن جابر الفهري الى
ثمانية من عكل وعرينة قال في التوشيح

وعكل بضم المهملة وسكون الكاف قبيلة من تيم الرباب وعرينة
بالعين والراء المهملتين والنون مصغرا حي من بجيلة وكان
من خبرهما ان هؤلاء النفر قدموا على رسول الله صلى الله عليه
وتكلموا بالاسلام واستوبئوا المدينة واستوخموها
واصابهم داء الاستسقاء فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم وكانت له لقاح ترعى بناحية الجماء ثم تروح الجدر على ستة
اميال من المدينة بناحية قباء فيها راعيها يقال له يسار
فقال صلى الله عليه وسلم لو خرجتم الى اللقاح فشربتم من البانها
وابوالها فخرجوا اليها فلما صحوا عدوا على الراعي فقتلوه
ومثلوا به وسملوا عينيه وفي رواية غرزوا الشوك في لسانه وعينيه
حتى مات واستاقوا الابل وحاربوا الله ورسوله فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فبعث في آثارهم عشرين فارسا من
الانصار قال في التوشيح وقد ذكر من سمي منهم في الذبائح امير
اميرهم كرز بن جابر الفهري فلحقوهم فجاؤوا بهم النبي صلى الله
عليه وسلم مرجعه من غزوة ذي قرد فقطع ايديهم وارجلهم
من خلاف ولم يحسمهم
وسمل اعينهم وفي رواية سمر اعينهم والقاهم
في الشمس بالحرة يستسقون فلا يسقون حتى
ماتوا على حالهم وردوا اللقاح الا واحدة تدعى الحناء
العرنيون وانزل الله فيهم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
ويسعون في الارض فسادا الآية هكذا قال ابن اسحاق ان ذلك
كان مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من ذي قرد وذكرها البخاري
بعد الحديبية الا ان ذلك مناخرة عنده الحديبية
وعند الواقدي انها في شوال سنة ست

سرية عمرو بن امية الضمري الى ابي سفيان بن حرب
بمكة وسببها ان ابا سفيان ارسل الى النبي صلى الله عليه وسلم
من يقتله غدرا فاقبل الرجل ومعه خنجر ليغتاله
ليغتاله فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا ليريد

عن الجزور به ليس بحضرته بدا ان اجعلا يستمد اهل الزاد فجاءوا
بالخبز معهم بصفة وتمرة وقوته كه النبي صلى الله عليه وسلم اصرف
ما انت فقالوا اناء امر فلا نعم من تمر لا نحتيه فجعل صلى الله عليه
عند واسلم وبعث عمرو بن امية ومعه سلمة بن اسلم الانصاري
يطلبا غرة ابي سفيان ليقتلانه فدخلا مكة ومضى عمرو بن امية
يطوف بالبيت ليلا فرآه معاوية بن ابي سفيان فاخبر قريشا
بمكانه فخافوه وطلبوه وكان فاتكا في الجاهلية فجمعوا له
وقالوا لم يأت عمرو بخير فهربا هو وصاحبه ولقي عمرو رجلا منهم
في نيام من مكة فقتله ثم آخر فقتله سمعه عمرو يقول شعرا برة
الاسلام وبني امية فقتله ثم لقي بالبقيع جاسوسين لاهل
مكة فقتل احدهما واسر الآخر فقدم به المدينة فجعل عمرو يخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بما كان منه وهو يضحك وهو صلى الله عليه
وسلم يضحك

غزوة الحديبية

وهي بتخفيف الياء وتشديدها الفتح اسم بئر بينها وبين مكة
يطلق قبل بحرة وقال المحب الطبري قرية قريبة من مكة
اكثرها الحرم وهو على تسعة اميال من مكة ولم يقع عن وانه
صلى الله عليه وسلم ما يفعل بين الفضل وبعض منها غزوة الحديبية
حيث كانت بيعة الرضوان فالتسمية عن الله وقال ابن هشام الحلبي
الحاج تصرح بغزوة احد على غزوة الحديبية وانما انها برا
بالفضيلة وسببها انه رأى صلى الله عليه وسلم في المنام انه
دخل مكة هو واصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين وانه
دخل البيت واخذ مفتاحه وعرف مع المعرفين وطاف هو
واصحابه واعتمروا فاخبر بذلك الصحابة ففرحوا ثم لما ان لم
على

[illegible] غزوة الحديبية

صلى الله عليه وسلم الخروج للعمرة امر اصحابه بالتجهيز للسفر
فخرج صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين هلال ذي القعدة معتمرا لا
يريد حربا واستنفر العرب ومن حوله من اهل البوادي من
الاعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش ان يعرضوا
له بحرب او يصدوه عن البيت واخرج معه ام سلمة زوجته في الف
واربع مائة من المهاجرين والانصار ومن لحق بهم من العرب وقيل
الف وخمس مائة وحكى موسى بن عقبة انهم كانوا الف
وست مائة وعند ابن ابي شيبة من حديث سلمة بن الاكوع الف
وسبع مائة وكان معهم مائتا فارس قال ابن عقبة واستعمل
على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي ولم يخرج معه بسلاح الا
سلاح المسافر السيوف في القرب وفي البخاري في المغازي عن المسور
ابن مخرمة ومروان بن الحكم قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام الحديبية في بضع عشرة مائة من اصحابه فلما كان
بذي الحليفة قلد الهدي واشعره واحرم منها وفي رواية احرم
منها بعمرة ليأمن الناس من حربه وليعلموا انه انما
خرج زائرا البيت معظما له وكان جملة هديه سبعين
بدنة وفي الحلبية وكان احرامه صلى الله عليه وسلم بالعمرة من
ذي الحليفة بعد ان صلى بالمسجد الذي بها ركعتين وركب من
باب المسجد وانبعثت به راحلته مستقبل القبلة واحرم
معه غالب الصحابة ومنهم من لم يحرم الا بالجحفة وبعث الى
مكة عينا له من خزاعة وهو بشر بن سفيان الكعبي وسار النبي
صلى الله عليه وسلم واقبل الناس نحوه وكان بين يديه ركوة فتوضأ
منها فقال صلى الله عليه وسلم ما لكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا

ما نشرب ولا ما نتوضأ إلا ما في ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه الشريفة كأمثال
العيون وفي لفظ فجعل الماء ينبع من بين أصابعه الكريمة وفي الصحيح
عن سالم بن أبي الجعد عن جابر رضي الله عنه عطش الناس يوم
الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها
وأقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء إلا ما في ركوتك فوضع
النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين
أصابعه كأمثال العيون وفيه فقال كم كنتم قالوا لو كنا مائة ألف
لكفانا كنا خمس عشرة مائة واستدل به على أن الماء خرج
من نفس اللحم الكائن في الأصابع الشريفة صلى الله عليه وسلم قال أبو نعيم رحمه
الله عليه وهو أعجب من نبع الماء لموسى عليه السلام
من الحجر فإن نبعه من الحجر متعارف معهود وأما من بين اللحم
والدم فلم يعهد قال جابر رضي الله عنه فشربنا وتوضأنا
ولو كنا مائة ألف لكفانا كنا ألفا وخمسمائة ثم انطلق
صلى الله عليه وسلم فلما كان بعسفان أتاه عيينة فقال يا رسول
الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فجمعوا لك جموعا
وقد جمعوا لك الأحابيش وقد نزلوا بذي طوى وهم مقاتلوك
وصادوك عن البيت فقال صلى الله عليه وسلم أشيروا علي أيها
الناس أترون أن أميل إلى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون
أن يصدونا عن البيت فإن يأتونا كان الله قد قطع عينا من المشركين
وإلا تركناهم محروبين فقال أبو بكر يا رسول الله خرجت عامدا لهذا
البيت لا تريد قتل أحد ولا حرب أحد فتوجه له فمن صدنا عنه
قاتلناه قال امضوا على اسم الله فمضوا حتى إذا كانوا ببعض

الطريق فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش
طليعة فخذوا ذات اليمين أي امضوا عن يمينهم واقصدوا ثنية
يعني ليفجأ أهل مكة بالجيش ومن أشعر بهم فلم يحسوا لهم
بقترة الجيش فدخل الخواص بينهم فانطلق يركض نذيرا لقريش
وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالثنية التي يهبط
عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حل حل فألحت يعني
تمادت على عدم القيام فقالوا خلأت القصواء أي حرنت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصواء وما ذاك لها
بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن دخول مكة ومناسبة ذلك
أن الصحابة لو دخلوا مكة على تلك الصورة وصدتهم قريش لوقع
بينهم القتال المفضي إلى سفك الدماء ونهب الأموال كما قدر
لو دخل الفيل لكن سبق في علم الله أنه سيدخل في الإسلام
منهم خلق كثير وسيخرج من أصلابهم ناس يسلمون ويجاهدون
قاله في المواهب ثم قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله وفي رواية يسألوني
فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها ثم زجرها فوثبت
فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يعني
حفرة فيها ماء قليل يتبرضه الناس تبرضا أي يأخذونه قليلا
قليلا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكوا إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش وكان الحر شديدا فانتزع
سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فما زال يجيش بالري
فجعل ينبع ويفور في العيون بالماء العذب حتى ضرب
الناس بعطن وعليه حتى صدروا عنها يعني رجعوا رواء

وروي الناس حتى ضربت حول الماء العطن الابل بعطنها فيما دعي
البراء بن عازب رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين شكي اليه قلة الماء فاخرج سهما من كنانته ودفعه الي
ودعا بدلو من ماء البير فجئته به فتوضأ فمضمض ثم مج في الدلو
ثم قال اخرجه الى البير ومضمض بها بالسهم ففعلت
فوالذي بعثه بالحق ما كدت اخرج حتى يغمرني الماء وفارت
كما يفور القدر حتى طمت واستوت بشفيرها يغترفون من
جانبها حتى نهلوا عن آخرهم وفيه ثنا القاول بعماية
لو اكثر ولما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه بديل بن ورقاء
الخزاعي في نفر من قومه وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله
الله عليه وسلم من اهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر
ابن لؤي نزلوا اعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل
يريد النوق ذوات اللبن التي معها اولادها التي تود وابن الحاو كنى
بذلك عن النساء معهن اطفالهن ليكون ادعى لعدم الفرار وارادة
طول المقام وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا لم نجئ لقتال احد وانما جئنا معتمرين
وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاءوا ماددتهم
مدة ويخلوا بيني وبين الناس فان اظهر فان شاءوا ان يدخلوا
فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا يعني استراحوا
وان هم ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى
تنفرد سالفتي السالفة صفحة العنق كنى بذلك عن القتل او لينفذن
الله امره فقال بديل سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا
فبلغهم فقال يا معشر قريش انكم تعجلون على محمد وان محمدا

صلى

صلى الله عليه وسلم لم يأت لقتال وانما جاء زائرا لهذا البيت
فاتهموه وجبهوه ... وقالوا وان كان جاء
لا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة ابدا ولا تتحدث
العرب عنا بذلك ابدا ثم جعلوا يبعثون اليه واحدا بعد
واحد وهو يقول لهم نحوا مما قال لبديل ثم بعث اليهم النبي
صلى الله عليه وسلم ... بن امية الخزاعي رضي الله عنه
على بعير له يقال له الثعلب فعقروا به الجمل الذي عقره
عكرمة بن ابي جهل وارادوا قتله فمنعته الاحابيش فخلوا
سبيله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بما لقي ثم
دعا صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليبعثه
ليبلغ عنه اشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله اني
اخاف قريشا على نفسي وما بمكة من بني عدي بن كعب
احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي
عليها ولكني ادلك على رجل اعز بها مني عثمان بن عفان
فان بني عمه يمنعونه فدعاه صلى الله عليه وسلم فبعثه وكان
اعز رجل من معه الى اشراف قريش يخبرهم انه لم يات
لحرب وانه انما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته وامره
صلى الله عليه وسلم ان ياتي رجالا مسلمين ونساء مسلمات
ويدخل عليهم ويبشرهم بالفتح ويخبرهم ان الله وشيك
الا قريب ان يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالايمان ففعل
فخرج عثمان رضي الله عنه الى مكة فلقيه ابان بن سعيد
ابن العاص فاجاره حتى يبلغ رسالة رسول الله صلى الله
وحمله بين يديه على فرسه وقال له فيما ذكر بعضهم ان الحلو

اقبلوا اليهم واتقوا امرا ان هلكتم ثم اتى اهل مكة وعظماء
قريش فبلغهم ما ارسله به صلى الله عليه وسلم وهم يردون عليه
ان محمدا لا يدخل علينا ابدا فلما فرغ من حديثه قالوا له ان
شئت ان تطوف بالبيت فطف قال ما كنت لافعل حتى يطوف
به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال المسلمون قد خلص عثمان
الى البيت فطاف به دوننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اظنه طاف بالبيت ونحن محصورون قالوا وما يمنعه يا رسول
الله وقد خلص اليه قال ذلك ظني به ان لا يطوف بالكعبة حتى
نطوف لو مكث كذا وكذا سنة ما طاف بها حتى نطوف فلما
رجع عثمان قالوا له يا ابا عبد الله اطفت بالبيت فقال
دعتني قريش الى الطواف بالبيت فابيت والذي نفسي بيده لو
مكثت بها مقيما سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم
بالحديبية ما طفت حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانوا قد احتبسوه عندهم ثلاثة ايام فبلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم انهم قد قتلوه فقال حين بلغه ذلك لا نبرح حتى
نناجز القوم اذ قتلوه فدعا الناس الى البيعة وقال
لهم ان الله قد امرني بالبيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة
قال سلمة بن الاكوع بينا نحن قائلون فاذا منادي
يا ايها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فاخرجوا على
اسم الله فثرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة
فبايعناه ولم يتخلف عنه احد من المسلمين حضرها الا الجد
ابن قيس لصق بابط ناقته يستتر بها من الناس وفي هذه
البيعة نزل قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد
الله

الله فوق ايديهم وقوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة الآية قال ابن عطية والشجرة سمرة وكانت بيعتهم
بايعهم على الموت وقيل على ان لا يفروا واما ما الصحيح والله
فتشكلوه قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد ممن بايع تحت
الشجرة رواه مسلم وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس
ان الله قد غفر لاهل بدر والحديبية وجاء مرفوعا لا يدخل
النار من شهد بدرا والحديبية وكانوا الفا واربع مائة على
الصحيح واول من بايعه صلى الله عليه وسلم سنان بن ابي سنان
الاسدي وقيل ابو سنان والذي صح انه ابوه وعليه الاكثر ولما
بايعه سنان قال النبي صلى الله عليه وسلم على ما تبايع قال على ما في
نفسك قال وما في نفسي قال اضرب بسيفي بين يديك حتى
يظهرك الله او اقتل فصار الناس يقولون له صلى الله عليه وسلم
نبايعك على ما بايعك عليه سنان ولما بايع صلى الله عليه وسلم
عن عثمان رضي الله عنه فوضع يده على يده اليمنى ووضع يده
اليمنى على يده اليسرى وقال اللهم هذه عن عثمان فانه في
حاجتك وحاجة رسولك ثم اتى رسول الله صلى الله عليه
الخبر ان الذي ذكر من امر عثمان باطل ولما سمع المشركون
بهذه البيعة خافوا وبعثوا بعثمان وجماعة من المسلمين
وارسلوا اهل الراي منهم ليسألوا الصلح على ان يرجع عنهم
من عامه وبعثوا سهيل بن عمرو فلما رآه النبي صلى الله عليه
قال لاصحابه سهل امركم واراد القوم الصلح وفي رواية ابن
اسحاق وبعث قريش سهيل بن عمرو وقالوا له اذهب الى
هذا الرجل فصالحه فلما انتهى سهيل الى رسول الله

فصلى الله عليه وسلم حتى علا كاتبه بين يديه صلى الله عليه وسلم
والمسلمون حوله جلوس وتكلما في الصلح حتى اصطلحوا ومن جملة
ما دار أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له تخلوا بيننا وبين البيت
فنطوف به فقال له سهيل والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا
ضغطة لدى الشرك والإكراه ولكن من العام المقبل فكتب
الثاني الأمر بينهما على الصلح على أن توضع الحرب عن الناس
عشر سنين على الأشهر وقيل أربع سنين وقيل ... يأمن فيها
الناس ويكف بعضهم عن بعض وعلى أنه من أتى النبي صلى الله
عليه وسلم من قريش بغير إذن وليه رده عليهم وإن كان على
دينه يعني مسلما وقد قال المسلمون عند كتابة هذا الشرط
سبحان الله كيف نرده للمشركين من جاء مسلما وعسر عليهم
ثم ذلك وقالوا يا رسول الله أنكتب هذا قال نعم من ذهب
منا إليهم فأبعده الله ومن جاء منهم فرددناه إليهم سيجعل
الله له فرجا ومخرجا قال الشبلي وفي رد المسلم إلى مكة
عمارة للبيت وزيادة خير له في الصلاة بالمسجد الحرام و
والطواف بالبيت فكان هذا من تعظيم حرمات الله تعالى
ومن جاء قريشا ممن مع النبي صلى الله عليه وسلم
لم يردوه عليه وأنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعهده دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا
نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر في عقد قريش
فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم وأنه يرجع عنهم عامه ذلك
فلا يدخل مكة وأنه إن كان عام قابل خرجوا عنها فدخلها
بأصحابه فأقام فيها ثلاثا معه سلاح الراكب السيوف

في القرب ابن خلفه ... أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم صالح أهل الحديبية على أن لا يدخل مكة إلا بجلبان السلاح
وسألته ما جلبان السلاح فقال القراب بما فيه فلما تم
الأمر بينهما ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب
فأتى أبا بكر فقال أليس برسول الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين
قال بلى قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي
الدنية أي النقيصة والخصلة المذمومة في ديننا فقال له
أبو بكر يا عمر الزم غرزه أي ركابه وفي رواية أيها
الرجل إنه رسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك
استمسك بغرزه والمراد التمسك بأمره وترك المخالفة
له حتى تموت فإني أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عمر وأنا أشهد أنه رسول الله ثم أتى عمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له مثل ما قال لأبي بكر فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن
يضيعني فكان عمر رضي الله عنه يقول ما زلت أتصدق وأصوم
وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي
تكلمت به حين رجوت أن يكون خيرا والموافقي لمراجعته
بسبب ذلك وقائله وصمت وهي أفعال المراجعة
قال العلماء لم يكن سؤال عمر رضي الله عنه وكلامه المذكور
شكا بل طلبا لكشف ما خفي عليه وحثا على إذلال الكفار
وظهور الإسلام كما عرف في خلقه وقوته في نصرة الدين
وإذلال المبطلين وأما جواب أبي بكر لعمر رضي الله عنهما
بمثل جواب النبي صلى الله عليه وسلم فهو من الدلائل الظاهرة

على عقبهم فقلبوا يا رب على من زيادة اعوانه ورسوخه وزيادتهم في
ذلك العلم غير انهم تمنوا [illegible] بما تعارفوه عليه من ذلك الكتابة
فبينما هم يكتبون الكتاب بالشروط المذكورة اذ جاء ابو جندل
ابن سهيل بن عمرو وانتم [illegible] يرسف في قيوده يمشي مشيا بطيئا
بسبب القيد متوشحا سيفه فرايته اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورمى بنفسه بين ظهري المسلمين فجعل المسلمون يرحبون به
ويهنئونه فلما راى سهيل ابنه ابا جندل قام اليه وضرب وجهه
واخذ بتلبيبه وقال يا محمد هذا اول ما اقاضيك عليه
ان ترده الي فلحق [illegible] الغضية بينه وبينه ثم قال [illegible]
هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت فجعل ينتره بتلبيبه ويجره
ليرده الى قريش وجعل ابو جندل يصرخ باعلى صوته يا معشر
المسلمين اترد الى المشركين يفتنوني في ديني الا ترون ما لقيت
فانه رضي الله عنه كان عذب عذابا شديدا على ان يرجع عن الاسلام
فزاد الناس ذلك على ما بهم فرده النبي صلى الله عليه وسلم اليه وقال
يا ابا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك
من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم
صلحا واعطيناهم على ذلك واعطونا عهد الله وانا لا نغدر
وكان الكاتب لهذا الصلح علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو
اما الرحمان فوالله ما ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما
كنت تكتب فهم النبي صلى الله عليه وسلم على ان يفعل فقال
المسلمون والله لا يكتب الا بسم الله الرحمن الرحيم وضج المسلمون وارتفعت
وارتفعت الاصوات وجعلوا يقولون لم نعطي هذه الدنية في ديننا

كاتب صلح الحديبية علي رضي الله عنه

محل

فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم ويومئ بيده اليهم ان اسكتوا
وروي عن الشعبي رحمه الله انه كان اهل الجاهلية يكتبون باسمك اللهم
وكتب النبي صلى الله عليه وسلم اول امره يكتب باسمك اللهم حتى نزل
بسم الله مجريها ومرسيها فكتب بسم الله ثم نزلت ادعوا الله
او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اكتب هذا
ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل والله لو
كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن
اكتب محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني
لرسول الله وان كذبتموني ثم قال لعلي امحه فابى ان يمحوه ادبا
معه صلى الله عليه وسلم وقال والله لا امحوك ابدا فقال ارنيه
فاراه اياه فمحاه صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة قلت
ما في كتاب الصلح من صحيح البخاري ثم قال لعلي امح رسول الله
قال لا والله لا امحوك ابدا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكتاب وكتب هذا ما قاضى محمد بن عبد الله [illegible]
الحصاد منه بعد قوله فقال انا والله محمد بن عبد الله وانا
والله رسول الله قال وكان لا يكتب قال فقال لعلي امح رسول
الله فقال علي والله لا امحاه ابدا قال فارنيه فاراه اياه
فمحاه النبي صلى الله عليه وسلم بيده ويقال انه صلى الله عليه وسلم
هو الذي كتب بيده الشريفة وهو ما وقع في البخاري الظاهر انه
صلى الله عليه وسلم باشر الكتابة بنفسه في تلك الساعة خاصة ومعجزة
معجزة فقال بعضهم لم يعتبر القول بذلك اهل العلم ومعنى
كتب امر بالكتابة وهذا القول الصحيح الذي عليه الجمهور وقال
اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وفي لفظ سهيل

ان يعرفوه وقال العلماء الامية بلاغته موجبة ارتيابهم حين قال
ولو كتب بيمينه لوقع الارتياب اذ قال المبطلون كنت تحسن
الكتابة وتكتب ذلك قال الحلبي هذا الحلبي وغيره الثوري وفي كون
هذا الذي صلى الله عليه وسلم كتب بيده في البخاري وغيره والـ
في البخاري واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب ليكتب
وكتب هذا ما قاضى عليه محمد الحديث اذ ولفظ بيده الشريفة
ليس في البخاري ومعنى انتفاء صفة التلاوة بالصحة وتسلسل نظامه
قوله وكتب ابو الوليد الباجي المالكي رحمه الله ان انه

القائل بانه صلى الله عليه وسلم كتب يوم الحديبية الباجي

صلى الله عليه وسلم كتب بيده فشنع عليه علماء الاندلس في
زمانه بان هذا يخالف القرآن فناظرهم واستظهر
عليهم بان هذا لا ينافي القرآن وهو قوله تعالى وما كنت تتلوا
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك لان هذا النفي مقيد
بما قبل ورود القرآن وبعد ان تحققت اميته صلى الله عليه
وتقررت بذلك معجزته للمانعين بغير الكتابة من غير
تعلم فتكون معجزة له اخرى واخبرهم الذي كونه اميا
انتهى وقال ابن العربي لم يختلف العلماء ان النبي صلى الله عليه
لم يكتب قبل البعثة ومن قال انه كتب قبله فقد كفر
واختلفوا هل كتب يوم الحديبية فالذي عليه منتسب
عمر قال انه كتب بيمينه كلاما هو مفهوم كلام ابن عطية رحمه
الله وغيره وانما صح من ذلك انه انتقل من الى اصحاب الرواية
بالكتابة قال الشيخ ومن ذهب الى عقيدتنا ان هذا مما يتوقف
الرواية على نقله قال ان الرواية من قول الراوي وتقسيمه
على حسب فهمه وقال ايضا فقول الباجي ومن وافقه فيما

تعلقوا

تعلقوا به مثله انظر هذا الذي نسبه بعضهم وانه لو كان الذي ابتدر
لعله الى نقله وكان من اعظم الدلائل ومعجزة للمؤمنين واعظم فتنة
للجاحدين وذكر الناس روى في صحيح كتب بيده نحو هذا او كتبه
لقد فطن هؤلاء انه تفرقهم وكتب الى العلامة ضو الناحي ولما
اعتقده الذي رواه على التعصب انتهى ثم قال وقع رسول الله ٢٥٨
صلى الله عليه وسلم من الصلح وكتابة الكتاب ما لم انتصر عليه رجال
من المسلمين منهم ابو بكر وعمر وعلي وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن
ابي وقاص رضي الله عنهم الى ان جاء الامر في بيت منهم من طلب
ومن زعم معصوم غيره ثم قام الى هديه فنحره وكان يستعين بها

ثم قام الى الصلح صلى الله عليه وسلم العربية

بدنة ومن جملتها جمل لابي جهل وكان غنمه يوم بدر وكان بعض العربية
في الفاهم عن ابيه رؤية البدنة مرفوعة وقبل من ذهب ليغيظ
بذلك المشركين غنمه صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقد كان قبل من
الحديبية وو جاء مكة حتى انتهى الى دار ابي جهل وخرج ابن
عمرو بن عثمة الانصاري وابي سقطه مكة ان يبلغوه حتى انهم
يتصل بحجره من يقع وفي معواقبه عزله ثيابا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لولا انا سميناه في الهدي فعلنا كذا انقلب في
انفسها الضمون ثم جلس صلى الله عليه وسلم محلوا راسه الذي بها
من الانسان قال والتوشيح وكان الذي حلقه يومئذ خراش
ابن امية الخزاعي وتبعه على ذلك المسلمون فحلقوا وحلقوا
وكان فيهم من قصر كعثمان وابي قتادة رضي الله عنهم وقد كاد حج
بعضهم فقتل بعضا غما وقد هو صلى الله عليه وسلم الهدي على
الفقراء الذين حضروا الحديبية وعاد واخبر انه صلى الله عليه وسلم
بعث الى مكة عشرين بدنة مع ناجية حتى نحرت بالمروة

وقسموا الجمعة على وفق آية ... وعنه صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمحلقين ثلاثا
وللمقصرين واحدة قالوا يا رسول الله فلم ظاهرت الترحم للمحلقين
دون المقصرين قال لم يشكوا الحديث ... ابطؤوا بالبينة خلاف
المقصرين لما كان ظاهرهم حالهم أنهم أخروا البقية شعورهم رجاء
ان يحلقوا بعد طوافهم بالبيت وارسل الله رحمة فحلقت شعورهم
فلا انقطع الحرم واستبشروا بقبول الله عنهم ...
ابن المغيرة ومسلم عن انس رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع
شعرة الا بيد رجل فقال الجزائري المعاد كان هو في حجته صلى الله عليه وسلم
في رأسه تركه كله وحلقه كله قال ولم يحفظ انه صلى الله عليه
حلق رأسه الا في نسك فعلى هذا حلق رأسه الشريف بعد
الهجرة أربع مرات ... ذكره الحافظ ابو الحسن القصاوي في فتاويه
الاولى والثانية في الحديبية وفي عمرة القضاء والثالثة لذا الذي فيه
خراش بن أمية بن ربيعة ... الفضل ... ابو حليف
رضي الله عنه ذكر جماعة منهم ابو عمر بن عبد البر والنووي ان خراش
ابن أمية حلق رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة الحديبية
وروى ابن السكن عنه قال انا حلقت رأس رسول الله صلى الله عليه
عند المروة في عمرة القضية والثالثة في عمرة الجعرانة والرابعة
لذا الذي كما قال الحافظ ابو عبد الله الحاكم في الاكليل ابو هند الحجام
مولى بني بياضة رضي الله تعالى عنه والرابعة في حجة الوداع والمباشر
لذا الذي معمر بن عبد الله بن نضلة بن نافع القرشي رضي الله عنه روى
الامام احمد والطبراني عنه قال لما نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم
هديه بمنى امرني ان احلقه فأخذت الموسى فقمت على رأسه

منهم

منهم صلى الله عليه وسلم وجهه فقال يا معمر امكنك رسول الله صلى
الله عليه وسلم من شحمة اذنه وفي يدك الموسى فقلت اما والله
يا رسول الله ان ذلك من نعمة الله تعالى علي ومنه فقال اذا اقر
لك ثم حلقت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى اذا اقر لك
انك ... مغرورة ... من الكرام ولا ... وقحط الناس
مجاعة فقالوا يا رسول الله جهدنا اذا طال العصر وهو
المشقة من الجوع وفي الشفاء عن سلمة بن الاكوع وابي هريرة رضي الله
عمر بن الخطاب وغيرهم والقصة أصابت الناس مع النبي صلى
الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد فجاءه
الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع
من التمر فجعله على نطع قال سلمة فحزرته كربضة العنز
ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء الا ملؤوه
وبقي منه وفي مسلم عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فاصابنا جهد حتى
هممنا ان ننحر بعض ظهرنا فأمر نبي الله صلى الله عليه وسلم فجمعنا
من ازوادنا فبسطنا له نطعا فاجتمع زاد القوم على
النطع فكان كربضة العنز اذ كقدر العنز وهو رابضة ...
وكنا اربع عشرة مائة قال الراوي فأكلنا حتى شبعنا ثم
حشونا جربنا فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم
قال اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا يلقى الله عبد مؤمن
بهما الا حجب من النار وقال صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه هل
من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة من ماء فافرغها في قدح
ووضع راحته الشريفة فيه ... قال الراوي فتوضأنا كلنا

ذلك الذي اربع عشر مائة بن عوف في عشرة اربعة ضلالة كبيرة
واستغلقت أي النبي صلى الله عليه وسلم فاقام بالحديبية بعد ان اقام
بالحديبية بضع عشرة يوما ويقال عشرين يوما وفي نقول بعضهم
ثم قفل فلما كان صلى الله عليه وسلم بضجنان جبل بناحية مكة وقيل
كراع الغميم انزل الله تعالى عليه سورة الفتح بأسرها بطولها كلها
بعد فقال انا فتحنا لك فتحا مبينا يعني فتح الحديبية
ووقوع الصلح قاله ابن عباس وانس بن مالك والبراء بن عازب رضي
الله عنهم وقال عليه الصلاة والسلام لعمر بن الخطاب انزلت علي
سورة هي احب الي مما طلعت عليه الشمس واما قوله تعالى
واثابهم فتحا قريبا قال ابن اسحاق فتح خيبر على الصحيح انها وقعت
فيها المغانم الكثيرة للمسلمين اشهر قبل فتح الحديبية واما
قوله اذا جاء نصر الله والفتح وقوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة
بعد الفتح ففتح مكة بلا خلاف ولما انزلت عليه صلى الله عليه وسلم
سورة الفتح قال له جبريل عليه السلام يهنيك يا رسول الله
وهنأه المسلمون وتكلم بعض الصحابة وقال ما هذا بفتح
لقد صددنا عن البيت وصد هدينا لانهم كانوا لا يشكون في
دخولهم مكة وطوافهم بالبيت للرؤيا التي رآها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما رأوا الصلح وما تحمل عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم في نفسه دخلهم من ذلك امر عظيم حتى كادوا
يهلكوا من اشتهار ما يردوا الى المشركين من جاء مسلما منهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك بئس الكلام بل
اعظم الفتح لقد رضي المشركون ان يدفعوكم بالراح عن بلادهم
ويسألوكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا

واظهر

واظهركم الله عليهم وردكم الله تعالى سالمين ماجورين فهو اعظم الفتوح
انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على احد وانا ادعوكم
في اخراكم انسيتم يوم الاحزاب اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل
منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون
بالله الظنونا فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو اعظم
الفتوح والله ما فكرنا فيما فكرت فيه ولانت اعلم بالله
وبالامور منا وفي سنة ست ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
الى الحديبية في الف واربع مائة وقال جابر بن عبد الله ثم
خرج عام فتح مكة بعد الحديبية بسنتين في عشرة الاف انسان
ازيد ووقع تفسيرها في عكمة في عشرة الاف وقال ابن
وفيها لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالحديبية
انه يدخل مكة هو واصحابه امنين محلقين رؤوسهم ومقصرين
واخبرهم بذلك فلما صدوا قالوا اين رؤياك يا رسول الله
فانزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله امنين وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم
لما دخل مكة عام القضية وحلق رأسه قال هذا الذي وعدتكم
به ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة اتاه ابو بصير بن اسيد
الثقفي واستعتبه وكان ممن حبس بمكة وكتبوا فيه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثوا رجلين بالكتاب وهما
خنيس بن جابر ... في ذلك اليوم حتى كانا بذي
فقتل احد الرجلين وفر الاخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد
يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأى هذا ذعرا
فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم قال قتل والله صاحبي
واني لمقتول فجاء ابو بصير فقال يا نبي الله قد اوفى الله ذمتك

ذمتك فرددتني اليهم ثم انجاني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه
ويل امه مسعر حرب لو كان له احد فلما سمع ذلك عرف ان النبي
صلى الله عليه وسلم سيرده اليهم فخرج حتى اتى العيص ثم انفلت
منهم ابو جندل فلحق بابي بصير بسبعين رجلا من المسلمين ثم اجتمع
اليهم ناس من غفار واسلم وجهينة وطوائف من العرب حتى
بلغوا ثلاث مائة مقاتل فجعلوا لا تمر بهم عير لقريش الا اخذوها
وقتلوا اصحابها حتى ضيقوا على قريش فارسلت قريش
ابا سفيان بن حرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه
ويتضرعون اليه ويناشدونه الله والرحم لما ارسل اليهم فقدموا
عليه ومن اتاه فهو آمن فارسل اليهم فقدموا عليه صلى الله عليه
الا ابا بصير فانه وجد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في النزع
فمات وكتابه صلى الله عليه وسلم في يده وعلى صدره ودفن ثمه
وبني عليه هنالك مسجد رضي الله تعالى عنهم

السنة السابعة غزوة خيبر

وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع ونخل كثير على ثمانية
برد من المدينة الى جهة الشام سميت باسم رجل من
العماليق نزلها يقال له خيبر وهو اخو يثرب الذي سميت المدينة
باسمه وكان الله سبحانه وعد المسلمين بها بقوله
عز وجل وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها يعني فتح خيبر وعجل
لكم هذه يعني صلح الحديبية فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى خيبر بقية المحرم وافتتحها سنة سبع في قول ابن اسحاق
قال ابن حجر وهو الراجح مستخلفا على المدينة سباع بن عرفطة
وقيل واستخلف على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي ودفع
الراية الى علي بن ابي طالب وكانت بيضاء ثم اقبل الى خيبر حتى

نزل بواد يقال له الرجيع فنزل بينهم وبين غطفان ليحولوا بينهم
وبين ان يمدوا اهل خيبر وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان يتراوح لقتال خيبر وكان دليله الى خيبر عبد
الله بن نعيم وحسيل بن نويرة الاشجعيان وخرج معه
صلى الله عليه وسلم من نسائه ام سلمة رضي الله عنها ثم
اتى خيبر ليلا فبات بقربهم حتى اذا اصبح لم يسمع
اذانا وكان اذا اتى قوما بليل لم يغر عليهم حتى يصبح فان
سمع اذانا امسك والا اغار فركب صلى الله عليه وسلم وركب
اصحابه وكانوا الفا واربع مائة رجل ومعهم مائتا فارس
وقيل كانوا الفا وثمان مائة قال مغلطاي وغيره وفرق
عليه الصلاة والسلام الرايات ولم تكن الرايات الا بخيبر وانما
كانت الالوية وقال الدمياطي وكانت راية رسول الله صلى
الله عليه وسلم سوداء من برد لعائشة تدعى العقاب
ولما اشرف صلى الله عليه وسلم على خيبر قال لاصحابه قفوا
ثم قال اللهم رب السماوات وما اظللن ورب الارضين وما
اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين
فانا نسألك خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما
فيها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها اقدموا
بسم الله وجاء انه صلى الله عليه وسلم لما توجه الى خيبر
اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر
لا اله الا الله فقال صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم
انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا
قريبا وهو معكم ... واستقبله عمال خيبر غادين

فرجعوا بمساحيهم ومكاتلهم نحو القصبة الكبيرة فلما راوه
قالوا محمد والله محمد والخميس والجيش العظيم جاء فهربوا
هم الى الحصون فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر
انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وفي رواية انه
صلى الله عليه وسلم صلى الصبح في غلس حين بغتهم ثم قال الله
اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح
المنذرين قال الشبيلي هو خبر من هذا العرب التفاول وكانه
لما راى الة الهدم عرف ان حصونهم ستخرب قال الامام النووي
رحمه الله والاصح انما علمه بذلك ويوافقه ما في جمع الجامع
ونصه ويحتمل ان يكون قال خربت خيبر بطريق الوحي ويؤيده
قوله انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين في
انه من اسمائهم وذكر انه كان بها عشرة الاف مقاتل وانهم
كانوا لا يظنون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوهم ويخرجون
ويصفون صفوفهم ثم يقولون محمد يغزونا هيهات
هيهات وكان عبد الله بن ابي ابن سلول ارسل الى يهود خيبر ان محمدا
سائر اليكم فخذوا حذركم وادخلوا اموالكم حصونكم واخرجوا
اليه لقتاله ولا تخافوا منه ان عددكم كثير وقوم محمد شرذمة قليلون
عزل لا سلاح معهم الا قليل اخرج ابو نعيم من طريق علقمة
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة
خيبر فاراد ان يتبرز فقال يا عبد الله انظر هل ترى شيئا فنظرت
فاذا شجرة واحدة فاخبرته فقال لي انظر هل ترى شيئا فاذا
شجرة اخرى متباعدة عن صاحبتها فاخبرته فقال قل لهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركما ان تجتمعا فقلت لهما

واجتمعتا

لهما فاجتمعتا فاتاهما فاستتر بهما ثم قام فانطلقت كل واحدة
منهما الى مكانها وتوجه صلى الله عليه وسلم الى اموالها ياخذها
مالا مالا ويفتحها حصنا حصنا فاول ما فتح من حصونهم
ارض قمة وهي بنطاة وقال ابن اسحاق وكان اول حصن
افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة اخو محمد بن
مسلمة القيت عليه رحى فقتلته اذ لم عليه مرهف
رحى ولطات راسه فهشمت البيضة على راسه وسقطت
جلدة جبينه على وجهه واتي به النبي صلى الله عليه وسلم
فرد الجلدة فعادت كما كانت وعصبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بثوبه فمكث ثلاثة ايام ومات رحمة الله عليه
وحمل منهم واشتد على حصن ناعم باس من يهود تقاتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس يقال له الظرب وعليه
درعان ومغفر وبيضة وفي يده قناة وترس ومعه
لواء اخذه من المهاجرين فقصدهم فلم يصنع شيئا فدفعه الى
اخر من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئا وخرجت كتائب
اليهود يقدمهم ياسر فكشف الانصار حتى انتهى الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في موقفه فاشتد ذلك على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وامسى مهموما وورد الى اليوم وقيل محمود
ابن مسلمة وانه رضي الله عنه كان ضعيفا حتى اعياه
الحر وثقل السلاح عليه وكان الحصن برا فجاء الى ظل الى
الحصن فالقي عليه حجر رحى فمات وفي سيرة الكلاعي بعضهم
ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم مكث سبعة ايام يقاتل اهل
حصون النطاة يذهب كل يوم بمحمد بن مسلمة للقتال ويخلف

على قتل العشرة كعثمان بن عفان إذا أمر ورجع صلى الله عليه وسلم إلى

العمل فلما كان تلك الليلة إن شاء الله قال صلى الله عليه وسلم لأعطين

الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله ويحبانه أبو الحسن الكرار

يفتح الله وحمل على يديه فهذا يحبه الله من قاتل الخيبر وفي رواية

أنه صلى الله عليه وسلم كان يعطي الراية كل يوم واحدا من الصحابة ويبعثه

فبعث أبا بكر رضي الله عنه فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد

ثم بعث عمر بن الخطاب من الغد رايته فقاتل ورجع ولم يكن فتح

وقد جهد ثم بعث رجلا من الأنصار فقاتل ورجع ولم يكن فتح

فقال صلى الله عليه وسلم لأعطين الراية أو اللواء غدا رجلا يحبه الله ورسوله

يفتح الله على يديه ليس بفرار وعشرة الظالم يكن من الصحابة من له منزلة

عند النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون يعطاها فبعث صلى الله

عليه وسلم إلى علي كرم الله وجهه وكان أرمد شديد الرمد وكان قد

تخلف بالمدينة ثم لحق بالقوم فقيل له إنه يشتكي عينيه فقال

من يأتيني به فذهب إليه سلمة بن الأكوع وأخذ بيده يقوده حتى

أتى النبي صلى الله عليه وسلم وقد عصب عينيه فعقد له صلى الله عليه

اللواء أو اللواء له الأبيض فقال علي يا رسول الله إني أرمد كما ترى

لا أبصر موضع قدمي فتفل صلى الله عليه وسلم في كفه ومسح عينيه

بغرار وضع رأسه في حجره وفي لفظ فتفل في عينيه ودعا له وفتح له عينيه

فبرأ حتى كأن لم يكن بهما وجع ثم قال له خذ هذه الراية

فامض بها حتى يفتح الله عليك فسار إلى اليهود ووقف فصرخ يا رسول

الله على ما أقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله

وأن محمدا رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد حقنوا دماءهم وأموالهم

إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى زاد في رواية وأخبرهم بما يجب

عليهم

عليهم من حق الله فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك

من أن يكون لك حمر النعم تتصدق بها في سبيل الله وفي لفظ قال الذي

امش ولا تلتفت حتى يفتح الله على يديه ودعا له ولم معه

النعم وعن حذيفة رضي الله عنه لما تهيأ علي كرم الله وجهه

يوم خيبر للحملة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي والذي

نفسي بيده إن معك من لا يخذلك هذا جبريل عليه السلام عن يمينك

بيده سيف لو ضرب به الجبال لقطعها فاستبشر بالرضوان

والجنة يا علي إنك سيد العرب وأنا سيد ولد آدم وفي رواية أنه

عليه الصلاة والسلام ألبسه درعه الحديد وشد ذا الفقار في

وسطه وأعطاه الراية ووجهه إلى الحصن فخرج علي كرم

الله وجهه بها يهرول حتى ركزها تحت الحصن فاطلع عليه

يهودي من رأس الحصن فقال من أنت فقال علي بن أبي طالب

فقال اليهودي علوتم وما أنزل على موسى ثم خرج إليه أهل

الحصن وكان أول من خرج منهم إليه الحارث أخو مرحب وكان

معروفا بالشجاعة فانكشف المسلمون وثبت علي كرم الله وجهه

فقتله علي وانهزمت اليهود إلى حصنهم ثم خرج إليه

مرحب اليهودي فحمل مرحب عليه وضربه فطرح ترسه

فتناول علي كرم الله وجهه بابا كان عند الحصن فتترس به

عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه

من يده ورآه بعضهم ثمانية نفر قال أبو رافع أنا وسبعة نفر

نجهد أن نقلب ذلك الباب فلم نقدر وقيل لم يقدر على حمله أربعون

رجلا وقيل سبعون وفي رواية أن عليا كرم الله وجهه لما

انتهى إلى باب الحصن اجتذب أحد أبوابه فألقاه بالأرض

فاجتمع عليه نحو تسعين رجلا فكان حصن الا اعادوا لمكانه
وجاء ان مرحبا لما راى ان اخاه قد قتل خرج سريعا من الحصن
في سلاحه وهو يرتجز ويقول

قد علمت خيبر اني مرحب . شاكي السلاح بطل مجرب

ثم يقول هل من مبارز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا
فقال محمد بن مسلمة انا له يا رسول الله انا والله الموتور الثائر
قتل اخي بالامس قال صلى الله عليه وسلم فقم اليه اللهم اعنه عليه
فلما التقيا ضربه مرحب فاتقاه بالدرقة فوقع سيف مرحب
فيها فعضت به وامسكته فضربه محمد بن مسلمة رضي الله
عنه فقتله قال الخطابي واخرج ابن اسحاق والحاكم والبيهقي
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال خرج مرحب من حصن خيبر
فقال من يبارز فقال محمد بن مسلمة رضي الله عنه انا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قم اليه اللهم اعنه عليه فبرز اليه فقتله وقيل
القاتل له علي كرم الله وجهه قال ابن الاثير الصحيح الذي عليه اهل
السير والحديث ان عليا قاتله روي ان عليا كرم الله وجهه ضرب
مرحبا فتترس فوقع السيف على الترس فقده وشق المغفر والحجر
المغفر والعمامة وفلق هامته حتى اخذ السيف في الاضراس
ويمكن الجمع بينهما بان يكون محمد بن مسلمة اثخنه بعد ان شق
على هامته والله اعلم قال البرهان الحلبي ولعل هذا كان بعد
مبارزة عامر بن الاكوع لمرحب فلا ينافي ما هنا ونقل ابن ... ثم خرج
بعد مرحب اخوه ياسر وهو يرتجز ويقول

قد علمت خيبر اني ياسر . شاكي السلاح بطل مغاور

وهو يقول من يبارز فخرج له الزبير رضي الله عنه فقالت امه
صفية

كتيبة فحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انه يقتل ابني فقال
له ابنك يقتله ان شاء الله فقتله الزبير وفي رواية ان القاتل لياسر
علي بن ابي طالب وكان شعار المسلمين امت امت وفي رواية يا منصور
امت وممن حمله من قبائل المسلمين الاسود الراعي وكان اجيرا
لرجل من اليهود وكان عنده غنم ليستأجر يعني ليسلم فجاء اليه صلى الله
عليه وسلم وهو محاصر خيبر فقال يا رسول الله اعرض علي الاسلام
فعرضه عليه فاسلم وفي رواية انه قال ان اسلمت ماذا لي قال
الجنة فاسلم فلما اسلم قال يا رسول الله اني كنت اجيرا لصاحب
هذه الغنم فكيف اصنع بها وهي عندي امانة وهي للناس
الشاة والشاتان واكثر من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم اضرب في وجوهها
فانها سترجع الى ربها ففعل الاسود فاخذ حفنة من حصى
فرمى بها في وجوهها وقال ارجعي الى صاحبك فوالله لا اصحبك
ورجعت مجتمعة كأن سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن ثم
تقدم الى الحصن فقاتل مع المسلمين فاصابه حجر وفي رواية
سهم غرب ... فقتله ولم يصل لله سجدة قط فاتي
به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من اصحابه ثم اعرض عنه
فقيل يا رسول الله اعرضت عنه قال ان معه الان زوجتيه من الحور
العين ينفضان التراب عن وجهه ويقولان ترب الله وجه من
ترب وجهك وقتل من قتلك ... والشهادة الصغرى
وللسابقة الرحمن قد كان الاسلام من نفسه حقا وفي المواهب ان
... شهدنا خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ممن
معه يدعي الاسلام هذا من اهل النار فلما حضر القتال قاتل
الرجل اشد القتال حتى كثرت به الجراحة فكاد بعض الناس

بن ثابت فوجد الرجل قد اشتد به الجراحة فاهوى بيده الى كنانته فاستخرج
اسهما فنحر بها نفسه واشتد رجال من المسلمين فقالوا يا رسول
الله صدق الله حديثك انتحر فلان نفسه فقال قم يا بلال فاذن
انه لا يدخل الجنة الا مومن وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر
وفي رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان الرجل ليعمل
بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل
ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة واخرج
الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى خيبر فلم نغنم ذهبا ولا فضة الا الثياب والمتاع
والاموال فتوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو وادي القرى وقد
اهدي له عبد اسود يقال له مدعم فبينما هو يحط رحل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه سهم فقتله فقال الناس هنيئا له
الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة
التي اخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه
نارا وفتح الله ذلك الحصن فهو حصن ناعم وهو اول
حصن فتح من حصون النطاة على يد علي كرم الله وجهه وعن
عائشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
خبز الشعير والتمر حتى فتحت دار بني قمة وكان [illegible]
حصن ناعم ثم افتتحوا حصن الصعب بن معاذ وهو من حصون
النطاة وما بخيبر حصن اكثر طعاما من شعير وتمر وودك
الا منهم وزيت وشحم منه ولما فتح هذا الحصن تحول من
سلم من اهل الحصن قلة وهو قلعة بجبل وهو آخر حصون
النطاة فاقام المسلمون على حصارها ثلاثة ايام ثم فتح الله
عليهم

عليهم حين قطعوا عنهم دبولهم وهي الانهار الصغيرة تحت الارض
كانوا يشربون منها ثم سار المسلمون الى حصار الشق
فكان اول حصن بدأوا به من حصون الشق حصن ابي فقاتلوا اهله
قتالا شديدا وخرج رجل منهم يقال له غزال يدعو الى البراز
فبرز له الحباب بن المنذر وحمل عليه فقطع يده اليمنى من نصف
الذراع فبادر راجعا منهزما الى الحصن فتبعه الحباب فقطع
عرقوبه فوقع فذفف عليه فخرج آخر منهم فخرج له رجل
من المسلمين فقتله اليهودي وقام مكانه يدعو الى البراز
فخرج اليه ابو دجانة رضي الله عنه وضربه فقطع رجله ثم
ذفف عليه وبعد ذلك احجمت يهود عن البراز فكبر المسلمون
وتحاملوا على الحصن فدخلوه يقدمهم ابو دجانة فوجدوا
فيه اثاثا ومتاعا وطعاما وغنما وهرب من كان فيه ولحق
بحصن البري فتمنعوا به وكان اهله اشد رميا للمسلمين
بالنبل والحجارة حتى اصاب النبل ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلقت به فاخذ كفا من حصباء فحصب به ذلك الحصن فرجف
بهم ثم ساخ في الارض واخذ المسلمون من فيه اخذا
ثم ان المسلمين لما اخذوا حصون النطاة وحصون الشق
انهزم من سلم من يهود تلك الحصون الى حصن الكتيبة وهي
ثلاثة حصون القموص والوطيح والسلالم بفتح المهملة وكان
اعظم حصون خيبر وكان فيما حاصره المسلمون عشرين ليلة
ثم فتحه الله على يد علي كرم الله وجهه ومنه سبيت
صفية رضي الله عنها كما قاله الحافظ ابن حجر وهي بنت حيي
ابن اخطب من سبط هارون بن عمران اخي موسى عليهما السلام

وكانت عند كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وكانت عروسا فذكر له جمالها
واصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه ثم اعتقها وتزوجها وجعل
عتقها صداقها اي اعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر وكان
ذلك من خصائصه جاء بها وفي البخاري جمع السبي فجاء دحية رضي الله
فقال يا نبي الله اعطني جارية من السبي قال اذهب فخذ جارية فاخذ
صفية بنت حيي فجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله اعطيت دحية صفية سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك قال
ادعوه بها فجاء بها فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ
جارية من السبي غيرها فاخذ غيرها وكانت صفية قد رأت في
المنام وهي عروس بكنانة ان القمر وقع في حجرها فعرضت
رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز محمدا
فلطم وجهها لطمة خضر عينها منها وفي لفظ حين ادخلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بخيبر وكانت عروسا ان كان الشمس نزلت حتى
وقعت على صدرها فقصت ذلك على زوجها فقال والله ما تمنين
الا هذا الملك الذي نزل بنا وخصها الحرب فاتي بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبها اثر منه فسألها ما هذا فاخبرته الخبر
ثم خرج بها صلى الله عليه وسلم حتى بلغت سد الصهباء حلت له
بعد طهرها من الحيض فبنى بها عليه الصلاة والسلام ثم صنع
حيسا في نطع صغير ثم قال لانس آذن من حولك ليأكلوا من
الحيس فكانت تلك وليمته على صفية واقام صلى الله عليه وسلم
بين خيبر والمدينة ثلاث ليال وفي البخاري فاصبح النبي صلى الله عليه وسلم
عروسا وسد الصهباء موضع على روحة او مرحلة من خيبر
والحيس خلط التمر والسمن والاقط الا انه قد يخلط مع هذه
الثلاثة

الثلاثة السويق وقيل او لم يعتبر قالوا لئن حجبها فهي امراته وان لم
يحجبها فهي ام ولد وذاك بعد ان خيرها صلى الله عليه وسلم بين
ان يعتقها فترجع الى من بقي من اهلها او تسلم فيتخذها لنفسه
فقالت اختار الله ورسوله وفيما افتتح من حصونهم ما افتتح
وحاز من اموالهم ما حاز انتهى المسلمون الى حصارهم الوطيح
والسلالم وهو حصن ابن ابي الحقيق اخر حصون خيبر ومكثوا على
حصارها اربعة عشر يوما فلم يخرج احد منهما فهم النبي
صلى الله عليه وسلم ان ينصب عليهم المنجنيق وهم به فلما ايقنوا
بالهلكة سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يسيرهم وان يحقن
دماءهم ففعل وان لا يصحب احد منهم الا ثوبا واحدا على ظهره
وفي لفظ وتركوا ما لهم من مال وارض من الصفراء والبيضاء والكراع
والحلقة والبز الا ثوبا واحدا فصالحهم على ذلك وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد حاز الاموال كلها الشق ونطاة
والكتيبة وجميع حصونهم الا ما كان من ذينك الحصنين
الوطيح والسلالم وقد نازل صلى الله عليه [illegible] ايام من شهر حتى
خيبر في ايام من شهر حتى افتتحها كلها وقيل اقام بها اربعين يوما
وقيل ستة اشهر قال ابن عبد البر الحلبي وعلم ان حصون خيبر فتحت
عنوة ما عدى الا الحصنين المذكورين وهما الوطيح والسلالم فانهما
لم يفتحا عنوة بل صلحا وكانا فيئا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو دليل على انهم [illegible] حصارهم قال الحلبية
ووجدوا بالحصنين المذكورين مائة درع واربع مائة سيف
والف رمح وخمس مائة قوس عربية بجعابها ولما ان اهل
خيبر سألوا ان يعاملهم بالاموال على النصف قالوا نحن

ثم وجد بها ... من الحصنين [illegible] من رواية الحرب

تعلم بها منكم واغمزوا بلاعبهم فقال علي اذا رشا ان يحليهم اخلاهم
لما سمع بهم اهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يسيرهم وان يحقن دماءهم ويخلوا له الاموال
ففعل وصالحهم في الاموال على مثل ما فعل مع اهل خيبر وكانت
خيبر فيئا بين المسلمين وكانت لهم في القسمة الشق والنطاة
فقسمها على اهل الحديبية من شهد خيبر ومن غاب عنها وذلك
ان الله اعطاهم ذلك في سفر الحديبية ولم يغب الا جابر بن عبد
الله فقسم له صلى الله عليه وسلم كسهم من حضرها واعطى منها
اهل السفينتين والدوسيين والاشعريين الا انه لا يرى ما اخذوا
مع الناس من اصل القسمة او اعطاهم مثل الصدقات مما بعد
المسلمين وكانت الكتيبة وهي ارض خيبر وهو اربعون الف
عذق خمس الله وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي القربى واليتامى
والمساكين وطعم ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وطعم رجال مشوا
بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اهل فدك بالصلح وكانت فدك
خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يوجفوا عليها بخيل
ولا ركاب وأما خيبر واختلف في فتحها هل كان عنوة او بعضه
جميع ارضها البر او صلحا او بعضه عنوة وبعضه صلحا وهو الذي
عليه نشاء او فتحت كلها حيث نفضوا فصارت عنوة وهو
الذي [illegible] داود عن ابن عمر **قال ابن سيد الناس** وقول ابن اسحاق
ان المقاسم كانت على اموال خيبر على الشق ونطاة والكتيبة
وكانت الشق ونطاة في سهام المسلمين وكانت الكتيبة خمس
الله اشبه من قول ابن عمر ان ارض خيبر قسمت كلها فان هذه
المواضع الثلاثة مفتوحة بالسيف عنوة من غير صلح واما
الوطيح

الوطيح والسلالم فهما اللذان لم يكن فيهما قتال اذ صالحهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما بلغ المسلمين اشتهم وفتح البلاد قال ابن عبد
البر انحجزوا بالتحصن فيهما فعنت عنوة وانما دخلت
الشبهة على من قال فتحت صلحا بالحصنين الذين اسلمهما
اهلهما لحقن دمائهم وهما الوطيح والسلالم وهو ضرب من
الصلح لانه لم يقع ذلك الا بحصار وقتال انتهى كلامه وليتامل
قال [illegible] في حرب خيبر [illegible] صلى الله عليه وسلم فقال
انه نهى ... وقتل المرأة وقتل النساء ونهى عن الحمار الاهلية و
بعد ... وانه لم يجئ في احد منهما المقاتلة وليتامل
واستشهد من المسلمين بها خمسة عشر رجلا وقتل من
اليهود ثلاثة وتسعون واصيب سلمة بن الاكوع يوم خيبر
ضربة في ساقه فقال الناس اصيب سلمة فاتى النبي صلى
الله عليه وسلم فنفث فيها ثلاث نفثات فما اشتكاها
بعد **ولما اطمأن** رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدت له
امراة من اليهود وهي زينب بنت الحارث اخت مرحب
شاة فيها سم ... ان يقتل من ... منها
فلما نهشه الذراع انها مسمومة ولفظها واكل معه بشر بن
البراء فمات منه نقلا عن الصحيح الا ان احمد
وابن سعد وابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان امراة من
اليهود اهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة
فارسل اليها فقال ما حملك على ما صنعت فقالت اردت
ان كنت نبيا فان الله سيطلعك عليه وان لم تكن نبيا اريح
الناس منك وبسبب ما نزل به صلى الله عليه وسلم من الالم

سم النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر

العفو لم يعاقبها ولما مات بشر رضي الله عنه أمر بها فقتلت
وقيل إنما تركها أولا لأنه لم يمت بشر وأمر بها عند موته واختير بها
عن ابن قال لم يمت بشر فلما مات دفعها صلى الله عليه وسلم إلى بني
أولياء بشر فقتلوها قودا قال القاضي عياض رحمه الله واحتجم رسول
الله صلى الله عليه وسلم يومئذ على الكاهل حجمه أبو هند مولى
بني بياضة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ثلاث سنين
حتى كان وجعه الذي توفي منه فدخلت عليه أم بشر بن البراء
فيما ذكر ابن إسحاق وقال لها يا أم بشر إن هذا الأوان وجدت
فيه انقطاع أبهري من الأكلة التي أكلت مع أخيك بخيبر قال
فكان المسلمون يرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا
مع ما أكرمه الله به من النبوة، ولما فرغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم من خيبر انصرف إلى وادي القرى فحاصر أهله ليالي
ثم انصرف راجعا إلى المدينة وأصيب غلام له صلى الله عليه
اسمه مدعم أصابه سهم غرب لا يعرف راميه أو لا يعرف
من أين جاء فقتله ... وفي الاكتفاء أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان بعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي
فيمن كان أقام بأرض الحبشة من أصحابه فحملهم في سفينتين
فقدم بهم عليه وهو بخيبر بعد الحديبية وكان جعفر وأولئك
ذكرهم ستة عشر رجلا فقط من أهل السفينتين وكان ممن
حملتهم وقدم بهم من بلاد الحبشة أم حبيبة بنت أبي سفيان
رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها وعقد
عليها وهي بالحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش وكان
قد انسلخ هنالك وتنصر ومات على ذلك وبقيت هي على
الاسلام

إسلامها وقد أرسل صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري رضي
الله عنه في المحرم افتتاح سنة سبع إلى النجاشي ليزوجها
منه صلى الله عليه وسلم قالت أم حبيبة رأيت في المنام
كأن آتيا يقول لي يا أم المؤمنين ففزعت فأولتها بأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني قالت فما هو
إلا وقد دخلت علي جارية النجاشي قالت إن الملك يقول لك
٦٧ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إليه أن يزوجك
منه فقلت لها بشرك الله بالخير ويقول لك وكلي من
يزوجك فأرسلت إلى خالد بن سعيد رضي الله عنه
وذكر ابن هشام عن الشعبي أن جعفرا قدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم فتح خيبر فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين عينيه والتزمه وقال ما أدري بأيهما أنا أسر بفتح
خيبر أم بقدوم جعفر وفي رواية والله ما أدري بأيهما أنا أفرح
بفتح خيبر أم بقدوم جعفر ومعه ... رجلا عليهم
ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية
من أهل الشام وقيل كانوا ثمانين رجلا من ... واثنان
وثلاثون من الحبشة وثمانية رهبان من أهل الشام فقرأ
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس إلى آخرها
فبكوا وأسلموا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى
عليه السلام وفي الحلبية وقدم عليه صلى الله عليه وسلم بعد
فتح خيبر جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه من أرض الحبشة
ومعه الأشعريون أبو موسى الأشعري وأخواله وكانوا قدموا مع
جعفر من الحبشة لأنهم هاجروا إلى الحبشة إلى اليمن وقيل

إليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال البقرة عليهم فوقهم ان قتلهم
فلم يكن لغزوة الأشعريين غير جبير بن مطعم رضي الله عنه قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتاكم أهل
اليمن كأنهم السحاب هم خيار من في الأرض الحديث والمراد
بإخوته أبو بردة وأبو رهم في صحيح مسلم عن أبي موسى
قال كنا ثلاثة إخوة أنا وأبو رهم وأبو موسى وأبو بردة وذكر
أنهم لما قربوا جعلوا يقولون غدا نلقى الأحبة محمدا
وحزبه ولما أقبل عليه جعفر قام صلى الله عليه وسلم
إلى جعفر وقبله بين عينيه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
لما قدم جعفر رضي الله عنه من أرض الحبشة اعتنقه النبي صلى
الله عليه وسلم وقبل بين عينيه وجعل ذلك دليلا للنحاة
للمعانقة وقال بعضهم إنها مكروهة وهذا وجه تشجيع يحمل
أن يكون هذا النهي عنها فإنه نهى عن المعاجمة وهي
المعانقة وصح أن جعفر النبي صلى الله عليه وسلم حجل أي مشى
على رجل واحدة فرحا لما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى
الله عليه وسلم يقول له أشبهت خلقي وخلقي ومما سمع رضي
الله عنه قول النبي صلى الله عليه وسلم له أشبهت خلقي وخلقي
قام رقص وفي الحديث أصل لما هذا الخطاب ولم ينكر عليه صلى
الله عليه وسلم رقصه وكان الطائفة جواز رقص الصوفية عند
ما يجدونه من لذة المواجيد من مجالس الذكر والسماع

كان طائفة جواز الرقص عند أهل التصوف رقص جعفر

سرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه
إلى طائفة من هوازن بتربة
بتحريك تربة بضم المثناة

فوق

فوقية وفتح الراء والموحدة ثم هاء تأنيث ويقال
لها ذات العبل بفتح العين المهملة وبفتح الجيم والراء
بينه وبين مكة أربع ليال بطريق صنعاء بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم في شعبان ومعه ثلاثون رجلا ومعه
دليل من بني هلال فكان يسير الليل ويكمن النهار فأتى
الخبر هوازن فهربوا وجاء عمر رضي الله عنه محالهم فلم
يلق منهم أحدا فانصرف راجعا إلى المدينة

سرية بشير بن سعد الأنصاري إلى بني مرة بفدك

بعثه صلى الله عليه وسلم في شعبان سنة سبع ومعه ثلاثون
رجلا إلى بني مرة بفدك وهي بينها وبين المدينة ست
ليال فخرج فلم يجد في محالهم أحدا فاستاق النعم والشاء
وانحدر إلى المدينة فخرج الصريخ فأدركه فاحتوى عليهم منهم
العدد الكثير عند الليل فباتوا يرامونهم بالنبل حتى فنيت
نبل بشير فلما أصبحوا حملوا على بشير وأصحابه فقتلوا
من قتلوا وولى منهم من ولى منهم وقاتل بشير رضي الله عنه
قتالا شديدا حتى ارتث وضرب كعبه ورجعوا بنعمهم
وشائهم وتحامل بشير حتى أتى فدك فأقام عند يهود
وقيل إنه ... ثم قدم المدينة ارتث بالبناء
للمفعول أي حمل من المعركة رثيثا أي جريحا وبه رمق
يقاتلهم

سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى الميفعة

وبها بنو عوال وبنو عبد بن ثعلبة وهم بالميفعة بفتح
الميم وقيل بكسرها وراء بطن نخل بناحية نجد على ثمانية

أنه من المدينة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان
اليمانية وثلاثين ومائة رجلا وهجموا عليهم ووسط محالهم فقتلوا من
أشرف لهم واستاقوا نعما وشاء إلى المدينة ولم يأسروا أحدا
وفي هذه السرية قتل أسامة بن زيد نهيك بن مرداس بعد ما قال لا
إله إلا الله متأولا أنما قالها متعوذا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
هلا شققت على قلبه فتعلم أصادق هو أم كاذب فقال أسامة
لا أقاتل أحدا يشهد أن لا إله إلا الله وفي الإكليل فعل ذلك أسامة
في سرية كان هو أميرا عليها سنة ثمان وعنه رضي الله عنه قال
بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة من جهينة فصبحنا
القوم فهزمناهم ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم فلما
غشيناه قال لا إله إلا الله فكف الأنصاري عنه وطعنته برمحي حتى
قتلته فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أسامة
قتلته بعد ما قال لا إله إلا الله قلت إنما كان متعوذا فما زال يكررها
حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم ... أن أكون
أسلمت اليوم ... ما صنعت ثم

سرية بشير ابن سعد الأنصاري إلى يمن وجبار

قال الواقدي وجبار ... أرض لغطفان ويقال لفزارة
وقيل يمن وجبار واد قريب من خيبر ... وقيل بيمن
وبفتح ... الهمزة مفتوحة وسكون الميم قال ابن سعد
قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جمعا من غطفان بالجناب
قد واعدهم عيينة بن حصن ليكون معهم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقيل المواعدة ليجمعوا للإغارة على المدينة فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد فعقد له لواء وبعث معه ثلاث
مائة

مائة رجل وذلك في شوال سنة سبع فساروا الليل وكمنوا النهار حتى أتوا يمن
فنزلوا بسلاح وهو ... ثم دنوا من القوم فأصابوا لهم نعما
كثيرا ونعما ... رعاء وذهبوا إلى القوم وأخبروهم فتفرقوا
ولحقوا بعليا بلادهم وخرج بشير وأصحابه حتى أتوا محالهم
فيجدونها وليس فيها أحد فرجع بالنعم وأصاب منهم رجلين فأسرهما
وقدم بهما إلى المدينة فأسلما فأرسلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم

عمرة القضاء

وتسمى عمرة الأمن والصلح والقضية والقصاص قال السهيلي
رحمه الله وهذا الاسم أولى بها لقوله تعالى والحرمات قصاص وعدها
بعضهم في الغزوات وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هلال
ذي القعدة معتمرا في الشهر الذي صده فيه المشركون عن البيت سنة
ست ليبيت فقضاء العمرة التي صد عن البيت فيها فانطلق
ذكر ويعرف بقضاء عن البيت بل كانت عمرة ... وبعث
صلى الله عليه وسلم بعمرته الحديبية وهي أربع ... في ذي القعدة كلهن
ذي القعدة مخالفا للمشركين فإنهم كانوا يرون العمرة في أشهر
الحج ويقولون أنها من أفجر الفجور وأول تلك الأربع عمرة الحديبية
وكانت في ذي القعدة التي صد فيها المشركون عن البيت وثانيها عمرته
العام المقبل وهي عمرة القضاء وثالثها عمرته صلى الله عليه وسلم
مع حجة الوداع وخرج معه صلى الله عليه وسلم الكل من الصحابة
سوى من ... وأيضا ممن شهد الحديبية ومن انضاف إليهم
أن لا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف منهم أحد إلا من
استشهد بخيبر أو مات وخرج معه جمع ممن لم يشهد الحديبية
واستخلف على المدينة أبا رهم الغفاري وقيل غيره وساق صلى الله

... وكانت ... عمرته صلى الله عليه وسلم مع حجة الوداع

أوله ومن المدينة يسير بدنته هديا وقلدها وجعل في عنق كل منهم
نعلين من جلد أو نعلا إنه ليعلم انه هدي وحمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم السلاح والدروع والرماح وقاد مائة فرس عليها
محمد بن مسلمة رضي الله عنه وعلى السلاح بشير بن سعد ولما انتهى
إلى ذي الحليفة أحرم ولبى والمسلمون يلبون معه وفي الحليفة ولما
انتهوا إلى ذي الحليفة قدم الخيل أمامه فقيل يا رسول الله حملت
السلاح وقد شرطوا علينا ألا ندخلها عليهم بسلاح إلا سلاح المسافر
السيوف في القرب فقال صلى الله عليه وسلم إنا لا ندخلها عليهم الحرم ولكن السلاح
يكون قريبا منا فإن هاجنا هيج من القوم كان السلاح قريبا
منا ومضى بالخيل محمد بن مسلمة فلما كان بمر الظهران وجد
نفرا من قريش فسألوه فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصبح هذا المنزل غدا إن شاء الله فأتوا قريشا فأخبروهم
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران
وقدم السلاح إلى بطن يأجج موضع قريب من الحرم ليستمع
[illegible] وخلف عليه أوس بن خولي الأنصاري في مائتي رجل من
أصحابه والهدي أمامه يحبس بذي طوى وخرجت أكابر
قريش من مكة إلى رؤوس الجبال وإلى السواد كراهية أن ينظروا إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم غيظا وبغضا وحسدا ودخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكة من الثنايا على القصوى والمسلمون محدقون
به قد توشحوا السيوف يلبون من الشعب الذي يطلعكم على الحجون على
ثنية كداء بالمد وعبد الله بن رواحة آخذ بزمام راحلته صلى
الله عليه وسلم وفي شمائل الترمذي من حديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم
دخل مكة في عمرة القضاء وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول

خلوا

خلوا بني الكفار عن سبيله * اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله
فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
حرم الله تقول الشعر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر
فلهو أسرع فيهم من نضح النبل انتهى وفشا في المسلمين أنهم وتحدثت
في عسر وجهد وشدة لأنه يقدم عليكم قوم والحمى قد وهنتهم
الحمى ضعفتهم حمى يثرب فقعدوا له عند دار الندوة لينظروا
إليه وإلى أصحابه فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك
فلما دخل صلى الله عليه وسلم المسجد اضطبع بردائه وأخرج
عضده اليمنى ففعلت أصحابه كذلك فقال رحم الله امرءا
أراهم اليوم من نفسه قوة فأمر أصحابه أن يرملوا الأشواط
الثلاثة حتى استلم الركن ثم خرج مضطبعا بثوبه وذهب
هو وأصحابه معه حتى إذا واراه البيت منهم مشوا حتى يستلم
الركن اليماني ثم هرولوا الطواف ثلاثة أطواف [illegible]
وإنما لم يأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يرملوا الأشواط كلها
رفقا بهم ثم طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة
على راحلته فلما كان الطواف السابع عند فراغه وقف
الهدي عند المروة وقال هذا المنحر وكل فجاج مكة منحر فنحر عند المروة
وحلق هنالك وكان الحالق له معمر بن عبد
الله العدوي وفعل كفعله صلى الله عليه وسلم المسلمون وأمر
رجلا منهم بأن يرجعوا إلى البعض ولما قضى صلى الله عليه وسلم
نسكه بعث ناسا من أصحابه منهم من كان
به إلى بطن يأجج فيقيمون على السلاح ويأتي الآخرون
فيقضون نسكهم ولما مضوا أجل ثم كان بينهم صلى الله عليه

وسلم وبين قصر السفر مع الشدة عليه يوم خيبرية واصبح رسول
الله صلى الله عليه وسلم صبيحة اليوم الرابع اتوا عليا فقالوا قل لصاحبك
اخرج عنا فقد مضى الاجل فذكر ذلك له فخرج صلى الله عليه وسلم
الى رابغ وقال ما حمل رجل صلى الله عليه وسلم فاحل الى المدينة
فامر بسوق عقبة وعن ان الله تعالى انزل في عمرة القضاء الشهر الحرام
بالشهر الحرام والحرمات قصاص وقد كان هشام انما يقال لها
عمرة القصاص لانهم صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العمرة
في القعدة في الشهر الحرام من سنة ست فاقتص منهم
مكة في ذي القعدة في الشهر الحرام الذي صدوه فيه سنة سبع

سرية ابن ابي العوجاء السلمي وقيل الاخرم ابن ابي العوجاء الى بني سليم

بعثه صلى الله عليه وسلم في ذي الحجة في خمسين رجلا الى
بني سليم وكان لهم جاسوس مع القوم فخرج اليهم فوجدهم قد
بلغهم الخبر … جمعوا … فدعاهم الى الاسلام
فابوا … وجعلت النبل … حتى
احدقوا بهم من كل ناحية فقاتلهم ابو العوجاء … الاخرم بن ابي
العوجاء ومن معه فاصيب … وعامة اصحابه رضي
الله عنه وقيل انه اصيب هو جريحا مع القتلى ثم تحامل حتى بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول يوم من صفر وفيها جاء الى المدينة
ليسلم ابو هريرة فادرك المدينة … اسلام ابي هريرة رضي الله عنه … سنة …
وطيبة القنع خلفه سباع بن عرفطة … فلحق بالنبي صلى الله
عليه وسلم بخيبر … وشهد فتحها … وصوما …
الكتيبة … حتى فتح الله وفيها زاد النبي صلى الله عليه وسلم
في مسجده لما كثر الناس وفتح الله عليه خيبر … ابن …
بيم

ابن جراد … ابن …
… وفيها تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ام حبيبة
بنت ابي سفيان وصفية بنت حيي بن اخطب وميمونة بنت الحارث
وفيها جاءته مارية القبطية وبغلته دلدل ونهى عن بيع
المغانم حتى تقسم وان توطأ الحبالى حتى يضعن او … تستبرأ النساء
وعن الحمر الاهلية وفيها سم وسحر وفيها نام عن صلاة الفجر

السنة الثامنة سرية غالب بن عبد الله الليثي الى بني الملوح

وهم من كلب ليث من كنانة بالكديد
بعثه صلى الله عليه وسلم في صفر ومعه بضعة عشر رجلا امرهم ان
يشنوا الغارة … فخرجوا … كانوا بقديد
لقوا الحارث بن مالك الليثي وهو ابن البرصاء فاخذوه فقال
انما خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اريد الاسلام
فقالوا ان كنت مسلما لم يضرك رباطنا يوما وليلة
وان كنت غير ذلك استوثقنا منك … سوير
… ثم اتوا القوم … فقتلوا … واستاقوا النعم فخرج
صريخ القوم … مستغيثهم فجاءهم … جمع كثير
لا قبل لهم به … بالنعم … وادركهم
القوم فلما … حتى ما بينهم وبينهم الا الوادي … بعث
الله الوادي بسيل عظيم من حيث شاء … احد
ان يجيزه … ومضى فجاءنا بينهم …
… ومن … ان يجوز اليهم
… الى … رسول الله صلى الله عليه وسلم … الملوح بضم الميم
وفتح وتشديد الواو مفتوحة ومكسورة والكديد بوزن حديد

ماء وقيل بين عسفان وقرن بمنية الظهران وقيل موضع هنالك
ابن عمور ... وقيل هو العقبة المطلة على الجحفة

سرية غالب بن عبد الله الى مصاب اصحاب بشير بن سعد رضي الله عنهما بفدك

ثم لما قدم غالب رضي الله عنه من الكديد من موضع المنصور ابعثه
صلى الله عليه وسلم في صفر سنة ثمان وحل الوحيث اصيب اصحاب بشير
ان يغيروا الا بين مرة بقرب فسار على الله ... صبح القوم
فاغاروا عليهم فقتلوا منهم وقتلوا واصابوا نعما وكان سهم
عشرة ابعرة او عدل البعير بعشرة من الغنم وفي هذه السرية
قتل اسامة رجلا بعد ما قال لا اله الا الله

سرية شجاع بن وهب الاسدي الى بني عامر من السي

السي بسين مهملة مكسورة ومثناة تحتية مشددة وقيل
فتحية ساكنة وهو ماء ناحية ذات عرق وعلى خمس ليال من
المدينة الى ... واهب ما ادري ... بعثه
صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول ومعه اربعة وعشرون رجلا
الى جمع من هوازن بني عامر وامره ان يغير عليهم وكان
يسير الليل ويكمن النهار حتى صبحهم وهم غافلون وقد نهى
اصحابه ان يمعنوا في الطلب فاصابوا نعما كثيرا وشاء واستاقوا
ذلك حتى قدموا المدينة وكانت غيبتهم خمس عشرة ليلة
واقتسموا الغنيمة فكان سهم كل رجل خمسة عشر بعيرا او
عدل البعير بعشر من الغنم

سرية كعب بن عمير الغفاري الى ذات اطلاح من ارض وراء وادي القرى

بعثه صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول في خمسة عشر رجلا فساروا حتى انتهوا
الى ان اطلع من ارض الشام فوجدوا جمعا كثيرا من قضاعة فدعوهم
الى الاسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل حتى قتلوا
جميعا وقيل انه افلت منهم رجل جريح في القتلى فلما
... عليه الليل تحامل حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فشق ذلك عليه وهم بالبعث اليهم فبلغه انهم ساروا الى
مكان اخر فتركهم

غزوة مؤتة

بضم الميم وبهمزة ساكنة وبترك الهمز ... بغير همز
... وبه جزم المبرد وهمزه ثعلب والجوهري وابن فارس
... موضع معروف عند الكرك
بادنى البلقاء من ارض الشام دون دمشق على مرحلتين من بيت
المقدس قال ... ولم ... فيه الا قتل
... من الغزوات ... الله ذكر صلى الله
صلى الله عليه وسلم ... وهي اعظم ...
وكانت في جمادى الاولى سنة ثمان وسببها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان ارسل الحارث بن عمير الازدي احد بني لهب
بكتابه الى ... بالشام فلما نزل مؤتة تعرض له
شرحبيل بن عمرو الغساني ... على الشام فقتله
ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فلما بلغه صلى الله عليه
وسلم ... جيشا من اصحابه وعدتهم ثلاثة
الاف وامر عليهم زيد بن حارثة وقال ان اصيب زيد فجعفر
فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس فان قتل
فليرتض المسلمون رجلا من بينهم يجعلونه عليهم وقد
حضر ذلك رجل من يهود فقال يا ابا القاسم ان كنت

الكتب اهل الكتاب حيث مر كثير من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
مو نبيا انهما بل كان الواحد منهم اذا استعمل رجلا على الغزو وقال
ان اصيب فلان فامير فلان ولو عد مائة اصيبوا جميعا
على بقول النبي ان اغتر ولم يرجع ابو عمر ابن الركان نبيا ودين
بقول النبي انه نبي وعقد صلى الله عليه وسلم لواء ابيض ودفعه
لزيد بن حارثة واوصاهم ان ياتوا مقتل الحارث بن عمير وبدعوا من
هناك الى الاسلام فان اجابوا والا استعانوا بالله عليهم وقاتلوهم
وتعلوا عليهم وقاتلوهم وودع الناس وقالوا لهم صحبكم الله
ودافع عنكم وردكم سالمين غانمين فلما ودع عبد
الله بن رواحة بكى فقيل له ما يبكيك يا ابن رواحة فقال والله ما بي
حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه
يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار وان منكم الا واردها كان على
ربك حتما مقضيا فلست ادري كيف لي بالصدر بعد الورود وخرج
صلى الله عليه وسلم مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع فقال يعني
قوله اوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا باسم الله
وعدوكم بالشام وستجدون فيها رجالا في الصوامع معتزلين
فلا تعرضوا لهم ولا تقتلوا امرأة ولا وليدا ولا صبيا ولا كبيرا فانيا
ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء فودعهم وساروا فلما فصلوا
من المدينة سمع العدو بمسيرهم فجمعوا لهم وقام فيهم شرحبيل
ابن عمرو فجمع خمسين الفا وبلغهم ان هرقل في مائة الف من الروم
وانضم اليه من العرب المتنصرة من لخم وجذام وبلي
وبلقين وبهراء مائة الف وفي رواية كانوا مائتي الف من الروم
وخمسين الفا من العرب وقدموا الطلائع امامهم ثم مضى المسلمون
حتى

حتى نزلوا معان من ارض الشام وبلغ الناس كثرة العدو وجمعهم
واتاهم ان هرقل قد نزل بعمان من ارض البلقاء في مائة الف من
الروم وانضافوا اليه العرب المتنصرة فاقاموا ليلتين ينظرون في امرهم فقالوا
نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فاما ان يمدنا
بالرجال واما ان يامرنا بامره فنمضي له فشجع الناس عبد الله
ابن رواحة فقال يا قوم والله ان التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون
وهي الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة وما
نقاتلهم الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به فانطلقوا فانما
هي احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة فقال الناس
صدق والله ابن رواحة فمضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم
البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى
البلقاء يقال لها مشارف قال في القاموس ومشارف الشام
قرى من ارض العرب تدنو من الريف انتهى وقال الجوهري قرى
بالشام ينسب اليها السيوف المشرفية ... ودنى
العدو وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة فالتقى
الجمعان عندها واقتتلوا فقاتل الامراء يومئذ على ارجلهم
فاخذ الراية زيد بن حارثة ومعه راية لواء رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقاتل وقاتل المسلمون معه على صفوفهم
حتى قتل طعنا بالرماح ثم اخذ الراية جعفر بن ابي طالب
فقاتل بها حتى اذا الحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها
خوفا ان ياخذها الكفار فيقاتلوا عليها المسلمين ثم قاتل
القوم حتى قتل رضي الله عنه فوجد في جسده بضعا وتسعين
ما بين ضربة وطعنة ورمية ليس منها شيء في دبره

سن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه حين قتل

وقطعت يداه جميعا فاثابه الله بان جعل له جناحين في الجنة يطير
بهما حيث شاء وكان رضي الله عنه لما قطعت يداه احتضن
الراية وقاتل حتى قتل رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة
ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة وتقدم بها وهو على
فرسه فجعل يتردد بعض التردد ثم نزل وقاتل حتى قتل رضي الله تعالى عنه
وحينئذ اختلط المسلمون واراد بعض المسلمين الانهزام
فجعل عقبة بن عامر رضي الله عنه يقول يقتل الانسان مقبلا
احسن من ان يقتل مدبرا فاخذ الراية ثابت بن اقرم رضي الله
عنه وقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا
انت فقال اما انا فما انا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد رضي
الله عنه ثم اخذ الراية من غير امرة اي من غير تامير
من النبي صلى الله عليه وسلم فدافع القوم وثبت وفي رواية فحاشى
بهم بالخاء المعجمة والشين المثلثة اي انحاز وهو مفاعلة
من [illegible] على المسلمين لقلة عددهم ويقال
بالمهملة فقال ابن [illegible] حاشى بهم اذا انحاز بهم ناحية
وقيل من الحشا وهو الناحية ثم انحاز كل من الفريقين عن
الاخر من غير هزيمة لواحد منهما فانكشف الناس وفي مغازي
ابي الاسود عن عروة بن الزبير ان خالد بن الوليد حمل على القوم فهزمهم
وعن الواقدي ان خالدا جعل الجيش على حين فرق وانكر
العدو حالهم وقالوا جاءهم مدد فرعبوا وانكشفوا
منهزمين وقال الحاكم قاتلهم خالد بن الوليد فقتل منهم
مقتلة عظيمة واصاب غنيمة وكانت مدة الغزاة سبعة
ايام وروى البخاري عن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال لقد انقطعت في

يده

يدي يوم مؤتة تسعة اسياف فما صبرت في يدي الا صفيحة يمانية
انتهى وعن [illegible] ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نعى الى
[illegible] القوم وفي نعيه صلى الله عليه وسلم زيدا وجعفرا وابن رواحة
للناس قبل ان ياتيهم خبرهم قال ابو [illegible] ولما اطلع الله
على ذلك نادى في الناس الصلاة جامعة ثم صعد المنبر وعيناه
تذرفان وقال يا ايها الناس باب خير باب خير باب خير الا
اخبركم عن جيشكم هذا الغازي انهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل
زيد رضي الله عنه شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ الراية جعفر
رضي الله عنه فشد على القوم حتى قتل شهيدا فاستغفروا له
ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة رضي الله عنه واثبت على
قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ اللواء خالد
ابن الوليد من غير امرة وهو امير نفسه ثم قال هو سيف من سيوف
الله فسله الله على الكفار والمنافقين ففتح الله عليهم وفي
البخاري ففتح له وقال ما يسرنا انهم عندنا قال ايوب او قال
ما يسرهم انهم عندنا [illegible] سيف الله
واستشهد يومئذ من المسلمين [illegible] رضي الله تعالى عنهم
تسعة رجال وقد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة
بخبر الجيش فقال صلى الله عليه وسلم ان شئت فاخبرني وان شئت
اخبرتك قال فاخبرني يا رسول الله فاخبره خبرهم كله ووصف
له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا
لم تذكره وان امرهم كما ذكرت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
رفع لي الارض حتى رايت معتركهم وقال صلى الله عليه وسلم مثل لي جعفر
وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة في خيمة من در كل واحد
منهم على سرير فرايت زيدا وابن رواحة في اعناقهما
صدودا اي اعراضا ورايت جعفرا مستقيما ليس في عنقه

كرورا فقلت لم فقيل لي انهما حين مسهما الموت اعرضا بوجهيهما
واما جعفر فانه لم يفعل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ابدل جعفرا
بيديه جناحين من ياقوت وفي الكبير عن ابن عباس مرفوعا
دخلت البارحة الجنة فرايت فيها جعفرا يطير مع الملائكة
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
فرفع راسه الى السماء فقال وعليكم السلام ورحمة الله تعالى
وبركاته فقال الناس يا رسول الله ما كنت تصنع هذا فقال مر
جعفر بن ابي طالب في ملإ من الملائكة وهو مخضب الجناحين
بالدم فسلم علي واخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فاذا جعفر
يطير مع الملائكة واذا حمزة متكئ على سرير واخرج الحاكم عنه
ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت كاني دخلت
الجنة فرايت لجعفر درجة فوق درجة زيد فقيل لي تعرف بم
رفعت درجة جعفر قلت لا قيل لقرابة ما بينك وبينه ولما
دنا الجيش ... تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
ولقيهم الصبيان يشتدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع
القوم على دابة فقال خذوا الصبيان فاحملوهم واعطوني
ابن جعفر فاتي بعبد الله بن جعفر فاخذه فحمله بين يديه وعن
اسماء بنت عميس زوج جعفر رضي الله عنهما قالت دخل علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اصيب جعفر واصحابه فقال
ائتني ببني جعفر فاتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه بالدموع
وبكى حتى تقطر لحيته الشريفة فقلت يا رسول الله بابي
انت وامي ما يبكيك ابلغك عن جعفر واصحابه شيء فقال نعم
اصيبوا هذا اليوم فقمت اصيح واجتمع علي النساء ودخل

ودخل

ودخل صلى الله عليه وسلم على فاطمة رضي الله عنها وهي تقول واعماه
فقال صلى الله عليه وسلم على مثل جعفر فلتبك البواكي ثم قال صلى
الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلهم ما هم فيه
قال السهيلي هذا اصل طعام التعزية هـ

سرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل وهي بأرض

لخم وجذام وهي ارض بها ماء يقال له السلاسل وراء وادي القرى
سميت بذلك لانه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة
على عشرة ايام من المدينة وكانت في جمادى الآخرة وسببها ان
جمعا من قضاعة قد تجمعوا يريدون ان يدنوا من اطراف المدينة
للاغارة فبعث عمرو بن العاص وذلك بعد اسلامه بسنة وعقد
له لواء ابيض وجعل معه راية سوداء وبعثه في ثلاثمائة
من سراة المهاجرين والانصار ومعهم ثلاثون فرسا وامره صلى
الله عليه وسلم ان يستعين بمن مر به من بلي وعذرة وبلقين
فسار الليل وكمن النهار فلما قرب من القوم بلغه ان لهم جمعا
كثيرا فبعث رافع بن مكيث الجهني رضي الله عنه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يستمده فبعث اليه ابا عبيدة بن الجراح
وعقد له لواء ابيض وبعث معه مائتين من سراة المهاجرين
والانصار فيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وامره ان يلحق بعمرو
وان يكونا جميعا ولا يختلفا فلحق به فاراد ابو عبيدة رضي الله
عنه ان يؤم الناس فقال عمرو انما قدمت علي مددا وانا الامير
فاطاع له بذلك ابو عبيدة فكان عمرو يصلي بالناس وسار حتى
وطئ بلاد بلي ودوخها حتى اتى الى اقصى بلادهم وبلاد عذرة
وبلقين ولقي في آخر ذلك جمعا فحمل عليهم المسلمون فهربوا

في البلاد لم يغزوا ولم تقع غنائم

سرية ابي عبيدة بن الجراح الى سيف البحر

وتسمى ايضا الخبط عن البخاري غزوة سيف البحر وتعرف بسرية الخبط بفتح
المعجمة والموحدة بعدها مهملة وهو ورق السلم بعثهم
صلى الله عليه وسلم في ثلاث مائة من المهاجرين والانصار فيهم عمر بن الخطاب
يتلقى عير القريش وللتجار وعليه فتكون هذه السرية قبل
الهدنة الواقعة في الحديبية وعند ابن سعد وغيره انه بعثهم
الى حي من جهينة بالقبلية مما يلي ساحل البحر على خمس ليال
من المدينة قال ابو المواهب ولعل البعث لقصد من ذكر جميعهم
في بيتر وعار بتحيي من جهينة قال ابن سعد وكانت في رجب سنة
ثمان واقام ابو عبيدة والصحابة بالساحل نصف شهر وفنيت
ازوادهم ولم يكن الا جراب تمر زودهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياه فلما فني اصابهم جوع شديد حتى اكلوا الخبط اذ كانوا
يبلونه بالماء [illegible] حتى تقرحت اشداقهم فان ابا عبيدة
رضي الله عنه كان يعطي كل واحد منهم في اليوم والليلة تمرة واحدة
يمصها ثم يصرها في ثوبه وعن النهري رضي الله عنه انه قيل
له كيف كنتم تصنعون بالتمرة قال نمصها كما يمص الصبي ثدي
امه ثم نشرب عليها من الماء فتكفينا يومنا الى الليل بغير
التمرة اكلوا الخبط وفي رواية كنا نضرب بعصينا الخبط ونبله
بالماء فناكله وهذا يدل على انه كان يابسا والله اعلم ثم
اخرج الله لهم دابة هائلة من البحر تسمى العنبر فاكلوا منها
نصف شهر او ثماني عشرة ليلة او شهرا حتى صلحت اجسادهم
وعن بعضهم لما قرحت اشداقنا من الخبط انطلقنا على ساحل

البحر

البحر فرفع لنا كهيئة الكثيب الضخم فاتيناه فاذا هي دابة تدعى
العنبر فقال ابو عبيدة رضي الله عنه ميتة ثم قال اضطررتم
فكلوا فاقمنا عليه شهرا ونحن ثلاث مائة حتى سمنا ولقد
رايتنا نغترف من وقب عينيه كذا او كذا قلة ودك وعن جابر
بن عبد الله انه قال دخلت انا وفلان وفلان وعد خمسة في عينها
ما رآنا احد ولقد اخذ منا ابو عبيدة ثلاث عشرة
رجلا فاقعدهم في وقب عينها ونصب ابو عبيدة ضلعا من
اضلاعها ومر تحتها اطول رجل في القوم وهو قيس بن سعد
بن عبادة رضي الله عنه راكبا على اطول بعير لم يطأطئ راسه
وقيل لها العنبر لانها تبتلع العنبر وروي عن الحسن البصري
رضي الله عنه قال سمعت من يقول رايت العنبر نابتا في البحر
ملتويا مثل عنق الشاة وفي البحر دابة تاكله وهو سم لها
فيقتلها فيقذفها البحر فيخرج العنبر من جوفها وقيل
انه سمكة مخصوصة في البحر [illegible] وعن ...
وقال بعض العلماء ان جملا ... في البحر ولابسه
وابتلعته سمكة فوقفت في جوف بطنها فجاءت
سمكة فابتلعت تلك السمكة وعن جابر فلما قدمنا المدينة
ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان العنبر فقال رزق اخرجه
الله تعالى لكم فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا فارسلنا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاكله

سرية ابي قتادة الانصاري الى خضرة

قال ابن سعد وكانت في شعبان بعثه صلى الله عليه وسلم
في خمسة عشر رجلا الى غطفان وامره ان يشن الغارة عليهم

العنبر في البحر يكون دابة

٧٧

عليهم فسار الليل وكمن النهار حتى هجم عليهم واحاط بهم وقتل
من اشرف منهم واستاق الابل والغنم فكانت الابل مائتي بعير
والغنم الفي شاة وسبى سبايا كثيرة فكان كل رجل بعد
اخراج الخمس اثني عشر بعيرا وعدل البعير بعشرة من الغنم
ووقع في سهم ابي قتادة جارية حسناء وضيئة فاستوهبها
منه صلى الله عليه وسلم فوهبها له ثم وهبها صلى الله عليه وسلم
لشخص كان وعده بجارية وكانت غيبتهم خمس عشرة ليلة
وخضرة بفتح المعجمة الاولى وكسر الثانية وقيل بضم المعجمة
الاولى وسكون الثانية ارض لغطفان بنجد قاله في المواهب ثم
سرية ابي قتادة ايضا الى بطن اضم واضم
بكسر المعجمة بكسر الهمزة وفتح المعجمة اسم موضع او جبل
فيما بين ذي خشب وذي المروة على ثلاثة برد من المدينة
وكانت في اول شهر رمضان وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما هم ان
يغزو اهل مكة بعث ابا قتادة في ثمانية نفر سرية
الى بطن اضم ليظن ظان انه صلى الله عليه وسلم متوجه الى تلك
الجهة ولان تذهب بذلك الاخبار فلقوا عامر بن الاضبط
الاشجعي فسلم عليهم بتحية الاسلام فامسك عنه القوم وحمل
عليه محلم بن جثامة الليثي فقتله ذكره البغوي في معجم الصحابة
وعند الامام احمد والطبراني من طريق ابن اسحاق عن عكرمة عن ابن عباس
قال انما سلم علينا ليتعوذ منا فقتله واخذ بعيره وما كان معه
فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا
الاية فمضوا ولم يلقوا جمعا فانصرفوا حتى انتهوا الى ذي خشب
على ليلة من المدينة على طريق الشام فبلغهم ان رسول الله صلى
الله